

المملكة العربية السعودية  
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة  
قسم الدراسات العليا  
شعبة البلاغة

# أُسْلُوبُ الْكِنَايَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

إعداد الطالب

بِسْمِ عَبْدِ الْعَفْوِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْقَوَّاسِي

لنيل شهادة العالمية «الماجستير»

إشراف فضيلة الدكتور

فريد محمد بدوي النكلاوي

١٤٠٤ - ١٤٠٥ هـ

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة  
عمادة شؤون المكتبات - قسم المخطوطات  
رقم التسجيل العام: ١١٢  
الخاص: / /  
التاريخ: ١٤ / /

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# المقدمة

## (( المقدمة ))

الحمد لله الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، وصلى الله  
وسلم على سيدنا محمد القائل : ( إنَّ من البيان سحرا )<sup>(١)</sup> وارض اللهم  
عن آله الأطهار الأخيار ، وصحابته الأتقياء الأبرار .. أتابعه ؛  
فإنَّ القرآن الكريم ، كتاب الله الخالد النابض بالحياة على مدار الزَّمن  
من ألزم ما يجب أن تنصب عليه الأبحاث ؛ لكونه سببا في إسعاد البشرية  
إذا ما أقبلت عليه وطبقت أحكامه ، كما يكون شقاؤها إن تخلَّت عنه وأهملت  
تشريعاته .

فلا اشتغال به شرف والإنقطاع إليه فضل .

ومن هذا المنطلق رأيت أنه من المفيد أن أتاول جانبها من جوانب  
الدراسات القرآنية ، وأسلوبها من أساليب علم البيان ، فوق اختياري على  
دراسة ( أسلوب الكتابة في القرآن الكريم ) .  
والبحث في هذا الموضوع - في نظري - من أهم الجوانب القرآنية  
دراسة ؛ لأنَّ الكتابة في القرآن الكريم تتعلق بفهم الأحكام الشرعية ، إن الحكم  
الشرعي يتوقف على فهم الكتابة إن وجدت في الآية .

ومنع هذا فإنَّ الكتابة القرآنية لم تحظ بالدراسة والبحث إلاَّ النزر اليسير  
حين يستشهد بها في مواضع متفرقة في كتب العلماء والباحثين ، ولم أجد من  
درسها دراسة مستقلة متخصصة ، على الرغم من أنَّ هذه الدراسة جديدة بأن تجعل

التّأريخ يفرص ويتعمق في فهم أسرار كتاب الله الكريم .

وكان منهي في هذا البحث يتمثل فيما يأتي :

أول خطوة خطوتها وأنا أشعر في هذا البحث هي جمع آيات القرآن الكريم التي تتعلّق بالكتابة والتّعرّيف ، ولم أتطرق إلى الآيات التي لم أجزم بوجود الكناية أو التّعرّيف فيها حتّى وإن حملها بعض المفسرين وغيرهم من العلماء على الكناية أو التّعرّيف .

ثم صنّفت هذه الآيات حسب أقسام الكناية المشهورة عند علماء البلاغة العربية .

وكتبت حرّما أثناء التّطبيق على أن أرجع إلى كتب التّفسير وآراء البلاغيين . وقد اعتدت في هذا المجال - بصفة رئيسية - على تفسير الكشاف والبحر المحيط والبيضاوي ، وحاشية الشّهاب على تفسير البيضاوي وتفسير أبي السعود وروح المعاني إلى جانب بعض الكتب البلاغية ؛ لأنّ هذه الأمهات كان لها الفضل في إسعاف مادّة البحث وتقويتها .

وإذا وجدت اختلافا للعلماء في وجود الكناية أو عدمه في آية من الآيات ، فإنّي أذكر هذا الخلاف وأرجح القول الذي اقتنعت بترجيحه ، وإذا لم أذكر ترجيحها فالأقوال عندي - حينئذ - في درجة واحدة .

كما ذكرت معاني بعض المفردات اللّغوية التي تحتاج إلى توضيح مستقرا . .

بمعاجم اللّغة العربية .

ومن المشاكل التي واجهتني أثناء البحث :

تكثر الآيات التي تناولت الكتابة في كتب القدامى بين ثنايا موضوعاتهم المختلفة ، وتتضاعف الصّحوية عندما يكون هذا الكتاب لم يعتمد طريقة الفهرسة للموضوعات أو الآيات ، وهذا - ما لا شك فيه - مرهق للباحث .

وقد اقتضى موضوع البحث أن أقسه إلى تهديد وباطين وخاتمة ؛  
أما التهديد ، فقد تحدثت فيه عن إعجاز القرآن الكريم ، لأتوصل به إلى بيان اعجاز أسلوب الكتابة في الكتاب العزيز .

وأما الباب الأول ، فقد جعلت عنوانه : " مفهوم الكتابة " وندرج تحته  
فصلان :-

#### الفصل الأول :

تحدثت فيه عن تطور الأسلوب الكتابي عند العلماء ابتداءً من القاضي شريح المتوفى سنة ٧٨ هـ وانتهاءً بعلماء العصر الحاضر .

وقد أبرزت في هذا الفصل أقوال العلماء فيما يتعلق بالكتابة والتعريف بها  
مهدياً ببعض الملاحظات على كل قول .

وهقدت الفصل الثاني للحديث عن مفهوم الكتابة وأقسامها وموقعها من الحقيقة والمجاز .

وهذا الفصل يشمل ثلاثة مباحث :

أما المبحث الأول ، فقد أظهرت فيه مفهوم الكتابة عند كل من اللغويين والأصوليين والبلاغيين .

ثم تكلّمت عن المعنى الذي تلتقى هذه التعريفات فيه ووجوه الفوارق .

- وأما البحث الثاني ، فقد تحدّثت فيه عن أقسام الكناية عند العلماء وذلك من جهة المطلوب بها ( الصفة ، الموصوف ، النسبة ) .  
ومن جهة القرب والبعيد ، والظهور والخفاء ، ثم بينت متى يذكر الموصوف في الأسلوب الكناسي ومتى يمتنع .

ثم ذكرت تقسيمها باعتبار آخر إلى : تعريض وتلويح ورمز وإيحاء أو إشارة .  
ثم تحدّثت عن تقسيم ابن الأثير للكناية .

- وأما البحث الثالث ، فقد تحدّثت فيه عن موقع الكناية من الحقيقة والمجاز و بينت آراء العلماء في ذلك ، ورجّحت القول : بأنها من الحقيقة .  
ثم انتقلت إلى الباب الثاني وجعلت عنوانه : " الكناية في القرآن الكريم " وقسمته إلى فصلين :

الفصل الأوّل : تحدّثت فيه عن دواعي استعمال الكناية .

وأما الفصل الثاني فعنوانه : " من أسرار الكناية في القرآن الكريم " وهذا يتعلّق بالدراسة التطبيقيّة على الأمثلة القرآنيّة وينطوي تحت هذا الفصل أربعة مباحث :

البحث الأوّل : خصّصه للحديث عن الكنايات القرآنيّة المطلوب بها الصّفة .

وأما البحث الثاني ، فقد تكلمت فيه عن الكنايات القرآنيّة المطلوب بها الموصوف .

وأما البحث الثالث ، فقد أفردته للحديث عن الكناية المطلوب بها النسبة .

وأما البحث الرابع ، فقد تتبعت فيه آيات القرآن الكريم التي اشتملت على أسلوب

التعريض .

وأنهيت البحث بخاتمة ذكرت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها أثناء  
البحث .

ثم ذكرت دليل الرسالة المشتغل على فهارس الآيات القرآنية ، والمصادر .  
والمراجع ، والموضوعات .

هذا واعتزازاً بالفضل لأهله وامتنالاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم  
( لا يشكر الله من لا يشكر الناس )<sup>(١)</sup>

فإني أشكر الله تعالى على أن هداني لدراسة أسلوب من أساليب  
كتابه العزيز ، وأن جعل رسالتي في المجالات التي تعمل على خدمة  
القرآن الكريم .

والله أسأل أن يجعل قلبي وقلبي وحياتي كلها خالصة لخدمة  
الكتاب العزيز .

ثم أتوجه بجزيل الشكر وخالص الثناء لأستاذي الفاضل الدكتور / فريد  
محمّد بدوي النكلاوي الذي تولى الإشراف على هذه الرسالة وكان لجهوده  
المشكورة وتوجيهاته الهادفة الفضل في اخراج هذه الرسالة في الوقت المحدد  
لميلادها فجزاه الله عني خيراً الجزاء وبارك في علمه وعمله وعمره .

وكذا أقدم جزيل شكرى لكل من ساهم في اخراج هذه الرسالة .

وهذا ما أعانني الله عليه من عمل في هذا البحث ، فإن كنت قد وفقت للوفاء

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه / كتاب الأدب عن أبي هريرة : ٥٥٥/٢  
الطبعة الأولى .



بالمطلوب ، فهذا من فضل الله ومثله وجوده على ، وإن كان الصواب قد  
جانبني في بعض المواضع فإن الكمال لله وحده . . . وصدق الله إذ يقول :  
( ( فوق كل ذي علم عليم ) ) (١)

كما أتشل بقول الأصفهاني :

" إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غمده :  
لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قسّم  
هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل .

وهذا من أعظم المعبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر "

والله تعالى أسأل أن يسد خطاي ويجزل لي الثواب يوم المآب ، راجيا  
منه أن يجعل علي خالصا لوجهه الكريم ويبقيه ذخرا لي يوم الدين ، وهو  
حسبي ونعم الوكيل .

بتّام القواسمي

شعبة البلاغة بقسم الدراسات

العليا بالجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة

---

( ١ ) الآية : ٧٦ من سورة يوسف .

تمهيد

(( تمهيد ))

(( القرآن الكريم المعجزة الإلهية الخالدة ))

---

القرآن الكريم هو كتاب البشرية الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فهو منهاج واسع مشتمل على المقائد والمبادئ والمعاملات والتشريعات ومهمته هداية الناس وإخراجهم من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان ، وهو منظم لحياتهم العامة والخاصة ؛ إذ يحدد للفرد علاقته مع الله ومع الناس ، فيعرف ما له وما عليه ويوجهه إلى السلوك السوي النبيل .

وبما أن الناس تتفاوت درجاتهم وتتباين ثقافتهم وتختلف بيئاتهم وعصورهم وعاداتهم وتقاليدهم كان من المناسب أن يخاطب الله سبحانه وتعالى كل صنف بما يلائمه ويفهمه من الأساليب حسب ما يقتضيه المقام .

ومن هنا تلونت أساليب الذكر الحكيم وتمتدت طرق أدائه للمعاني ، فنجده مرة يسلك طريق الإطناب وتارة يميل إلى الإيجاز وأخرى إلى السإواة .

ومن أجل هذا أخذ علماء المسلمين يتدارسون منذ نزوله على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا محاولين تفسير ما أشكل عليهم ، والوقوف على أسرار إعجازه ، واكتشاف الجديد فيه كلما فاصوا في تفسيره ، وتمتقوا في تحليل نظمه .

ونظرا لما جبلت عليه النفس البشرية من اختلاف في الرأي وتفاوت في الإدراك والذكا ، ذهب علماءنا - رحمهم الله - مذاهب كثيرة في فهم وجوه إعجاز القرآن الكريم وإدراك تعاليمه القيّمة ، فمنهم من حالف الصواب ومنهم من خانسه

التفكير وحاد عن الطريق السليم .

ولمّا كان الإعجاز من أهم القضايا التي تتعلّق بالقرآن الكريم لا رتباطه بنسوة  
سَيِّدنا محمد - عليه أفضل الصّلاة والسّلام - رأيت من المناسب أن أتساؤل  
بإيجاز أشهر أسرار الإعجاز القرآني عند العلماء ، لتكون مدخلا للخوض فسي  
لبّ هذه الرّسالة .

### أشهر وجوه الإعجاز عند العلماء<sup>(١)</sup>

---

اختلف العلماء فيما بينهم حول قضية وجوه إعجاز القرآن الكريم ، فمنهم من  
ذهب إلى القول بأنّ القرآن الكريم معجز بوجه واحد ، ومنهم من يرى أنّ  
معجز لا شتماله على أكثر من وجه ، فباجتماع هذه الوجوه يتحقّق الإعجاز .

وسأتحدث فيما يلي - عن أقوال العلماء في ذلك :

#### - القول بأن إعجاز القرآن يتحقّق بالصّرفة<sup>(٢)</sup>

ومعنى الصّرفة - كما عرفها الرافعي :

( أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن الكريم مع قدرتهم عليها )<sup>(٣)</sup>

---

(١) المقصود بوجوه الإعجاز : الأمور التي اشتمل عليها القرآن الكريم والتي تدل  
على أنّ الله من عند الله تعالى مع عجز البشر على إمكانية الإتيان بمثله .

(٢) قال الشيخ محمّد أبوزهرة : أن القول بالصّرفة كان معاداة لأقوال البراهمة  
عن كتابهم ( الويدا ) وحاول القائلون بهذا أن يطبقوا هذا القول على  
القرآن الكريم ( . المعجزة الكبرى القرآن : ص ٧٩ )

(٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص / ١٤٤

وينسب هذا القول إلى النّظام<sup>(١)</sup>

ومن المعروف لدى العلماء أنّ النّظام تأثر بكتب الفلاسفة ، واتّصل بالثقافة الهندية والفارسية واليونانية ، وتعلّم المسيحية وخالف أهل السنة القائلون بأنّ إعجاز القرآن ناتج عن نظمه وبيانه ، فادّعى الإعجاز بالصّرفة وإن كان يرى أن الإخبار عن الفيوب فيه شئ من الإعجاز وتبع النّظام في ذلك شذمة من القدرية .<sup>(٢)</sup>

قال القرطبي :

إن وجه الإعجاز عند النّظام وبعض القدرية : ( هو النّوع من معارضته والصّرفة عند التّعدى بمثله .

وأنّ النّوع والصّرفة هو المعجزة دون ذوات القرآن ، وذلك أنّ الله تعالى

صرف همهم عن معارضته مع تحدّتهم بأن يأتيوا بسورة من مثله .<sup>(٣)</sup>

وهذا القول لم يكتب له التّجاح لمخالفته للواقع ، ولقوله تعالى :

(( قل لكن اجتمعوا الإنس والجنّ على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن لا يأتيون

بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ))<sup>(٤)</sup>

---

(١) هو أبو اسحق إبراهيم بن سيار المعروف بالنّظام ، وهو من أئمة المعتزلة وشيخ الجاحظ ، اشتهر بفصاحة اللّسان وبراعة الجواب ، واليه تنسب النّظامية واشتهر بالنّظام ، لأنّه كان ينظم الخرز في سوق البصرة - توفي ٢٣١ هـ . . . ( انظر الأعلام : ١ / ٣٦ ) .

(٢) انظر الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي : ص ١٣٢

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١ / ٧٥ .

(٤) الآية ٨٨ من سورة الإسراء .

وحمل بعض علمائنا الأفاضل على عاتقهم الردّ على هذا الإدعاء لا بطال

هذه الفكرة من جذورها .

ومن هو " لا العلماء " : الباقلاني (١) وعبد القاهر الجرجاني (٢) والسيوطي

والزافسي (٤) .

قال الباقلاني : ( على أنه لو كانوا صرفوا على ما ادّعاه ، لم يكن من قبلهم

من أهل الجاهلية مصروفين عما كان يعدل به في الفصاحة والبلاغة وحسن

النظم وعجيب التصرف ؛ لأنهم لم يتحدّوا إليه ، ولم تلزمهم حجته . . فلما

لم يوجد في كلامهم قبله مثله علم أن ما ادّعاه القائل : " بالصّرفة " ظاهراً

البطلان . . .

وما يبطل ما ذكره من القول بالصّرفة ، أنه لو كانت المعارضة ممكنة - وإنما

منع منها الصّرفة - لم يكن الكلام مجزأ ، وإنما يكون المنع هو المعجزه ،

---

(١) هو محمد بن الطبيب بن محمد بن جعفر ، من كبار طمّاء الكلام ، ولد في البصرة

وسكن بغداد وتوفي فيها ٤٠٣ هـ ، من كتبه إعجاز القرآن ، والطلل

والنحل ( الأعلام : ٧ / ٤٦ )

(٢) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن ، أبو بكر الجرجاني النحوي المشهور ، كان من

كبار أئمة العربية من مصنّفات : المفنى في شرح الإيضاح وإعجاز القرآن ( . . . )

توفي ٤٧١ هـ ( انظر فوات الوفيات ٢ / ٣٦٩ ) .

(٣) هو عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي إمام حافظ مؤرخ أدب له نحو ٦٠٠ مصنف

من كتبه : الإتيان في علوم القرآن ، وإتمام الدّراية لقراء النقاية - توفي ٩١١ هـ

( انظر الأعلام : ٤ / ٧١ ) .

(٤) هو مصطفى صادق الزافسي ، عالم بالأدب ، شاعر من كبار الكتاب ، أصله من =

فلا يتضمّن الكلام فضيلة على غيره في نفسه (١)

وإنّا لنعجب من القائلين بالصفرة ، لأنّنا بمفهومهم هذا نكون قد ادّعينا للعرب قدرة على معارضة القرآن الكريم ، ولكنّ الله تعالى صرفهم عنها مع أنّ العرب لم يثبتوا لأنفسهم تلك القدرة ، فلم يمس من الإنصاف أن . . .  
نثبت لهم قدرة ليست فيهم ، مع أنّنا لا ننكر ما للعرب من قوة في الأسلوب ودقّة في التعبير ، لكنهم مع هذا لا يصل كلامهم إلى درجة الإعجاز .

- القول بأنّ إعجاز القرآن الكريم يتحقّق بإخباره عن الغيوب مع إضافة بعض الوجوه

إليه .

ومن القائلين بهذا الرّماني (٢) وتظهر أوجه الإعجاز عنده من سبع جهات ويفهم هذا من قوله في أوجه الإعجاز :

( ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة ، والتحدّي للكافة ، والصفرة والبلاغة ، والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية ، ونقض العادة ، وقياسه

---

== طرابلس الشام ومولده ووفاته في طنطا بحصره ديوان شعرو من مؤلفاته  
إعجاز القرآن - توفي ١٣٥٦هـ (الأعلام ١٣٢/٨) .

(١) إعجاز القرآن الكريم للباقلاني : ص/٣٠ وانظر ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٢٠٠ - ٢٠١ - وانظر الإتيان في علوم القرآن : ٧/٤ ، وإعجاز القرآن . . .  
والبلاغة النبوية للترافعي : ص/١٤٦

(٢) هو علي بن عيسى بن علي الرّماني : باحث معتزلي مفسّر . . . من كبار النحاة

أصله من سامراء ومولده ووفاته ببغداد - له نحو مائة مصنف توفي ٣٨٤هـ

( انظر الأعلام : ٥/١٣٤ )

(١) بكل معجزة . )

وذكر ابن حزم (٢) أن أوجه الإعجاز عنده تتشمل في نظمه وإخباره عن

الغيوب إذ يقول :

( فقال بمض أهل الكلام : إن نظمه ليس معجزاً ، وإنما إعجازه ما فيه

من الإخبار بالغيوب ، وقال سائر أهل الإسلام بل كلا الأمرين معجز ، نظمه ،

وما فيه من الإخبار بالغيوب ، وهذا هو الحق الذي ما خالفه فهو ضلال<sup>(٣)</sup>)

وأوجه الإعجاز القرآني عند الباقلاني تتشمل في ثلاثة أوجه ، لقوله : ( ذكر

أصحابنا وغيرهم في ذلك ثلاثة أوجه من الإعجاز :

أحدها : يتضمّن الإخبار عن الغيوب . . .

والوجه الثاني : أنه كان معلوماً من حال النبيّ - صلى الله عليه وسلم - أنه كان

أمياً لا يكتب ولا يحسن أن يقرأ . . .

والوجه الثالث : أنه بديع النظم عجيب التأليف ، متناه في البلاغة

إلى الحدّ الذي يعلم عجز الخلق عنه .

والذي أطلقه العلماء هو على هذه الجملة . (٤)

---

(١) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : ص / ٧٥ الطبعة الثالثة .

(٢) هو طي بن أحمد بن حزم الظاهري : عالم الأندلس في عصره وأحد أئمة الإسلام

كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى ذمّه ، أشهر مصنفاته : الفصل في الملل

والأهواء والنحل - توفي ٤٥٦ هـ ( انظر الأعلام : ٥ / ٥٩ ) .

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم : ١٦ / ٣ الطبعة الثانية .

(٤) إعجاز القرآن للباقلاني : ص / ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ .



وذهب القاضي عياض <sup>(١)</sup> إلى أنّ الإعجاز يتحقق في أربعة وجوه ، إذ يقول :  
إعلم أنّ القرآن الكريم منطوق على وجوه من الإعجاز كثيرة ، وتحصيلها من  
جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه :

أولها : حسن تأليفه والتتام كلمه وفصاحته ، ووجوه إعجازه وبلاغته الخارقة  
عادة العرب وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام ، قد  
خصّوا من البلاغة والحكم ما لم يخصّ بجه غيرهم من الأمم .

الوجه الثاني من إعجازه : صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف  
لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها . . . . .

الوجه الثالث : ما انطوى عليه من الإخبار بالمفنيات وما لم يكن ولم  
يقع ووجد كما ورد على الوجه الذي أخبر الله به تعالى . . . . .

الوجه الرابع : ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة  
والشرايع الدائرة ما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلاّ الفذ من أخبار أهل  
الكتاب الذي قطع عمره في تعلّم ذلك ، فيورده النّبوء - صلى الله عليه وسلّم -  
على وجهه ويأتى به على نصّه ، وهو أتى لا يقرأ ولا يكتب . . . . .  
ومن الوجوه في إعجازه غير ذلك آي وردت بتعجيز قوم في قضايا وإعلامهم  
أنهم لا يفعلونها ، فما فعلوا ولا قدروا على ذلك ، كقوله تعالى لليهود

---

(١) هو عياض بن موسى اليحصبي السبتي ، كان من أعلم الناس بكلام العرب  
وأنسابهم وأيامهم . . . ولى قضاء سبته ومولده فيها ، توفي بمراكش  
٥٤٤ هـ من أهم تصانيفه الشفا بتعريف حقوق المصطفى ( انظر الأعلام ٥/٢٨٢ )

: (( فتنوا الموت ))<sup>(١)</sup>

- ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه والهيئة التي تعتر بهم عند تلاوته . . .

- ومنها كون آية باقية لا تصدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه .

- ومنها أن قارعه لا يملّه وسامعه لا يمجّه .

- ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب . . . قال : وهذا الوجه داخل في بلاغته .

- وهذه أوجه تعد في خواصه وفوائده لا في إعجازه .

وحقيقة الإعجاز الوجوه الأربعة التي ذكرنا فاليتماد عليها .<sup>(٢)</sup>

وأوجه الإعجاز عند القرطبي<sup>(٣)</sup> عشرة :

(١) - منها النظم البديع المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب وفي غيرها

؛ لأن نظمه ليس من نظم الشعر في شيء ، ولذلك قال ربّ المرّة الذي تولى

نظمه : (( وما علمناه الشعر وما ينهى له ))<sup>(٤)</sup>

---

(١) من الآية ٦ من سورة الجمعة .

(٢) انظر الشفا بتصريف حقوق المصطفى صلّى الله عليه وسلّم للقاضي عياض : ص/٢١٢-٢٣٤

(٣) هو محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي الأندلسي من كبار المفسرين من كتبه

الجامع لأحكام القرآن يعرف بتفسير القرطبي توفي ٦٧١ هـ ( انظر

الأعلام : ٦/٢١٧ ) .

(٤) من الآية ٦٩ من سورة يس .

٢- ومنها الأسلوب المخالف لجميع أساليب العرب .

٣- ومنها الجزالة التي لا تصح من مخلوق بحال من الأحوال ، وتأمل ذلك في

سورة (( ق و القرآن المجيد )) (١) إلى آخرها ، وقوله تعالى . . . :

(( و الأرض جميعا قبضته يوم القيامة )) (٢) إلى آخر السورة . . . وقد

ضرب الأمثلة الكثيرة . . .

وهذه الأمور الثلاثة كما نقل القرطبي عن ابن الحصار من النظم و الأسلوب

والجزالة لازمة في كل سورة بعيدة عن ساثر كلام البشر وبها وقع التحدى

والتعجيز .

٤- ومنها التصرف في لسان العرب على وجه لا يستقل به عربي ، حتى يقع

منهم الإتيان من جميعهم على إصا بته في وضع كل كلمة وحرف موضعه .

٥- ومنها الإخبار عن الأمور التي تقدمت في أول الدنيا إلى وقت نزوله ، ممن

أتى ما كان يتلو من قبله من كتاب ، ولا يخطه بيمينه ، فأخبر

بما كان من قصص الأنبياء مع أممهم ، والقرون الخالية في دهرها ، وذكر

ما سأله أهل الكتاب عنه وتحدثوه به من قصة أهل الكهف ، وشأن موسى

والخضر عليهما السلام ، وحال نبي القرنين ، فجاءهم - وهو الأمل

الذي لا يقرأ ولا يكتب وليس له بذلك علم - بما عرفوا من الكتب السابقة

صحته .

قال القاضي ابن الطيب - المتوفى ٤٣٥ هـ - ونحن نعلم ضرورة أن هذا ما

(١) الآية (١) من سورة ق

(٢) من الآية ٦٧ من سورة الزمر .

لا سبيل إليه إلا عن تعلّم ، وإذا كان معروفًا أنّه لم يكن ملبسًا لأهل  
الأشبار وحلة الأخبار ، ولا متردّدًا إلى المتعلّم منهم ، ولا كان ممن  
يقرأ فيجوز أن يقع إليه كتاب فيأخذ منه ، علم أنّه لا يصل إلى علم ذلك  
إلا بتأييد من جهة الوحي .

٦- ومنها الوفاء بالوعد المدرك بالحنف في العيان في كلّ ما وعد الله سبحانه ،  
وينقسم : إلى أخباره المطلقة ، كوعد الله بنصر رسوله - عليه السلام - وإخراج  
الذين أخرجوا من وطنه .

والقسم الثاني : وعد مقيد بشرط ، كقوله تعالى :

(( ومن يتوكل على الله فهو حسبه )) (١)

٧- ومنها الأخبار عن المفيات في المستقبل التي لا يطلع عليها إلا الوحي ،  
فمن ذلك ما وعد الله نبيّه - عليه السلام - أنّه سيظهر دينه على كلّ  
الأديان لقوله تعالى :

(( هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه )) (٢)

ففعل ذلك .

٨- ومنها ما تضمنه القرآن من العلم الذي هو قوام الأنام في الحلال والحرام  
وفي سائر الأحكام .

٩- ومنها الحكم البالغة التي لم تجر العادة بأن تصدر في كرتها وشرفها  
من آدمي .

---

(١) من الآية ٣ من سورة الطلاق .

(٢) من الآية ٣٣ من سورة التوبة .

١٠ - ومنها التناسب في جميع ما تضمنته ظاهرا وباطنا من غير اختلاف قال الله

تعالى (١) : (( ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا )) (٢)

وقد تطرق القرطبي بعد ذكر هذه الوجوه إلى القول بالصفحة ورفضها ،

كما رفضه هو .

ولكن هذه الوجوه العشرة يتداخل بعضها في بعض أحيانا .

وبما أن كثيرا من العلماء ذهبوا إلى القول بأن الإخبار<sup>عن</sup> الغيوب أحد

وجوه الإعجاز رأيت من المناسب أن أبين بطلان هذا القول على السنة

العلماء وتصدير أدلتى لدحض هذا الوجه .

يقول الخطابي (٣) نافية أن يكون هذا الوجه معجزا :

( ولا يشك في أن هذا وما أشبهه من أخباره نوع من أنواع إعجازه ولكنّه

ليس بالأمير العام الموجود في كلّ سورة من سور القرآن ، وقد جعل الله

تعالى في صفة كلّ سورة أن تكون معجزة بنفسها ، لا يقدر أحد

من الخلق على أن يأتي بمثلها ، فقال : (( فأتوا بسورة من مثله

وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين )) (٤)

من غير تعيين ، فدلّ على أنّ المعنى فيه غير ما ذهبوا إليه (٥)

(١) من الآية ٨٢ من سورة النساء .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١ / ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ .

(٣) هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي ، فقيه محدث ، من أهل

بست من بلاد كابل ، من أشهر مؤلفاته ( بيان إعجاز القرآن ) - توفي ٣٨٨ هـ

( انظر الأعلام : ٢ / ٣٠٤ ) .

(٤) من الآية ٢٣ من سورة البقرة .

(٥) انظر ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : ص : ٢٣ .

فالقول بأن ما ورد في القرآن الكريم من الإخبار عن الغيوب هو وجه الإعجاز فقط  
قول يعقود عن الصّحة ، ولي في إثبات ذلك من الأدلة ما يلي :

الأول : قول الخطابي السابق ومن قال بقوله .

الثاني : أنّ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أخبر عن مغيبات كثيرة كانت أكثر  
عددا مما ورد في القرآن الكريم ، منها ما وقع فعلا ومنها ما ينتظر وقوعه ، أن كسر  
منها على سبيل المثال : ما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ( لَمَّا  
مرض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا ابنته فاطمة فسارها ، فبكت ثم سارها  
فضحكت ، فسألته عن ذلك فقالت :

(أما حيث بكيت فإنه أخبرني أنه ميت فبكت ثم أخبرني أني أول أهله

لحوقا به فضحكت ) (١)

وهذا ما وقع فعلا . .

وأما ما ينتظر وقوعه فكالحديث الذي رواه مسلم عن عمر بن الخطاب عن جبريل  
عندما سأل الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن الإيمان والإسلام والإحسان والساعة  
وأمارتها :

( . . . . ) قال : فأخبرني عن الساعة . . قال : ما المسؤول عنها بأعلم

من السائل ، قال : فأخبرني عن أمارتها . . قال : أن تكد الأمة ربتها ، وأن

ترى الحفاة الحراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان . . . ) (٢)

---

(١) سنند الإمام أحمد : ٢٤٠ / ٦ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي : ١ / ١٥٨ الطبعة الثالثة .

وهذه الأخبار وغيرها تثبت صدق المخبر بها - صلوات الله وسلامه عليه - وتثبت أنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

فعلى رأى من يقول : أن الأخبار عن الغيوب هو الوجه فى الإعجاز يتحتم أن يكون كلام الرسول - صلى الله عليه وسلم - معجزاً أو على الأقل فيه شئ من الإعجاز .

ويترتب على هذا - أيضاً - أن يكون القرآن الكريم وقول المصطفى - صلى الله عليه وسلم - سواء فى الإعجاز ، ولم يقل أحد أن الحديث الشريف معجز .  
فإن الأخبار عن الغيوب من الممكن اعتباره ضمن ما يدل على الإعجاز ودليل على أن المخبر عن ذلك هو الله سبحانه وتعالى أو جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرة بكلامه تعالى المعجز مرة وحيا بغير كلامه .

الثالث : إن نسبة الآيات التى فيها إخبار عن الغيوب قليلة جدا إذا ما قيست مع غيرها ، وهناك سور كاملة خالية من الإخبار عن الغيوب والتحدثى قائم بسورة واحدة من مثله ، ولو كانت لا تحتوى على أمر مفيد .

الرابع : ما أخبر الله سبحانه على لسان عيسى - عليه السلام - أنه بشر بنى إسرائيل برسول من بعده اسمه أحمد :

( ( ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد ) ) (١)

وقد تحقق قوله عليه السلام بعد ثلاث من السنين ، ولم يقل أحد أن هذا الإخبار من معجزات عيسى - عليه السلام - . هذا ما يتعلق بالإخبار عن المفسب وأما الوجه المعجز الذى عليه أكثر الملماء فهو إعجازه بنظمه وسأحدث عن هذا الوجه الهام بشئ من التفصيل :

(١) من الآية ٦ من سورة الصف .

(( القائلون بالإعجاز البياني الذي يحققه غريب نظم القرآن الكريم )))

والذي عليه الجمهور والحنذاق في وجه إعجازه أنه بنظمه وصحة معانيه  
وتوالي فصاحة ألفاظه وحسن صقلها وعرضها ،  
فإن القرآن الكريم بإعجازه البياني أول من يخاطب به العرب أرباب الفصاحة  
الذين يجيدون فنون القول ويمرفون أساليبه ودقائقه من أول وهلة ، ، ،  
فبمقتضى بداوتهم وما طبع عليه لسانهم من فصاحة القول واستقامة التفكير ،  
وعنايتهم بلمفتهم كانوا أكثر الناس إدراكا لمعنى الإعجاز القرآني من ناحية بيانه  
وتناسق حروفه وما يتحلّى به من الترويق والدقة في تصويره لكل المعاني .  
فأسلوب القرآن الكريم طراز خاص من النظم لم يكن للعرب به عهد فكان على  
غير مثال يحتذى ، لما اشتملت عليه ألفاظه من معان موصوفة وعبارات مدادة .  
وفي ثنايا الآيات تظهر المحسنات اللفظية والمعنوية في أجمل حلّة لها ،  
ولذا دقّ نظمه ، وعلا تركيبه ، فبلغ الذروة الرفيعة من البلاغة والفصاحة  
ذروة لم يلفها ولن يصل إليها أي كتاب كان على مدى المصور والأزمان ،  
فهو ليس شمرا ، وإنما هو نظم محكم وطريقة فريدة في التعبير ، وكيفية جديدة  
في صبّ المعاني وترتيبها في ألفاظ مصيدة عن التصنع والتكلف - كما هو مفهوم  
عند بعض الأدباء ، فحير البلغاء وبهت الفصحاء حتى عجزوا على أن يأتوا  
بسورة من مثله ، فأياته تلاءم القلوب جلا والعيون جمالا وإن الذي يتلوها  
أو يستمع إلى تلاوتها ليختر ساجدا ، لقوة تأثيرها ، ولدقة معانيها ، ولجمال  
تصويرها ، ولجودة وصفها وصقلها .



قال تعالى مبيها قوة تأثير القرآن الكريم وطوقدرة و أنه ينبغى أن تخشع له

القلوب مبيها كانت قاسية و غليظة :

(( لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ))<sup>(١)</sup>

فالإعجاز البياني يتناول القول بأق الإعجاز يكون بالنظم و الفصاحة و ما احتسواه

القرآن الكريم من فنون بلاغية .

فأبو هاشم الجبائي<sup>(٢)</sup> - مثلا - يرى أن إعجاز القرآن الكريم يرجع إلى

فصاحته المتمثلة في جزالة لفظه و حسن معناه ، و لا يحد من اعتبار الأمرين ، ولكنه

يجعل النظم لا يصح أن يكون مفسرا لفصاحة الكلام .<sup>(٣)</sup>

و تأثر القاضي عبد الجبار<sup>(٤)</sup> بكلام شيخه الجبائي ، لكنه تبعه

إلى شيء غفل عنه شيخه وهو أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام

و إنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة .

يقول القاضي عبد الجبار :

( أعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام و إنما تظهر في الكلام بالضم

---

(١) من الآية ٢١ من سورة الحشر .

(٢) هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي من شيوخ المعتزلة ،  
و إليه تنسب الطائفة الهاشمية من المعتزلة . . من مؤلفاته : الجامع الكبير ،  
النقض على أرسطاليس في الكون و الفساد ، الإجهاد و الإنسان - توفي ٣٢١ هـ  
( معجم المؤلفين لعمر كحلالة ٢٣٠/٥ ) .

(٣) انظر المعنى في أبواب التوحيد و العدل إمام القاضي عبد الجبار : ١٦٦/١٩٧  
الطبعة الأولى .

(٤) هو عبد الجبار الهمداني الأسد آبادي ، فقيه أصولي متكلم مفسر مشارك ==

على طريقة مخصوصة . . . .

إنّ المعاني وإن كان لا بدّ منها ، فلا تظهر فيها المزية لأجلها وإن كان  
تظهر في الكلام لأجلها ، ولذلك نجد المميّزين عن المعنى الواحد يكون  
أحدهما أفصح من الآخر والمعنى متّفق . (١)

وعقب علو رأي شيخه بقوله :

( ولذلك لا يصحّ عندنا (٢) أن يكون اختصاص القرآن بطريقة في النظم

دون الفصاحة التي هي جزالة اللفظ وحسن المعنى ، ومتى قال القائل :

إنّس وإن اعتبرت طريقة النظم ، فلا بدّ من اعتبار المزية في الفصاحة

فقد عاد إلى ما أردناه . (٣)

وبذلك يكون القاضي عبد الجبار متممًا لفكرة استاذة ، وأخذ عنهما هذه

الفكرة من جاء من بعدهما .

.. ..

(( عبد القاهر الجرجاني وقضية الإعجاز ))

ثم جاء شيخ البلاغة وإمام الفصاحة عبد القاهر الجرجاني الذي أبدى

رأيه في قضية الإعجاز .

---

= في بعض الملوم ، كان مقلدًا للشافعي في الفروع ، وعلى رأس المعتزلة في  
الأصول ، تولّى القضاء بالرّي من مؤلفاته : تفسير القرآن ، طبقات المعتزلة

توفي ٤١٥ هـ ( مجمع المؤلفين : ٧٨/٥ ) .

(١) المغني في أبواب التوحيد والعدل : ١٦٦/١٩٩ .

(٢) يعني المعتزلة . (٣) المرجع السابق : ١٦٦/١٩٨ .

وعنده وجه إعجاز القرآن الكريم متمثل في نظمه إذ يقول :

( فخبرونا عنهم عماذا أعجزوا ؟ أعن معان من دقة معانيه و حسنهما

وصحتهما في العقول ، أم عن ألفاظ مثل ألفاظه ؟ .

فإن قلتم عن الألفاظ ، فماذا أعجزهم من اللفظ أم ما بهرهم منه ؟ فقلنا :

أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه ، وخصائص صادفوها في سياق لفظه ،

وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها ، ومجاري ألفاظها ومواقفها

وفي مضرب كل مثل ، وساق كل خبر ، وصورة كل عظة ، وتنبه

وإعلام وتذكير ، وترغيب وترهيب ومع كل حجة وبرهان وصفة وتبيان ، وبهرهم

أنهم تأملوه سورة سورة ، وعشرا عشرا ، وآية آية ، فلم يجدوا في الجميع

كلمة ينبو بها مكانها ، ولفظة ينكر شأنها ، أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو

أشبهه أو أحرى وأخلق ، بل وجدوا اتساقا بهر العقول وأعجز الجمهور

ونظاما والتثاما ، وإتقاناً وإحكاما ، لم يدع في نفس يبلغ منهم ولو حكك بيا فوخه

السما موضع طمع حتى خرست الألسن عن أن تدعى وتقول ، وغلدت القروم

فلم تملك أن تصول (١) .

فالإعجاز عند عبد القاهر قائم بنظمه وفصاحته وأسلوبه الذي فاق كل أسلوب

وعرف الشيخ عبد القاهر النظم بأنه توخى معاني النحو في الكلام

وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها (٢) .

(١) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني : ص / ٢٨ الطبعة الأولى .

(٢) انظر المرجع السابق : ص / ٥٥ .

فاللفظ وحده ليس معجزاً عنده ، وكذلك المعنى وحده ليس معجزاً ، لأن الالفاظ تابعة للمعاني وليس العكس ، والفصاحة تابعة للنظم ، واللفظ يكون فصيحاً من أجل مزية تقع في معناه .

وذهب الفخر الرازي (١) إلى أن وجه الإعجاز في القرآن الكريم هو الفصاحة . (٢) . . . . . وكذلك الزمطكاني (٣) قال : بأن وجه الإعجاز راجع إلى النظم . (٤)

وقال ابن عطية (٥) أن إعجازه بنظمه وصحة معانيه ووجه إعجازه أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علماً وأحاط بالكلام كله علماً . (٦)

- 
- (١) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي البكري ، الإمام المفسر ، وهو قرشي النسب ، أصله من طبرستان ومولده في الري وإليها نسبته - له مؤلفات كثيرة توفي ٦٠٦ هـ . ( انظر الأعلام : ٢٠٣ / ٢ ) .
  - (٢) انظر نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للرازي : ص / ٧ .
  - (٣) هو محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم الزمطكاني الأنصاري ، فقيه ، أصولي ، صوفي ، مناظر ، أديب ، ناظم ، ناثر ، نحوي ، من تصانيفه : رسالة في الرد على تقي الدين ابن تيمية في مسألة الطلاق ، شرح قطعة من المنهاج ، الفتاوى ، البرهان الكاشف لإعجاز القرآن - توفي ٧٢٧ هـ ( مجمع المؤلفين : ٢٥ / ١١ )
  - (٤) انظر البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن الكريم للزمطكاني : ص / ٥٥ ، الطبعة الأولى
  - (٥) هو عبد الحق بن غالب بن عطية المعاري من محارب قيس ، مفسر ، فقيه أندلسي من أهل غرناطة ، له شعر . توفي بلورقة ٥٤٢ هـ ( انظر الأعلام : ٥٣ / ٤ ) .
  - (٦) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية : ٧١ / ١ .

ويُعرف الإعجاز عند السُّكَّكِي (١) بالذَّوق ؛ لأنَّه أمرٌ لا يمكن وصفه إن

يقول : إعلم أنَّ شأن الإعجاز عجب يدرك ولا يمكن وصفه ، كاستقامة الوزن  
تدرك ولا يمكن وصفها ، وكالملاحة ، ومدرك الإعجاز عندي هو الذَّوق الَّذِي  
تدرك به مواطن الجمال البلاغي على أنَّهما لا يكشفان كسفا تامًّا على وجهه  
الإعجاز لتمدُّر الإحاطة بكلِّ أسرار القرآن البلاغية . (٢)

ومن هنا اتَّضح أنَّ وجه الإعجاز - الأقرَب إلى الواقع - هو إعجازه بنظمه  
البديع وأسلوبه المتين ، فجاء القرآن الكريم في الغاية القصوى من الفصاحة  
وهو لا يزال وسيبقى غنًّا نديًّا في أسمع السَّامعين وعلى ألسنة القارئِين ،  
فمجز الجنِّ والإنس عن محاكاته كأسلوب رغم المحاولات الفاشلة ، فكانت  
تقليدًا ساقطًا تستثقله الأسماع وترفضه الأذواق زاعمين أنَّ القرآن الكريم  
محاكاته ممكنة ومعارضته مقدورا عليها وصدق اللّٰه العظيم حيث  
يقول :

(( وإنَّ منهم لفريقًا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما

هو من الكتاب ، ويقولون: هو من عند اللّٰه وما هو من عند اللّٰه ويقولون

على اللّٰه الكذب وهم يعلمون )) . (٣)

ولأنَّ أسلوب الكتاب الخالد أسلوب مميّز عن غيره بالجودة والحسن

جعل بعض أعداء الإسلام يعترفون ببلاغته .

(١) هو يوسف بن أبي بكر بن محمّد علي السُّكَّكِي ، عالم بالعربية والأدب مولده  
ووفاته في خوارزم . . من كتبه : مفتاح العلوم توفي ٦٢٦ هـ ( انظر الأعلام

٢٩٤/٩ ) (٢) انظر مفتاح العلوم للسُّكَّكِي : ص / ١٩٦ .

(٣) الآية ٧٨ من سورة آل عمران .

فشهد لهذا الحسن ومدى أسره للقلوب وتأثيره في النفوس الوليد  
ابن المغيرة أحد أعداء الإسلام حينما سمع الهادي البشير - صلى الله عليه  
وسلم يتلو ما تبسر له من آياته فقال لبني مخزوم :

( واللّه لقد سمعت من محمد - أنفا - كلاما ما هو من كلام الإنس  
ولا من كلام الجن ، وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمشر  
وإن أسفله لمقدق ، وإتته يملووا يملى . ) (١)

والقرآن الكريم منذ أن نزل على المصطفى - صلى الله عليه وسلم - إلى يومنا  
هذا قد أثار حركة فكرية عند العرب ، فدعاهم إلى الالتفات إليه لتذوق  
ما جاء به من أساليب جديدة ، فملقت أفئدتهم وأسماعهم بما جمع من كلام  
رائع ، فلم يسمهم إزاءه إلا التسليم بروعته ، وانشغل به كثير من العلماء  
كل من ناحية تخصصه والعلم الذي يميل إليه ، فالمفسرون يتتبعون  
آياته ، والفقهاء يستنبطون منه أصول الشريعة السمحاء ، بينما  
اللغويون يبحثون في ألفاظه ويقعدون القواعد النحوية على غراره ، وآما البلاغيون  
فإنهم يتتبعون بيانها وهدمه ومعانيه .

وما هذا إلا لأنه منهاج كامل ومتكامل غني عن غيره

---

(١) الكشاف للزمخشري ٤/١٨٣ ، وانظر الإتيقان في علوم القرآن للتسيوطي

وقد تمددت أساليبه وكل أسلوب من هذه الأساليب ممجـز  
في ذاته ، وما أن الكناية والتعريض أسلوبان من أساليبه ، فإذاً الكناية  
والتعريض في القرآن الكريم أسلوب مجز لا يقوى البشر على الإتيان  
بمثلها ، ومن هنا أنطلق إلى الحديث عن الكناية والتعريض في القرآن الكريم .

فباسم الله عليه توكلت وهو نعم المولى ونعم الوكيل :

.. ..

البَابُ الْأَوَّلُ  
مفهوم الكناية



# الفصل الأول

لمحة موجزة عن تطور الأسلوب الكنائسي

الفصل الأول

لمحة موجزة عن تطور الأسلوب الكنائسي

الكتابة لون من ألوان الخيال تعتمد على بلاغة المخاطب وذكاء  
المخاطب ، وقد اهتم بها النقاد وعرفوا مكانتها في ترجمة المعاني والتأثير  
على الستمين .

وإذا تتبعنا التسلسل الزمني لتاريخ ولادة الكتابة بقصد التعرف على  
مفهومها لدى علماء العربية على تعاقب الأجيال والصور ، نجد أن العرب  
ما قبل الإسلام من شعراء وأدباء قد استخدموا الأسلوب الكنائسي  
شعرهم وكتابتهم .

ولكنهم ما اكتشفوا أسسها الحديث وما حددوا معالمها ، وإنما  
جاءت على أسنتهم غير متكلفة وعلى الفطرة .

ومن أمثلة ذلك قول امرئ القيس

و يضحى فتيت المسك فوق فراشها . . . نووم الضحى لم تتطق عن تفضّل (١)

- كتابة عن المرأة المترفة المخدومة -

ونهج المسلمون نفس طريق أسلافهم إلا أنهم تأثروا بـ صور الكتابة التي

وردت في القرآن الكريم ، وفي الأحاديث النبوية الشريفة ، فتتبعوا آثارها

(١) ديوان امرئ القيس : ص / ٤٥ .

ونسجوا على غرارها .

ومن أوائل من نطق بكلمة ( الكااية ) القاضي شريح <sup>(١)</sup> المتوفى

٧٨ هـ القائل : ( الحدّة كااية عن الجهل ) <sup>(٢)</sup> .

وأما سيويه <sup>(٣)</sup> المتوفى سنة ١٨٠ هـ ، فقد تحدّث عن الكنايسة

بمفهومها اللّغوى فى باب الترخيم فقال :

( وأما قول العرب : يا فل أقبل ، فإنهم لم يجعلوه اسما حذفوا

منه شيئا يثبت فيه غير النّداء ، ولكنهم بنوا الاسم على حرفين . . . . . وهذا

الاسم اختصّ به النّداء ، لأنّه جعل اسما لا يكون إلّا كااية لنادى . . . . .

وأما فلان فإنّما هو كااية عن اسم سمىّ به المحدث عنه . . . . . وقد

اضطرّ الشّاعر فبناه على حرفين فى هذا المعنى قال أبو النّجم :

فى لجه أسك فلانا عن فل . ( <sup>(٤)</sup> )

وبلاحظ من كلام سيويه أنّ ذكر الكااية عنده كان شيئا عابرا ومفهومها

---

(١) هو شريح بن الحارث بن قيس الكدى . من أشهر القضاة الفقهاء فى صدر

الإسلام . . أصله من اليمن . . ولى قضاء الكوفة فى زمن عمرو عثمان وعيسى

ومعاوية - له باع فى الأدب والشّعر . . (الأعلام : ٢٣٦/٣) .

(٢) البيان والتبيين : ٢٦٣/١ .

(٣) هو عمرو بن عثمان الطلقب سيويه : إمام النّحاة . . ولد فى إحدى قرى شيزار

من أشهر مؤلفاته كتابه المسى الكتاب . . توفى شابّا سنة ١٨٠ هـ (الأعلام :

٢٥٢/٥ )

(٤) الكتاب لسيويه : ٢٤٨ / ٢ .

عنده السّتر والإخفاء وذلك بأن يتكلّم الشخص بشيء ويريد به شيئاً آخر وعلى هذا تكون الكناية بمعنى المضمّر .

ومن الذين تعرّضوا لذكر الكناية في بداية نشأتها أبو عبيدة ممرّابسن المشني (١) المتوفى ٢٠٧ هـ .

فقد أورد كثيراً من الأمثلة القرآنية في كتابه ( مجاز القرآن ) ليستدلّ بها على الكناية حسب مفهومها عنده .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

(( نساؤكم حرث لكم )) (٢)

قال : كناية وتشبيه (٣) ثم ذكر قوله تعالى :

(( فأتوا حرثكم أنى شئتم )) (٤)

وهذه الآية فيها كناية عند علماء البلاغة المعاصرين ولكنه ساق عدّة

أمثلة على الكناية بفهومها اللّغوي كقوله تعالى :

(( عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ )) (٥)

وذكر أنّ المجاز في هذه الآية يحمل على وجهين :

أحدهما : أنّ بعض العرب يظهرون كناية الاسم في آخر الفعل مع إظهار الاسم الذي بعد الفعل كقول أبي عمرو الهذلي :

---

(١) هو ممرّابسن المشني التميمي بالولاء البصري من أئمة العلم والأدب واللّغفة مولده

ووفاته في البصرة : قال الجاحظ : لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه

( الأعلام : ١٩١/٨ ) .

(٢) من الآية ٢٢٣ من سورة البقرة (٣) مجاز القرآن : ١/٧٣ .

(٤) من الآية ٢٢٣ من سورة البقرة (٥) من الآية ٧١ من سورة المائدة .

( أكلوني البراغيث ) . . . وقال آخرون : كسر صفة للكناية التي  
في آخر الفعل . (١)

وهو بذلك يجعل الضائر كبايات عن الأسماء ، وهذا دأب النحويين  
في تعريف الكناية .

ومن هنا يتضح أن مفهوم الكناية عند أبي عبيدة مختلط بين الكناية  
الإصلاحية والإضمار .

ومن الذين ذكروا الكناية في كتبهم أبو عثمان الجاحظ<sup>(٢)</sup> المتوفى سنة ٢٥٥ هـ  
وفي أثناء حديثه عنها بيّن متى يعدل الإنسان عن التصريح بالقول إلى الكناية  
عنه فقال :

( ومن البصر بالحجة والمصرفة بمواضع الفرصة ، أن تدع الإفصاح بها  
إلى الكناية عنها ، إذا كان الإفصاح أوعر طريقة ، وربما كان الإضراب عنها صفحا  
أبلغ في الدرك وأحق بالظفر . ) (٣)

ربما يقصد من كلامه هذا مطابقة الكلام لمقتضى الحال . . . ويتضح من هذا  
النص أن مفهوم الكناية عنده : التعمير عن المعنى المراد تلميحاً لإفصاحاً .  
ومن الشواهد التي أوردها للكناية قوله :

( وإذا قالوا : فلان مقصد ، فتلك كناية عن البخل ، وإذا قالوا للمامل :

---

(١) مجاز القرآن : ١٢٤/١ .

(٢) هو عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء ، اللّيثى ، أبو عثمان اللّيثى الشّهير  
بالجاحظ : كبير أئمة الأدب ، ورئيس الفرقة الجاحظية من الممتزلة مولده ووفاته في  
البصرة من كتبه الحيوان والبيان والتبيين ( الأعلام : ٢٣٩/٥ )

(٣) البيان والتبيين : ٨٨/١ .

ستقص ، فترك كتابة عن الجور (١)

وذكر الجاهظ في كتابه " الحيوان " تحت عنوان " تناسب الألفاظ مع الأغراض " بعض الأساليب البلاغية التي يقتضيها المقام ومن ضمنها الكناية فقال : ( ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ، ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء ، فالسّخيف للسّخيف ، والخفيف للخفيف ، والجزل للجزل ، والإفصاح في موضع الإفصاح ، والكناية في موضع الكناية ) (٢)

فالتأمل في كتب الجاهظ يظهر له أنه لم يضع تعريفا للكناية ولم يوضح أقسامها وحدودها ، وكذلك لم يضع كل مثال تحت بابها فجاءت أمثلة الكناية متفرقة بين صفحات كتبه ، ولذا يصعب على الباحث استخراج تلك الدرر .

ثم تحدّث المبرّد (٣) المتوفى سنة ٢٨٥ هـ عن الكناية في كتابه

" الكامل " أثناء حديثه عن الكلام وضروبه و جعلها ثلاثة أقسام :

القسم الأول : التّميمية والتّفطية كقول ذي الرّمة :

أحبّ المكان القفر من أجل أنني . . به أتفنى باسمها غير مصجم .

غير مصجم ، أي في غير تكيّة بل صراحة .

القسم الثاني : الرّغبة عن اللفظ الخسيس الفحش إلى ما يدلّ على

معناه من غيره . . وساق لهذا القسم العديد من الأمثلة منها قوله تعالى :

(١) المرجع السابق : ٢٦٣ / ١ (٢) الحيوان : ٣ / ٣٩٠

(٣) هو محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمبرّد . إمام الصريّة ببغداد في زمنه . . مولده بالبصرة ووفاته ببغداد . . من كتبه : الكامل ، والمذكّر والمؤنّث وغير ذلك : ( الأعلام : ١٥ / ٨ ) .

(( أحلّ لكم ليلة الصّيام التّزوّج إلى نساءكم )) (١)

كناية عن الجماع .

وعند هذا القسم من أحسن الكنايات استعمالاً .

القسم الثالث : التّفخيم والتّمعظيم .

ومنّه اشتقت الكنية ، وهو أن يعظّم الرّجل أن يدعى باسمه ووقعت في كلام

المرب على ضربين :

الأوّل : وقعت في الصّبي على جهة التّفاؤل بأن يكون له ولد ،

ويدعى بولده كناية عن اسمه .

الثّاني : وفي الكبير أن ينادى باسم ولده صيانة لاسمه .

وإنما يقال كنى عن كذا بكذا ، أي ترك كذا إلى كذا (٢)

ومن هنا يقال : أنّ المبرّد لم يفغل عن ذكر الكناية ، إلاّ أنّه لم

يخصّص لها باباً مستقلاً ، وكذلك لم يذكر لها تعريفاً ، كما أنّه لم يتمرّض لذكر

التّعريض عقب حديثه عن الكناية ، وبالتّسبب لتقسيمه للكناية، فإنّ تقسيمه هذا

لم يكتب له الذّبوع ويمكن اعتبار هذه الأقسام من أغراض استعمال الكناية و من

حسانها .

وجاء دور عبد اللّٰه بن الممتر (٣) المتوفّى سنة ٢٩٦ هـ ، ليتحدّث

(١) من الآية : ١٨٧ من سورة البقرة .

(٢) انظر الكامل في اللّفة والأدب للمبرّد ٦٥٠/٢ الطّبعة الأولى

(٣) هو عبد اللّٰه بن محمّد الممتر باللّٰه . خليفة يوم وليلة ، ولد في

بفداد وأولع بالأدب . . له مصنّفات كثيرة . . (الأعلام : ٤ / ٢٦١) .

عن الكفاية فالقارىء كتاب " البديع " يجد أنّ ابن الممتزّ قد دمج الحديث  
عن الكفاية والتّصريح معا وعدّهما من محاسن الكلام ، وأسرد لهما الشّواهد  
الكثيرة منها قول بشّار :

إذا ما التقى ابن أعبا وبكر      زاد فى ذا شبر وفى ذاك شبر  
أراد أنّهما يتبادلان . (١)

وإذا تدبّرنا كلام ابن الممتزّ عن الكفاية والتّصريح ندرك أنّه لم يضيف  
للكفاية أى جديد ، ولم يذكر لها تعريفا ، وكذلك لم يفرّق بين الكفاية  
والتّصريح ، بل ساق الأمثلة لهما دون أن يفرز كل مثال ويضعه تحت جنسه .

ثمّ تحدّث عن الكفاية النّاقدا الكبير : قدامة بن جعفر (٢) المتوفّى

سنة ٣٣٧ هـ وأدخلها فى باب " إئتلاف اللفظ مع المعنى " (٣) وأطلق عليها  
" الإرداف "

وعرّف الإرداف فى مستهلّ حديثه عنه بقوله :

( أن يريد الشّاعر دلالة على معنى من المعانى فلا يأتى باللفظ

الدّال على ذلك المعنى ، بل بلفظ يدلّ على معنى هو ردفه وتابع له ،

---

(١) انظر كتاب البديع : ٦٤/٦٥ .

(٢) هو قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادي ، كاتب من البلغاء الفصحاء

المتقدّمين فى علم المنطق والفلسفة . . أسلم على يد المكتفى بالله العباسى

وتوفى ببغداد - يضرب به المثل فى البلاغة . . له كتب كثيرة (الأعلام : ٦/٣١) .

(٣) أنواع إئتلاف اللفظ والمعنى عنده : المساواة ، الإشارة ، الإرداف ، التّشيل

: المطابق والمجانس .



فإن دل على التّابع أبان عن المتبوع . (١)

ثمّ أورد بعض الأشلة لموضّح هذا التّصريف منها قول امرى القيس :

وتضحى فتبت المسك فوق فراشها . . نووم الضّحى لم تتطّق عن تفضّل (٢)

ويعتبر قدامة الكلام إردافا إذا كثرت الوسائط بينه وبين المصنى الحقيقي

حتى لا يظهر المطلوب بسرعة . (٣)

ومن المعروف أنّ كثرة الوسائط لها مدلول آخر - عند السّكّاك - سنذكره

في حينه .

وإذا تفحصنا حديث قدامة عن الإرداف نجد تعريفه قريبا إلى حدّ ما من

تعريف الشّيخ عبد القاهر للكناية كما سيأتى ، وإن استبدل لفظ الكناية

بالإرداف إلاّ أنه ساق أمثلتها المتعارف عليها عند من تأخر من علماء

البلاغة العربية ، وبذلك خطأ قدامة خطوة جديدة في هذا المجال .

ثمّ جاء بمد هو "لا" : أبو الحسين أحمد بن فارس (٤) المتوفى سنة ٣٩٥ هـ

---

(١) نقد الشّمر ص / ١٥٥ / ١٥٦

(٢) ديوان امرى القيس : ص / ٤٥ .

(٣) انظر نقد الشّمر : ص / ١٥٨ .

(٤) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرّازى من أئمة اللّغة والأدب ، أصله من قزوين وأقام مدة في همدان ، ثمّ انتقل إلى السّرى ،

فتوفى فيها . . له صنّفات كثيرة . ( الأعلام : ١ / ١٨٤ ) .

فتحدّث في كتابه " الصّاحبي " عن الكناية وقسمها إلى بابين :

الأول — :

أن يكنى عن الشّيء ، فيذكر بغير اسمه تحسّينا لللفظ أو إكراما

للمذكور وذلك كقوله تعالى :

(١) (( وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ))

على رأى من قال : إنّ جلودهم كناية عن فروجهم .

والكناية التي للتّجميل نحو قولهم : " أبو فلان " صيانة لاسمه

عن الإبتذال .

وبلاحظ أنّه متأثر برأى المبرد الأنف .

الثاني :

تحدث فيه عن الكناية في اصطلاح التّحويين (٢) ومن هنا نجد

ابن فارس لم يعرف الكناية ولم يفرّق بينها وبين التّصريح .

وأما أبو هلال العسكري (٣) المتوفى سنة ٣٩٥ هـ ، فقد عقد فصلا

مستقلا تحت عنوان : " الكناية والتّصريح " .

وبدأ كلامه بتعريف عام للكناية والتّصريح مما على اعتبارهما أسلوبا واحدا ،

كما هو الحال عند ابن المعتز .

---

(١) من الآية ٢١ من سورة فصلت .

(٢) انظر الصّاحبي ص/٤٣٩ ، ٤٤٠ .

(٣) هو الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، عالم بالأدب ، له شعر ، نسبه

إلى (عسكر مكرم) من الأهواز له كتب كثيرة ( الأعلام : ٢ / ٢١١ ) .

فقال : ( وهو أن تكنى عن الشيء \* وتمرّض به ولا تصرّح على حسب ما علموا

في اللّحن والتّورية عن الشيء \* ) (١)

وقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام :

الأولى :

ملح الكناية وجهدها . . . ومثّل لذلك بقوله تعالى : (( وفرش

مرفوعه )) (٢) . . . كناية عن النّساء .

وكما فعل المنبري إذ بعث إلى قومه بصرة شوك وصرّة رمل وحنظلة ،

يريد جاءكم بنو حنظلة في عدد كثير ككثرة الرمل والشوك . (٣)

الثانية :

معيب الكناية . . . ومثّل لذلك بما قاله أبو الحسن بن طباطبا : . . .

الأصبهاني يصف غلاما .

منّم الجسم يحكى الماء رقتة . . . وقلبه قسوة يحكى أبا أوس

، أي قلبه حجرا (٤) وكنى بأبي أوس عن الحجر القاسي .

الثالثة : شنيع الكناية

، ومثّل لذلك بقول المتسبي :

---

(١) الصّناعتين : ص/٣٨١ .

(٢) الآية ٣٤ من سورة الواقعة .

(٣) الصّناعتين : ص/٣٨١ .

(٤) لمرجع السّابق : ص/٣٨٣ .

إتى على شغفى بما فى خمرها . . لأعف عما فى سرايلاتها (١)  
ودعم رأيه بقوله : ( سمعت بعض الشيوخ يقول : الفجور أحسن من عفاف  
يمرّ عنه بهذا اللفظ ) (٢)

وبلاحظ على المسكرى ، الدقة فى استخدام الألفاظ حيث أنه لم  
يجنح إلى قول الجمهور بتعبيرهم عن الكناية التى قصرت فى أداء مهمتها  
بقبح الكناية ، بل قسّم القبح إلى مرتبتين : معيب وشنيع  
والفرق بينهما - كما يهدو - أن الكلام عندما يكون قبيحا سمّاه معيبا ،  
وعندما يكون أكثر قبحا وفحشا سمّاه شنيعا .

وعلى الرغم من أن العسكرى خصّص فصلا مستقلا للكناية والتعريض وأكثر  
من الشواهد إلا أنه لم يفرّق بين الكناية والتعريض .

والمصنّف كتاب الصناعين يجد أنه عقد فصلا آخر قبل هذا الفصل

سمّاه الإرداف والتشبيح ، وذكر فيه أشلة كثيرة ينطق بعضها على الكناية  
نحو قول الله تعالى :

(( فبهنّ قاصرات الطرف )) (٣) وقصور موضوع فى الأصل للمعاف على

جهة التوابع والإرداف .

وبعضها ينطبق على التعريض ، كقول المرأة لمن سألته : أشكو إليك قلّة

---

(١) ديوان المتنّى : ص / ١٨٥ . . وللهبت رواية ثانية بدلا من سرايلاتها سراويلاتها

(٢) الصناعتين : ص / ٣٨٤ .

(٣) من الآية ٥٦ من سورة الرحمن .

الجرذان ، فملّق على ذلك بقوله : إنّ قلّة جرذان البيت ردف لمـدم  
خير . (١)

وهذا دليل على أنّ أقسام الكناية لم تكن نضجت في هذه الفترة ، وكانوا  
يخلطون بين الإرداف والكناية والتّصريح .

وجاء بعد صاحب الصّناعتين ابن رشيد القيرواني (٢) المتوفّى سنة ٤٦٣ هـ

وتحدث عن الكناية في كتابه " العمدة " وضمّتها إلى باب الإشارة (٣)  
ومثّل للكناية بقول ابن مقبل الذي كان ييكى أهل الجاهلية وهو مسلم  
فتيل له مرّة في ذلك ، فقال :

ومالي لا أبكى الدّمار وأهلها .. وقد رادها رواد عكّ وحسيرا

وجاء قفا الأحاب من كل جانب .. فوقع في اعطافنا ثمّ طـيرا (٤)

فكنى عمّا أحدثه الإسلام ومثّل كما ترى (٥)

---

(١) انظر الصّناعتين . : ص / ٣٦٠ ، ٣٦١ .

(٢) هو الحسن بن رشيق القيرواني ، أديب ، ناقد ، باحث ، كان أبوه من موالى  
الأزد .. ولد في السبيلة ( بالمغرب ) وتعلّم الصياغة ثمّ مال إلى الأدب  
وقال الشّعر ، فرحل إلى القيروان سنة ٤٠٦ هـ ومدح ملكها .. توفي بنازر .  
(الأعلام : ٢ / ٢٠٤) .

(٣) أدخل في باب الإشارة : التّفخيم والإيما ، والتّصريح والتّطويح والكناية والتّشيل  
والرمز والنّحة واللّغز واللّحن والتّصميم والحذف والتّورية والتّبيح .

(٤) يوجد للبيتين رواية ثانية - انظر ديوان ابن مقبل : ص / ١٣٢ ، ١٤١ .

(٥) انظر العمدة لابن رشيق : ١ / ٣٠٥ .

وجعل التّورية قسما من أقسام الكناية ، ويدلّ على هذا قوله : وآما التّورية  
في أشمار المرب ، فإنّما هي كناية ، بشجرة أو شاة أو بيضة أو ناقصة  
أو مهنة أو ما شاكل ذلك .

كقول عنتره المبرسي :

يا شاة ما قنصر لمن حلّت له .. حرمت على وليتها لم تحرم (١)

وإنّما ذكر امرأة أبيه وكان بهواها ، وقيل: كانت جاريتها ، فلذلك حرّمها  
على نفسه (٢) .

ثمّ قال : إنّ أصل اشتقاق الكناية من الكنية ، وتوسّع في مفهوم الكناية ،  
فأدخل فيها التّبع (٣) واستشهد على ذلك بأشلة من صميم الكناية ومن  
ذلك قوله : " نووم الضّحى " .

يتّضح مما سبق أنّ ابن رشيق حاول أن يدخل في الكناية أقساما لم يذكرها  
من قبله ، ومفهومها عنده إشارة أو ستر اللفظ الأصلي الموضوع للمعنى وراءه لفظ  
آخر يدلّ عليه .

ومن الذين تحدّثوا عن الكناية ابن سنان الخفاجي (٤)

الذي أدرج الكناية تحت عنوان " تأليف الكلام وجريانه على المرف

---

(١) ديوان عنتره : ص / ٢٨ (٤) هو عبد الله بن محمد بن سميد بن سنان  
الخفاجي الحلبي ، شاعر أخذ الأرب  
عن أبي الملا المعري وغيره ، وكانت له  
ولاية بقلمه " عزاز " من أعمال حلب  
وقتل سموما له ديوان شعر وسرافصاحة  
( الأعلام : ٢٦٦/٤ ) .

(٢) الصمدة : ٣١١/١ ، ٣١٢ .

(٣) المرجع السابق : ٣١٣/١ .

المريض الصحيح<sup>(١)</sup> .

فقال : ( ومن هذا الجنس حسن الكناية عما يجب أن يكنى عنه في الموضع الذي لا يحسن فيه التصريح ، وذلك أصل من أصول الفصاحة وشرط من شروط البلاغية )<sup>(٢)</sup>

وقسم الكناية إلى قسمين : حسنة وقبيحة متأثرا بتقسيم العسكري ومثَّل للكناية الحسنة بقوله تعالى :

(( ومن يولّهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة ))<sup>(٣)</sup>

كنى عن الهزيمة بالتحيز .

وكقول أبي الطيب المتبقي :

تدعى ما ادّعت من ألم الشو . . ق إليها والشوق حيث التحول<sup>(٤)</sup>

وعلَّ سبب الحسن بقوله : كنى عن كذبها فيما ادّعت من شوقها بأحسن كناية

؛ لأنَّ التحول عنده دونها .

ومثَّل للكناية القبيحة بقول الشريف الرضي وهو يرثى والدته :

كأن ارتكاضى في حشاك سبها . . ركض الخليل عليك في أحشائي<sup>(٥)</sup>

وتحدّث في موضع آخر عن " الإرداف والتتبع " وعدّها من نعوت البلاغية

، ومثَّل لهما من أمثلة الكناية المشهورة<sup>(٦)</sup>

---

(١) سر الفصاحة ص : ١٩٢ .

(٢) المرجع السابق ص : ١٩٢ .

(٣) من الآية ١٦ من سورة الأنفال .

(٤) ديوان المتبقي : ص/٤٢٩ رواية الديوان : تشكى ما اشتكيت .

(٥) ديوان الشريف الرضي : ٣٠/١ (٦) أنظر سر الفصاحة : ص/٢٢٠ .

يتضح مما سبق أنّ الكناية عند الخفاجي أصل من أصول الفصاحة وفنّ من فنون البلاغة وأنّه أكثر من الشواهد الكنائية وتناولها بالنقد والتحليل إلاّ أنّه لم يضع للكناية تعريفاً محدّداً به ، ولم يفرّق بينها وبين التعمير .  
ومن الذين تقدّموا بمفهوم الكناية خطوات إلى الأمام هو الإمام عبد القاهر

الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ .

فقد أفاض الحديث عنها في ثنايا تفسيره لنظرية النظم التي ذاعت شهرتها ووضع للكناية تعريفاً جامعاً فقال :

( والمراد بالكناية ههنا أن يريد المتكلّم إثبات معنى من المعاني ،

فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللفظة ، ولكن يجي\* إلى معنى هو

تاليه وردفه في الوجود ، فيومس\* إليه ، ويجمله د ليملا عليه مثال ذلك قولهم :

"هو طويل التجاد" ، يريدون طول القامة وكثير رقاد القدر يمتنون كثير

(١) القرى . )

وأصدر الشيخ حكمه على الكناية بأنّها أبلغ من التصريح

فقال :

( قد أجمع الجمع على أنّ الكناية أبلغ من الإفصاح ، والتعمير

أوقع من التصريح ، وأنّ للإستمارة مزية وفضلا ، وأنّ المجاز أهدأ أبلغ

من الحقيقة (٢) .

وقرّده عبد القاهر أنّ زيادة الكناية أدائها للمعاني على التصريح تكمن

(٢) المرجع السابق : ص/٤٧ .

(١) د لائل الإعجاز : ص/٤٤



في إثبات المعنى وتأكيده بطريق برهاني فقال :

( ليس المعنى إذا قلنا : إن الكتابة أبلغ من التصريح أنك لما كُتبت عن  
المعنى زدت في ذاته ، بل المعنى إنك زدت في إثباته ، فجعلته أبلغ  
وأكد وأشد ، فليست المزية في قولهم : " جَمَّ الرَّسَادُ " ، أنه  
دل على قوِّه أكثر ، بل إنك أثبت له القرى الكثير من وجهه هو أبلغ  
وأوجبته إيجاباً هو أشد ، وادّعيته دعوى أنت بها أنطق ، وبصحتها  
أوثق . ) (١)

وقال في موضع آخر :

( فإذا جعلوا للكتابة مزية على التصريح لم يجعلوا تلك المزية في المعنى  
عنه ، ولكن في إثباته الذي ثبت له . ) (٢)

وبين أن الكتابة تؤدي المعنى صحواً بالبرهان ومدعماً بالدليل

فقال :

( أنك إذا كُتبت عن كثرة القرى بكثرة رماد القدر كتبت قد أثبتت

كثرة القرى بإثبات شاهدها ودليلها . ) (٣)

ومعلوم أن إثبات المعنى ودليله معاه أبلغ من إثباته مجرداً .

و تطرق إلى الحديث عن قبج الكاينات ، ومثل لذلك بقول الحباسين . .

الأحنف :

(١) دلائل الإعجاز ص / ٤٨ .

(٢) المرجع السابق ص / ٢٨٠ .

(٣) المرجع السابق ص / ٢٨٠ .

سأطلب بمد الدار عنكم لتقربوا . . . وتسكب عنى الدموع لتجمدا  
فكنى بسكتب الدموع عما يوجبه الفراق من الحزن والكمد ، فأحسن  
وأصاب ، ثم ساق هذا القياس إلى نقيضه فأراد أن يكفى عما يوجبه  
دوام التلاقى من السرور بقوله : " لتجمدا " وظن أن الجمود  
خلو العين من البكاء ، وانتفاء الدموع عنها فأخطأ ، لأن جمود . .  
الدمع هو خلو العين من البكاء في حال إرادة البكاء منها ، فلا يكون  
كناية عن السرور والحبور ، بل كناية عن البخل .

وعلى ذلك أهل اللغة : عين جمود : لا ماء فيها ، وسنة جماد

لا مطر فيها . . . . . (١)

ثم أشار إلى أن الكناية تجىء لإثبات الصفة على طرق مختلفة

منها :-

- أن تكون الكناية واقعة في نفس الصفة المراد إثباتها ، كقول زياد  
الأعجم :

إن السّاحة والمروّة والندى . . . في قبة ضربت على ابن الحشر

- أو أن تكون لإثبات الصفة ، ومثل لها بقول الصرب :

المجد بين ثوبيه والكرم في برد يسبه . (٢)

وقد سمى البلاغيون - فيما بعد - هذا النمط من الأسلوب باسم الكناية

انظر

(١) المرجع السابق : ص/١٧٥ ، ١٧٦

(٢) انظر المرجع السابق : ص/٢٠٠ ، ٢٠٢ .

عن النسبة .

وبهذه الدراسة الجديدة والملاحظات التفيسية ذاعت شهرة عبد  
القاهر وتآلق نجمه وأصبح مثالا يحتذى وكيف لا ؟ وهو الذى  
أظهر الكناية فى حلة جديدة ، فمهد الطريق أمام الباحثين ووضع  
لهم الأساس المتين فأقاموا عليه بنيان الكناية الشامخ .

وامتازت دراسته بعيزات عديدة منها :

ألمد فى النظر ، والسمة فى الخيال والعمق بالتفكير ، وكما

امتاز أسلوبه بالتحليل والنقد .

إلا أن طريقته فى الكتابة كطريقة الجاحظ حيث أن حديثه عن الكناية  
متفرق بين دفتى دلائل الإعجاز<sup>(١)</sup> ما يجعل الباحث يتعثر فى جمع  
هذه الكنوز الثمينة من مكانها ، كما أنه لم يقسم الكناية التقسيم  
المتبع عند علماء البلاغة فيما بعد .

وأما الزمخشري<sup>(٢)</sup> المتوفى سنة ٥٣٨ هـ فقد تناول الحديث عن

الكناية فى كتابه " الكشاف " ، فمرفها وفرق بينها وبين التعمير  
بقوله :

( الكناية أن تذكر الشئ بخير لفظه الموضوع له ، كقولك :

---

(١) تحدت الشيخ عبد القاهر عن الكناية فى دلائل الإعجاز بإطناب ، ومن أراد  
الإستزادة ، فالينظر إلى الصفحات التالية من الدلائل : ٤٤ ، ١٧٦ ،

٢٠٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٣٣٠ .

(٢) هو محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي من أئمة العلم والدين والتفسير  
=====

طويل النجاد والحائل لطول القامة ، وكثير التّمام للمضيف .  
والتمريض : أن تذكر شيئاً تدلّ به على شئٍ لم تذكره ، كما يقول المحتاج  
للمحتاج إليه : جئتك لأستلم عليك ، ولأنظر إلى وجهك الكريم ، ولذلك قالوا :  
وحسبك بالتّسليم متى تقاضيا ، وكأنّته إمالة الكلام إلى عرض يدلّ على  
الفرض ويسمى التّلوّيج ، لأنّنه يلوح منه ما يريدُه (١)  
يشمر تعريفه للكناية بأنّنه يدخل فيه جميع أضرب المجاز ، لأنّ المجاز  
تستخدم فيه الألفاظ في غير ما وضمت له .

وكما أنّ تعريفه للتمريض غير دقيق ، لأنّنه يدخل فيه أحد ضروب  
الكناية وهو التّلوّيج الذي عرفه علماء البلاغة بأنّنه التّعبير الذي  
كثرت وسائله بين المعنى المطروح والمراد بسلا تمريض . (٢)

وتحدّث - أيضاً عن التّمرض أثناء تفسيره لقوله تعالى :

(( ولا جناح عليكم فيها عرضتم به من خطبة النّساء )) (٣)

قال : فالتمريض في هذه الآية مرجمه إلى طريقة تقديم الإنسان نفسه  
لمن يريد ... أن يخطبها : ( أن يقول لها : إنك لجميلة أو سالحة أو نافقة ،  
ومن غرض أن أتزوج ، وعسى الله أن يبسر لي امرأة سالحة ، ونحو ذلك  
من الكلام الموهم أنّنه يريد نكاحها ، حتّى تحبس نفسها عليه إن رغبت فيه ، ولا

---

== واللفّة والآداب . . ولد في زمخشر ، وسافر إلى مكّة ، فلقّب بجار الله - توفي

في الجرجانة ، وله كتب كثيرة ( الأعلام : ٥٥/٨ )

(١) الكشّاف : ٣٧٢/١ ، ٣٧٣ (٢) أنظر مفتاح المعلوم : ص/١٩٤ .

(٣) من الآية ٢٣٥ من سورة البقرة .

يصرّح بالنكاح ، فلا يقول : إني أريد أن أنكحك أو أتزوجك  
أو أخطبك . (١)

ثم جاء دور السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ الذي قدّم

قواعد الكناية وقسمها التقسيمات المتداولة .

وفى ستهل حديثه عرفها بقوله :

( الكناية هي قول التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من

المذكور إلى المتروك ، كما تقول : فلان طويل النجاد ، لينتقل

منه إلى ما هو ملزومه وهو طول القامة . (٢)

ثم أزاح الستار عن سبب تسميته هذا الضرب من الكلام كناية

فقال : ( وسمي هذا النوع كناية لما فيه من إخفاء وجه التصريح

ودلالة كنى على ذلك ، لأن " ك ، ن ، ي " كنهما تركبتا ت مع

تأدية معنى الخفاء من ذلك كنى عن الشيء بكنى إذا لم يصرّح به .

ومنه الكنى وهو أبو فلان وابن فلان وأم فلان و بنت فلان سميت كنى

لما فيها من إخفاء وجه التصريح بأسمائهم الأعلام ، (٣)

ثم فرّق بين المجاز والكناية من وجهين :

١- أنّ الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها ، والمجاز ينافي ذلك .

---

(١) الكشف : ٣٧٢/١ .

(٢) مفتاح العلوم ص ١٨٩ .

(٣) المرجع السابق .

٢- معنى الكناية قائم على الانتقال من اللازم إلى الطرّوم ، بينما المجاز قائم على الانتقال من الطرّوم إلى اللازم .

وهذا الوجه فيه خلاف عند بعض علماء البيان .

ثمّ قسّم الكناية من حيث المطلوب بها إلى أقسامها الرئيسية الثلاثة كناية عن الموصوف ، وعن الصّفة وعن النسبة ، ثمّ فرعها إلى قريبات وبصيدة . (١)

وقد تحدّث عن التّعميرض فقال :

( واعلم أنّ التّعميرض تارة يكون على سبيل الكناية وأخرى على سبيل المجاز ، فإذا قلت : " آذيتنى فستعرف " وأردت المخاطب ومع المخاطب إنساناً آخر معتداً على قرائن الأحوال ، كان من القبيل الثّانى " المجاز " ) (٢)

وبهذه الدّراسة يكون السّكاكى أول من قسّم الكناية باعتبار المطلوب بها عن الموصوف والصّفة و النسبة بصرح العبارة .

وهذا التقسيم هو الذى ذاع واشتهر على ألسنة علماء البيان . . . المتأخرين ، لأنّه أصاب المحرّز ، إلا أنّ تغلّفه فى علم " الفلسفة والمنطق " قد أثر على كتابته وبهذه الطّريقة نجده قد جرّد الأمثلة من الحسن والتّرويق ، وكما استبدل الصّورة الموحية المعبرة المتحرّكة

---

(١) أنظر المرجع السّابق : ص / ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ .

(٢) المرجع السّابق ص / ١٩٤ .

وہاں سے پہلے ہی کہہ دیا کہ اس شخص کو اس وقت تک نہیں چھوڑیں گے جب تک کہ وہ اس شخص کو نہیں دیکھتا ہے۔

اس شخص کو اس وقت تک نہیں چھوڑیں گے جب تک کہ وہ اس شخص کو نہیں دیکھتا ہے۔

اس شخص کو اس وقت تک نہیں چھوڑیں گے جب تک کہ وہ اس شخص کو نہیں دیکھتا ہے۔

اس شخص کو اس وقت تک نہیں چھوڑیں گے جب تک کہ وہ اس شخص کو نہیں دیکھتا ہے۔

اس شخص کو اس وقت تک نہیں چھوڑیں گے جب تک کہ وہ اس شخص کو نہیں دیکھتا ہے۔

اس شخص کو اس وقت تک نہیں چھوڑیں گے جب تک کہ وہ اس شخص کو نہیں دیکھتا ہے۔

اس شخص کو اس وقت تک نہیں چھوڑیں گے جب تک کہ وہ اس شخص کو نہیں دیکھتا ہے۔

اس شخص کو اس وقت تک نہیں چھوڑیں گے جب تک کہ وہ اس شخص کو نہیں دیکھتا ہے۔

اس شخص کو اس وقت تک نہیں چھوڑیں گے جب تک کہ وہ اس شخص کو نہیں دیکھتا ہے۔

اس شخص کو اس وقت تک نہیں چھوڑیں گے جب تک کہ وہ اس شخص کو نہیں دیکھتا ہے۔

يا أبا محمّد ، كان ذلك مثل قولنا : يا عبد الله ، فإن شئنا نادينا بهذا  
ولن شئنا نادينا بهذا وكلاهما واقع عليه . وكذلك يجرى الحكم في الكناية ، فإننا  
إذا شئنا حملناه على المجاز ، وإذا شئنا حملناه على الحقيقة .

واشترط على أن يكون في الكناية وصف جامع ما بين الحقيقة والمجاز (١) .

ولم يلبث أن جعل الكناية من باب الإستعارة ، إلاّ أنّه فرّق بينهما  
من ثلاثة وجوه :-

الأول : الخصوص والعموم - الكناية أخذت بالإستعارة أعم .

الثاني : الكناية يتجانس بها طرفان : حقيقة ومجاز ، وليس الإستعارة كذلك .

الثالث : الإستعارة لفظها صريح ، والكناية ضدّ الصريح .

وعدّ الكناية من أضرب المجاز .

وفرّق بين الكناية والتّعريض بقوله :

وَأَمَّا التّعريض : فهو اللَّفْظُ الدّالُّ عَلَى الشَّيْءِ مِنْ طَرِيقِ الْمَفْهُومِ ، لَا

بِالْوَضْعِ الْحَقِيقِيِّ وَلَا الْمَجَازِيِّ .

ومثل له بقوله : فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ لِمَنْ تَتَوَقَّعُ صَلْتَهُ وَمَعْرُوفَهُ بِغَيْرِ طَلْبٍ :

وَاللَّهِ إِنِّي لَمُحْتَاجٌ وَلَيْسَ فِي يَدِي شَيْءٌ ، وَأَنَا عَرَبِيٌّ ، وَالْجُرْدُ آدَانِي

فإنّ هذا وأشباهه تعرّض بالطلب .

وليس هذا اللفظ موضوعا في مقابلة الطلب ، لا حقيقة ولا مجازا ، إنّما

د ل عليه من طريق المفهوم

---

(١) انظر المرجع السابق : ١٩٥/٢ .



والتعريض عنده أخص من الكناية ، لأن دلالة الكناية لفظية وضعية من جهة المجاز ، ودلالة التعريض من جهة المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي .

ثم ذكر سبب تسمية التعريض تعريضاً فقال : لأن المعنى فيه يفهم من عرضه ؛ أي من جانبه ، وعرض كل شئ جانبه . . . (١)

ثم قسم الكناية إلى قسمين : (٢)

- ما حسن استعمالها . . وساق لها الأمثلة الكثيرة من بينها قوله تعالى :

(( وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطووها )) (٣)

الأرض التي لم يطووها كناية عن مناجح النساء .

وكقول الرسول صلى الله عليه وسلم لأنجشة : ( يا أنجشة ، رويدك

سوقاً بالقوارير ) (٤)

- ما قبح استعمالها ومنه قول الشريف الرضي يرثى امرأة :

\* إن لم تكن نصلاً فمعد نصال \*

وأصدر ابن الأثير حكمه على هذا القسم من الكناية بقوله :

وفى هذا من سوء الكناية ما لا يخاف به ، فإن الوهم - فى هذا الموضع - يسبق

إلى ما يقبح ذكره .

وقد ترسم خطأ العسكري وابن سنان الخفاجى فى هذا التقسيم . . .

كما أوضح أنّ هذا الأسلوب ليس خاصاً ببلغة العرب بل تعداه إلى

لغات أخرى فقال : ( واطمأن هذين القسمين من الكناية والتعريض

(١) انظر المرجع السابق : ١٩٨/٢ . (٣) من الآية ٢٧ من سورة الأحزاب

(٢) انظر المرجع السابق : ٢٠٤/٢-٢١١ (٤) رواه البخارى فى فتح البارى ١/٥٨

قد وردا في غير اللغة العربية ، ووجدتهما كثيرا في اللغة السريانية ، فإن  
الإنجيل الذي في أيدي النصارى قد أتى منها الكثير . . . ومما  
وجدته من الكناية في لغة الفرس أنه كان رجل من أساورة كسرى  
وخواصه فقيل له : إنَّ الملك يختلف إلى امرأتك ، فهجرها لذلك وترك  
فراشها ، فأخبرت كسرى فدعاه وقال له : قد بلغني أنَّ لك عينا  
عذبة ، وأنت لا تشرب منها ، فما سب ذلك ؟

قال : أتيتها الطك ، بلغني أنَّ الأسد يرد هافخفته ، فاستحسن  
كسرى منه هذا الكلام ، وأسنى عطاءه . (١)

يظهر لنا مما سبق أنَّ ابن الأثير قد سلك طريقا مغايرا لطريق  
عبد القاهر سواء من ناحية تعريفه للكناية ، أو من ناحية سياق الأمثلة  
والتعليق عليها . . وهذا يدل على أنَّ ابن الأثير لم يقرأ ما كتبه الشيخ  
عبد القاهر ، أو قرأه ولكنه أراد أن يسلك مسلكا آخر ، ليكون لنفسه مذهبا  
مستقلا ورأيا جديدا .

وعلى أي حال فإنَّ ابن الأثير حاول أن يفرق بين الكناية والتعريض وأكثر  
من الأمثلة لهذين الأسلوبين ، وأما اللثام عن الصور البلاغية المحتجبة  
وراء الكناية وعالجها معالجة العالم بأساليب اللغة العربية .  
ومن ناحية تقسيم الكناية وتقسيمها ، فإنه لم يقسمها من حيث المطلوب  
بها كتقسيم السكاكي ، ولم يفرعها إلى تلك الفروع الدقيقة .

---

(١) النحل السائر : ٢ / ٢١٥ .

وبلاحظ على أسلوبه أنه كثير ما يفتخر بنفسه وبكتابه وكانه وحيد

زمانه . . . يطالعنا هذا في ثنايا كتابته حين يعبر عن ذلك بقوله :

وهذا لم يأت به أحد غيري ، وكقوله : والصواب ما ذكرت .

وكذلك يغلب على أسلوبه الصبغة الكلامية المنبثقة عن علم المنطق وتظهر

هذه أثناء تحليله للشواهد البلاغية . . . ويمد قرن من الزمان

بجس " الخطيب القزويني <sup>(١)</sup> المتوفى سنة ٧٣٩ هـ الذي تحدّث عن الكناية

وبدأ كلامه بتعريفه لها بقوله :

( الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ ) <sup>(٢)</sup>

ثم فترّق بين الكناية والمجاز ، فالكناية يجوز فيها إرادة المعنى مع إرادة

لازمه ، والمجاز ينافي ذلك .

ومبنى الكناية عنده قائم على الانتقال من الملزوم إلى اللازم. وبذلك يكون

قد خالف السكاكي القائل : إنّ مبنى الكناية قائم على الانتقال من اللازم

إلى الملزوم ، وعلل الخطيب موقفه من ذلك بقوله :

( لأن اللازم ما لم يكن ملزوماً يمتنع أن ينتقل منه إلى الملزوم ، فيكون

الانتقال حينئذ من الملزوم إلى اللازم . ) <sup>(٣)</sup>

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين القزويني الشافعي

قاضي من أرباب الفقهاء ، أصله من قزوين ، ومولده بالموصل ، ولي القضاء

في ناحية بالتروم ثم قضاء دمشق ، ثم مصر ، كان أديبا بالمرية والتركية

والفارسية . . . ( الأعلام : ٦٦ / ٧ ) .

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة : ٣١٨ / ٢ .

(٣) المرجع السابق : ٣١٩ / ٢ .

ودراسة الخطيب القزويني تسير على نهج مدرسة السكاكي وإن خالفه في بعض الأمور .

ثم سار بنا الزمن إلى أن وصلنا إلى العالم البلاغي يحيى العلوي<sup>(١)</sup> المتوفى سنة ٧٤٥ هـ الذي تكلم عن الكناية في كتابه " الطراز " فعرفها في لسان أهل اللغة ، فقال :

( الكناية صد ركني يكنى ، وكنيته تكنية حسنة ، ولا مها واوويا . . . . . والكنية بالأب وبالأم ، وفلان يكنى بأبي محمد الله ، وفلانسة تكنى بأم فلان )<sup>(٢)</sup>

ثم عرفها في عرف اللغة فقال :

( الكناية مقولة على ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره ، وأنشد الجوهري لأبي زياد :

وإنى لأكنو عن قدور بخيرها . . . وأعرب أحيانا بها وأصاح

والكنية بالضم والكسر في فائها ، وواحدة الكنى ، واشتقاقها من الستر)<sup>(٣)</sup>

ثم عرفها في مصطلح علم البيان : فأورد تعريفات كل من الشيخ

عبد القاهر وابن سراج المالكي ، وما حكاه ابن الأثير عن بعض العلماء ، وما نقله ابن الأثير عن الأصوليين .

---

(١) هو يحيى بن حمزة بن علي الحسيني العلوي ، من أكابر أئمة الزيدية وعلمائهم

في اليمن . يروى أن كراريس تصانيفه زاد على عدد أيام عمره ، وولد في صنعاء . . .

وتوفي في حصن هران . . له تصانيف كثيرة ( الأعلام : ١٧٩/٩ ) .

(٢) الطراز : ٣٦٥/١ .

(٣) المرجع السابق : ٣٦٥/١ .

وبعد أن عرض هذه التعريفات أبطلها ونعتها بالفساد معللاً سبب

بطلانها وفسادها بعد أن ردّها على قائلها . (١)

ثمّ كشف اللثام عن تعريف الكناية عنده بقوله :

( فالمختار عندنا في بيان ماهية الكناية أن يقال : هو اللفظ الدال على

معنيين مختلفين ، حقيقة ومجاز ، من غير واسطة ، لا على جهة التصريح (٢)

ثمّ تناول هذا التعريف بالشرح والتحليل .

وبهذا يقف مع ابن الأثير في عدّها ضرباً من المجاز .

ثمّ فرّق بين الكناية والإستعارة من ثلاثة أوجه (٣) وهي نفس الفروق التي ذكرها

ابن الأثير .

ثمّ عرج إلى التعريفي فرّق بينه وبين الكناية من ثلاثة أوجه :

الأول :

الكناية واقعة في المجاز ومعدودة منه بخلاف التعريفي ، فلا يمدّ منه ،

لكون التعريفي مفهوماً من جهة القرينة .

الثاني :

الكناية كما تقع في المفرد ، فقد تكون واقعة في المركب ، بخلاف التعريفي

فإنّه لا موقع له في باب اللفظ المفرد .

الثالث :

التعريفي أخفى من الكناية ؛ لأنّ دلالة الكناية مدلول عليها من جهة

---

(١) انظر المرجع السابق : ٣٦٧-٣٧٢ / ١ (٣) انظر المرجع السابق : ٣٧٨ / ١

(٢) المرجع السابق : ٣٧٣ / ١

اللفظ بطريق المجاز بخلاف التعريض ، فإنما دلالة من جهة القرينة  
والإشارة ، ولا شك أن كل ما كان اللفظ يدل عليه فهو أوضح مما يدل  
عليه باللفظ ، وإن علم بدلالة أخرى .

ومن أجل هذا فرّق علماء الشريعة بين صريح القذف وكأيتيه  
وتعريضه ، فأوجبوا في الصريح من القذف الحدّ مطلقاً في قولك : يا  
زاني . . وأوجبوا في كنيته الحدّ إذا نوى به في مثل قولك : يا فاعلاً  
بأنته ويا فمولا به .

ولم يوجبوا في التعريض الحدّ في مثل قولك : يا ولد الحلال  
وما ذاك إلا لأجل أن الصريح والكتابة يدلّان على القذف من جهة اللفظ  
إما بالحقيقة أو بالمجاز<sup>(١)</sup>

ثمّ أورد للكتابة كثيراً من الأمثلة من الذكر الحكيم والأحاديث  
التبوية الشريفة وما ورد عن العرب من نشر وشعر .  
ثمّ قسمها إلى مفردة ومركبة ، وقريبة وبعيدة ، وحسنة وقبيحة .  
وأنهى حديثه عنها ببيان حكمها وبلاغتها .

وفي الجزء الثالث ذكر أسرار الكناية البلاغية<sup>(٢)</sup>

يلاحظ على دراسة العلوي للكناية أنّه متأثر بما كتبه ابن الأثير ، إن  
نقل عنه الكثير من الأمثلة ووافقه في العديد من الآراء والأفكار ، وكذلك

(١) انظر المرجع السابق : ١ / ٣٩٨ .

(٢) انظر الطراز : ٣ / ٣٣٩ .

أسلوب الملوي قريب من أسلوب ابن الأثير الغالب عليه الضَّبعة الكلامية ،  
ليتوصل بها إلى الإقناع .

وإلى هذا الحد أكتفى بما ذكرت من علماء البيان العربي القدامى الذين  
دفعوا عجلة البيان عامة والكناية خاصة إلى الأمام ، وكان من الإنصاف أن أذكر  
جميع العلماء الأوائل الذين أفردوا في حديثهم زاوية للكناية سواء تحدثوا  
عنها من الناحية البلاغية أو اللغوية من أمثال الفراء وابن قتيبة وابن أبي  
الإصبع ، والمزني بن عبد السلام والنويري والزركشي وغيرهم .

ولكنني وجدت الكفاية في العلماء الذين ذكرتهم لعدة أسباب :

١- لأن العلماء القدامى اتبعوا طريقة التقليد والنقل عن بعضهم البعض

فجاء الكلام في كثير من الأحيان - معاداً مكرراً .

٢- تقارب عصورهم ، أو اجتماع بعضهم في عصر واحد مما يجعل الواحد

منهم كقبلاً بأن يطبع صورة واضحة عن روح العصر ويمثل غيره من

العلماء الذين جالسوه أو أخذ عنهم أو أخذوا عنه ، في رسم لوحة توضح

مدى بلوغهم من مبادئ العلم وفنون المعرفة .

٣- خشية الإطالة بلا فائدة .

٤- سأذكر شيئاً من أقوالهم أثناء التطبيق على الآيات القرآنية . . . وعلو الحموم

فإن علماء البلاغة الأوائل حاولوا أن يمتدوا عن صورة الكناية المرسمة

في خيالهم بالفاظ يسهل فهمها وبعبارات تكشف عن أسرارها ،

فقدّموا قواعدها وحددوا معالمها ، وبينوا أغراض استعمالها

وسبب تسميتها بالكناية ، والفرق بينها وبين الإستعارة والتعريض

وقسموها تقسيمات باعتبارات مختلفة .

وهذا لا يمنع من وجود بعض المآخذ على طريقتهم في الكتابة والبحث

والتفكير ، ومن هذه المآخذ :

١- كثير منهم من كان يخلط ما بين الكناية في معناها اللغوي والبلاغي

، كما فعل أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيره .

٢- اهتم بعضهم بالمناقشات الجانبية وتركوا الأمور الجوهرية و من أمثلة ذلك

ما اختلفوا فيه من كون الكناية مبنية على الانتقال من اللازم إلى الطرزم

أو العكس متبعين في ذلك أسلوب الفلاسفة وأهل المنطق و من أبرز

من سلك هذا الطريق السكاكي و من نهج نهجه ، وكان الألباني

لهم أن لا يخوضوا في مثل هذه الأمور ، بل يبحثوا عن السبيل إلى كيفية

تطوير هذا الأسلوب ونشره بين الناس وإخراجه من دائرة الجمود .

٣- عدم تبسيط الأمثلة وإخراجها في حلّة تشعّ بالجمال والحركة الهادفة

؛ لأن من أهم سمات الكناية تزيين ضروب التفسير ، وكشف النقاب عن وحى

الجمال ، وأتاهم تركوا الشاهد مجرداً وكأنّهم صنعوا لا ينطق ، فأهلوا

الجانب النقدي والجمالي إلى حدّ ما ، كما أنّه كان ينبغي أن يضيف

هؤلاء إلى الأمثلة المتداولة أمثلة أخرى ، لتعدّد من حسناتهم خاصة

أن كتاب الله ، وكتب السنة ، وماورثناه من تراث أدبي كلّ ذلك ملقى

بالكثير من أساليب الكناية التي تحتاج إلى من يستبطنها .

٤- عدم إفراد كتاب أو باب أو فصل من كتاب للحدث عن الكناية والتعمير

، وإنما جاءت الأمثلة متناثرة هنا وهناك ، هذا ما لاحظناه عند أبي



عميدة والجاحظ والشيخ عبد القاهر وغيرهم .

٥- إظهار الاعتزاز بالنفس والتقليل من قيمة ما قدمه من سبق في هذا

الميدان ومن أبرز من سلك هذا السبيل ابن الأثير والملوى .

وعلى كلِّ فإنَّ طمأنينة الأوائل - رحمهم الله - قد مهتدوا الطريق

لمن جاء بعدهم حتى أكلوا ما بدأوه .

ويجدر بنا أن نتكلم عن أسلوب الكناية عند علماء العصر الحديث

الذين حصدوا ما زرعه الأوائل .

ومن علماء هذا العصر :

أحمد الهاشمي :

الذي تحدّث عن الكناية في كتابه " جواهر البلاغة "

فترقها في اللغة : " ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره " .

وفي الإصطلاح : " لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له مع جـواز

إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته نحو :

زيد طويل النجار :<sup>(١)</sup>

يلاحظ على تعريفه هذا أنه نفس تعريف العلماء الأوائل .

وترسم خطأ السكاكي والقزويني ومن والاهما في التفرقة بين الكناية والمجاز،

وكذلك في تقسيم الكناية سواء من ناحية المطلوب بها أو باعتبار القسرب

---

(١) جواهر البلاغة : ص / ٣٤٥ .

والبعد أو باعتبار الوسائط ، حتى أنه ساق الأمثلة التي ساقها الأوائل ، إلا أنه حاول أن يحسن عرضها وتناولها بالشرح والتحليل وحاول أن يتخلص من الطريقة الفلسفية في الكتابة ، وبذلك أعاد للكتابة شيئا من رونقها وجمالها .

ويؤخذ عليه قلة استشهاده بآي القرآن الكريم ، بينما كثرت شواهده الأدبية نظما ونثرا .

ثم تبه المرغبي ، ليتحدث عن الكتابة في كتابه : " علوم البلاغة " فخصص لها بابا وقسمه إلى أربعة مباحث وخاتمة :-  
المبحث الأول : تناول فيه تعريف الكتابة :

- في اللغة : عرفها كتعريف العلوي والهاشي وغيرهما .

- وفي الإصلاح : تطلق - عنده - على معنيين :

الأول : المعنى المصدرى : وهو ذكر اللفظ الذي يراد به لازم معناه مع جواز إرادته معه .

الثاني : اللفظ المستعمل فيها وضع له ، لكن لا ليكون مقصورا ، بل لينتقل

منه إلى لازمه المقصود لما بينهما من العلاقة واللتزم العرفي .<sup>(١)</sup>

لعله تأثر بقوله هذا بما ذكره السيوطي في كتابه " عقود الجمان " .<sup>(٢)</sup>

ثم فرق بين الكتابة والمجاز - كما فعل ذلك من سبقه إلى هذا الميدان

---

(١) انظر علوم البلاغة : ص / ٣١١ - ٣١٢ .

(٢) انظر عقود الجمان : ص / ٦٨ .

المبحث الثاني : تحدّث فيه عن أقسامها من حيث المعنى عنه مقلداً فـى ذلك السّكاكى .

المبحث الثالث : تكلم فيه عن أقسامها من حيث الوسائط متتبّعا فـى ذلك خطأ السّكاكى أيضا .

المبحث الرابع : تحدّث فيه عن الحكم على الكتابة من حيث الحسن والقبح مقلّدا المسكوى وابن سنان الخفاجى وابن الأثير .

فقال : ( الكتابة تكون حسنة إن جمعت بين الفائدة ولطف الإشارة . . . وقبيحة إذا خلت ما ذكره ) (١)

ومثّل للكتابة القبيحة بقول الشاعر :

وما نلت منها محرّما غير أنّى . . . إذا هى باليت حيث تهول

هذا البيت استشهد به المسكوى على شفيح الكتابة (٢)

ثم تحدّث عن بلاغة الكتابة وأسرارها . (٣)

بلاحظ عليه أنّه كان مقلّدا من سبقه إلّا أنّ أسلوبه فـى الكتابة يتّماز

بالسهولة والوضوح وحسن التّسيق والترتيب ، وجمال العرض وجودة الصّياغة .

ومن أنفس ما كتب فـى هذا العصر من الكتب البلاغية هو كتاب البلاغة

الواضحة للأستاذين : على الجارم ومصطفى أمين .

(١) انظر علوم البلاغة : ص / ٣١٧ ، ٤٠١٨ .

(٢) انظر الصناعتين : ص / ٣٨٤ .

(٣) انظر علوم البلاغة : ص / ٣١٩ .

والهدف من تأليف هذا الكتاب : الغاية التعليمية البحتة . . ويمتاز هذا الكتاب بأسلوبه السلس، وإن ملك المؤلفان طريقة جديدة في المرض وهي . . طريقة مشوقة للقارىء تستطيع أن تغرس في ذهنه حاسة الذوق البيانى والتصوير الخيالى الجمالى .

وفى أثناء حديثهما عن الكفاية عرضا أمثلة أدبية عديدة ، ثم تناولاهما بالشرح والتحليل فنهين على مواطن الجمال فيها ، وإبراز الصورة القائمة بصورة مشرقة مترجمة للمانى خير ترجمة .

ويختتمان البحث بقاعدة بلاغية مشتقة على تعريف الكفاية وأقسامها وأسرار بلاغتها . (١)

وقد حاول معظم الباحثين البلاغيين فى العصر الحاضر إقتفاء أثرى البلاغة الواضحة دون أن يحاولوا اكتشاف طريقة جديدة فى فن المرض والتحليل .

وقد كثر علماء البيان فى هذا العصر الذين أثروا المكتبات بمؤلفاتهم ، كالمرضى ، وأحمد بدوى ، وعبد الفتاح لاشين . . وبدوى طبانه وأمين الخولى وغيرهم من الأساتذة الذين يحاضرون فى جامعات العالم ، المختصين فى هذا الفن الزائع .

وأهم ميزة تميز علماء البلاغة فى العصر الحديث عن سابقهم . .

---

(١) أنظر البلاغة الواضحة : ص / ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٢ .

أنهم تحزروا من الإ تجاه الكلام والفلسف أثناء دراستهم لهذا الفن  
وتجنبوا الخلافات فى المسائل السطحية وحاولوا أن يطلوا الصورة  
البانية بالصيغة الجمالية .

وذلك كتجسيدهم للعقليات وتصويرها بصور متحركة محسوسة ولا شك  
أن هذه الطريقة تجد أذنا صاغية وعينا معجبة ، ومحاولة مقنمسة ،  
إن تقلب الخيال حقيقة فتخضعه لمالم المحسات .

وما نشهد به لعلماء البلاغة فى هذا العصر حسن التيوب لمواضيع  
البلاغة المختلفة والدقة فى النقل عن غيرهم .

وهكذا أخذ هذا الأسلوب ينمو شيئاً فشيئاً ابتداءً من الشيخ عبد القاهر  
وما يزال يأخذ بالنمو حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

## الفصل الثاني

مفهوم الكناية وأقسامها وموقعها من الحقيقة والمجاز

# البحث الأول

مفهوم الكناية عند كل من :

- اللغويين

- الأصوليين

- البلاغيين

§§ الفصل الثاني §§

- (( مفهوم الكناية وأقسامها وموقعها من الحقيقة والمجاز )) -

§§ البحث الأول §§

مفهوم الكناية عند كل من اللغويين والأصوليين والبلاغيين

عرفنا - ما سبق - أن العلماء قد وضعوا تعريفات متنوعة للكناية

بهدف الوصول إلى تحديد مفهومها ، ومعرفة مدلولها .

فمعرفة كل صنف من العلماء حسب مجال تخصصه ووجهة نظره بحيث

تخدم العلم الذي نبحث فيه .

فاللغويون عرفوها من جهة اللغة ، والأصوليون أخضعوها لاصطلاحهم

والبلاغيون حددوا مفهومها من جهة علم البيان .

ومن هنا اختلف مفهومها باختلاف تخصصات العلماء الذين تناولوها . . .

وبالملك الآن تعريف كل قوم على حدة .

.. ..



أولاً : تعريف الكناية في اصطلاح اللغويين

أصل اشتقاق كلمة " كناية " كما نولسان العرب :

كلمة كناية ، مصدر كنى يكنى ، فيكون يائى اللآم .

أو كنا يكنو ، فيكون واوى اللآم .

فتقول : كنىت بكذا عن كذا ، أو كنوت بكذا عن كذا ، إذا تركت

التصريح به ، واستعمال يائى اللآم أكثر .

مثال يائى اللآم قول ابن برى :

وقد أرسلت في السر أن قد فضحتني . . . وقد بحت باسى في النسب وما تكتنى<sup>(١)</sup>

و مثال واوى اللآم ما أنشده أبو زياد الكلابى :

ولتى لأكو عن قذور بغيرها . . . وأعرب أحيانا بها فأصاح

والكنية ، والكنوة بضم وكسر فائىها واحدة الكنى .

وأما تعريفها لغويا فيتحدد بقول ابن منظور :

الكناية : " أن تتكلم بشئ وتريد غيره " (٢)

ولذا استعمل سيويه الكناية بمعنى المضر كما مر . (٣)

قال ابن فارس : إن النحويين يطلقون لفظ " المكنى " على الاسم

غير الظاهر ، قالوا : إن الاسم يكون ظاهرا ، مثل : زيد وعمرو . . . ويكون

مكنا ، وبعض النحويين يسميه مضرا ، مثل : هو وهى وهما وهم وهن .

(١) رواية البيت في اللسان : وما تكتنى ، وفي تاج العروس ، ولا تكتنى

(٢) لسان العرب : فصل الكاف حرف الواو والياء ، وانظر القاموس المحيط فصل

الكاف باب الواو والياء . (٣) انظر : ص : ٤٤ من هذه الرسالة .

وزعم بعض أهل العربية أنّ أوّل أحوال الاسم الكناية ، ثمّ يكون ظاهراً

ولذلك قسموا الكناية إلى : متصلة ومنفصلة ومستهجنة :

فالمتصلة : كالتاء في حملت وقمت .

والمنفصلة : قولنا : " إياه أردت "

والمستهجنة : قولنا : " قام زيد " فإذا كئنا عنه قلنا : " قام " فتستر

الاسم في الفعل . (١)

وتأتى الكناية بمعنى السّتر ، يقال : كئيت الشيء إذا سترته

وستئيت الكناية بهذا الاسم ، لأنها تستر المعنى الأصلي وتظهر غيره .

يقال : كئيت الزجل بأبي عبد الله .

وكئى الرويا هي الأمثال التي يضرها ملك الرويا يكئى بها أعيان الأمور . (٢)

وفى الحديث عن الرويا قوله صلى الله عليه وسلم :

( إعتبروها بأسمائها وكنوها بكنائها والرويا لأوّل عابر ) (٣)

.. ..

---

(١) انظر الصّاحبي : ص / ٤٤٠ .

(٢) لسان العرب : فصل الكاف حرف الواو والياء .

(٣) سنن ابن ماجه : ١٢٨٨ / ٢ كتاب تعبير الرويا ، باب علام تعبّر به الرويا .

ثانياً : تعريف الكناية في اصطلاح الأصوليين

قال صاحب كشف الأسرار : الكناية خلاف الصريح وهي :

" ما استتر المعنى المراد منه " .

أو هي اللفظ المحتمل (١)

والمعنى المستتر إما حقيقة ، كما إذا أردت إخفاء أمر على الحاضرين ،

فقلت لزمالك : لقد قابلت صاحبك فكلمته في الموضوع الذي تعرفه .

أو مجاز : كقول الرجل لزوجته : " اعتدى " مراداً بذلك الطلاق ،

فإنه كناية من جهة أن اعتدى أمر بالعدّ والحساب ، والمراد به

هنا عدّ أيام العدة ، فهو مجاز مرسل من اطلاق السبب " العدة "

وإرادة السبب " الطلاق " حيث أن الطلاق سبب لوجوب العدة (٢)

وقد منع الأصوليون إرادة الأزم والملزوم مما ، فالجمع بين حقيقتين ،

أو بين حقيقة ومجاز لا يجوز عندهم .

.. ..

(( حكم كل من الصريح والكناية عند الأصوليين ))

١- حكم الصريح :

أجمع جمهور الفقهاء على أن المتلفظ بالكلام الصريح يثبت عليه الحكم

دون النظر إلى النية سواء قصد ما تلفظ به أو لم يقصده .

(١) انظر كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البرزوي : ٦٦/١ - ونيل المستصفي

" فوائح التّحموت بشرح سلم الثبوت في أصول الفقه " : ٢٢٦/١ .

(٢) انظر سلم الوصول لطم الأصول : ص ٢١٢ .

فمن قال لزوجه : أنت طالق \* وهو الطلاق بلفظ صريح \* يقع الطلاق منه . . . سواء نوى الطلاق ، أو لم ينو لتلفظه بالمعنى الصريح الواضح الذى لا يحتمل غيره من المعانى ، فهو غنى عن النية .

## ٢- حكم الكناية :

ذكر صاحب كشف الأسرار : أنه لا يجب العمل بهذا اللفظ إلا بالنية ، أو ما يقوم مقامها من دلالة الحال ، لأن لفظ الكناية مستتر المراد ، فكان في ثبوت المراد تردد ، فلا يوجب الحكم ما لم يزل ذلك الإستتار والسترداد . (١)

فإذا قال الرجل لزوجه : أنت حرام ، أو قال لها : الحقى بأهلك ، لا يقع الطلاق منه إلا بالنية ، أو إذا قامت قرينة تدل على نية وقسوع الطلاق .

وسمى الفقهاء ألفاظ الطلاق التى لم يتعارف إيقاع الطلاق بها كبايات بطريق المجاز لا بطريق الحقيقة ، لأن الكناية الحقيقية هى مستترة المراد ، مثل : البائن والحرام . (٢)

وكذلك لا يحد معرض بالقذف : وهو أن يتلفظ بكلام دال على معنى قصد به معنى آخر كأن يقول القائل فى محضر آخر : أنا لست

---

(١) انظر كشف الأسرار : ٢٠٣/٢ وأصول الفقه الإسلامى : ص / ٣٩٨ .

(٢) انظر كشف الأسرار : ٢٠٤/٢ .

بزان ، فهذا الكلام ينفى الزنى عن المتكلم ، والغرض منه نسبة المخاطب للزنى ، وهذه الإرادة أمرٌ خفى فى حكم المدم . (١)

وعليه تنهى جميع الحدود التى تدرأ بالشبهة ، لأن الكناية محتلمة لأكثر من معنى ، فلا يعلم المقصود منها إلا بالنية أو بدلالة الحال أو القرينة التى تعين المعنى المراد بها .

وقد انتقد ابن الأثير علماء الأصول بقوله :

( وأما علماء أصول الفقه فإنهم قالوا فى حد الكناية :

" أنها اللفظ المحتمل " (٢)

يريدون بذلك أنها اللفظ الذى يحتمل الدلالة على المعنى و على

خلافه . . وهذا فاسد ، فإنه ليس كل لفظ يدل على المعنى وعلى خلافه بكناية ، دليل ذلك قول النبى - صلى الله عليه وسلم -

" إذا لم تستح فاصنع ما شئت " (٣)

فإن هذا اللفظ يدل على المعنى وعلى خلافه ، وبيان ذلك أنه

يقول فى أحد معنييه : أنك إذا لم يكن لك وازع يزطك عن الحياة فافعل

ما شئت .

---

(١) انظر أصول الأحكام : ص / ٣٢٤ .

(٢) انظر كشف الأسرار : ٦٦/١ .

(٣) رواه البخارى - فتح البارى بشرح صحيح البخارى كتاب أحاديث الأنبياء عن أبى مسعود .

وَأَمَّا مَعْنَاهُ الْآخِرُ، فَإِنَّهُ يَقُولُ : إِذَا لَمْ تَفْعَلْ فَعَلَا يَسْتَحَى مِنْهُ فَافْعَلْ

مَا شِئْتَ .

وهذا ليس من الكناية في شيء ، فبطل إن هذا الحد .

ومثال الفقيه في قوله : " إِنَّ الكناية هي اللفظ المحتمل " مثال من أراد أن  
يحد الإنسان ، فأتى بحد الحيوان ، فمجر بالأعم عن الأخص ، فإنَّه  
يقال : كل إنسان حيوان ، وليس كل حيوان إنسانا ، وكذلك يقال  
ههنا ، فإنَّ كل كناية لفظ محتمل ، وليس كل لفظ محتمل  
كناية . (١)

وبهذا نرى أنَّ ابن الأثير يحاول أن يخضع التعريف الأصولي

للكناية لتعريف الكناية الإصطلاحى عند علماء البلاغة .

.. ..

---

(١) الضل السائر : ١٩٢/٢

### ثالثا : تعريف الكناية في اصطلاح البلاغيين

اختلفت أقوال البلاغيين حول تحديد مفهوم الكناية ، فمنهم من عرفها  
تعريفا عاما يشمل جميع أضرب المجاز ، ومنهم من قرن الكناية بالتمريض  
واعتبرها أمرا واحدا ، وآخرون كانوا أكثر دقة لها .

هذا ما تبين لنا أثناء دراسة تطوّر الأسلوب الكناشي في الفصل السابق

وبعد طول دراسة لتعريفات علماء البيان للكناية وجدت معظمهم يحوم

حول تعريف واحد هو :

" أن الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى الحقيقي

مع لازمه " (١)

" فلفظ " يشمل الحقيقة والمجاز والكناية ، وخرج عنه ما ليس بلفظ ،

كالإشارة باليد وهزّ الرأس ونحو ذلك .

" أريد به " خرج به اللفظ الذي يراد به نفس معناه وهو

المعنى الأول .

والمراد " بالّلزوم " مطلق الارتباط ، لا اللّزوم العقلي ، وهو عدم

الإنفكاك .

" معجواز إرادة ذلك المعنى الحقيقي مع لازمه " خرج المجاز ، لأنّ المجاز

لا يبدّ فيه من قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي ، ولكنّ الكناية قرينتها

---

(١) انظر الإيضاح : ٢ / ٣١٨ .

مجتوزة لإرادة المعنى الحقيقي مع لازمه . . كقولك :

فلان طويل النَّجَاد كناية عن طول القامة ، إن يلزم من طول النَّجَاد طول القامة ، فلا مانع من أن يكون طويل النَّجَاد طويل القامة ، وقد يقال :  
أنّه طويل النَّجَاد لغرض الكناية فقط إن لم يكن له نجات أصل .

.. ..

وبعد أن درسنا تعريف الكناية عند اللّغويين والأصوليين والبلاغيين يمكن

القول بأنّ المعنى الذي تتفق هذه التعريفات فيه :

عدم التصريح بالمعنى المراد وستره وراء لفظ آخر يكشف النقاب

عنه إمّا بالقرينة وإمّا بالمقام ودلالة الحال .

وجوه المفارقات بين التعريفات الثلاثة :

أولاً : الفرق بين التعريف اللّغوي والأصولي

١- من جهة العموم والخصوص ، فتعريفها في اللّغة عام يشمل المضمرات وجميع

أضرب المجاز ، وعند الأصوليين ليس كذلك .

٢- الكناية عند الأصوليين : ما يحتمل فيها اللّفظ الدّلالة على المعنى المذكور

وعلى خلافه ، بينما في اللّغة يحمل على معنى خلاف المذكور .

٣- المعنى المستتر وراء الكناية عند الأصوليين ، قد يكون حقيقة أو مجازاً

، بينما في عرف اللّغة لا ينطبق إلّا على المجاز .

٤- الغرض المنوط بأسلوب الكناية عند الأصوليين هو شرعي لتحديد أنواع الأحكام



وفرض العقوبات ، وإقامة الحدود الشرعية ، بينما في اللغة لتحديد معنى الكلمة في استعمال اللغة ومعرفة مرجع الضمائر .

### ثانياً : الفرق بين التعريف اللغوي والبلاغي

- ١- من ناحية المصوم والخصوص ، معناها البلاغي أخص من معنا اللغوي .
  - ٢- في معناها البلاغي يتجانس بها أصلان : المعنى الظاهر والمعنى الثاني بينما في معناها اللغوي لا يجوز حملها إلا على جانب المجاز .
  - ٣- الفرض المنوط بأسلوب الكتابة البلاغي جمالي فتنى يقوم على تصوير المعاني لأغراض شتى منها : التآدب مع المخاطب ، أو تحسين اللفظ ، أو الإبتعاد عن الألفاظ التي يتشامم منها ، أو قصد البلاغة ، أو لأى غرض آخر .
- بينما الفرض اللغوي : هو تحديد معنى الكلمة في استعمال اللغة وبيان اشتقاقها .

### ثالثاً : الفرق بين التعريف الأصولي والبلاغي :

- ١- من ناحية المصوم والخصوص ، فالمعنى الأصولي عام يدخل في الكناية بعض أنواع المجاز ، بينما المعنى البلاغي أخص وهو جامع مانع ، فلا يدخل في المعنى الكنائى غير الكناية الإصطلاحية .
- ٢- التعريف البلاغي يجوز فيه أن يجتمع المعنى الأول والثانى في آن واحد . بينما المعنى الأصولي لا يجتمع فيه المعنيان .

٣- التعريف الأصولي لا يعتمد بالمعنى الكنائس إلا إذا صحبه الدليل

والنيتة على إرادة ذلك المعنى ، ولا يشترط هذا في المعنى البلاغى

٤- الفرض المنوط بأسلوب الكتابة عند البلاغيين . خاص بالتفنن بالقول

وزخرفة النظم وتأكيد المعنى ، ولأغراض أخرى .

بينما الفرض منه عند الأصوليين :

هو شرعى لتحديد أنواع الأحكام ، وما يترتب على ذلك من فرض . .

المقوبات وفض الخصومات .

.. ..

الْبَحْثُ الثَّانِي

أقسام الكناية

ٖ : البحث الثاني ٖ

ٖ أقسام الكناية ٖ

تبين ما مضى أنّ من البيانين من لم يقسم الكناية بأيّ اعتبار  
وكان حديثه عنها حديثاً عاماً ، كما عند ابن الشنقي ومن تبعه .  
ومنهم من قسمها تقسيماً لم يكتب له الشهرة والذّبوع ، كما عند  
المسبرد .

ومنهم من قسمها إلى أقسام مختلفة ، كتقسيمهم لها من جهة المطلوب  
بها : الصفة ، الموصوف ، النسبة ، وتقسيمهم لها من جهة  
القرب والبعد ، والظهور والخفاء . . ثم فرّعوا هذه الأقسام  
فروعاً كثيرة : كالظوح والرمز والإيماء أو الإشارة . .  
وآول من قسم الكناية على هذه الصّورة هو الشّكاكي وترسم خطاه  
وتبع أثره من جاء بعده .

ويوجد تقسيم آخر لها يعزى إلى ابن الأثير فقسمها إلى : التّشيل  
والإرداف والمجاورة ، وما ليس بتشيل ولا إرداف ولا مجاورة . . إلا أنّ هذا  
التّقسيم ظلّ مقصوراً على ابن الأثير ولم يشتهر ، كما اشتهر تقسيم  
الشّكاكي السّابق . .

واليك كلّ قسم من هذه الأقسام بشي\* من التّصيل :-

أولاً : تقسيمها من جهة المطلوب بها:

أ - الكناية عن الموصوف

وهذه الكناية لا يَصْرَحُ فيها بالموصوف ، وإنما يذكر مكانه صفة أو صفات تدل عليه . . . . . ويشترط في هذه الكناية أن تكون الصفة أو الصفات مختصة بالموصوف " المعنى عنه " ولا تتعداه ليحصل الانتقال منها إليه .  
ومن أمثلة الكناية عن موصوف قولهم : " هاجت ملك الوحوش " كناية عن الأسد .

وكقول البحتری يصف قتله للذئب :

فأتبعتها أخرى فأضللت نصلها . . . بحيث يكون اللب والزعب والحقد<sup>(١)</sup>

فإن هذا البيت فيه ثلاث كنايات عن موصوف واحد وهو القلب ، لأن مكان

اللب هو القلب وكذلك الرعب والحقد .

ومن الكناية عن موصوف - أيضاً قولهم : " عسيد الأدب العربي "

كناية عن طه حسين " وأمير القصر " كناية عن أحمد شوقي ، " ولغة

الضاد " كناية عن اللغة العربية .

.. ..

ب - الكناية عن الصفوة :

وهي ما يطلب بها الصفة المعنوية ، أي المعنى القائم بالغير كالجود

والكرم والشجاعة ودائمة الأخلاق إلى غير ذلك ، لا التعت النحوى .<sup>(٢)</sup>

(١) ديوان البحتری ٢ / ٢٤٤ .

(٢) انظر مواهب الفتاح ضمن كتاب شروح التلخيص : ٤ / ٢٤٧ .

وفى الكناية عن صفة يكون المعنى عنه فيها صفة ملازمة لموصوف فى الكلام .  
وتعرف هذه الكناية بذكر الموصوف ملفوظا أو ملحوظا من سياق الكلام ، كما  
سنعرفه بعد قليل .

ومن أمثلة الكناية عن صفة قولهم : " فلان نفخ شدقيه " كناية عن التكبر .  
" وفلانة خرساء الأساور " كناية عن أنها بدينة .

وكقول طرفة بن العبد :

أنا الرجل الضرب الذى تعرفونه . . . خشاش كراس الحتية المتوقد<sup>(١)</sup>  
فالشاعركنى بصغر رأسه عن صفة " الذكاء " وحسن التصرف فى الأسور ؛ لأن  
العرب كانت تعتبر صغر الرأس دليلا على الذكاء .

وقد اجتمعت الكناية عن صفة والكناية عن موصوف فى قول المتنبي يهجو بنى

كلاب ، ويمدح سيف الدولة عندما انتصر عليهم :

فصاهم وسطهم حر يسر . . . وصبحهم وسطهم تراب

ومن فوقهم قنساء . . . كمن فى كفه منهم خضاب<sup>(٢)</sup>

- فالبيت الأول يشتمل على كنايتين عن صفة ، " بسطهم حرير " كناية

عن السيادة والعزة ، " وسطهم تراب " ، كناية عن الذلة والمهانة .

- والبيت الثانى فيه كنايتان عن موصوف " فمن فى كفه منهم قنساء " كناية

عن الرجل ، لأن الرجل من شأنه أن يحمل أداة القتال ويحارب الأعداء

دون المرأة .

(١) ديوان طرفة : ص / ٣٧ .

(٢) ديوان المتنبي : ص / ٣٨٤ .

" ومن فو كفة منهم خضاب " كناية عن المرأة ؛ لأن المرأة من عادتها

أن تتزين . وتصبغ كفاها بالحناء .

أراد الشاعر أن يقول : إنهم فزعوا من قوة سيف الدولة و أصابهم الجبن

حتى صار الرجل منهم بمنزلة المرأة وفي ذلك هجاء مقذع لرجالهم .

تبيته :

المكنى عنه إن كان صفة يكون المراد منه إيفام معنى هذه الصفة من صفة

أخرى نابت منها ، لا أن يكون المراد إثباتها ، كأن يذكر غل اليد لينتقل

منه إلى إثبات البخل لا إثبات غل اليد .

.. ..

### ج - الكناية عن النسبة

وهي التي يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف (١)

ويراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه (٢) بطريق اللزوم ، فيكون المكنى عنه

نسبة أسندت إلى ماله اتصال به بأن تجعل الكناية فيما يحيط بالموصوف أو

يشتمل عليه .

فأرباب البيان قد يريدون إثبات معنى من المعاني لإنسان أو نفيه عنه ،

---

(١) أنظر مفتاح العلوم : ص / ١٩٢ .

(٢) مختصر السعد على تخصيص المفتاح ضمن كتاب شرح التلخيص : ٢٥٨ / ٤

فيعدلون عن التصريح إلى الكناية بأن يشبوا الحكم لشيء يتعلّق بذلك الإنسان  
"الموصوف" أو يحيط به ، أو يشتمل عليه ، وبذلك يتوصلوا إلى ما أرادوا  
من الإثبات أو النفي بطريق أكسد وأشدّ وأبلغ ، وهذا الطريق الكناهي خفي  
يحتاج إلى إعمال فكر وروية وتأمل .

وهذا الأسلوب من أفخم الأساليب لما فيه من قوّة التأثير ورسالة فسي  
التعبير .

ومن أمثلة الكناية عن النسبة :

قولهم : "المجد بين ثوبيه ، والكرم بين برديه"

فهم يريدون إثبات المجد والكرم للمدوح ، فلم يصرّحوا بذلك ، بل كتوا عنها  
بإثباتها لثوبيه وبرديه ، والثوبان والبردان لا يصلحان لذلك فعلم أنّها  
للمدوح بطريق الكناية .

وقول زياد الأعجم يمدح أمير نيسابور عبد الله بن الحشر :

لأن السّاحة والمروّة والنّدى . . . في قبة ضربت على ابن الحشر

- فالشاعر أراد أن يثبت اختصاص ابن الحشر بالسّاحة والمروّة والنّدى  
وأراد ألا يصرّح بإثبات هذه الصّفات له ، فجمعها في قبة مضمومة عليه لوجود  
ذو قباب في الدّنيا غيره ، فأفاد إثبات الصّفات له بطريق الكناية (١)

وعلق عبد القاهر على هذا البيت بقوله :

( أراد كما لا يخفى أن يثبت هذه المعاني والأوصاف خلافا للمدوح وضرائب

---

(١) انظر الأيضاح : ٢ / ٣٢٤ .



فيه ، فترك أن يصح فيقول : إن السّماحة والمروءة والنّدى لمجموعة في ابن  
الحشر . . . . . وعدل إلى ما ترى من الكناية والتّكويح ، فجعل كونها نفس  
القبة المضروبة عليه عبارة عن كونها فيه وإشارة إليه ، فخرج كلامه بذلك إلى  
ما خرج إليه من الجزالة ، وظهر ما أنت ترى من الفخامة .

ولو أنه أسقط هذه الواسطة من البيتين لما كان إلاّ كلاما غفلا وحد يشا

ساذجا . ( ١ )

والتّكويح الذي قصد إليه عبد القاهر مرادف للمعنى الكناية ؛ أي عدم

التّصريح ، ولا يقصد المعنى الآخر الذي يعرف بتمدد الوسائط - كما

سنعرف - ، لأنّ هذا التّقسيم لم يظهر إلاّ على يد السّكاكي .

وعلى هذا يحمل قول العرب : " مثلك لا يبخل ، ومثلي لا يفعل ذلك ،

قال الزّمخشري : ( فنفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا

المبالغة في ذلك ، فسلكوا به طريق الكناية ؛ لأنهم إذا نفوه عن يسدّ

سدّه وعمّن هو على أخصّ أوصافه ، فقد نفوه عنه ، ونظيره قولك للعرب :

العرب لا تخفر الدّسم .

كان أبلغ من قولك : أنت لا تخفر ، ومنه قولهم :

قد أيفمت لذاته وبلغت أترابه ، يريدون إيفاعه وبلوغه ( ٢ )

---

( ١ ) دلائل الإعجاز : ص / ٢٠

( ٢ ) الكّشاف : ٤٦٢ / ٣ ، ٤٦٣ .

ومن الجدير بالذكر أنّ السبكي قرّر أنّ كلّ كناية عن وصف  
يمكن اعتبارها كناية عن نسبة إذ يقول :

( لك أن تقول : كلّ كناية عن وصف كناية عن نسبة ، لأنّك إذا قلت :

طويل النجاد ، فمعناه طال نجاهه فأثبت الطول لنجاهه ،  
وإنّما تريد إثباته لنفسه )<sup>(١)</sup>

.. ..

---

(١) عروس الأفراح ضمن كتاب شرح التلخيص : ٤ / ٢٦١ .

ثانياً : تقسيمها من جهة القرب أو البعد

الكناية قد تكون قريبة عند من يعلم المراد منها بمجرد سماعها دون إعمال فكر وروية .

وقد تكون هذه الكناية نفسها بعيدة عند من لم يتوصل إلى المراد من أول وهلة ، بل يحتاج إلى تأمل وطول نظر .

فإذا الكناية الواحدة تكون قريبة باعتبار وبعيدة باعتبار آخر .

ومن وجه آخر يفرق بين القريبة والبعيدة ، وذلك بالنظر إلى الوسائط

فالقريبة : هي التي يتوصل بها إلى المطلوب بدون واسطة .

والبعيدة : هي التي يتوصل بها إلى المطلوب بواسطة أو أكثر .

الكناية

ومن هنا قسم علماء البيان<sup>١</sup> عن موصوف وعن صفة باعتبار القرب والبعد :

(١) فالكناية القريبة عن الموصوف :

وهي أن يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين عارض ، فتذكرها

متوصلاً بها إلى ذلك الموصوف . (١)

وسميت قريبة لسهولة مأخذها ولبساطتها ، وعدم ضمّ معان متعددة فيها ،

إذ هي معنى واحد (٢) ولذلك قصر زمن إدراكها .

ومن أمثلتها قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

(١) مفتاح العلوم : ص / ١٩٠ .

(٢) انظر شرح السعد ضمن كتاب شروح التلخيص : ٤ / ٢٥١ .

الصَّارِبِينَ بِكُلِّ أبيضٍ مَخْدَمٍ وَالطَّاعِينَ مَجَامِعِ الأَضْفَانِ .  
" مجامع الأضفان " كناية عن القلب، فلا واسطة ما بين المعنى الأول والثاني ،  
لأنَّ مكان الحقد هو القلب ليس إلا .

وكقول أحمد شوقي في محاسن اللغة العربية :

إِنَّ الَّذِي مَلَأَ اللُّغَاتِ مَحاسِنًا . . . جعل الجمال وستره في الضاد  
فقد كنى بالضاد عن اللغة العربية ، لأنَّ هذا الحرف لا يوجد إلا في لغة  
القرآن الكريم . والكناية القريبة تسمى خاصة بسيطة . (١)

(٢) وأما الكناية البعيدة عن الموصوف : فهي أن تتكلف اختصا صها بأن تضم  
إلى لازم آخر وآخر فتلقَّ مجموعا وصفيا مانعا عن دخول كلِّ ما عدا مقصودك  
فيه . (٢)

(٣) وستيت بصيدة ، لصعوبة المأخذ واحتياجها إلى ضمِّ لازم إلى آخر ،  
لتعمُّد الوسائط إن هي مجموع معانٍ وذلك يحتاج إلى التأمُّل .

كقولنا كناية عن ذات الإنسان : " حتىَّ مستوى القامة عريض الأظفار "

قال ابن يعقوب المغربي :

( يَا نَسْهَ لَوْ كُنِي عَنِ الْإِنْسَانِ بِأَسْتَوَاءِ الْقَامَةِ وَحَدِّهِ ، شَا رَكَهَ فِيهِ بِعَرْضِ  
الشَّجَرِ إِنْ الْمَرَادُ بِأَسْتَوَاءِ الْقَامَةِ نَفْيُ الْإِعْوَجَاجِ ، وَلَوْ كُنِي عَنْهُ بِهِ وَبِالْحَقِّ  
لساواه التَّسَاحُ كَمَا قِيلَ . . . وَلَوْ كُنِي بِعَرْضِ الأَظْفَارِ وَحَدِّهِ أَوْ بِعَرْضِ الأَظْفَارِ

(١) انظر المتمدن في علم البيان ص / ٨٩ .

(٢) مفتاح العلوم : ص / ١٩٠ .

(٣) انظر المتمدن في علم البيان ص / ٨٩ .

مع الحسّ ساواه الجمل شلا ، بخلاف مجموع الأوصاف الثلاثة يختصّ بهـا  
الإنسان ، فكانت كناية نعم عرض الأظفار مع استواء القامة يفنى عن حسّ بل  
قبيل : الحسّ ، مع استواء القامة يفنى عن عرض الأظفار إذ لا يوجد  
حسّ كذلك خلافه ما قبيل في التّساح وكذا الأفعوان ؛ لأنّ المراد  
بالقامة ما يكون إلى أعلى لا ما يمتدّ على الأرض وشبهه ، والخطب فـسـى  
هذا سهل .

(١) وتسمى هذه الكناية خاصة مركبة (

وشرط الكناية القريبة أو البعيدة : الإختصاص بالمعنى عنه ، وذلك

لينتقل الدّهن في الكناية إلى المعنى عنه .

(٣) الكناية القريبة عن الصّفة :

وهي أن تنتقل إلى مطلوبك من أقرب لوازمه إليه (٢) من غير واسطة بين

المعنى المنتقل عنه والمنتقل إليه .

وهي قسمان :

أ - القريبة الواضحة (٣) : وهي ما يكون الانتقال فيها بسهولة ويسر

من غير روية وإعمال فكر ؛ لوضوح التّلازم بين المعنى الظاهر والمعنى الكائني

ومن أشلتها قول عمرو بن ربيعة .

(١) مواهب الفتح ضمن كتاب شروح التّخليص : ٢٤٩/٤ ، ٢٥٠ .

(٢) مفتاح العلوم : ص / ١٩٠ .

(٣) انظر المرجع السّابق : ص / ١٩٠ .

بعميدة مهوى القرط إما لنوفل . : أبوها وإما عهد شمس وهاشم  
فبعد مسقط القرط من المنكب يدل على طول العنق ، فهو كناية عن ذلك  
وسبب وضوح هذه الكناية يرجع إلى سهولة الانتقال من بعد مهوى . .  
القرط إلى طول العنق ، ومن غير حاجة إلى تأمل وأعمال فكسر ، لإنصدام  
الوسائط .

وقول الشاعر :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا . . ولكن على أقدامنا تقطر الدما  
قطر الدماء على الأقدام كناية عن الشجاعة .  
ومعنى البيت : إن الشجاع يستقبل السيوف بوجهه ، فيضرب من  
قدام ، فتقطر دماؤه على قدميه ، في حين أن الجبان يضرب من خلفه ،  
فتسيل دماؤه على عقبه .

وتتقسم الكناية القريبة الواضحة إلى قسمين :

- سانجة : وهي التي لا يشوبها شيء من التصريح بالمعنى المراد

كما في قولك : " زيد طويل نجاده " (١)

فإن الصفة قد أسندت إلى النجاة ، ولم تسند إلى الموصوف الذي هو  
زيد ، فلما كان فاعلها النجاة كانت بعميدة عن التصريح بنسبة الطول إليه

- غير سانجة : وهي كناية مشوبة بالتصريح لما فيها من تصريح الوصف

---

(١) انظر مواهب الفتح ضمن كتاب شروع التخييم : ٢٥٣ / ٤ .



فعرض القفا كناية عن الغباوة والحق ، وميزانه في شماله كناية عن البلهية  
وانحسار شاربه كناية عن البلادة .

فهذه ثلاث كتابات تتطوى تحت قسم الكناية القريبة الخفية ، لأنّ الانتقال

من المعنى الحقيقي إلى الكنائى يحتاج إلى بعد نظر وإعمال فكر .

فالانتقال من عرض القفا إلى الغباء ، ومن كون ميزانه في شماله إلى  
البلاهة ومن انحسار شاربه إلى البلادة ، لا يفهمه كلّ أحد ، لأنّه لم  
يشتهر استعمال هذه التراكيب في هذه المعانى بين أوساط النّاس  
وسمّيت خفيّة لكثرة الجاهلين بها .

قال صاحب مواهب الفتاح :

” أفراد بالخفاء هنا كثرة الجاهلين باللّزوم ، فالمعنى أنّها من شأنها  
أن تخفى لكثرة الجاهلين ، وعلى المتكلّم بها أن لا يخاطب إلاّ من يظن  
اعتقاده ، فإن لم يصادفه حصل خفاء ” (١)

٤- الكناية البعيدة عن الضّفة: وهى أن تنتقل إلى مطلوبك من المعنى . .  
الحقيقى إلى الكنائى بواسطة أو وسائط . (٢) ومثالها قولهم : ” فلان كثير  
الرّماد ” كناية عن المضيف والوسائط هي الانتقال من الرّماد إلى كثرة إحراق  
الحطب تحت القدور ومن كثرة الإحراق إلى كثرة الطبخ ومنها إلى كثرة الأكلة  
ومنها إلى كثرة الضيوف ومنها إلى المقصود .

(١) مواهب الفتاح ضمن كتاب شروح التّخيس : ٤ / ٢٥٥ .

(٢) انظر مفتاح العلوم : ص : ١٩١ .



وبحسب قلة الوسائط طوكرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحاً وخفياً<sup>(١)</sup>

ومن هذا الضرب قول هرمسة :

لا أمتع العوذ بالفصال ولا . . . أبتاع إلا قربة الأجل<sup>(٢)</sup>

فإن الذهن ينتقل من عدم امتاع العوذ بالفصال إلى نحرها ، ومنها

إلى كثرة الأكلين ، ومنها إلى كثرة الضيفان ومنها إلى المقصود وهو الكسرم .

فهذه أقسام الكناية المعمول بها عند البيانين ، ولكن هناك من أهل

البلاغة من يجعل قسماً رابحاً للكناية من حيث المطلوب بها وهو أن يكون

المطلوب بالكناية الصفة والنسبة معاً نحو قولك :

" يكثر الرماد في ساحة زيد "

في الكناية عن أن زيدا مضاف .

وأجاب الخطيب القزويني عن ذلك بأن هذا المثال يشمل كائيتين

لا كناية واحدة فقال :

( ليس ما ذكر بكناية واحدة بل هو كائتان : إحداهما عن المضافية<sup>(٣)</sup>

والثانية عن إثباتها لمعرو<sup>(٤)</sup> .

وقد ظهر بهذا أن طرف النسبة الشبه بطريق الكناية يجوز أن يكون مكتباً

عنه - أيضاً - كما في هذا المثال<sup>(٥)</sup> )

---

(١) انظر المرجع السابق : ص / ١٩١ ، وشرح السعد على تلخيص المفتاح

ضمن كتاب " شروح التلخيص : ٢٥٦ / ٤ ، ٢٥٧ .

(٢) العوذ : بضم العين جمع عائذة : وهي الناقة الحديثة النتاج ،

الفصال : جمع فصيل وهو ولد الناقة إذا فصل عن أمه ، أى فطم .

(٣) كناية عن صفة (٤) كناية عن نسبة (٥) الإيضاح : ٢ / ٣٢٦ ، ٣٢٧

متى يذكر الموصوف في الكناية ؟ أو يحذف ؟

أقسام الكناية السابقة من حيث المطلوب بها ، بعضها يتمتع فيها

بذكر الموصوف وبعضها يجوز فيها ذكره وعدمه .

ووضح هذا شارحوا تلخيص المفتاح على النحو التالي (١) :-

فالكناية عن موصوف يتعين فيها عدم ذكر الموصوف ، لأنه هو المكنى عنه فلا

يتصور ذكره بخلاف الكناية عن صفة وعن نسبة ، فقد يذكر وقد لا يذكر

لا لفظا ولا تقديرا .

- فمثال ذكره في الكناية عن صفة قولك : " زيد طويل نجاده " .

فالموصوف بالصفة المطلوبة وهو زيد قد ذكر .

- ومثال ذكره في الكناية عن نسبة : قول زياد بن أعجم :

إن السّماحة والمروءة والنّدى . في قبة ضربت على ابن الحشج

فإن الموصوف بنسبة السّماحة والمروءة والنّدى هو ابن الحشج قد ذكر .

- وأما عدم ذكره في المطلوب بها صفة والنسبة مذكورة ، فممتنع ، لضرورة استحالة

نسبة لغير منسوب إليه ، أي حكم على غير محكوم عليه لفظا أو مقدّرا .

فاللفوظ : كما في قولك : " زيد كثير الرّماد "

والمقدّر : كأن يقال : " كثير الرّماد " في جواب " هل زيد كريم ؟ "

(١) انظر فروع التلخيص ٤/ ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

فكونه مذكورا لفظا أو تقديرا لا إشكال فيه ، لأنَّ المقدر كاللفوظ في الحكم .  
وكونه غير مذكور أصلا مستمع . . .

وأما مثال عدم ذكره والنسبة إليه غير مذكورة فكقولك :

” كثير الرّماد في هذه السّاحة ” .

فكثرة الرّماد كناية عن صفة المضافية ، وإيقاع الكثرة في السّاحة كناية عن ثبوت  
المضافية لصاحب السّاحة وهو لم يذكر .

ومثال عدم ذكر الموصوف في الكناية عن النسبة قوله صلى الله عليه وسلّم

: ” المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ” (١)

وذلك إذا استعمل في عرض من يؤذى المسلمين .

قال صاحب مواهب الفتّاح في هذا المثال :

( فَإِنَّ هَذَا كِنَايَةٌ عَنْ نَفْيِ صِفَةِ الْإِسْلَامِ عَنِ الْمُؤْذِي ، وَلَوْ ذَكَرْ لَمْ تَوْجِدْ

فِيهِ الْكِنَايَةَ عَنِ الصِّفَةِ لِذِكْرِهَا ، وَهِيَ الْإِسْلَامُ .

فالكناية عن النسبة مع عدم ذكر الموصوف لا تستلزم الكناية عن الصّفة ، كما

في المثال لوجودها ، والنسبة هنا نفي الصّفة لا ثبوتها ، لأنّه يكفى عن

النسبة مطلقا ، أعني ثبوتية كانت أو سلبية ، وهي هنا سلبية ، إذ هي سلب

الإسلام عن المؤذى . .

ووجه الكناية : أنّ مدلول الجملة حصر الإسلام فيمن لا يؤذى ، ولا ينحصر

فيه إلا بانتفائه عن المؤذى . (٢)

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ٥٣ / ١ كتاب الإيمان باب المسلم من سلم

المسلمون من لسانه ويده .

(٢) مواهب الفتّاح ضمن كتاب شروح التلخيص : ٢٦٤ / ٤ .

ثالثا : تقسيم الكناية باعتبار آخر إلى :  
تعريف وتطويح ورمز وإيماء أو إشارة

- فالتعريف سيأتي الحديث عنه في حينه .

وأما التطويح فهو :

في اللغة : يقال : لاح الشيء يلوح لוחا ، أى لاج .

ولاح البرق والأح إذا ومض .

ولاح النجم والأح إذا بدا (١)

والتطويح في الأصل هو أن يشار إلى الشيء عن بعد (٢) .

وإصطلاحا : هو الذي كثرت وسائطه بلا تعريف (٣)

قال السكاكي : ( فإن كانت الكناية ذات سافة بينها وبين المكسني

عنه متباعدة لتوسط لوازم ، كما في كثير الرماد وأشباهه كان إطلاق اسم

التطويح عليها مناسبا ، لأن التطويح هو أن تشير إلى غيرك عن بعد (٤)

وسميت الكناية الكثيرة الوسائط تطويحا نسبة إلى معنى التطويح اللغوي

وهو أن يشار إلى الشيء عن بعد .

وكثرة الوسائط بعيدة الإدراك غالبا . (٥)

---

(١) انظر الصحاح مادة ل و ح

(٢) انظر مواهب الفتاح ضمن كتاب شروح التلخيص : ٢٦٩ / ٤ .

(٣) انظر مفتاح العلوم : ص / ١٩٤ .

(٤) المرجع السابق : ص / ١٩٤ .

(٥) انظر حاشية الدسوقي " ضمن كتاب شروح التلخيص : ٢٦٩ / ٤ .

- الترميز -

الترمز في اللغة : أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية  
بشفة أو بحاجب . (١)

قال الشاعر :

رمزت إلى مخافة من بعلمها . من غير أن تهدي هناك كلامها

قال ابن منظور : الرمز كل ما أشرت إليه ما بيان بأى شىء أشرت

إليه بلفظ أو بالعينين أو الحاجبين والشفتين والغم .

وفي التنزيل العزيز في قصة زكريا - عليه السلام - قال تعالى :

(( أَلَّا تَكْتُمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمِزًا )) (٢)

ورمزه المرأة يعينها ترمزه رمزا : غمزه . (٣)

واصطلاحها : هو الذي قلت أو نعدمت وسائطه مع خفاء في اللزوم . (٤)

قال السكاكي : ( ولن كانت " الكناية " ذات سافة قريبة مع نوع من الخفاء

كـهو " عريض القفا " و " عريض الوسادة " كان إطلاق اسم الترمز عليها مناسباً

؛ لأن الترمز هو أن تشير إلى القريب منك على سبيل الخفية . (٥)

ومن أشلة الترمز في الذكر الحكيم قوله تعالى :

(( ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف )) (٦)

(١) انظر شرح السعد " ضمن كتاب شروح التلخيص " : ٢٦٩ / ٤ .

(٢) من الآية ٤١ من سورة آل عمران .

(٣) لسان العرب فصل - التزا - حرف الزاى .

(٤) انظر مفتاح العلوم : ص / ١٩٤ .

(٥) مفتاح العلوم : ص / ١٩٤ .

(٦) مع الآية ٢٤٣ من سورة البقرة .

قال ابن أبي الإصبع :

أشارت كلمة " ألوف " إلى العدد الذي هو أكثر من ألف .

فقد روى بعض العلماء أنهم كانوا أربعة آلاف ، وروى من طريق آخر

أنهم كانوا ثلاثين ألفا .

وصحح العلماء الرواية الثانية بقوله : " ألوف " ، فجمعها جمع الكثرة

ولو كانت الرواية الأولى أصح لقال سبحانه : آلاف ولم يقل ألوف .

ولا شك أن الذي صور هذا المعنى هو اللفظ الذي رمز به العدد . (١)

قال ابن أبي الإصبع تحت باب " الترمز والإيماء " :

( هذا الباب فعواه أن يريد المتكلم إخفاء أمر ما في كلامه ، مع إرادته

إفهام المخاطب ما أخفاه ، فيرمز له في ضمنه رمزا يهتدى به إلى طريق

استخراج ما أخفاه في كلامه .

والفرق بينه وبين الوحي والإشارة :

أن المتكلم في باب الوحي والإشارة لا يودع كلامه شيئا يستدل منه على

ما أخفاه ، لا بطريق الترمز ولا غيره ، بل يوحى مراده ، وحيها خفيا لا يكاد

يعرفه ، إلا أحذق الناس ، فخفاء الوحي والإشارة أخفى من خفاء الترمز

والإيماء .

(١) انظر بديع القرآن : ص / ٣٢٢ .

والفرق بينه وبين الإلفاظ:

أَنَّ الإلفاظ لا يبدل في ما يبدل على المعنى فيه ، يذكر بعض أوصافه المشتركة بينه وبين غيره ، وأسماؤه ، فهو أظهر من باب الرمز . . .  
ومثل للترمز بقوله تعالى :

(( وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ، إِنَّ الحسنات يذهبهن السيئات )) (١)

فإن صدر هذه الآية دل على أَنَّ الصلوات خمس ، لأنّه عز وجل أشار إلى صلاتي النهار بقوله : (( طرفي النهار ))  
ودل على صلوات الليل بقوله تعالى : (( وزلفا من الليل )) (٢)  
يلاحظ على ابن أبي الأصبح أن الترمز والإيما عنده بمعنى واحد .

- الإيما والإشارة -

الإيما والإشارة في اللغة بمعنى واحد ، فيقال : أو مأت إليه ، أشرت .  
وقالوا في تعريفها : ( أن الدلالة بالإشارة هي ما يبدل عليه اللفظ بغير  
العبارات التي تدل عليها الألفاظ ، ولكنه يكون نتيجة لازمة لما تدل  
عليه ألفاظ العبارة .

ومنها قول القناني :

فقلت السلام فاتقت من أميرها . . . فما كان إلا وموها بالحواجب

(١) من الآية ١١٤ من سورة هود .

(٢) بديع القرآن : ص / ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

(٢) انظر الصحاح : مادة وم أ

والإيماء : أن تسمى " برأسك أو بيدك " . (١)  
والإيماء أو الإشارة إصطلاحا : ما قلّت وسائطه مع وضوح اللزوم بلا خفاء<sup>(٢)</sup>  
قال السكاكي : ( وإن كانت " الكناية " لا مع نوع إغفاء . . . كان إطلاق  
اسم الإيماء والإشارة عليها مناسبا . ) (٣)  
ومن الأمثلة على ذلك قول البحترى :  
أو ما رأيت المجد ألقى رحله . . . في آل طلحة ثم لم يتحوّل .<sup>(٤)</sup>  
كناية إيمائية عن كون آل طلحة أمجادا ، وهذا المعنى واضح في البيت .  
و يرجع وجه قلّة الوسائط في هذا البيت ما ذكره الذسوقي بقوله :  
الى  
×  
( شبه المجد برجل شريف له رحل يخصّ بنزوله من شاه ، ووجه التشبه  
أترقبه في الإتصال بكلّ ، وأظهر التشبيه في النفس على طريق المكينة ،  
واستعمل معه ما هو من لوازم المشبه به وهو إلقاء الرّحل ( أي الخيمة والمنزل )  
تخيلا .

ولما جعل المجد ملقيا رحله في آل طلحة بلا تحوّل ، لزم من ذلك  
كون محلّه وموصوفه آل طلحة ، لعدم وجدان غيرهم معهم ، وذلك بواسطة  
أنّ المجد ولو شبه بذي الرّحل هو صفة لا بد له من موصوف ومحلّ ، وهذه  
الواسطة بيّنة بنفسها ، فكانت الكناية ظاهرة ، والواسطة واحدة . (٥)

(١) لسان العرب : فصل الواو حرف الهمزة .

(٢) أنظر مواهب الفتاح ضمن كتاب شروح التلخيص : ٢٧٠ / ٤ .

(٣) مفتاح العلوم : ص / ١٩٤ .

(٤) ديوان البحترى : ١٧٤٩ / ٣ .

(٥) حاشية الذسوقي " ضمن شروح التلخيص " ٢٧٠ / ٤ .



وعقد ابن أبي الإصبع بابها للإشارة قال فيه :

( وهو ما فرّعه قدامة من ائتلاف اللفظ مع المعنى وشرحه فقال :

هو أن يكون اللفظ القليل دالا على المعنى الكثير ، حتى تكون دلالة اللفظ  
كالإشارة باليد ، فإنّهما تشير بحركة واحدة إلى أشياء كثيرة ، ولو عبّر  
عنها بأسمائها احتاجت إلى عبارة طويلة وألفاظ كثيرة .

والفرق بينه وبين الإيجاز :

أَنَّ الإيجاز باللفظ المعنى الموضوع له ، وألفاظ الإشارة لمحمة

دالة ، فدلالة اللفظ في الإيجاز دلالة مطابقة ، ودلالة اللفظ في الإشارة  
إمّا دلالة تضمن أو دلالة التزام .

ومن أمثلتها قوله تعالى :

(( وغيض الماء ))<sup>(١)</sup> فَإِنَّ غِيضَ الْمَاءِ يشير إلى انقطاع مادة الماء

من نبع الأرض ومطر السماء ، ولولا ذلك لما غاض الماء .<sup>(٢)</sup>

وعقد ابن فارس بابها للإيماء ومثّل له بأشلة متعددة تنطبق على أشلة

الكأبة الأخرى نحو قولهم : هو طويل النجاد .

وما قال في هذا الباب : ( العرب تشير إلى المعنى إشارة وتوسى

إيماء دون التصريح .

فيقول القائل : لو أنّ لي من يقبل مشورتى لأشرت .

---

(١) من الآية ( ٤٤ ) من سورة هود .

(٢) بديع القرآن : ص / ٨٢ .

وَأَمَّا يَحِثُّ السَّمْعَ عَلَى قَبُولِ الْمَشُورَةِ . (١)

فهو يقصد بالإشارة مطلق الكناية .

ومثل للإيحاء بقول الله تعالى :

(( وقل : رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ

أَنْ يَحْضُرُونِ )) (٢) .

هذا إيحاء إلى أن يصيرون بسوء .

وذلك أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : اللَّبْنُ مُحْضَرٌ ؛ أَي تَصِيهِهِ الْآفَاتُ (٣)

وسميت هذه إشارة ؛ لِأَنَّ أَسْلَ الْإِشَارَةِ أَنْ تَكُونَ حَسْبَةً وَهِيَ ظَاهِرَةٌ

وَمِثْلَهَا الْإِيحَاءُ . (٤)

وابن رشيق جعل قول الله تعالى :

(( فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ )) (٥) مِنْ الْإِيحَاءِ (٦)

وَالَّذِي يَبْدُو لِي أَنَّ الرَّمْزَ وَالْإِيحَاءَ وَالْإِشَارَةَ وَالتَّعْمِيَةَ وَالْإِلْفَازَ

لَيْسَ مِنْ قَبِيلِ الْكِنَايَةِ ؛ لِأَنَّ الْكِنَايَةَ عُرِّفَتْ بِأَنَّهَا لَفْظٌ أُرِيدُ بِهِ لَازِمٌ مَعْنَاهُ

وَأَمَّا هَذِهِ فِدَلَالَتُهَا لَيْسَتْ بِالْإِلْفَازِ .

.. ..

---

(١) الصّاحبي : ص / ٤١٦ .

(٢) الأيتان ٩٨/٩٧ من سورة المؤمن .

(٣) انظر الصّاحبي : ص / ٤١٧ .

(٤) حاشية الدسوقي ضمن كتاب شروح التّخخيص : ٢٧٠ / ٤ .

(٥) من الآية ٧٨ من سورة طه .

(٦) انظر العمدة : ٣٠٣ / ١ .

﴿ أقسام الكناية عند ابن الأثير ﴾

لقد اتجه ابن الأثير في تقسيمه للكناية تقسيماً يغاير تقسيم السكاكسي

السابق ، فقسّمها تقسيماً عاماً إلى قسمين :-

أحدهما : ما يحسن استعماله .

والآخر : ما يقيح استعماله ، وهو عيب في صناعة التأليف .

والقسم الأول قسّمه إلى أربعة أقسام :-

الأول :-

: التّشيل : وهو أن ترد الإشارة إلى معنى ، فتوضع الألفاظ

على معنى آخر وتكون تلك الألفاظ وذلك المعنى مثلاً للمعنى الذي قصدت

الإشارة إليه .

ومثل لذلك بقولهم : فلان نقي الثوب ، أي مثوّه عن الميوب (١)

فبقاء الثوب ليس دليلاً على النزاهة عن الميوب وإنما هو تشبيه وتشيل

له .

الثاني :-

الإرداف (٢) وهو أن تراد الإشارة إلى معنى ، فيترك اللفظ الدال عليه

ويؤتى بما هو دليل عليه مرادف له . (٣)

(١) انظر الجامع الكبير : ص / ١٦٠ .

(٢) وهو اسم سماه به قدامة بن جعفر الكاتب ( انظر نقد الشعر : ص / ١٥٥ )

(٣) انظر الجامع الكبير ص / ١٦٠ والمثل السائر : ٢ / ١٩٩ .

ومثّل لذلك بقولهم : " فلان طويل النّجاد " ، أى طويل القامة ، فطول النّجاد رادف لطول القامة ، ولازم لـه .  
وفرّع الإرداف إلى خمسة فروع :-

١- فعل المبادهة :

كقوله تعالى : (( ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذّب بالحقّ  
لما جاءه )) (١)

فإنّ المراد بقوله : " لما جاءه " ، أى أنّه سفیه عازب الرّأى ، ضعيف العقل ، فعدل عن ذلك إلى ما هو دليل عليه ، وأردف له ، وهو قوله :  
" لما جاءه " وذلك أكد وأبلغ وأشد . (٢)

٢- باب شل :

قال ابن الأثير : ( إظم أنّ العرب تأتي " بشل " فى هذا الموضع تؤكدوا للكلام ، وشبهتا لأمره ، يقول الرّجل إذا نفى عن نفسه القبح : " شلى لا يفعل هذا " ، أى أنا لا أفعله ، فنفى ذلك عن مثله ، وهو يريد نفيه عن نفسه قصدا للمبالغة ، فسلك به طريق الكناية ، لأنّه إذا نفاه عن يمثاله أو يشابهه ، فقد نفاه عنه لا محالة ...

وسبب تأكيد هذه المواضع " مثل " أنّه يراد أن يجعل من جماعة هذه

أوصافهم ، شبهتا للأمر وتمكينا له . (٣)

(١) من الآية ٦٨ من سورة المنكوت .

(٢) أنظر الجامع الكبير ص / ١٦٠ ، ١٦١ .

(٣) المرجع السابق : ص / ١٦١ .

تبيّن لنا ما سبق أنّ هذا الأسلوب التّعبيري - عند السّكاكي ومن

تبعه يسوّى بالكفاية المطلوب بها النسبة .

### ٣- ما يأتي في جواب الشرط :

وذلك من أطف الكفايات وأحسنها .

فمن هذا قوله تعالى : (( وقال الذين أوتوا العلم والإيمان : لقد لبثتم فـسـى

كتاب اللّٰه إلى يوم البعث ، فهذا يوم البعث )) (١)

كأنّه قال : إن كنتم منكرين يوم البعث ، فهذا يوم البعث . .

فكفى بقوله : (( فهذا يوم البعث )) عن بطلان قولهم وكذبهم فيما ادّعوه

وذلك مرادف له .

### ٤- الإستثناء من غير موجب :

وذلك من غرائب الكفاية

كقول اللّٰه تعالى : (( ليس لهم طعام إلا من ضريح )) (٢)

( والضريح : نبت ذو شوك تسميه قريش " الشّبيق " في حالة خضرته وطراوته ،

فإن ابيض سمته العرب : " الضريح " الإبل ترعاه طريقتا ولا تقره بابسا .

والمعنى ليس لهم طعام أصلا ؛ لأنّ الضريح ليس بطعام البهائم فضلا عن

الإنس .

وهذا مثل قولك : ليس له ظلّ إلاّ الشمس ، تريد ذلك نفى الظلّ عنه . (٣)

(١) من الآية ٥٦ من سورة الروم .

(٢) الآية : ٦ من سورة الغاشية .

(٣) الجامع الكبير : ١٦٢ .

٥ - لهم ما تقدم - وذلك نحو قوله تعالى :

(١) (( عفا الله عنك لم أذنت لهم ))

قال ابن الأثير : والمعنى من هذا الكلام أنك أخطأت وبسما فعلت (٢) . . قول

ابن الأثير هذا فيه اعتداء على المعصوم صلى الله عليه وسلم إذ لا يليق بنسا

معشر المسلمين أن ينسب الخطأ إلى النبي عليه الصلاة والسلام .

وكذلك قوله : (( بسما فعلت )) هذه العبارة تفيد الذم والرسول

- صلى الله عليه وسلم - هو أفضل من خلق من الثقلين فكيف يذم ؟ !!

وواصل ابن الأثير حديثه فيما يتعلق بهذه الآية فقال :

وقوله : " لم أذنت لهم " بيان لما كنى عنه بالعفو ، أى مالك أذنتلهم ، وهلاً

استأنيت ؟

فذكر العفو دليل على الذنب ، وورادفله ، وإن لم يذكره (٣)

ما قاله

وكذلك لا أرتضى ابن الأثير في قوله : " دليل على الذنب " إذ يصح

x

كلامه في غير هذا الموضع ولا يصح هنا ، والأولى له أن يقول : فذكر العفو دليل

على ترك الأولى لا الذنب ، لأن نبينا عليه الصلاة والسلام معصوم .

الثالث : المجاورة : فهي أن ترصد ذكر الشئ ، فتتركه إلى ما جاوره . . ومثل

لذلك يقول عنتره :

بزجاجة صفراء ذات أسرة . . . قرنت بأزهر في الشمال مقدم (٤)

(١) من الآية ٤٣ من سورة التوبة .

(٢) الجامع الكبير ص ١٦٢ / .

(٣) المرجع السابق ص / ١٦٣ .

(٤) ذات أسرة : ذات خطوط = = =

والصِّفْرَاءُ ههنا : الخمر ، فذكر الزَّجاجة وكنى بها عن الخمر ، لأنها مجاورة لها ، ومشتلة عليها . (١)

والَّذى يبدولى أن هذا أقرب إلى المجاز المرسل من الكناية .

الرَّابِع : ما ليس بتشليل ولا إرداف ولا مجاورة .

ومثَّل لذلك بقول الله تعالى :

(( أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين )) (٢)

فكنى عن النساء "أنهن يتزين في الحلية ، أى الزينة والنعمة ، وهو (٣) إذا

احتاج إلى مجاورة الخصوم كان غير مبين ، أى ليس عنده بيان ، ولا يأتي

ببرهان يحتاج به من يخاصمه ، وذلك لضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة

الرجال . (٤)

ومثَّل للقسم الثاني من الكناية - وهو الذى يقبح ذكره (٥) بقول المتنبي :

إنى على شغفى بما فى خمرها . . . لأغف عما فى سراويلاتها .

.. ..

---

==بأزهر : بإبريق من فضة أورصا ص صافى اللون .

مقدم : سدود فمه بخرقه ليصقن بها فيه ( مختار الصحاح : ف د م )

(١) الثعل السائر : ٢ / ١٦٩ .

(٢) آية ١٨ من سورة الزخرف .

(٣) الصير " هو " عائد إلى " من " فى قوله تعالى " أو من ينشأ فى الحلية .

باعتبار لفظها .

(٤) الجامع الكبير : ص / ١٦٥ (٥) المرجع السابق ص / ١٦٦ .

# المبحث الثالث

موقع الكناية من الحقيقة والمجاز



:: البحث الثالث ::

(( موقع الكناية من الحقيقة والمجاز ))

إختلف العلماء في عدد الكناية من الحقيقة أم من المجاز على أقوال :

القول الأول : الكناية من أضرب المجاز

ومن القائلين بهذا يعنى العلوى الذى صرح بذلك حين قال :

( أعلم أن الكناية واحد من أودية البلاغة وركن من أركان المجاز )<sup>(١)</sup>

وكذلك الزمخشري يشعر كلامه أن الكناية لون من ألوان المجاز ويستتبط

هذا من تعريفه للكناية بقوله :

( الكناية أن تذكر الشئ بغير لفظه الموضوع له . )<sup>(٢)</sup>

فهذا التعريف هو تعريف المجاز عند طما البیان .

وبلاحظ على الذين أدخلوا الكناية في محيط المجاز أنهم لا يشترطون أن تكون

القربة مانعة من إرادة المعنى الأصلي في الكناية .

القول الثاني : أنها تنقسم إلى حقيقة ومجاز .

فإن استعملت اللفظ في معناه مراداً منه لازم المعنى - أيضاً - فهو حقيقة ،

وإن لم يرد المعنى بل عبر بالملزوم عن اللازم ، فهو مجاز لاستعماله في غير

ما وضع له .

القائل بهذا هو السبكي ، كما في الإتيان .

ولخص السيوطي هذا الذهاب بقوله :

(١) الطراز : ١ / ٣٦٤ .

(٢) الكشاف : ١ / ٣٧٢ .

والحاصل أنّ الحقيقة منها : أن يستعمل اللفظ فيما وضع له ، ليفيد  
غير ما وضع له .

والمجاز منها : أن يريد به غير موضوعه استعمالاً وإفادة .<sup>(١)</sup>

وأما ضياء الدين ابن الأثير فقال : إنّها لفظة يتجان بها جانباً  
الحقيقة والمجاز وعلل ذلك بقوله :

واحتجوا على ذلك بقول الله جلّ من قائل :

(( أو لاستم النساء ))<sup>(٢)</sup>

فقالوا : إنّ ذلك يجوز حمله على الحقيقة والمجاز ، وكلّ منها يصحّ  
به المعنى ، ولهذا ذهب الشافعي - رحمه الله - إلى أنّ اللّمس ، هو  
صافحة الجسد للجسد .

وذهب غيره إلى أنّ المراد باللمس الجماع .

فقد تجانب هذه اللفظة جانباً حقيقة ومجاز .<sup>(٣)</sup>

وهناك قول : أنّ الكتابة واسطة بين الحقيقة والمجاز وينسب هذا إلى

المعتمد وشارح التلخيص .

قال الذوقى : ( أنّ الكتابة واسطة بين الحقيقة والمجاز ، وليست

حقيقة ، لأنّ اللفظ لم يرد به معناه بل لازمه ، ولا مجازاً ، لأنّ المجاز

لا يبدّ له من قرينة مانعة عن إرادة المعنى الموضوع له )<sup>(٤)</sup>

(١) انظر الإتيان في علوم القرآن : ١٣٩/٣ .

(٢) من الآية ٤٣ من سورة النساء .

(٣) جواهر الكثر : ص / ١٠٢ وانظر المثل السافر : ٢ / ١٩٣ .

(٤) شروح التلخيص : ٢٣٨ / ٤ .

القول الثالث : عدم الحكم فيها بحقيقة أو مجاز

قال نجم الدين بن الأثير :

( وأما من لم يحكم فيها بحقيقة ولا مجاز فالإمام محمد بن سنان الخفاجي ،  
وأبو هلال العسكري ، والغاني <sup>(١)</sup> ومن يقول بقولهم ، واحتجوا على ذلك  
بأن الكتابة عبارة عن ذكر المعنى القبيح باللفظ الحسن ، وهذا لا يجوز  
أن يكون حدا ولا رسما ، لأن الحد والرسم لا يحدّ فيها من أطراد وانعكاس  
في الحد .

وهذا الحد الذي ذكره لا يطرّد ولا ينعكس ، لأنه يقتضي أن كل

مألا يكون ذكرا للمعنى القبيح باللفظ الحسن ، فلا يكون كتابة ، وليس الأمر  
لكذلك ، فإن الكتابة تقع على المعنى الحسن والمعنى القبيح ، كقولك :

" فلان طويل النجاد " تعنى بذلك طول قامته ، فهو لفظ حسن كنى به  
عن معنى حسن ، فينقض عليهم ذلك الحد <sup>(٢)</sup> )

وقول ابن الأثير فيه نظر ، لأن ما كتبه ابن سنان والعسكري فيها يتعلّق

بالكتابة يشعر بأنها توقفا عن التصريح بحقيقة الكتابة ، بمعنى أنّها لسم

بشيرا لهذا الجانب أي اهتمام . . . ولا أدري ما علاقة قول ابن الأثير :

" احتجوا على ذلك بأن الكتابة عبارة عن ذكر المعنى القبيح باللفظ الحسن " . .

بقولهم الذي ذكروه ، وكل ما هناك أنّ ابن سنان والعسكري قسما الكتابة

إلى قسمين : كتابات حسنة وأخرى قبيحة ، دون القول : بأنها حقيقة

(١) الغاني هو أبو العلاء محمد بن غانم من أدباء القرن الخامس ، وكان مشهورا  
بالبلاغة ، وله منها كتاب " صنعة الشعر " . توفي سنة ٦٨ هـ .

(٢) جواهر الكنز : ص / ١٠٢

## أوجـاز

القول الرابع : أنها حقيقة ومن القائلين بهذا :

الشيخ عبد القاهر الجرجاني ويفهم هذا من تعريفه لها بقوله :

( المراد بالكناية ههنا ، أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا

يذكره باللفظ الموضوع لسه في اللفظة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه

في الوجود ، فيؤى إليه ويجعله دليلاً عليه .

مثال ذلك هو قولهم :

" هو طويل النجاد " يريدون طويل القامة

" وكثير رماذ القدر " يعنون : كثير القرى .

وفي المرأة : " نؤوم الضحى " والمراد أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها

أمرها ، فقد أرادوا في هذا كناية - كما ترى - معنى ثم لم يذكروه بلفظه

الخاص به ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود

، وأن يكون إذا كان ، أفلا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد ؟ وإذا كثر

القرى كثر رماذ القدر ؟

وإذا كانت المرأة مترفسة لها من يكفيها أمرها ردف ذلك أن تنتم إلى الضحى (١) ؟

معنى هذا القول أن الكناية تقوم على أن يكون للتركيب الواحد معنيان :

تابع وهو المعنى الحقيقي ومتبوع وهو المعنى الكنايى فالتابع في أمثلة

الشيخ عبد القاهر السابقة ، طول القامة ، وكثرة القرى والترف .

والمتبوع : طول النجاة ، وكثرة رماد القدر ، ونوم الضحى ولذا يقال : أن الكناية لفظ مستعمل فيها وضع له ، لينتقل منه إلى معنى متعلق به .  
فالمتبوع دل على التابع ، وسبب القول : بأن الكناية حقيقة ؛ لأن . رديف الشئ\* بمعنى ذلك الشئ\* حيث أن مدلولها واحد .

ومن هنا يقال : الإتيان برد يفالشئ\* ليدل على ذلك الشئ\* يكون من قبيل الحقيقة . ( ١ )

ومن الذين أدخلوا الكناية في نطاق الحقيقة الفخر الرازي ووضح رأيه بقوله :

( أن الكناية عبارة عن أن تذكر لفظه وتفيد بمعناها معنى ثانيا هو المقصود ، وإذا كت تفيد المقصود بمعنى اللفظ وجب أن يكون معناه معتبرا ، وإذا كان معتبرا ، فما نقلت اللفظة عن مضمونها ، فلا يكون مجازا .

مثاله : إذا قلت : " كثير الزماد " فأنت ترصد أن تجعل حقيقة كثرة الزماد دليلا على كونه جوارا ، فأنت قد استعملت هذه الألفاظ في معانيها الأصلية ، ولكن فرضك في إفادة كونه كثير الزماد معنى ثان يلزم الأول ، وهو الجود ، وإذا وجب في الكناية اعتبار معانيها الأصلية لم تكن مجازا أصلا<sup>(٢)</sup> .  
وهذا يقرر الرازي أن الكناية لا تمت إلى المجاز بصلة . . وهو متأثر برأى الشيخ عبد القاهر .

(١) انظر الأسلوب الكسافي للدكتور محمود شيخون : ص / ٩٦ .

(٢) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : ص / ١٠٣ .

وكذلك أبو يعقوب السكاكي يجعل الكناية ضربا من ضروب الحقيقة وهذا يفهم من قوله :

( الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه ، لينتقل من المذكور إلى المتروك )<sup>(١)</sup>

وقوله : ( إن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها . . . والمجاز ينافي ذلك )<sup>(٢)</sup> كلامه هذا يوحى إلى أنه يجعلها حقيقة ، لاستعمال اللفظ في معناه وإن أريد منه لازم لذلك المعنى ، وطيه جرى الكثير من شارحي كتاب المفتاح .

فقال الدسوقي : الكناية من أفراد الحقيقة ، لاستعمالها في الموضوع له عند السكاكي ، لأنه يقول : الكناية لفظ استعمل في معناه مرادا منه لازم ذلك المعنى فهي عنده حقيقة .<sup>(٣)</sup>

ومن الذين أخرجوها من دائرة المجاز وأدخلوها في محيط الحقيقة عز الدين بن عبد السلام<sup>(٤)</sup> المتوفى سنة ٦٦٠ هـ إذ يقول :

والظا هر أنّ الكناية ليست من المجاز ، لأنك استعملت اللفظ فيما وضع له وأردت به الدلالة على غيره ولم تخرجه عن أن يكون مستعملا فيما

---

(١) مفتاح العلوم : ص / ١٨٩ .

(٢) المرجع السابق : ص / ١٩٠ .

(٣) انظر حاشية الدسوقي ضمن كتاب شرح التلخيص : ١٤ / ٤ ، ١٥٠ .

(٤) هو عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي الشافعي . . لقب بسلطان

العلماء واشتهر بالمعز بن عبد السلام من كتبه : الإشارة إلى الإيجاز - في بعض أنواع المجاز ( انظر الأعلام ٤ / ٤٤٤ ) .

وضع له .. (١)

- ومن الذين عدّوها من الحقيقة شهاب الدين النويري (٢) المتوفى سنة ٧٣٣ هـ فقال : ( واعلم أنّ الكناية ليست من المجاز ، لأنك تعتبر نفس ألفاظ الكناية معانيها الأصلية ، وتفيد بمعناها معنى ثانيا هو المقصود فتريد بقولك : كسير الرماد حقيقته ، وتعمل ذلك دليلا على كونه جوادا فالكناية ذكر الترديف وإرادة المردوف ) . (٣)

وهذا الذّهب هو الذي أرتاح إليه ، فالقول بأن الكناية حقيقة قول وجيه وحسن ، لأنّ المتبوع إذا دلّ على التابع كان كلّ واحد منهما يبدل على الآخر ، ويقوم مقامه في دلالة وإذا كان الأمر كذلك كان المعنى الكائني حقيقة .

ألا ترى في قولك : { بعيدة مهوى القرط } كناية عن طول عنقها ؟ لأنّ بعد المسافة بين الأذن والكف يبدل على طول العنق بطريق الواقع واللتزوم .

فهذا التعبير هو ذاك ولكن اختلفت الألفاظ واتحدت الدلالات فإنّ الكناية حقيقة ، لأنّ لفظها يستعمل في حقيقة معناه غير أنه ينتقل منه إلى معنى ثان مساو له في الوجود .

---

(١) انظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز : ص / ٨٥  
(٢) هو أحمد بن عبد الوهاب القرشي التميمي البكري شهاب الدين النويري عالم باحث غزير الإطلاع .. نسبته إلى نويرة من قرى مصر ، و مولده و منشأه بقوص له نظم يسير ونشر جيد .. ( الأعلام : ١ / ١٥٨ ) .  
(٣) نهاية الأرب : ٦٠ / ٧ .

وقد تراد الحقيقة لذاتها أو لغيرها ، والكناية من قبيل الحقيقة التي تراد

لذاتها ، لأنها لفظ مستعمل فيها وضع له ، لينقل منه إلى غيره .

وهنا ألفت النظر إلى أن جميع الكنايات في الآيات القرآنية بـجـوز

حملها على المعنى الأصلي والمعنى الكناي ، فإذا لم يستقم المعنى بحملها

على المعنيين مما .. تكون في نظري - ليست من قبيل الكناية وحينئذ

يبحث لها عن لون بلاغي آخر .

ومن هنا تكون جميع الكنايات في القرآن الكريم من قبيل الحقيقة .

.. ..



(( النسبة بين الكناية والمجاز ))

أولاً : وجوه الإتفاق :

- أ - تشترك الكناية مع المجاز في إرادة اللازم في كلٍّ منهما .
- ب - كل من الكناية والمجاز يفتقر إلى قرينة تبين المعنى المنشود .
- ج - كل من الكناية والمجاز يتصور معه المعنى الأصلي ، لأجل الإنتقال إلى المعنى الثاني .

ثانياً : وجوه الإفتراق :

- أ - فرق السكاكي ومن تبعه بين الكناية والمجاز فجعل الإنتقال في الكناية من اللازم إلى الملزوم ، كالإنتقال من طول التجاد الذي هو لازم لطول القامة الذي هو ملزوم .
- وفي المجاز الإنتقال من الملزوم إلى اللازم مثل قولنا : " رعينا الغيث " ، فالإنتقال من الغيث الذي هو ملزوم النبت إلى النبت ، ومن الأسد الذي هو ملزوم الشجاع إلى الشجاعة .

واعترض بعض علماء البلاغة على هذا التفريق ، ومن بينهم الخطيب القزويني الذي ردّ هذا الوجه بقوله : ( وفيه نظر ، لأنّ اللازم ما لم يكن ملزوماً يمتنع أن ينتقل منه إلى الملزوم ، فيكون الإنتقال حينئذ من الملزوم إلى اللازم .

ولو قيل : اللزوم من الطرفين من خواص الكناية دون المجاز أو شرط لها دونه اندفع هذا الاعتراض ، لكن أوجه منع الإختصاص والإشتراط ) .<sup>(١)</sup>

وقال السعد في المطول : ( والشكاكي - أيضا - معترف بأن اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه ، لأنه قال : مبني الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم ، وهذا يتوقف على مساواة اللازم للملزوم ، وحينئذ يكونان متلازمين ، فيصير الانتقال من اللازم إلى الملزوم حينئذ بمنزلة الانتقال من الملزوم إلى اللازم . . .

أن مرادهم باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية ، كطوبى السائل النجاة التابع لطول القامة ، ولهذا جوزوا كون اللازم أخص ، كالضاحك بالفعل للإنسان ، فالكناية أن يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورد يف ، ويراد به ما هو متبوع ومردوف ، والمجاز بالعكس ، وفيه نظر ، لأن المجاز قد يكون من الطرفين ، كاستعمال الغيث في النبت ، واستعمال النبت في الغيث<sup>(١)</sup> و حاول صاحب عروس الأفراح أن يوفق بين القولين بقوله :-

( إنّه يصح في كل من الكناية والمجاز أن يقال : حصل الانتقال من اللازم إلى الملزوم وعكسه باعتبارين مختلفين . . . و حاصله أن المصنّف والشكاكي لا خلاف بينهما إلا في التسمية ، فإنهما متفقان على أن ذهن السامع لقولنا : " كثير الرماد " ينتقل ذهنه من كثرة الرماد إلى الكرم .

غير أن الشكاكي يستق كثرة الرماد لثما ، هو الحق

---

(١) المطول على التخصيص : ص / ٤٠٨ .

لأنَّ اللّازم إن كان مشاركا ، فهو الغرض القائم ، والملتزم عكسه .

ويكفي إطباق أهل العلم على قولهم : لازم مساو ، ولا يقولون ملتزم الكتابة ، والمصنّف لما تقرّر عنده أنّ اللّازم لا ينتقل الدّهـن فيه إلى الملتزم سّواء ملتزوماً . (١)

وليس المراد باللّزوم ههنا اللّزوم العقلي الذي هو امتناع الإنفكاك

بل اللّزوم المادي . (٢)

وهذا الخلاف لا يخدم الكتابة بشيء ، والذي يهتّمنا هو التّعريف على

مدلول الكتابة ومعناها ، وبيان مغزاها التي ترمى إليه ، ولا يهتّمنا الجدل

الفلسفي الدائر حول بناء الكتابة هل هو انتقال من اللّازم إلى الملتزم

أو العكس .

فما دام السّامع يعقل المقصود من وراء هذا الأسلوب يكفينا هـذا

ونسدع الجدل العقيم جانبا .

ب- الكتابة : قرينتها مانعة من إرادة المعنى الأصلي بخلاف المجاز

فإنّ قرينته تنع من إرادة المعنى الحقيقي .

ولا شك أنّ الكتابة تفتقر إلى قرينة ، وإنّك لو قلت :

” زيد كثير الرّماد ” ولم يكن معه قرينة تصرف إلى الكرم لما فهمت

(١) عروس الأفراح ضمن كتاب شرح التّخخيص : ٤ / ٢٤٥ .

(٢) انظر عقود الجمان ص / ٧٠ .

الكتابة ولكن الذهن يتدرج إلى أنه فحّام أو طبّاح ، أو فزان .  
ولكن إذا كثر استعمال الكلمة في الكتابة حتى اشتهرت بين أوساط الناس ،  
فتستغنى هذه الكلمة عن القرينة كالحقائق العرفية ولكنها ليست قرينة تصرف  
(١)  
الإستعمال إلى غير الموضوع كما تصرف المجاز بل تصرف قصد الإفساد .  
ومن ثمّ فإنّ الكتابة يجوز فيها إرادة المعنى الحقيقي مع إرادة لازم  
ذلك المعنى ، بخلاف المجاز لإوجود قرينة معه مانعة من إرادة المعنى . .  
الحقيقي .

ج - المجاز لا يبدّل له من تناسب بين المحلّين ، وفي الكتابة لا حاجة  
لذلك .

فإنّ العرب تكنى عن الضّرب بأبي العينا ، وعن اللّدغ بالسّليم  
وعن الأسود بأبي السك ، وعن الصّحراء بالمفازة . . . . الخ  
ولا اتصال بين المعنيين بل تضاد .

وطّق صاحب عروس الأفراح على هذا الفرق بقوله :-

فإنّ التّناسب قد يكون بالتضاد ، والتضاد علاقة معتبرة . (٢)

د - من ناحية العموم والخصوص ، فالمجاز أعم والكتابة أخصّ على رأى من يقول  
بأنّ الكتابة ضرب من أضرب المجاز .

.. ..

(١) انظر عروس الأفراح ضمن كتاب شرح التّخيه " ٢٦/٤

(٢) انظر عروس الأفراح ضمن كتاب " شرح التّخيه " ٤ / ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

# الباب الثاني

الكناية في القرآن الكريم

# الفصل الأول

رواعى استعمال المتكلم بالهوب الكناية

ٖٖ الباب الثاني ٖٖ

ٖٖٖ الكناية في القرآن الكريم ٖٖٖ

- الفصل الأول -

ٖٖ دواعي استعمال أسلوب الكناية ٖٖ

بلغت غاية البلاغة والنقاد بفن الكناية حدا بعيد المدى ، قلمنا  
يخلو كتاب بلاغة أو نقد أو أدب من الحديث عنها ، وإن اختلفت بينهم  
أسماءها وألقابها ، وأقسامها ، وما ذاك إلا ، لأنها تحقق أغراض . .  
المتكلمين بإخفاء المعنى الصريح ، وهذا الإخفاء يلهب شعور المستمعين  
والقارئين ، ويشوقهم إلى معرفة الغاية من ذلك ، ويوجد بشاعرهم  
المتععة الفنية التي تربي فيهم التدقيق الكافي الرفيع الذي يحتاج إلى  
قريحة صافية وبعد نظر ، ليصل الإنسان إلى سر بلاغتها ، وليدرك ما  
تحتويه من متعة وروعة وجمال ، هذا إذا حسن استعمالها وأجيد اختارها  
ووضعت في المواضع المناسبة لها عملا بقولهم : " لكلّ مقام مقال " ومطابقة  
الكلام لمقتضى الحال .

و الأسلوب الكافي في الكتاب العزيز باعتباره أصلا أصيلا من الأساليب  
الربانية المعبّرة عن المعاني بأبلغ وجه ، فهو معجز في القرآن وغير معجز  
في بليغ كلام البشر ، فقد تبع الذكر الحكيم طريقة شلى في تصوير المعاني  
لمعرفته متى وأين يستخدم هذا الأسلوب ؟ .

وذكر عما ونا - رحمهم الله - هناك دواعيا وأغراضا تدفع المتكلم

إلى المدول عن التصريح بالكلام إلى الكناية عنه ، وهذا لا يتأتى إلا في لغة  
قوية تفسح المجال أمام المتكلم ، ليتفنن في القول ، وليتصرف في التعبير  
ولقد حازت لغة القرآن الكريم قصب السبق إلى هذا الميدان ،  
ولهذا أجمع أرباب البلاغة وأصحاب الفصاحة على أن الكناية أبداً أبلغ وأوقع  
من التصريح في المجال الذي يتعمّر فيه الإفصاح . . . ومجال استخدام  
الأسلوب الكئيب واسع بالتساوي الأغراض والمناسبات التي تحتاج إليه .  
وأجل الآن بعض الدواعي والأغراض التي ذكرها علماءنا<sup>(١)</sup> . . .  
لاستعمال المتكلم أسلوب الكناية :

### أولاً :

آنها تعرض المعنى صحواً بالدليل ومقروناً بالبرهان ، فبذلك تكون  
أبلغ من التصريح ؛ لأنها كدعوى الشيء بالهينة ، هذا ما قاله الإمام عبد  
القاهر الجرجاني<sup>(٢)</sup> .

وتبدو هذه الظاهرة واضحة في الكنايات عن الصفة والنسبة .

ومن ذلك قوله تعالى : (( ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ، ولا

تسطها كحلّ الهسّط فتقعد طوما محسوراً ))<sup>(٣)</sup>

صوّر الله سبحانه وتعالى البخيل بأشجع منظر ، فإنّه مكتوف اليدين

---

(١) هذه الدواعي مستتبطة من الإتيان في علوم القرآن : ٣ / ١٥٩ - ١٦٢

والبرهان في علوم القرآن : ٢ / ٣٠١ - ٣٠٩ .

(٢) انظر : ص / ٣٧ من هذه الرسالة .

(٣) الآية ٢٩ من سورة الإسراء .



لا يستطيع أن يمدّ يده بالعطاء والإِنفاق على نفسه ولا على غيره ، فهو قابض على أمواله ، حريص على تكديسها وتراكمها ، لا تخرج من يديه إلاّ بخروج روحه من جسده ، حتّى أصبح وكأنه عبد لها وصدق رسول الله إن يقول : ( تعس عبد الدّينار والدّرهم )<sup>(١)</sup> وفي المقابل صوّر المبدّر بصورة الإنسان الفاتح يديه بالعطاء والإِنفاق دون تفكير ولا تدبير ، فهو لا يمنع سائلا يذّر أمواله في أيّ سبيل كان سواه ، في ذلك سبيل الخير أو الشر ، والنتيجة المتوقّعة له أن يقعد طوما محسورا .

وبذلك تكون هذه الآية الكريمة قد احتوت على كائيتين متقابلتين عمن غلّتين مذمومتين ، إحداهما بغلّ اليد كناية عن البخل ، والأخرى بهسّط اليد كناية عن الإسراف .

والتعبير عن هاتين الصّفتين بهذه الصّورة المتحرّكة يترك بالغ الأثر في النفس ، ويكون أدعى إلى الإقلاع عمّا ينهى الله عنه ، لأنّ التّجسيم <sup>هنا</sup> يجعل صاحب الصّورة يطلع من فوره عمّا اتّصف به ، فإنّه لشهد شير للدهشة والإقناع ، لما يكشف لك الرّسم عن نفسية البخيل الأنانية البشعة ، و يترجم لك عمّا يؤول إليه المسرف من أمر مؤلم ، و منظر حزين مؤسف . وهذا التّصوير ينقل المعنى العقلي قويا مؤثرا في زّي المحسّات فهو كدعوى الشّيء بالبينة والدليل .

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ٨١/٦ - كتاب الجهاد - باب الحراسة في الغزوة في سبيل الله عن أبي هريرة .

ومن هنا يتضح التّساق التّصويرى والنّفسى فى الأداة الكائى فى كتاب  
الله تعالى . ويستتبط من هذه الآية مشروعية التّوسط والإعتدال فى الإنفاق  
فالإقتصاد فى المعيشة والإنفاق بوجه معقول هو الأمثل والأولى . .  
ذكر أبو منصور الثعالبي تحت عنوان " التّوسط فى الأمور " مبيها مغزى  
هذه الآية بقوله :-

( عليك بالقصد بين الطّريقتين ، لا منع ولا إسراف ، ولا بخل ولا إتلاف  
، ولا تكن رطبا فتعصر ، ولا يابسا فتكسر ، ولا تكن حلوا فتستترط  
ولا مرا فتلفظ .

ثم أورد قول المأمون :

عليك بأوساط الأمور فزلتها . . . نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا<sup>(١)</sup>

وعدّ ابن الأثير هذه الآية من التّشيل بقوله :-

( فمثل البخيل بأحسن تشيل ، لأنّ البخيل ، لا يمدّ يده بالعطيّة  
كالمفلول الذى لا يستطيع أن يمدّ يده ، وإتّما ، قال ، " ولا تجعل يدك  
مغلولة إلى عنقك " ولم يقل : " ولا تجعل يدك مغلولة " من غير عنق ؛  
لأنّه قال : " ولا تبسطها كلّ البسط " .

فكأنّه أراد : ولا تجعل يدك مغلولة كلّ الغلّ ، ولا تبسطها كلّ البسط  
فنا بذكر العنق عن قوله : " كلّ الغلّ " ؛ لأنّ غلّ اليد إلى العنق ، هو

---

(١) التّشيل والمعاصرة : ص ٤٤٩/٤ .

أقصى الغايات التي جرت للمادة بغفل اليد إليها . (١)

ثانياً : التأديب مع المخاطب

مثل ما روى أنّ عبد الملك بن صالح أهدى إلى الترشيذ باكورة فاكهة

في أطباق خيزران ، وكتب إليه : بعثت إلى أمير المؤمنين بأطباق

قضبان تحمل جنى بهستان .

فقال الترشيذ : ما أحسن ماكنى عن اسم أمنا وكانت أم الترشيذ تسمى

الخيزران . (٢)

ثالثاً :

يعدل عن الصريح إلى الكناية عنه في المواضع التي تعمرفيها

الصراحة أو يستحي من ذكرها أو يفحش سماعها ، فيكنى عنها بما هو

أجمل والطف .

فالكناية على هذا الوجه تكون مهذبة مؤدبة ، والأسئلة على ذلك كثيرة

في القرآن الكريم ، وهذا ديدن الكناية القرآنية التي تؤدي المعنى و تفصح

عن المغزى بأحسن ما يكون .

نحو قوله تعالى : (( وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا )) (٣)

على رأى من قال : بأن كلمة "جلودهم" كناية عن موصوف "الفروج"

---

(١) الجامع الكبير : ص / ١٥٨ .

(٢) البيان في ضوء أساليب القرآن لعبد الفتاح لاشين ص / ٢٨٥ .

(٣) من الآية ٢١ من سورة فصلت .

قال ابن رشيقي معبراً عن المقصود بالجلود :

(١) ( فإتّها فيما ذكر كناية عن الفروج )

فإنّ هذه الكناية لتعرب عن الأدب المهذب للألفاظ ، وهذا رأب

القرآن في مثل هذه المواقف .

قال أبو السّعود في تفسير هذه الآية :

( ( شهد عليهم سمعهم وأبصارهم و جلودهم بما كانوا يعطون ) (٢) فـسـى

الدنيا من فنون الكفر والمعاصي بأن ينطقها الله تعالى أو يظهر عليها

آثار ما اقترفوا بها ، وعن ابن عباس - رضى الله عنهما :- أن المراد

بشهادة الجلود شهادة الفروج ، وهو الأنسب بتخصيص السؤال بها

في قوله تعالى : ( ( وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ) ) فإنّ ما تشهد

به من الزنى أعظم جنابة وقبحاً ، وأجلب للخزي والعقوبة مما يشهد به

السمع والأبصار من الجنايات المكتسبة بتوسطهما .

وقيل : المراد بالجلود الجوارح ، أي سألوها سؤال توبيخ (٣)

قال ابن فارس : يكنى عن الشئ فيذكر بغير اسمه تحسیناً للفظ أو إكراماً

للمذكور ، وذلك كقوله جل ثناؤه : ( ( ولكن لا تواعدوهن ستراً ) ) (٤) إتيته

التكاح وكذلك أوجاء أحد منكم من الفائط (٥) والفائط مطعن الأرض

(١) ألمعدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ١ / ٣١٣

(٢) من الآية ٢٠ من سورة فصلت

(٣) تفسير ابن السّعود : ١٠ / ٨ وأنظر الكشاف : ٣ / ٤٥٠ .

(٤) من الآية ٢٣٥ من سورة البقرة .

(٥) من الآية ٤٣ من سورة النساء .

كلّ هذا تحسین لللفظ ، واللّه جلّ ثناؤه كريم يكنى <sup>(١)</sup> .

وقد تعددت الكنايات الربّانية عمّا تأباه الأسماع و تجّه الآذان ..  
وتتأذى منه الطّباع ، فنجد الفيض الربّاني يذهب إلى هذا الأسلوب الذي  
هو البلسم الشّافي للخلاص من الألفاظ النّاهية التي لا بدّ من التعبير  
عنها ، فقد كنّى سبحانه وتعالى عن الجماع ، وقضاء الحاجة ، والحيض ،  
والأستاء ، والنّساء ، ولا أجل ولا أطف من كناياته تعالى عن هذه  
المعاني .. وسيتضح هذا في الفصل الثّاني بحول اللّهِ تعالى .

ولهذا عاب قدامة بن جعفر <sup>(٢)</sup> على امرئ القيس قوله :

فمثلك حبلى ... ومرضع ... فألهيتها ... محول

إذا ما بكى ... لسه ... يشق ... لم يحول <sup>(٣)</sup>

- وعيب هذا الشعر ، لأنّه <sup>هتّر</sup> عن الفحش بلفظه الموضوع .

و يوجد من الشعراء من كان أكثر صراحة بذكر فاحش القول بالكلام المكشوف  
فذكروا العمورة باسمها ، وكذلك وصفوا كيفية الوقاع واللّواط <sup>(٤)</sup> .

وإتّنى لأتعفّف عن ذكرها مقتدياً بالقرآن الكريم الذي علا وترقّع عن

ذكرها صراحة ، وإتّماكنى عنها بالفاظ نبيلة نظيفة .

وهنا نجد سوا لا يطرح نفسه ، لماذا صرّح الله سبحانه وتعالى

(١) الصّاحبي : ص / ٤٣٩ .

(٢) انظر نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص / ١٥

(٣) انظر ديوان امرئ القيس : ص / ٣٥ ، ٣٦ .

(٤) راجع المنتخب من الكنايات ص / ٤

بذكر الفرج في قوله :

(( والتي أحصنت فرجها ))<sup>(١)</sup> !

قال السهيلي : قلنا : أخطأ من توهم هنا الفرج الحقيقي ، وإنما هو من لطيف الكنايات وأحسنها ، وهي كناية عن فرج القميص ، أي لم يعلق ثوبها ربية ، فهي طاهرة الأثواب ، كما يقال : نقت الثوب ، وعريف الذئيل ، كناية عن العفة ، ومنه : « وثيابك فطهر »<sup>(٢)</sup>

وفرج القميص أرحمة : الكتان ، والأعلى والأسفل ، وليس المراد غير هذا ، فإن القرآن أنزله معنى وألف إشارة ، وأطح عبارة من أن يريد ما ذهب إليه وهم الجاهل ، لا سيما والنفخ من روح القدس بأمر القدوس ، فأصتف القدس إلى القدوس ونزهت القائنة المطهرة عن الظن الكاذب والحدس وكيف يظن أن نفخ جبريل وقع في فرجها وإنما نفخ في جيب درعها .<sup>(٣)</sup>

رابعاً : ترك اللفظ إلى ما هو أجل منه

كقول الله تعالى : (( إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَدِ إِيْمَانِهِمْ ثَمَّ إزدَادُوا كُفْرًا

لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ))<sup>(٤)</sup>

كفى باستماع قبول التوبة عن الموت على الكفر .<sup>(٥)</sup>

(١) من الآية ٩١ من سورة الأنبياء .

(٢) الآية ٤ من سورة المدثر .

(٣) أنظر البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٣٠٥ ، والإتقان في علوم القرآن :

٣ / ١٦١ .

(٤) من الآية ٩٠ من سورة آل عمران (٥) انظر كشاف : ٤٤٣ / ٤ والبرهان :

٤٠٠ / ٤

وكقوله تعالى : (( لَإِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعِجَةً وَلِيَ نَعِجَةً  
وَاحِدَةً ))<sup>(١)</sup> فكفى بالنعجة عن المرأة ، لأن ترك التصريح بذكر  
النساء أجمل منه وهذا ما صرح به السيوطي ، ولهذا لم تذكر في القرآن  
امرأة باسمها إلا مريم - ورضي الله عنها - ، قال السهيلي : وإنما ذكرت مريم  
باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكسة ، وهو أن الملوك والأشراف لا  
يذكرون حرائرهم في ملاء ، ولا يبتذلون أسماءهن ، بل يكنون  
عن الزوجة بالفرش والعيال ، ونحو ذلك فإذا ذكروا الإماء لم يكنوا  
عنهن ، ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر ، فلما قالت النصارى في مريم ما  
قالوا ، صرح الله باسمها ، ولم يكن تأكيداً للعبودية التي هي صفة  
لها ، وتأكيدياً ، لأن عيسى لا أب له ، وإلا لنسب إليه<sup>(٢)</sup>  
والذي يفلب على ظنّي أنّ العرب الفصحاء لم يكرهوا ذكر المرأة  
باسمها كما ذكر السيوطي والسهيلي ، بل أنّ أسماء النساء كانت  
تجرى على السنة بعض أديانهم وفي أسماءهم ،

فأمروا القيس مثلاً قد صرح باسم عشيقته في أكثر من موضع فقال :-

(٣) ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة .<sup>(٣)</sup> فقالت : لك الويلات إنك مرجلي

وكذلك جميل ذكر اسم محبوبته بشينة فقال :

(٤) رمى الله في عيني بشينة ، بالقدي ، وفي الغر من أنيابها بالقواح<sup>(٤)</sup>

(١) من الآية ٢٣ من سورة ص

(٢) أنظر الإتيان في علوم القرآن : ٣ / ١٥٩ .

(٣) عنيزة هي ابنة عم الشاعر ومحبوبته في الوقت نفسه ، وصرفت عنيزة لضرورة

الشعر والبيت في ديوان امرئ القيس : ص / ٣٤ .

(٤) ديوان جميل بشينة : ص / ٣٠ - القواح : جمع قارح وهو أكل يقع على الأسنان

والى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة التى لا يحيطها الحصر .  
ولكن القرآن الكريم باعتباره معجزا يترقع عن كلام البشر ويتفقق عن ذكر  
النساء بأسمائهن . . وفى هذا المجال أورد قول السهلبى بتعليقه سبب  
ذكر مريم - عليها السلام - باسمها دون غيرها من النسوة فى القرآن الكريم .  
وهنا تتببه حول هذه القضية أن بعض الشعراء كانوا يقصدون عدم ذكر  
المرأة بصريح اسمها لغرض من الأغراض إما لقصد التعمية والتغطية ، وإما  
كانوا يظنون أن هذا التصريح يسوء المرأة لسبب ما ، فليجأون إلى الكناية  
عنه ، قال محمد بن نمير :

وقد أرسلت فى السرّ أن قد فضحتنى . . . وقد بحت باسمى وما تكتى .  
خامسا : <sup>إلى</sup> ينجأ الكناية إذ كانت الألفاظ المكنى عنها يتشامم السامع منها . .  
مثل ما روى أن المنصور كان يوما فى البستان فرأى شجرة " خلاف " فسأل  
الربيع وزيره عن اسمها ، فقال : " طاعة " يا أمير المؤمنين . (١)

فكنى الربيع بالطاعة عن الخلاف .

ومن ذلك كنايةاتهم عن اللديغ بالسليم ، وعن الأسود بأبى المسك  
وعن الصحراء بالمغازة بقصد التفاؤل .

سادسا : التنبه على عظم القدرة

كقول الله سبحانه وتعالى : (( هو الذى خلقكم من نفس واحدة )) (٢)

(١) انظر جواهر البلاغة : ص / ٣٤٦ .

(٢) من الآية : ١٨٩ من سورة الأعراف .



كناية عن آدم عليه السّلام <sup>(١)</sup> .

الآتسى أنّ الذى خلق البشر جميعا من صلب آدم عليه السّلام  
بأنّه عظيم قادر على أن يفعل ما هو أعظم من ذلك ، لأنه ربّ كل  
شئ .

سابعاً : فطنة المخاطب .

كقول الحقّ تبارك وتعالى : (( فاتقوا النار الّتى وقودها النّاس  
والخجارة )) <sup>(٢)</sup> فاتقوا النّار الّتى وقودها النّاس والخجارة كناية عن الآ  
تعايندوا عند ظهور المعجزة ، فتسكم هذه النّار العظيمة .

وكقوله تعالى <sup>في</sup> قصّة النّبي عليه الصّلاة والسّلام مع زيد :

(( ما كان محمّد أباً أحد من رجالكم )) <sup>(٣)</sup> .

أى زيد رضى الله عنه

ثامناً : قصد البلاغة :

كقول الحقّ تعالى : (( أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام

غير مسبين )) <sup>(٤)</sup> .

كنى عزّ وجل عن النّساء بأنهنّ ينشأن فى التّرفه والتّزيّن الشاغل

عن النّظر فى الأمور ودقيق المعانى ، ولو أتى بلفظ النّساء لم يشمر بذلك .

---

(١) الإتيان فى علوم القرآن : ١٥٩ / ٣ والبرهان فى علوم القرآن : ٣٠١ / ٢

(٢) من الآية ٢٤ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ٤٠ من سورة الأحزاب

(٤) الآية ١٨ من سورة المؤمنون .

والمراد نفي الأثوثة عن الملائكة . (١)

تاسعا : الإختصار ، ومنه الكناية عن أفعال متعدّدة بلفظ (( فعل ))

كقوله تعالى : (( لبئس ما كانوا يفعلون )) (٢)

وقوله تعالى : (( فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا )) (٣) ، أى فإن لم

تأتوا بسورة من مثله .

ومن الكناية التي تفيد الإيجاز في التفسير قوله تعالى :

(( وعندهم قاصرات الطرف عيون )) (٤)

فقاصرات الطرف كناية عن صفة الصفة ، وهذه الآية تحمل معان كثيرة

ولو خساولنا التعبير عن هذه المعاني اطال الكلام ولتعمّدت الألفاظ

فتدلّ هذه الآية على أنّ نساء الجنّة عفيفات طاهرات ، يفضن من أبصارهنّ

ولا يمددن أبصارهنّ إلى غير أزواجهنّ ، فهنّ قانعات بما كتب لهنّ

وهذا نابع من حسن الأخلاق الفاضلة .

عاشرا : التشبيه على المصير :

كقول الله عزّ وجلّ : (( تبتّ يدا أبي لهب وتبّ )) (٥) أى جهنّسى

مصيره إلى اللهب .

---

(١) انظر الإتيان في علوم القرآن : ١٦١/٣ ، والبرهان في علوم القرآن ٢/٣٧٧

(٢) من الآية ٧٩ من سورة المائدة .

(٣) من الآية ٢٤ من سورة البقرة .

(٤) من الآية ٤٨ من سورة الصافات .

(٥) الآية ١ من سورة المسد .

وقوله : (( حمالة الحطب )) <sup>(١)</sup> أي تتامة ومصيرها إلى أن تكون

حطباً لجهنم <sup>(٢)</sup>

حادى عشر : بيان حال الموصوف أو مقدار حاله

كقوله تعالى مصوّراً حال النادم :

(( وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ )) <sup>(٣)</sup>

فهذه صورة محسوسة لطبيعة الغيظ أو الندم .

أراد الله سبحانه وتعالى أن يبين مقدار الغيظ أو الندم الذى

دبّ فى نفوسهم ، فإنّه عظيم المقدار ، وقد بلغ الغيظ منهم كلّ مبلغ ،

وهذا استفاد من قوله تعالى : (( عضوا عليكم الأنامل )) فهذا المعصّ

قد كان لكلّ أصبع منه نصيب ، لأنّ عادة النادم أو المغتاض أن يمسّ

على طرف سبابته ، وإذا تجاوز السّبابة إلى ما جاورها من الأصابع كان ذلك

أدلى دليل على أنّ الغيظ قد تجاوز الحدّ حتى طغى .

فمعصّ الأنامل كناية عن شدّة الغيظ ،

ولعله بقدر المعصّ يكون مقدار الغيظ أو الندم .

ومن الشّمرء من أراد أن يعبّر عن الغيظ أو الندم إلاّ أنّ القرآن

كان أبعده دقّة فى التعبير وأعظم فى التصوير لمطابقتها للواقع .

تأمل قول أبى طالب :

(١) الآية ٤ من سورة السعد .

(٢) البرهان فى علوم القرآن : ٢ / ٣٠٨ .

(٣) من الآية ١١٩ من سورة آل عمران .

وقد صالحوا قوما علينا أشحة .: . <sup>عضا</sup> يعضون / خلفنا بالأباهم (١)

وقول الفرزدق :

إذا راوك ، أطال الله غيرتهم .: . عضوا من الفيظ أطراف الأباهم (٢)

- فإنَّ البيتين يحتويان على غرض واحد ، وهدف واحد وهو الكايفة

بالمضّ عن الفيظ العظيم الذي حلّ بالقوم .

ولكنّ تعبيرهم لم يكن دقيقا ، كما في الآية السابقة ؛ لأنّ عضّ

رؤس الأباهم يدلّ على أن شيئا يسيرا من الفيظ تمثّل بالقوم ، بينما

التعبير القرآني واقع في مكانه وأصاب ما أراد ، فجعل المضّ يطوف

على جميع الأنامل ، لشدة غليان القوم وامتلاء قلوبهم بالفيظ من

المؤمنين .

وكذلك يؤخذ على الشاعرين : عدم التوفيق في اختيار اللفظ المناسب

في المكان المناسب ؛ لأنّ قولهم : (( عضوا الأباهم )) غير دقيق ، ولو

قالوا : (( عضوا السبابة )) كان أفضل ؛ لأنّ القادم أو المفتاظ في العادة

يمضّ سبابة (٣) لا إبهامه .

ولو أطلقوا المضّ على الأصابع أو الأنامل ، كما عبر القرآن ، لكانوا

أكثر توفيقا وأدقّ تعبيراً ؛ لأنّ السبابة تدخل في هذا العموم .

والدليل على أن السبابة هي التي يقع عليها المضّ هو ما نشاهد

---

(١) انظر البحر المحيط : ٤١ / ٣ .

(٢) ديوان الفرزدق : ١٨٢ / ٢ .

(٣) السبابة : هي الإصبع التي بين الإبهام والوسطى .

بأعيننا من أفعال المغتاضين حيث أنهم لا شعوريا يرفعون سبابتهم  
إلى فيهم ويعضون عليها بقدر غيظهم .

والدليل الثاني ما حكى : أن ابن شرف القيرواني ، أنشد ابن رشيق  
قوله :

غيرى جنى وأنا المعاقب فيكم .: فكأننى سبابة المتسند  
وهذا البيت لم يسلم من النقد والماخذ :

إن قال صاحب هذا البيت لابن رشيق : (( هل سمعت هذا المعنى ؟ ))

فقال ابن رشيق : (( سمعته وأخذته أنت ، وأنسدت ))

، أما الأخذ : فمن النابغة الذبياني حيث يقول :

لكلّفتني ذنبا سرى<sup>(١)</sup> وتركته .: كدى العتر يكوى غيره وهو راتع<sup>(١)</sup>

وأما الإفساد ، فلأن سبابة المتقدم أول شئ يتألم منه ، فلا

يكون المعاقب غير الجاني ، وهذا بخلاف بيت النابغة ، فإن المكسور

من الإبل يألم وما به عرّ ألبتة ، وصاحب العرّ لا يألم جملة<sup>(٢)</sup> .

ومن هذا الضرب " بيان حال الموصوف " قول الشاعر :

خطرات النسيم تجرح خديه .: ولمس الحرير يد من بناته .

فالشاعر أراد أن يبين مقدار حال الموصوف من النعيم والرفاهية لدرجة

أن النسيم في لطافته يجرح خديه ، ولمس الحرير في نعومته يسيل الدماء

من أنامله ، فهذا كناية عن رقة جلده ، وشدّة حساسيته .

(١) العرّ : داء كالجرب يصيب البعير ، ديوان النابغة ص / ٨٣ .

(٢) انظر الإيضاح : ٢ / ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

وذكر الدكتور شيخون بأنه يفهم من هذا البيت بطريق الفحوى أن الموصوف هنا مصان محتجب ، وأنه من أهل الترف والنعيم الذين يلبسون الحرير وما إليه في الرقصة ولين الملمس (١)

ثاني عشر : قصد المدح أو الذم

فمثال المدح قول أبي نواس :

فما جازه جود ، ولا حل دونه . . . ولكن بصير الجود حيث بصير (٢)

أراد الشاعر أن يمدح مدوحه لا تصافه بصفة الجود ، لدرجة أن الجود يتبعه ، ويحل في المكان الذي يحل به المدوح وهذا ما أفادته الكناية .

ومثال الذم :- أن تقول لخصمك :- أنت عريض القفا

كناية عن أنه أبله .

أو قولك : فلان نعمته لا ينصرف ، كناية عن أنه أحمق .

ثالث عشر : قصد التعمية والإلغاز

كقول الشاعر :

وأسود عار أنحل البرد جسمه . . . وما زال في أوصافه الحرص والمنع

وأعجب شيء كونه الدهر حارسا . . . وليس له عين وليس له سمع (٣)

هذان البيتان يحتويان على لفظ وهذا اللفظ كناية عن القفل .

(١) انظر الأسلوب الكنائي : ص / ٩٠ .

(٢) ديوان أبي نواس : ص / ٤٨١ .

(٣) الأحاجي والإلغاز الأدبية : ص / ١٤٣ .

وسا قيل في المين :

ورافعة بلا نصب جناحاً .: تفوق الطائرات ولا تطير  
إذا ما سثها الحجر اطمانت .: وتألم أن يلاصها الحرير<sup>(١)</sup>

والأسلوب الكئيب في القرآن الكريم لم يستخدم التعمية والإلغاز فسي  
طريقة أدباء المعاني ، لأن القرآن الكريم لا تعقيد فيه بل يذهب إلى  
الرصانة والجزالة .

رابع عشر : قصد الإيضاح

فالكناية أحياناً تبرز المعاني المعقولة في صور المحسّلات ، لتتضح تلك  
المعاني ، كقول العرب : " فلان ورم أنفه " كناية عن الغضب ، فقد  
صوّروا الغضب المعنوي في صورة طموسة . محسوسة وهي ورم الأنف .  
وكقولهم : " فلان كثير الرّماد " كناية عن الكرم ، فإنهم صوّروا الكرم  
المعنوي في صورة طموسة وهي كثرة الرّماد .

ومن أغراض الكناية التي ذكرها صاحب " المنتخب من كتابات الأدباء "  
وإشارات البلغاء "<sup>(٢)</sup>

- الكناية عن الصناعة الحسيّة بذكر منافعها .

كما قيل للحائك : ما صناعتك ؟ قال : زينة الأحياء ، و . جهاز الموتى .

- لتوسّع في اللغات والتفنّن في الألفاظ والمبارات .

فإننا إذا كئينا عن الطوك " يقوم موسى "

(١) المرجع السابق : ص / ١٣١ .

(٢) انظر : المنتخب من كتابات الأدباء وإشارات البلغاء : ص / ٣ ، ٤ .

وعن المشهور أمره " بقائد الجمل "

اتّسمت عبارة المتكلم بها .

وفي الحديث عن الكتابات القرآنية يمكننا القول بأن جميع هذه الكتابات في مختلف أغراضها ومواضعها هدفها تحسين وتزيين اللفظ علاوة على المعاني الإضافية التي تفيدها .

ومن هنا تبرز قيمة الكفاية على الإفصاح في المواطن التي تتطلبها وكلام الكتاب المعجز يفنى ظهور حسنه عن وصفه ، فهو يترفع عن استعمال اللفظ القبيح بل يكفي عنه بما هو أجمل .

بينما نلاحظ بعض الناس قد تركوا اللفظ الحسن ، وكوا عنه بلفظ قبيح ، وبذلك تجاوزوا حدود الكفاية وأخرجوها من دائرة مهمتها .  
ومن الأمثلة على تقبيح الحسن ما ذكره الثعالبي بأن بعض الظرفاء دخل كرما ، فنظر إلى الحصرم ، فقال : اللهم سود وجهه واقطع عنقه  
واسقني من دمه .

ويقال : أنّ سليمان بن كثير قاله وقد جرى بين يديه ذكر أبي سلم الخرساني ، فنى الحديث إلى أبي سلم فعاتبه عليه ، فأنكر أن يكون قاله فيه .

فقال أبو سلم : أخبرني الثقة عنك بهذا ، فقال : نعم قلته ولكن في كرم كذا لما نظرت إلى الحصرم ، فأسال الحاكي عن ذلك ، فإن ذكر لك حديث الكرم فصّدقني ، فإن ذكر أتى قلته في مكان سمعوى الكرم



فالأمر على ما ظننت (١) .

ومن هذا القبيل ما روى أن ابن مكرم مرّ على أبي العيينة وهو على

مصلّى له ، فأراد أن يجلس عليه معه ، فقال : لا تجهد على مصلّى ...

فقال : بل هو متمرّغ فسقك (٢) .

وبهذا سقط هذا النوع من الكلام وعلا بيان القرآن .

.. ..

---

(١) الكفاية والتّمرّيف للثّعالبي : ص / ٥٥

(٢) المرجع السابق : ص / ٥٦ .

﴿ خفاء الكناية بالنسبة لصريح اللفظ ﴾

الأسلوب الكناثي يقسم بشئ من الخفاء البليغ ، لأن العدول عن صريح اللفظ الى ما يدل عليه فيه خفاء بالنسبة للفظ الصريح .

ولقائل أن يقول : إن النهج الإلهي استخدم الأسلوب الكناثي مع أن القرآن الكريم قائم على الإبانة والوضوح ، كي يدركه العامة والخاصة والخفاء ينافي هذا فيظهر التضاد بينهما .

ولقائل آخر أن يقول : أن الكناية القرآنية من أغراضها قوة التأثير والإقناع بالقضية المطروحة ، وهذا يستوجب الإبانة والوضوح ، لا الخفاء والستر .

والإجابة عن هذا تتلخص فيما يلي :

١ - إن الوضوح المنشود والمتبع في كتاب الله تعالى ليس هو اللبذى يصل إلى حد الإبتدال المتكفل في كلام العوام ، ولو كان مبتذلا لفقد صفة الإعجاز ، ولهذا ترفع الكلام المعجز عن السداجة والبساطة التي يتداولها أهل السوق في تعبيرهم ، وكان من حق الإعجاز أن يتميز تعبيره عما سواه .

٢ - إن صيغة الخفاء الكامنة وراء هذا الأسلوب تفسح المجال أمام المفكرين ، ليتذوقوا حلاوة الكلام وليكشفوا اللثام عن سر الجمال وما تحويه ألفاظه من معاني عالية تجعل كتاباته ميدان تحليل وتفكير وتفسير ، فتزهد العالم علما فوق علمه ، فيتوصل إلى أسرار ولطائف

لم تكن معروفة لديه من قبل .

٣- لأن القرآن الكريم لم يسلك الأسلوب الكائن إلا لأغراض ونكات بحيث لا يؤتى أى أسلوب هذه الأغراض والمعاني على أتمها إلا هذا الأسلوب ، ومن هنا كان هذا الخفاء مطلوباً لذاته ، ولهذا

حسن وراق .

ومن نتيجة هذا الخفاء أنك لا تصل إلى فهم العبارة إلا بعد إعمال فكر و طول تأمل ، وهذا يتطلب منك جهداً يتفاوت مقداره على حسب درجة دقة العبارة ، وعلى مدى ذكائك وبعد نظرك في تحليل المعاني .

وببذل هذا الجهد تظهر قيمة المعاني المحتجبة وراء ستار صريح اللفظ ومن حسن هذا الخفاء أنه يؤتد في المستمع حسن التذوق الذي يجعل منه مفكراً عالماً يستشق عبير الكلام .

ولا يقدر هذا الخفاء إلا أصحاب العقول الراجحة والآراء الصائبة فلا يعرف قيمة اللؤلؤة إلا الفؤاد الذي استخرجها من أعماق البحر فبذل جهداً جهيداً حتى حصل عليها .

وتسرى في الإنسان الفرحة ككل الفرحة عند حصوله على شيء عزيز بعد السعي والكد والمشقة ، لأن الطاقة التي بذلها أوصلته إلى هدفه .

وقد تحدّث عبد القاهر الجرجاني عن قيمة المعاني التي يحتاج فهمها إلى تأمل وإعمال فكر ، لأن في الخفاء لذة وفي الستر صون وعفوة

فقال موضعا ميزة خفا المعنى ومدى أثره في النفس :

( فهو في الأكثر ينجلي لك بعد أن يحوّجك إلى طلبه بالفكرة  
وتحرك الخاطره ، والبهنة في طلبه ، وما كان منه أطف كان امتاعه  
عليك أكثر ، وإباؤه أظهر ، واحتجابه أشدّ .

ومن المركز في الطبع أنّ الشئ إذا نيل بعد طلبه أو  
الإشتياق إليه ومعاناة الحنين نحوه ، كان نيله أحلى ، وبالميزة أولى ،  
فكان موقعه من النفس أجمل وأطف ، وكانت به أضنّ وأشغف (١)  
وبعد ذلك يفرّق شيخنا بين الخفا المدوح وبين التّمقيد المذموم  
ولتقريب الفرق بينهما يطرح قضية ظاهرها المساواة بين الخفا  
والتّمقيد ، ثمّ يجيب عن هذا الإشكال ، لتأكيد الفرق الدقيق  
بينهما بقوله :

( فإن قلت : فيجب على هذا أن يكون التّسمقيد والتّسمية وتعمّد  
ما يكسب المعنى غموضا مشرفا له وزائدا في فضله ، وهذا خلاف ما عليه  
النّاس ، ألا تراهم قالوا : إنّ خير الكلام ما كان معناه إلى قلبك  
أسبق من لفظه إلى سمعك ؟

فالجواب أنّي ، لم أرد هذا الحدّ من الفكر والتّعب وإنّما أردت  
القدر الذي يحتاج إليه . . . . .

---

(١) أسرار البلاغة : ١ / ٢٦٣ .

فإنك تعلم على كل حال أنّ هذا الضرب من المعاني <sup>(١)</sup> كالجوهر  
في الصدق لا يبرز لك إلا أن تشقه عنه ، وكالمزيج المحتجب لا  
يريك وجهه حتى تستأذن عليه ، ثم ما كل فكر يهتدى إلى وجهه  
الكشف عما اشتمل عليه ، ولا كل خاطر يؤذن له في الوصول إليه ،  
فما كل أحد يفلح في شق الصدفة ، ويكون في ذلك من أهمل  
المعرفة ، كما ليس كل من دنا من أبواب الطوك فتحت له . . .  
وأما التعميد ، فإنما كان مذموما ، لأجل أن اللفظ لم يرتب  
الترتيب الذي بثله تحصل الدلالة على الغرض حتى احتاج السامع  
أن يطلب المعنى بالحيلة ويسمى إليه من غير الطريق " المشروع " ،  
كقوله :

ولذا اسم أغطية الميون جفونها .°. من أنها عمل السيوف عوامل <sup>(٢)</sup>

وإنما ذم هذا الجنس لأنه أحوجك إلى فكر زائد على المقدار الذي  
يجب في مثله ، وكذلك بسوء الدلالة ، وأودع لك في قالب <sup>المعنى</sup>  
غير مستورا مملّس ، بل خشن مضرّس ، حتى إذا رمست  
إخراجه منك عسر عليك ، وإذا خرج خرج مشوه الصورة ناقص الحسن <sup>(٣)</sup>

(١) يقصد المعاني التي تحتاج إلى تأمل لما في ألفاظها من الخفاء .

(٢) القائل المتنبي من قصيدة يمدح بها القاضي أحمد بن عبد الله

الإنطاكي - والبيت في ديوان المتنبي : ص / ١٢٨ .

(٣) أسرار البلاغة : ١ / ٣٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

أراد المتنبّي - في البيت السابق - تشبيه العيون بالسّيوف معلّلا

لتسمية غطاء العين جفنا ، ولكنّ التّعقيد في البيت مرجعه إلى :

١- تأخير مرجع اسم الإشارة .

٢- زيادة المضاف إليه في جفونها بلا فائدة .

٣- تقديم معمول عوامل عليها .

والقرآن الكريم ينأى عن التّعقيد ، فلا تجد آية واحدة منه خالفت

الترتيب السليم في التركيب ، أو تجاوزت حدود النحو ، وكيف لا ؟ !

ونحن نعلم أنّ التحوّين قعدوا القواعد على غرار التراكيب الواردة

في الذكر الحكيم ، إن وردت الكلمات في كتاب الله تعالى - فـ

أماكنها ، فلا يبدل لكلمة بأخرى ، وأنّ حروفه متلازمة متساقطة

والنقد والتأخير فيه لأسباب وأهداف ، فالفاظه قوالب لمعانيه .

وقد تعدّت الشاعر مالرميه (MALARME) زعيم الرمزوية

الثاني الذي ثار على الذين يكاشفون في كلّ شيء فيجعلون كلامهم

غاية في البساطة والوضوح ، وبالتالي لم يصحّ لكلامهم مزجة ، لكنرة

جريان هذا التعبير على السنة العامة بقوله :-

( إنّ البرناسيين يتناولون الشيء كلّه و يظهرونه كلّه ، فيفقدون بذلك

سحر الخفاء ، ويسلبون الذهن نشوة الطرب التي ينشئها فيه اعتقاده

بأنّه يخلق .

إنّ الشاعر إذا سمى الشيء باسمه فقد أفقد القصيدة ثلاثة أرباع

المتعة ، وما هذه المتعة إلا أثر السعادة التي يشمر بهما

القارىء وهو يضرب رويدا رويدا في أودية الحدس (١)

ومن المعلوم أن الرمزية تدعو إلى التعبير بالإيماء والإشارة والرمز

والإيماء ، لتفسح المجال أمام القارىء ليستخدم فكره ويحرك عقله

بطول التأمل وبذل الجهد ، فيتسع خياله ويذهب مع الكلام كل

مذهب ، فيفوس إلى الأعماق .

وان جؤزنا الخفاء البليغ في القرآن الكريم . . خاصة في أسلوب

الكتابة إلا أننا لا نجزم بأن كتاباته على إطلاقها فيها خفاء ، إن

يوجد كتابات أوضح من التصريح عند ما تعطيك المعاني في صورة . . .

المحسوسات ، فيزداد المعنى تبصرة ووضوحا ، وينجلي الغامض وينكشف

المخفى .

والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم وهذا ما سنلاحظه

أثناء التطبيق .

.. ..

---

(١) دفاع عن البلاغة لأحمد حسن الزيات ص / ١٣٢ .

وانظر علم البيان ص : ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ .

# الفصل الثاني

مه أسرار الكناية في القرآن الكريم



(( الفصل الثاني ))

(( من أسرار الكناية في القرآن الكريم ))

إن القرآن الكريم مليء بالآيات القرآنية المتبعة أسلوب الكناية ومن هذه الآيات ما ورد على طريق الكناية المطلوب بها الصفة . . أو الموصوف أو النسبة .

ومن هنا ما ورد على طريق الأسلوب التعمريضي .

وحدثني الآن عن الآيات الكريمة الواردة على طريق الكناية على حسب

أقسام الكناية المشهورة .

.. ..

المبحث الأول

الكناية عن الصفة

(( المبحث الأول ))

الكناية المطلوب بها الصفة

- الكناية عن هول الأمر وشدته بالكشف عن الساق

قال اللّٰه . . جلّ ذكره :

(1) (( يوم يكشف عن ساق ، ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ))

الإنسان إذا وقع في أمر شديد ، وموقف مخيف ، فإنّنه يكشف عن ساقه ، للإهتمام بذلك الأمر العظيم ، أولاً أنّ الناس يكشفون عن سوقهم للهرب من مكانهم خوفاً وفزعاً .

واللّٰه سبحانه وتعالى عرض علينا صورة رائعة : ، لهذا الخائف الذي لا يستطيع الوقوف ، ويمجز عن السجود للّٰه ربّ العالمين من هول هذا اليوم .

وعبر سبحانه وتعالى عن هذا الشّمور النّفسي بأسلوب تصويري رائع

قال الشّريف الرضوي :

: ( وهذه استمارة ، والمراد بها الكناية عن هول الأمر وشدته ، وعظم

الخطب وفضاعته ، لأنّ من عادة الناس أن يشمّروا عن سوقهم عند

الأمر الصّعبة ، التي يحتاج فيها إلى المصارعة ، ويفزع عندها

إلى الدّفاع والممانعة ، فيكون تشميراً للذيول عند ذلك أمكن للقرع

---

(1) الآية ٤٢ من سورة القلم .

وأصدق للمصاع .

وقد جاء في أشعارهم ذكر ذلك في غير موضع ،

قال قيس بن زهير بن جذيمة العبسي :

فإن شمّرت عن ساقها . . فويها ربيع فلا تسأم

وقال الآخر (١) :

قد شمّرت عن ساقها فشددوا . . وجدّت الحرب بكم فجدّوا (٢)

وبيّن الزّمخشري أنّ الكشف عن السّاق في هذه الآية ليس على

حقيقته وإنما هو مثل في الخوف واشتداد الأمر ، ولا كشف ثمّ ولا ساق ،

ومثل لذلك بقولك للأقطع الشّحيح : يده مغلولة ، ولا يد ثمّ ولا غسل ،

وإنّما هو مثل في البخل . (٣)

والذي يبدو لي : أنّه لا مانع من أن تكون السّاق على حقيقتها

، لأنّ الكناية تسمح باجتماع المعنيين ، الكناية والحقيقي في آن واحد .

وقال البيضاوي : بأنّ السّاق للتّهويل أو التّمظيم (٤)

ومن العلماء من جعل الكشف عن ساق استمارة

قال ابن قتيبة : ( فمن الاستمارة في كتاب اللّسّ . قوله عزّ وجل :

(( يوم يكشف عن ساق )) ، أي عن شدة الأمر ، كذلك عن قتادة .

(١) القائل هو رويشد بن رميذ المنبري المعروف بشرح بن ضيمة .

(٢) تلخيص البيان ص / ٣٤١ .

(٣) انظر الكشاف : ١٤٧ / ٤

(٤) انظر تفسير البيضاوي : ٤٩٧ / ٢ .

وقال ابراهيم : عن أمر عظيم ، وأصل هذا : أن الرجـل  
إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى معاناته والجـد فيه - شمر عن ساقه ،  
فاستعيرت " الساق " في موضع الشدة " (١)

- ومن الكتابات عن الخوف والفرع قوله تعالى :

(( والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ الساق )) (٢)

وفي هذه الآية جناس ناقص في قوله : ( الساق ) و ( الساق ) .

- الكتابة بذهول الموضع ووضع الحامل ونهاب العقل عن شدة الخوف

قال تعالى : (( يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع

كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن

عذاب الله شديد )) (٣)

فإن هذه الآية الكريمة ذكرت لوصف هول يوم القيامة الناتج عن الزلزال

العنيف ، ويـن سبحانه وتعالى مقدار هذا الخوف والدّعر الذي يلحق

بالإنسان في ذلك اليوم المصيب بحيث لا تتفتت الوالدة إلى ولدها ، بل

تسلو عنه لدرجة أنها تتشغل عن ارضاع طفلها الذي هو قطعة من

كبدها ، والتي تمنى له كل سعادة ولو على حساب سعادتها ، وتفتت به

مروحها لو أمكن ، ولكن سرعان ما تتعدم عاطفة الأمومة للإنشغال

بالموقف المروع .

---

(١) تأويل مشكل القرآن : ص/١٣٢ وانظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى

٢٣٢/٨ .

(٢) الأيتان : ٢٩ ، ٣٠ من سورة القيامة .

(٣) الآية ٢ من سورة الحج .

ولم يقف المشهد عند هذا الحد ، بل تعدّاه إلى أنّ الحامل تسقط حملها قبل أن يحسن موعد الولادة زعرا و رعا . . وهذا يحصل في الدنيا أيضا للحامل إذا خافت . . ويواصل سبحانه وتعالى عرض هذا المشهد ، ويبين أنّ الناس قد فقدوا عقولهم ، وغابّت أذهانهم لما رأوا ما في الآخرة من أهوال ، فمن رآهم حسب أنهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ، ولكنّ عذاب الله شديد .

وهذه الصورة التوضيحية يرجع الفضل في تاسقها وعرضها إلى الأسلوب الكئاسي . حقا إنّه لتصوير بديع يضرب به ذو العزّة والجلال لعباده ، . . ليمدّوا العدة لذلك اليوم المخيف الذي تتقطع فيه القلوب ، وإتّها لتتابني الهيبة كلّما تلوت هذه الآية ، أسأل الله العون والنّجاة من هذا اليوم .

وفرق الزّمخشرى بين المرضعة والمرضع ، وتبين السير في استعمال

المرضعة في هذه الآية فقال :

المرضعة : التي هي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصّبي .

والمرضع : التي شأنها أن توضع ، وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به ، فقيل : مرضعة ، ليدلّ على أنّ ذلك الهول إذا فوجئت به هذه

وقد أقيمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدّهشة . (١)

و أدرج المسكوى هذه الآية تحت باب المبالغة فقال :

---

(١) أنظر الكشاف : ٤/٣ .

( ولو قال : تذهل كل امرأة عن ولدها ، لكان بياناً حسناً وبلاغة كاملة ،  
وإنما خصّ المرضعة للمبالغة ؛ لأنّ المرضعة أشفق على ولدها لمعرفتها  
بحاجته إليها ، وأشغف به لقربه منها ، ولزومه لها ، لا يفارقها ليلاً  
ولا نهاراً ، وعلى حسب القرب تكون المحبة والإلف . (١)

والذي يغلب على ظنّي أنّ الآية ليس فيها مبالغة وأنّ هذه الأمور  
قبيد تكون على حقيقتها وطبيعتها يوم القيامة ، وقد تحدث يوم القيامة  
أشياء أفظع من ذلك .

-----  
- الكناية عن الخوف ببلوغ القلوب الحناجر .

قال الله تعالى في وصف شا هدد بعض الناس يوم القيامة :

(٢) (( إند القلوب لدى الحناجر ))

هذا تصوير لمصير الإنسان الأليم مضروب من واقع الحياة ، ألا تحس  
بأن المرء حينما يشمر بالخوف تزداد ضربات قلبه بازدياد الخوف؟  
فكيف إذا زاغت القلوب عن مكانها وكادت أن تقترب من مجرى النفس؟  
معنى هذا أنهم بلغوا منتهى الخوف .

فبلوغ القلوب الحناجر كناية عن شدّة تألمهم وغاية خوفهم (٣) لما

يصادفهم من أهوال .

---

(١) الصناعتين : ص / ٣٧٨ .

(٢) من الآية ١٨ من سورة فاطر .

(٣) انظر البحر المحيط : ٧ / ٤٥٦ .

و جَوَّزَ الأَلُوسَى - أن يكون الكلام في الآية الكريمة على حقيقته بحيث

تبلغ قلوب الكفَّار حناجرهم ولا يموتون، كما لو كان ذلك في الدنيا .<sup>(١)</sup>

ومن كاياات الله تعالى في هذا المجال قوله :

<sup>(٢)</sup> (( يوم تأتي السماء بدخان مبين ))

فألله تعالى يرسل الدخان ، ليكون لونا من ألوان عذابه لمن يشاء  
من عباده ، وهذا الدخان يضيق الإنسان ؛ لأن كثرته تعجب الرؤيا  
وتلوّث الجو .

ومن هنا قال بعض المفسرين أن الدخان في الآية كناية عما أحلّ

بأهل مكة من الخوف والدّل .<sup>(٣)</sup>

- الكناية بخوف اليوم عن خوف ما فيه في قوله تعالى :

<sup>(٤)</sup> (( إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبَّوسًا قَمْطَرِيرًا ))

اليوم لا يخاف منه ، وإنما الخوف ينبع من فظاعة ما يحدث فيه .

فخوف اليوم كناية عن خوف ما فيه<sup>(٥)</sup>

ويجوز حمل الآية على الإيجاز بحذف المضاف والتقدير : عذاب يوم

وبهذا التقدير تتفق الكناية .

(١) روح المعاني ٥٨/٢٤ .

(٢) من الآية ١٠ من سورة الدخان .

(٣) انظر روح المعاني : ١١٨/٢٥ ، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي

٥/٨

(٤) الآية ١٠ من سورة الإنسان .

(٥) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٢٨٩/٨ ، وانظر روح المعاني



ونظير هذه الآية قوله تعالى :

(١) (( يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ))

- الكفاية بهشيب الولدان عن شدة هول <sup>يوم</sup> القيامة في قوله تعالى :

(٢) (( فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا ))

؛ أي يصير الصبيان والأولاد شيوخا من شدة ما يصيبهم من أهوال نفس ذلك اليوم الرهيب الذي يشيب نواصي الأطفال وكيف الكهول والشيوخ ؟ !  
والأصل فيه أن الهموم إذا طفحت وتفاقت أسرع بالشيب قال  
المتنبي :

والهمم يخترم الجسيم نحافة . . . ويشيب ناصية الصبي ويهرم

- الكفاية بركوب طبق عن طبق عن شدة الأهوال . .

(٤) قال الله تعالى : (( لتركبن طبقا عن طبق ))

(٥) الطبق في اللغة : الحال

قال الزمخشري : ( " طبقا عن طبق " ، أي حالا بعد حال كل

واحدة مطابقة لأختها في الشدة والهول ) (٦)

وذهب الشريف الرضي إلى أن هذه العبارة تحمل على الاستعارة

(١) من الآية ٧ من سورة الإنسان .

(٢) الآية ١٧ من سورة الزمّل .

(٣) انظر البحر المحيط : ٣٦٥ / ٨ .

(٤) الآية : ١٩ من سورة الأنشاق .

(٥) لسان العرب : فصل الطاء حرف القاف .

(٦) الكشاف : ٢٣٦ / ٤ وانظر تفسير البيضاوي : ٥٤٩ / ٢ .

فقال :

( وهذه الإستعارة على بعض التأويلات ، والمراد بها : لتقلب من حال شديدة إلى حال مثلها ، من حال الموت وشدته إلى حال الحشر وروعته )<sup>(١)</sup>

والجدير بالإشارة أنّ الشريف كثيرا ما يطلق الإستعارة ويريد بها الكناية ، وفضل الكناية هنا يرجع إلى الكشف عن أحوال يوم القيامة ، وما يلحق الإنسان فيه من الخوف والعذاب .

الكناية بقطع الدابر عن الإستئصال بالهلاك .

قال الله تعالى : (( ويريد الله أن يحقّ الحقّ بكلماته ، ويقطع

دابر الكافرين ))<sup>(٢)</sup>

وقوله : (( فقطع دابر القوم الذين ظلموا ))<sup>(٣)</sup>

وقوله : (( وقضينا إليه ذلك الأمر أنّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ))<sup>(٤)</sup>

وقوله : (( وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين ))<sup>(٥)</sup>

الدّابر في اللغة : آخر الشئ ، وقطع الله دابرهم ، أي آخر

من بقى منهم قال الأصمعي وغيره : الدّابر : الأصل ، أي أذهب الله

(١) تخييص البيان ص / ٣٦٢

(٢) من الآية ٧ من سورة الأنفال .

(٣) من الآية ٤٥ من سورة الأنعام .

(٤) من الآية ٦٦ من سورة الحجر .

(٥) من الآية ٧٢ من سورة الأعراف .

أصله . (١)

فإهلاك الله آخر واحد من الكفار ، يستلزم أنه أحاط  
بهم جميعا بحيث لا يفلت أحد من عذابه ، فالجميع قد أفناهم الله  
تعالى وأهلكهم .

قال أبو حيان : ( " وأن دابر هؤلاء مقطوع " كناية عن الإستئصال )<sup>(٢)</sup>  
وفائدة هذه الكناية : التعبير عن المعنى الكثير باللفظ القليل ،  
ولو حاولنا بيان مدلول قطع الدابر ، لأخذنا عبارات الطويلة ، لأدراك  
ذلك المعنى ، فهذه الكناية تفيد الإيجاز .

### الكناية بأمر الله عن العذاب والدمار

قال الله تعالى : (( أتاها أمرنا ليلا أو نهارا ، فجعلناها  
حصيدا كأن لم تغن بالأمس . ))<sup>(٣)</sup>

وقال عز وجل : (( حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور ))<sup>(٤)</sup>

إذا قضت إرادة الله تعالى إهلاك قوم من الأقسام فإنه يأمر الملائكة  
الموكلين بذلك ، وفيهلكهم ، ولذا حسن التعبير بالأمر عن العذاب والدمار

قال ابن منظور : ( قوله عز وجل : (( أتى أمر الله )) ما وعدهم به<sup>(٥)</sup>

من المجازة على كفرهم من أصناف العذاب ، والدليل على ذلك قوله تعالى :

- 
- (١) انظر لسان العرب فصل الدال - حرف التاء .
  - (٢) تفسير البحر المحيط : ٥ / ٥٦١ . وانظر الكشف : ٢ / ١٤٥
  - (٣) من الآية ٢٤ من سورة يونس .
  - (٤) من الآية ٤٠ من سورة هود .
  - (٥) من الآية ١ من سورة النحل .

(( حتى إذا جاء أمرنا وفارلتور )) ؛ أي جاء ما وعدنا به ، وكذلك قوله تعالى : (( أتأها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا )) ، وذلك أنهم استعجلوا العذاب ، واستبطوا أمر الساعة ، فأعلم الله أن ذلك في قرية بمنزلة ما قد أتى (١)

وقال أبو حنبلان : ( الأمر واحد الأمور ، فيكون كناية عن العذاب أو عن القضاء بهلاكهم . ) (٢)

وقال ابن قتيبة : ( ويكنى عن كل شيء ؛ بالأمر ، لأن كل شيء يكون فإنما يكون بأمر الله ، فسميت الأشياء : أمورا ، لأن الأمر سببها ، يقول الله تعالى : (٣) (( ألا إلى الله تصير الأمور )) . (٤)

وقد تعددت الآيات القرآنية التي يوجد فيها كلمة الأمر في

مواضع كثيرة إذ ورد لفظ الأمر ومشتقاته في كتاب الله في مائتين وستة وأربعين موضعا

وفضل هذه الكتابة على صريح اللفظ يرجع إلى الإيجاز فلو أردنا

تفسير الأمر وبيان منطوقه لكثير الكلام وتعددت الألفاظ .

- الكناية عن العذاب بالحرمان من البهت والشراب في جهنم :

(١) لسان العرب فصل الهززة حرف الراء .

(٢) البحر المحيط : ٢٣٥/٥ .

وانظر تفسير أبي السعود : ٢٢٣/٤ .

(٣) من الآية : ٥٣ من سورة الشورى .

(٤) تأويل مشكل القرآن : ص / ٥١٥ .

قال تعالى في مآل الطغاة المجرمين :

(١) (( لا يذوقون فيها برداً ولا شرباً إلا حميماً وخبثاً ))

وأصل الحميم : ماء حار بالغ الغاية في الحرارة .

والغسّاق : هو البارد المنتن (٢)

فكون وجود المجرمين في النار يستلزم أنهم معذبون ، وإذا حرّموا من البرد

والشّراب الطّيب دلّ على أنّهم بلغوا الغاية من العذاب .

ومعنى الآية : أنّ عدم وجود الحميم والغسّاق خير من وجوده ؛ لأن وجوده

يضعف عطشهم ويزيد النار لهما وحرارة ، وهذا لون من ألوان العذاب

الرباني ، وكأنه قيل : لا يجدون الشّراب أصلاً مع حاجتهم المأسسة

إليه ، بمعنى أنّهم محرومون من النّعيم .

قال الألوسي : وهذا الكلام كناية عن كونهم معاقبين (٣)

وقال تعالى عن لزوم عذاب الكافرين : (( إنّ الذين كفروا لـ

أّنّ لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتذوا به من عذاب يوم القيامة

ما تقبل منهم )) (٤)

عدم قبول هذا الفداء العظيم الذي ليس بالإمكان يستلزم إحاطة

العذاب بهم ولا محيص لهم منه وبذلك يكون عدم قبول الفدية كناية عن لزوم

العذاب .

---

(١) الآيتان ٢٤ ، ٢٥ من سورة التّبأ .

(٢) مختار الصحاح : مادة ح م م ، غ ص ق .

(٣) انظر روح المعاني : ١٥ / ٣٠ .

(٤) من الآية ٣٦ من سورة المائدة .

وهذه الكفاية تكشف لنا عن مشهدهم الفظيع وهم يحاولون الهرب  
والنجاة من التارو جوارحهم تنطق : هل من منقذ ؟ هل من مجيب ؟  
ولكن أنى يستجاب لهم ؟ !

وجوز الشهاب أن يكون في الآية وجه بلاغي آخر وهو التشيل الإصطلاحى  
وذلك بأن يقال : حالهم في حال التفصسى عن العذاب بمنزلة حال من  
يكون له أمثال ما في الأرض ويحاول بها التخلص من العذاب ، فلا يتقبل  
منه ولا سهيل إلى الخلاص منه . (١)

الكفاية السحب إلى النار بسيف الناصية :

قال الحق سبحانه وتعالى في مصير أبى جهل :

(( لنسفعا بالناصية )) (٢)

إلى أى مكان يجرّ هذا الشقى ؟ إنه يجرّ إلى مأواه النار  
وبئس المصير .

وهذا القول كفاية عن سحبه إلى النار (٣) وقدفه فيها .

انظر إلى هذا المنظر المعبّر عن معانى السخرة تجد هذا المعبّد . .  
منكس الرأس ذليلاً حقيراً ، ألا ترى أن أكرم ما في الإنسان وجهه ؟ فإذا  
أهين هذا الجزء عن طريق السحب منه لحقه العار بطريق برهاني ومعروف  
آن التي تجرّ من رأسها هي البهايم ، ومن هنا كان هذا الحقير كالبهيمة

---

(١) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى ١٤٠ / ٣

، وروح المعانى : ١٣٠ / ٦

(٢) من الآية ٤٥ من سورة الملق .

(٣) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى : ٣٨١ / ٨ ، وروح المعانى :

١٨٢ / ٣٠ .

وأضلّ سبيلاً .

- الكفاية ببسط الأيدي عن البطش والفتك :

قال : الله تعالى في حقّ الكافرين :

(( و يبسطوا إليكم أيديهم وأسنتهم بالسوء ))<sup>(١)</sup>

وقال تعالى : (( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ،

إن همّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم . ))<sup>(٢)</sup>

وقال تعالى على لسان هابيل : (( لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني

ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك . ))<sup>(٣)</sup>

البسط في اللغة : يقال بسط الشيء نشره ، ويد بسط ، أي مطلقه<sup>(٤)</sup> .

فإن اليد في حال كونها مقيدة ، لا تستطيع أن تمتد إلى الغير ، وإنما

إذا أطلقت فيها يكون الخير أو الشر ، فإما أن يراد ببسط اليد

المطأ والكرم ، وإما أن يراد البطش والفتك ، والمعنى الثاني هو

المقصود في هذه الآيات .

قال البيضاوي : ( " إن همّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم " بالقتل

والإهلاك ، يقال : بسط إليه يده إذا بطشه ، وبسط إليه لسانه إذا اشتبه<sup>(٥)</sup> )

(١) من الآية ٢ من سورة المتحنة .

(٢) من الآية ١١ من سورة المائدة .

(٣) من الآية ٢٨ من سورة المائدة .

(٤) مختار الصحاح : مادة : بسط .

(٥) تفسير البيضاوي : ١ / ٢٦٦ .

- وانظر تفسير ابن السعدي : ١٣٣ / ٢ .

ففي آية المتحنة كإبتان وإحداها : ببسط الأيدي عن البطش والفتك  
وثانيهما : كناية ببسط الألسن عن الشتم والسب .

ما أجمل هذه الآيات وما أروع هذا التصوير !

فاللّه سبحانه وتعالى ألحق الأضواء على الإنسان الذي يحاول أن  
يبطش بغيره ، وهو باسط يده ، ومستعدّ ، لهجوم ينقض على خصمه ، وإنه  
لنظر حقّ يحيا بهذا التعبير السامي الفريد .

وفضل هذه الكناية على المعنى الصريح تحسين اللفظ . .

ألا ترى أنّ التعبير ببسط اليد أجمل من التعبير : بالبطش والفتك . . ؟

الكناية بكف الأيدي عن المنع والحبس :

(١) قال الله عزّ من قائل : (( فكف أيديهم عنكم ))

وقوله : (( وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد

أن أظفركم عليهم ، وكان الله بما تعملون بصيرا )) (٢)

وقوله : (( فعجل لكم هذه ، وكف أيدي الناس عنكم )) (٣)

وقوله : (( فإن لم يمتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم

واقتلوهم )) (٤)

(١) من الآية ١١ من سورة المائدة .

(٢) الآية ٢٤ من سورة الفتح .

(٣) من الآية ٢٠ من سورة الفتح .

(٤) من الآية ٩١ من سورة النساء .



وقوله : (( ألم تر إلى الذين قيل لهم : كفوا أيديكم )) (١)

إن المراد بكف الأيدي في هذه الآيات هو منع القتال .

والمعنى الكائن هنا يؤكد المعنى الحقيقي ويقويه ، لأن كف الأيدي

يستلزم منع القتال وترك البطش والمنف .

قال الألوسي في تفسير قوله تعالى : (( ألم تر إلى الذين قيل لهم

كفوا أيديكم ))

( المقصود والمعتبر في التعجب المشار إليه في صدر الكلام إنما

هو كمال رغبتهم في القتال ، وكونهم بحيث احتاجوا إلى النهي عنه ،

وإنما ذكر في حيز الصلة الأسرى كالأيدي لتحقيقه و تصويره بطريق

( الكفاية ) (٢)

وقال تعالى في اهلاك فرعون وقومه :

(( فأخذناه و جنوده فنبذناهم في اليم )) (٣)

نبذ الشيء : ألقاه ، قال أبو حيان :

( فنبذناهم في اليم كناية عن ادخالهم في البحر حتى غرقوا ،

شبهوا بحصيات قد فيها الرأس من يده ، ومنه نبذ النواة .

وقول الشاعر :

نظرت إلى عنوانه فنبذته . . . كنبذك نعلا من نعالك بالياء (٤)

(١) من الآية ٧٧ من سورة النساء .

(٢) روح المعاني : ٨٥/٥ .

(٣) من الآية : ٤٠ من سورة القصص .

(٤) البحر المحيط : ١٢٠/٧ .

ورجّح الألويسي ، أن يكون الكلام من باب التشليل ، كأنه عزّ وجلّ

فيما فعل بهم أخذهم مع كثرتهم في كَفّ وطرحهم في اليمّ<sup>(١)</sup> .

-----  
ومن الكنايات القرآنية قوله تعالى :

(٢) (( قل من ينجيكم من ظلمات السّبر والبحر ))

ظلمات السّبر والبحر غير مقصورة على وجود اللّيل ، ولتتحقّق ، بل هناك

ظلمات كثيرة ومتعددة ، فالهول ظلام ، والفزع ظلام ، والخطر ظلام ،

والحزن ظلام ، والمتاهة ظلام ، وكلّ ما يعجز الطبيعة الإنسانية

ظلام .

ومن المفسرين من جعل ظلمات السّبر والبحر كناية عن الخسف والغرق<sup>(٣)</sup>

بحكم أنّهما نوعان من أنواع الظّلام بحيث يكون الغرق ظلاما تحت

ظلام اللّيل كقوله تعالى : (( ظلمات بعضها فوق بعض ))<sup>(٤)</sup> .

ومنهم من جعلها استعارة للهول ، وعلى هذا يكون المراد حقيقة

الظلمات<sup>(٥)</sup> .

-----  
- الكناية عن الهزيمة بتولية الأديبار :

قال الله تعالى : (( يا أيّها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفوا

(١) روح المعاني : ٨٤/٢٠

(٢) من الآية ٦٣ من سورة الأنعام .

(٣) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٧٧/٤

- روح المعاني : ١٧٩/٧ .

(٤) من الآية ٤٠ من سورة النور .

(٥) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٧٧/٤ .

بإء بغضب من اللّٰه )) (١) كناية عن الهزيمة . (٢)

والظاهر أنّه ليس كناية بل المراد حقيقة لفظه ويدلّ على هذا نظـم

الآية الكريمة . . وكيف اللّٰه يسمح بالتحّيز للمؤمنين إذا كان مؤداه

الهزيمة ؟ !

طبعاً لا يتصوّر هذا ولا معنى للهزيمة في هذا الموقف .

وما يؤيد هذا ما ذهب إليه معظم المفسّرين من القول : بأن المراد

بالتحّيز هنا الإضمام إلى جماعة المسلمين للإستجداد بهم ولطلب بسد

العمون والمساعدة، وهذا جائز، لهميدوا قوتهم ويتغلّبوا على عدوّهم،

وبذلك يكون التحّيز بمعنى الإنسحاب المشروع من أرض المعركة .

روى عن عبد اللّٰه بن عمررضى اللّٰه عنهما قال :

( كت في سرية من سرايا رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم ، فحاص

النّاس حبيصة ، وكت فيمن حاص ، فقلنا : كيف نمنع . وقد فررنا من الزحف

وبوئنا بالفضب ؟ ثمّ قلنا : لو دخلنا المدينة ، فبقتا ثمّ قلنا : لو

عرضنا أنفسنا على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم ، فإن كانت له توبسة ،

ولّا ذهبنا ، فأتيناه قبل صلاة الغداة ، فخرج فقال : " من القوم ؟ "

قال : قلنا : نحن الفرّارون ، قال : " لا بل أنتم العكّارون (٣) أنا

فتتكم ، وأنا فئة المسلمين " .

(١) من الآية ١٦ من سورة الأنفال .

(٢) انظر البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٣٠٢ .

(٣) العكرة بوزن الضربة : الكرة - ( مختار الصحاح : مادة ع ك ر ) .

قال : فأتينا حتى قتلنا يده (١) وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه

الآية :

(( أو متحيزًا إلى فئة ))

وهذا الحديث يدل دلالة قاطعة على أنّ من يترك أرض المعركة ليستجد  
بجماعة المسلمين ، حتى يظفروا بمدّوهم ليس من الهزيمة في شيء واللّـه  
تعالى أعلم .

- الكناية عن الهلاك بالإحاطة بالشئ -

قال الله سبحانه وتعالى في إهلاك بعبثان بسبب جحد صاحبه :

(( وأحيط بثمره )) (٢)

إذا أحكم الحصار على شئ كان المحاصر في قفص الهلاك ، وتحت  
رحمة المحاصر ، بحيث يمنع الوصول إلى المحاصر قوتات ومتطلبات الحياة  
وهذا ما حصل للجنة نتيجة لإنكار صاحبها الآخرة واعتقاده بأن ما فيها  
من خضرة وجمال سيدوم على مدار الزمان ، ونسى قدرة الله تعالى  
المحيطة بكل شئ ، ولذلك شاءت إرادة الله تعالى بإهلاك تلك الجنة  
فانقلب الجمال قبحًا والخصب هوارًا .

ولمّا رأى صاحب هذه الجنة ما حلّ ببستانه من الخراب والدمار ندّم على

إشراكه بالله ، ورجع إلى مولاته ، وهذا مصداق لقوله تعالى :

(١) سند الإمام أحمد بن حنبل : ٢ / ٧٠ .

(٢) من الآية ٤٢ من سورة الكهف .

(( فلننا رأوا بأسنا قالوا : آمنا باللّه وحده وكفرنا بما كفا به  
شركسين )) (١)

ومن الذين أشاروا إلى الكناية في هذه الآية ابن عطية ، فقد نقل أبو  
حيان قوله : ( الإحاطة كناية عن عموم المذاب والفساد ) (٢)

ولكن الشهاب ذكر بأن في قوله تعالى : (( وأحيط بشجرة ))  
( استعارة تشيلية شبه إهلاك جنتيه بما فيها بإهلاك قوم بجيش عدو  
أحاط بهم بحيث لم ينج أحد منهم ) (٣)

ورجح الألوسي الكناية على الاستعارة التشيلية (٤) .  
والذي يظهر لي أنه لا مانع من اجتماع لوني الكناية والاستعارة في هذه  
الآية والمعروف أن النكات البلاغية لا تتراحم .

ونظير هذه الكناية ماورد في قوله تعالى :

(( وظنوا أنهم أحيط بهم )) (٥)

؛ أي لا مناص للنجاة فالموت والهلاك محقق بهم .  
والشهاب كشف النقاب عن أسلوبين بليغين في هذه الآية ، الإستعارة  
التبعية والكناية ، فقال :

( " أحيط بهم " إستعارة تبعية ، شبه إتيان الموج من كل مكان الذي أشرف  
بهم على الهلاك ، وسدّ عليهم سالك الخلاص والنجاة ، بإحاطة العدو

(١) الآية ٨٤ من سورة غافر .

(٢) البحر المحيط : ١٣٠ / ٦ .

(٣) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ١٠٣ / ٦ .

(٤) أنظر روح المعاني : ٢٨٢ / ١٥ .

(٥) من الآية ٢٢ من سورة يونس .

وأخذه بأطراف خصمه . . . وقيل : إنه يريد أن الإحاطة استعارة  
لسد مسالك الخلاص تشبيها له ، بإحاطة الصدو بإهسان ، ثم كنى  
بتلك الاستعارة عن الهلاك ، لكونه من روادفها ولوازمها (١)  
كما ذهب أبو حيان إلى أن الإحاطة بهم كناية عن استيلاء أسباب  
الهلاك (٢) .

وهذا الكلام ينطبق على قوله تعالى : ( ( إلا أن يحاط بهم ) ) (٣)

- الكناية عن المهانة والتذلة بالوسم على الخرطوم :

قال تعالى : ( ( سنسه على الخرطوم ) ) (٤)

الوسم في اللسفة : أثر الكس والجمع وسوم

وتقول موسوم ، أي قد وسم بسمة يعرف بها ، إما كنيه ، وإما قطع فسي  
أذن ، أو قرمة تكون علامة له (٥) :

والخرطوم يقوم مقام الأنف أو الشفة عند بعض الحيوانات

قال أبو العباس : هو من السباع الخطم والخرطوم ، ومن الخنزير

الغنطسية ، ومن ذوى الجناح المنقار ومن ذوات الخف المشفرو من الناس

الشفة ومن ذوات الحافر الجحافل .

والخرطوم للفيل وهو أنفه ، ويقوم له مقام يده ، ومقام عنقه

وللبعوضة خرطوم (٦) .

(١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى : ١٨/٥ .

(٢) انظر البحر المحيط : ١٣٩/٥ وانظر تأويل مشكل القرآن : ص ١٦٧ .

(٣) من الآية ٦٦ من سورة يوسف .

(٤) الآية ١٦ من سورة القلم .

(٥) لسان العرب فصل الواو حرف الميم .

(٦) لسان العرب فصل الخاء حرف الميم .

ومن السّلم به أنّ الإنسان من أشرف المخلوقات قاطبة ، ركبّه الله نفساً  
أحسن صورة ، وجعل أعضائه متناسقة فيما بينها لقوله تعالى :

(١) (( لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ))

فإذا نزل إنسان ما منزلة البهائم الضّالة كان في هذا نقص  
ومفلسة لهذا الإنسان ، ولذلك كنى ربّ العزّة عن أنف الشقي . .  
" الوليد بن المغيرة " بالخرطوم ، ولم يقف عند هذا الحدّ ، بل جعل  
هذا الخرطوم موسوماً بعلامة تشويه وفي هذا التعبير ، من الإستخفاف  
والتّشنيع ما فيه .

وهذا شبيه بقولنا إذا أردنا الحطّ من قدر فلان من الناس :  
إنّه ذو عفر أو حوافر وما إلى ذلك من أعضاء البهائم المختصّة  
بها .

وفي هذا الأسلوب الغاية القصوى من الإهانة والتّحقير .

وقد يتساءل أحدنا عن سبب اختيار القرآن الكريم " الخرطوم " دون

غيره من أعضاء البهائم ؟

والإجابة عن ذلك أوجزها فيما يلي :-

(١) ربما ؛ لأنّ الأنف في الوجه وبمقدّم عليه ، وهو أول ما يواجهه

الناظرين ، فإذا وسم هذا العضو بوسام الذّلة الأبدية ، كسمان

ذلك ظاهراً للعيان ، فيلحقون به العار ويشتون به وينفرون منه .

---

(١) الآية ٤ من سورة التّين .

وبما أنّ الأنف يقابله الخرطوم ، فلذا كنى به عنه .

(٢) الأنف هو علامة الشهنامة والكرامة والعزة والحمية ، ولذا قالوا :

فلان شامخ العرنين ، وفلان أنف قومه ، أي سيدهم ، فإذا جذع

هذا الأنف أو شوهه بوسم أو غيره ، أو نزل منزلة الخرطوم فسي

كبره وبشاعته سلبت من صاحبه الشهامة والرجولة . . وتشويهه

الأنف فيه مسخ لصاحبه ، فيخرجه من عداد البشر - مجازاً -

الذين أكرمهم الله بالوسامة وحسن الخلقة - ويدخله في عداد

أحقق الوحوش وأرذلها ، كالفيلة والخنازير .

(٣) جريا على عادة العرب في جاهليتهم ، الذين كانوا يسمون عبدهم

حتى يميزوهم عن غيرهم ، فلكل سيد علامة خاصة يصم بها عبده

ويكون الوسم عادة إما في الوجنتين أو الأنف أو الجبين .

ففي هذا كنه إذلال للوليد الذي كان يعتبر نفسه سيّدا في قومه .<sup>(١)</sup>

وكان الرسول - صلى الله عليه وسلم ينهى عن وسم الأنعام بوجوهها

فضلا عن بني البشر :

روى عن جابر أنّ النبي صلى الله عليه وسلم - مرّ على حمار قس

وسم في وجهه ، فقال : (( لمن الله الذي وسمه ))<sup>(٢)</sup>

يستفاد من هذه الكناية أنّ الوليد بن المغيرة أضلّ من الأنعام والبهائم ،

(١) انظر الكشاف : ١٤٣/٤ ، والتفسير الكبير : ٨٦/٣٠ ، ٨٧ ،

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي : ٩٦/١٤ .



فهى فى مقام أرفع وأشرف من مقامه والعميان باللّسه .

وذكر الزازى أقوالا فى تفسير هذه الآية ومنها قوله :

( الخرطوم وإن قد خصّ بالسّمة ، فإنّ المراد هو الوجه ، لأنّ

بعض الوجه يؤدّى إلى بعض ) (١)

والذى يغلب على ظنّى أنّ هذا القول مرجوح والراجح عنى

أنّ المقصود بالخرطوم الأنف بعينه ، وما ذلك إلاّ لأنّ النهج القرآنى

قد كنى عنه بالخرطوم ، لوجود التّناسب وصلة التّلازم ما بين الأنسف

والخرطوم ، ولا تناسب بين الخرطوم والوجه .

ولمّاذا القول : أنّ المراد هو الوجه مع أنّ وسم الأنف يكون

بالمهانة والمار أشدّ وأذع ، لما فى الأنف من طو الهامة والمكانسة

، فإذا ذهب أو تشوّه موضع العزّة والكرامة ، ذهبت معه تلك العزّة

وسلبت منه تلك الكرامة .

وقال الزازى - أيضا - : والسبب فى اطلاق ذلك عليه ، لأنّ الكافر

بالغ فى عداوة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفى الطّعن فى الدّين الحقّ

بسبب الأنفة والحميّة ، فلمّا كان منشأ هذا الإنكار هو الأنفة والحميّة ،

كان منشأ عذاب الآخرة هو هذه الأنفة والحميّة ، فعبر عن هذا

الإختصاص بقوله : (( سنسده على الخرطوم ))

والسّمة لا تتمحى ولا تزول ألبتة .

---

(١) التفسير الكبير : ٨٦/٣٠ .

قال جرير :

لما وضعت على الفزودق ميمسى . . . وعلى البصيث جدعت أنف الأخطل

، أى ألقى عليه عا را لا يزول ، فهو باق ما بقى على قيد الحياة (١) .

وقد اعتمد السَّيِّد قطب كون المراد بالخرطوم الأنف حيث قال :

( ومن معانى الخرطوم : طرف أنف الخنزير البرى ، ولعله هو المقصود

هنا كناية عن أنفه ! والأنف فى لغة العرب يكتفى به عن العزة ، فيقال :

أنف أشم للمزبذ ، وأنف فى الرِّغَام للذليل ، أى فى التراب ، ويقال :

ورم أنفه ، وحى أنفه إذا غضب ممتزاً ومنه الأنفة .

والتَّهْدِيدُ بوسمه على الخرطوم يحوى نوعين من الإذلال والتحقير :

الأول : الوسم ، كما بوسم الصبذ .

والثانى : جعل أنفه خرطوما ، كخرطوم الخنزير ! (٢)

قولنا : الوسم على الخرطوم كناية عن الدلة والمهانة ، فبذلك يكون

المطلوب بهذه الكناية الصفة .

وأما قولنا : الخرطوم كناية عن الأنف ، فعليه يكون المطلوب بهذه الكناية

الموصوف .

ويجوز أن ندرج قوله تعالى : (( سنمه على الخرطوم )) فى باب

الإستمارة التصريحية ، كما أدرجنا فى باب الكناية ، إذ استعير خرطوم

(١) انظر المرجع السابق : ٨٦/٣٠ .

(٢) فى ظلال القرآن ٢٣٢/٢ - وانظر الكشاف : ١٤٣/٤ .

الخنزير أو الفيل . لأنف الإنسان ، وحذف المشبه ، وهو الأنف وأقيم  
الخرطوم مكانه ، وهو المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية ويتحقق  
بالكتابة أو الاستعارة الغرض المنشود من الآية وهو الإستهانة بمن وسم .

.....

- ومن الكتابات عن الدّلة قوله تعالى :

(( خَشَعْنَا أَبْصَارَهُمْ بِخُرُوجِنَا مِنَ الْأَجْسَادِ ، كَانَتْهُمْ جِرَادٌ مُنْتَشِرَةٌ <sup>(١)</sup> ))

هذا المشهد أحد مشاهد يوم القيامة ، إذ ترى فيه عيون الناس  
خاشعة ذابلة ذليلة ، فتراهم لا يجراؤون على رفعها لهول الموقف  
وعظمته .

قال أبو حيان : خشوع الأبصار كتابة عن الدّلة ، وهي في العميون أظهر  
منها في سائر الجوارح <sup>(٢)</sup>

وفي الآية تشبيه ، إذ شبههم في ذلك الموقف بالجراد المنتشر  
في الكثرة والفرع .

.....

- الكتابة بالسّقط في اليد عن النّدم

قال الله تعالى : (( ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلّوا قالوا :  
لئن لم يرحمنا ربنا وبغفر لنا لنكوننّ من الخاسرين <sup>(٣)</sup> ))

(١) الآية ٧ من سورة القمر .

(٢) انظر البحر المحيط : ١٧٦ / ٨ .

(٣) الآية ١٤٩ من سورة الأعراف .

وحسن الكتابة في هذه الآية عائد إلى حسن اختيار الألفاظ وتلصقها ، لأنّ  
القادم إذا اشتدّ ندمه عسى يده غمًا ، فتصير يده مسقوطة فيها ، لأنّ  
فاه قد وقع فيها . (١)

لا ريب أنّنا نعجب من هذا التصوير الرائع ، الذي يعكس الصورة  
الحسنة للنادم ، وكأنه مائل أمانًا ، وهو يحض يده ندما وحزنًا  
وتحسّرًا على ما ألمّ به ، والألفاظ القرآنية ينهوج للصور والأحاسيس  
والألوان .

وفي تفسير هذه الآية الكريمة قال أبو السّمود :

( أي ندموا على ما فعلوا غاية الندم ، فإنّ ذلك كناية عنه ، لأنّ النادم  
المتحسّر يحض يده غمًا فتصير يده مسقوطة فيها . . . فالبعد حقيقة<sup>(٢)</sup>  
وذكر الألويسي نقلًا عن غيره بأنّ السقوط في اليد إستعارة تشيلية  
بقوله : ( جعل القطب ذلك - من باب الإستعارة التشيلية ، حيث  
شبهه حال الندم في النفس بحال الشئ في اليد في التحقيق والظهور  
ثمّ عبّر عنه بالسقوط في اليد ولا لطف للإستعارة التصريحية فيه . . .  
وخصت اليد ؛ لأنّ مباشرة الأمور بها . )<sup>(٣)</sup>

.....

- الكناية بالعسّ على اليدين عن الندم والحسرة  
قال الحقّ جلّ وعلا :

- 
- (١) انظر الإيضاح : ٢ / ٣٢٣ والكشاف : ٢ / ١١٨  
(٢) تفسير أبي السّمود : ٣ / ٢٧٣ ،  
، تفسير البيضاوي : ١ / ٣٧٠ ، البحر المحيط : ٤ / ٣٩٣ .  
(٣) روح المعاني : ٩ / ٦٦ .

(( ويوم يعضّ الظالم على يديه يقول : يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ))<sup>(١)</sup>

يعنى أنّ الذى ظلم نفسه يريد أن يفترس يديه ويلتقمها ؛ لأنّ الندم

فى العادة والعرف يعضّ على يديه وإنّ هذا العمل الفظيخ الشفيخ

ليترجم عن مدى ما وصلت إليه نفس النادم من فرط الحسرة ومنتهى الندم

على ما فات . . . فبقدر العَضّ يكون التفجع والندم .

يقول أبو السّعود : ( عضّ اليدين والأناط ، واكل البنان ،

وحسرق الأسنان ونحوها كنايةات عن الغيظ والحسرة . )<sup>(٢)</sup>

ويقول أبو حسان : ( والظاهر أنّ الظالم يعضّ على يديه فعلى

الندم المتفجع . . .

وقيل : هو مجاز عبّر به عن التحيّر والغمّ والندم والتفجع .

ونقل أئمة اللغة : أنّ المتأسّف المتحرّض المتقدّم يعضّ على إبهامه

ندما .

وقال الشاعر :

لطمت خدّها بحمر لطاف . . . نلن منها عذاب بيض عذاب

فتشقى العنّاب نور أقاحى . . . واشتكى الورد ناضر العنّاب

وفى المثل : يأكل يديه ندما ، ويسيل دمه دما . )<sup>(٣)</sup>

(١) الآية ٢٧ من سورة الفرقان .

(٢) تفسير أبي السّعود : ٢١٣ / ٦ .  
- وانظر تفسير البيضاوى : ١٤٣ / ٢ .

(٣) البحر المحيط : ٤٩٥ / ٦ .

- الكفاية بتقليب الكفين عن الندم :

قال ربّ العزّة والجلال :

(( فأصبح يقلّب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها . ))<sup>(١)</sup>

إنّ تقليب الكفين وضرب إحدى اليدين على الأخرى شبيه بمض الإصبع والبنان ، لأنّ المعنى المنعكس عن ذلك واحد ، فمجرد ما ترى إنساناً يضرب كفيه ضربات متتالية مع شىء من السرعة ينكشف لك أنّه قد ألتمّ به مكروه ، فيتحسّر ويندم ويحاول أن يترجم عن هذا الشموخ بشىء حسنّ وهو ضرب الكفين ظهراً لبطن .

وفى تفسير هذه الآية يقول أبو حيان :

( وتقليبكفيه ظاهره أنّه يقلّب كفه ظهراً لبطن ، وهو أنّه يهدى باطن كفه ثمّ يعمد كفه حتى يبدو ظاهرها ، وهي فعلة التادم المتحسّر على شىء قد فاته المتأسّف على فقدانه ، كما يكفى بقبض الكفّ والسقوط فى اليد .

وقيل يصقّ يديه على الأخرى . . .

ولما كان هذا الفعل كفاية عن الندم عدّاه تعدية فعل الندم ، فقال

على ما أنفق فيها . ))<sup>(٢)</sup>

---

(١) من الآية ٤٢ من سورة الكهف .

(٢) البحر المحيط : ١٣٠ / ٦ وانظر الكشاف : ٤٨٥ / ٢

- وجامع البيان : ٢٥٠ / ١٥ - وروح المعاني : ٢٨٢ / ١٥

- وتفسير البهافى : ١٤ / ٢ - وتفسير أبى السمود : ٢٢٣ / ٥

نعم إنّه لتصوير رائع ، وكأنه يرسم لك صورة متحركة لهذا الإنسان الطهوف الذي يريد أن يعبر عما أَلَمَّ به برفع إحدى يديه وضربها على الأخرى ، لطبع ما يحتاج في نفسه للعيان .

.....

الكناية برّد الأيدي في الأفواه عن الغيظ :

قال الله تعالى مصوّراً شهداء من مشاهد قوم عاد وثمود ومن

على شاكلتهم :

(( جاءتهم رسلهم بالبينات فردّوا أيديهم في أفواههم

وقالوا : إنا كفرنا بما أرسلتم به )) (١)

يجوز جعل ردّ الأيدي في الأفواه كناية عن العنق (٢) لوجود

التلازم .

وأما إذا قلنا : بأن وضع اليد في الفم كناية عن الغيظ ، فتكون

تلويحية لوجود الوساطة ، إذ ينتقل من ادخال اليد في الفم إلى عضها

ومن ثمّ إلى المراد وهو الغيظ ، ويكون المعنى أنّ هؤلاء الكافرين

اغتاظوا من أنبيائهم لتشریفهم عليهم بالنسبة .

ويجوز حمل الكلام على ظاهر المعنى ، أي وضعوا أيديهم في أفواههم

حيث أنهم لتنا سمعوا دعوة أنبيائهم استهتروا . . وضحكوا منهم على سبيل

التهكم والسخرية ، ولنا تعالت ضحكاتهم ردّوا أيديهم في أفواههم ،

(١) من الآية ٩ من سورة إبراهيم .

(٢) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٢٥٥/٥

- ، وروح المعاني ١٣ / ١٩٣ .

، كعادة من غلبه الضحك فوضع يده في فيه .  
ولا يراد هنا أنهم أدخلوا أيديهم بأفواههم ، لاستحالة  
إدخال اليد بجحطتها في الفم ، ولكن شمل الإدخال لبعضها . وذكر  
هنا بهذه الحال للمبالغة في تصوير هذا المشهد العظيم .

.....

الكناية بتصغير الخد . عن الكبرياء والغرور .

قال الله سبحانه وتعالى على لسان لقمان الحكيم وهو ينصح ابنه :  
( ( ولا تصغر خدك للناس ، ولا تشق في الأرض مرحا إن الله لا يحب  
كل مختال فخور . )) (١)

الصغر في اللغة : ميل في الوجه ، وقيل : الصغر ، الميل

في الخد خاصة ، وربما كانت خلقة في الإنسان .  
وقيل : هو ميل في العنق ، وانقلاب في الوجه إلى أحد الشدقين  
وقد صغر خده ، وصاعره : أماله من الكبر .  
والصغر داء يصيب الإبل فيلوى أعناقها . (٢)

لقد جرت عادة المتكبر المتعجرف أن يميل صفحة وجهه ، ويديرها  
إلى الجهة المماكسة للناس ، ومن المحتمل أن يكون هذا الميل خلقية  
رتانية ، كأن يكون مرضا شبا مع الإنسان ، ولكن في الأغلب الأعم  
يكون ناهما من كبرياء وغرور وهو المراد في الآية الكريمة .

(١) الآية ١٨ من سورة لقمان .

(٢) لسان العرب : فصل الصغار باب الرأ .



أراد لقمان أن ينقرا ابنه ويحدّره . من الإتيان بهذه الخلّة  
الذمومة ، واعتبر التكسّر مرضا خبيثا يلتمّ بالإنسان ، كما يلتمّ بأغصاق الإبل  
نعوذ باللّٰه من التّعالم والغرور ونسأله أن يهلمنا التواضع له والإذلال  
للمسلمين .

وقد تحدّث الشيخ محمّد أبو زهرة عن بعض الكايات القرآنيّة  
ومنها الآية التي بين أيدينا ، فقال : الكايات في القرآن الكريم تتماز  
بإرادة اللّٰزم والطزوم ، والمراد من هذه الآية ما يدلّ عليه ظاهرا الألفاظ  
من أنّه لا يصعّر خدّه للنّاس بأن يميله عن شكله ، فلا يقبل عليه  
بكلّ وجه ، ومن أنّه يقصد في مشيه ، فلا يتباطأ ، ولا يسرع ،  
بل يسير بتواضع واطمئنان ، ويراد من ذلك معنى لازم لها وهو التّطامن  
والإتصال بالنّاس إتصال رفق ومودة من غير كبرياء وغرور . (١)

وفي تفسير هذه الآية يقول الزّمخشري :

أي ( أقبل على النّاس بوجهك تواضعا ، ولا تولّهم شقّ وجهك وصفحتيه  
كما يفعل المتكبرون ) (٢)

وأما قوله تعالى : (( ولا تشم في الأرض مرحا . . )) ففيه تأكيد للنّهى  
عن الكبرياء والغرور في قوله : (( ولا تصعّر خدك للنّاس )) ؛ لأنّ المرح  
حقيقته التبختر والإختيال ، فنهى سبحانه وتعالى عن ذلك حيث وصف

(١) انظر المعجزة الكبرى القرآن : ص / ٢٩٥ .

(٢) الكشاف : ٣ / ٢٣٤

وانظر تفسير البيضاوي : ٢ / ٢٢٩ ، والبحر المحيط : ٧ / ١٨٨ .

عباده المقربين بأنهم يمشون مشياً هيناً حيث قال : (( وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا )) (١)

وقوله : (( ولا تمشى في الأرض مرهاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا )) (٢)

فالتكبر لا يناله شيء من تكبره وعجرفته سوى انحطاطه في أعين الآخرين ، وتراكم سيئاته عند رب العالمين .

. . . . .

### - الكناية بشئ المطف عن التكبر والخيلاء -

قال ذو العزة والجلال : (( ثاني عطفه ليضلل عن سبيل الله )) (٣)

من عادة المتكبرين الأشقياء شئ الرقبة ، أو إمالتها عن طبيعتها أو الإنحناء ، فهذه بعض مظاهر التكبر الفخور بنفسه الذي أشبهه الغرور وأما قلبه الخيلاء .

وهو "لا" وأشباههم يعتمون بالمظاهر ، ولكثرتهم صغرفى المخابر لا يتكلمون إلا من رؤس أنوفهم ويعدون حروف الكلم عند النطق عدداً وان أسديت إليهم نصيحة رذوها أسوأ رد وأقبحه ، فهم ذو أنفوس مريضة ينظرون إلى غيرهم بمنظار الحقد والضغينة وكانهم من نوع آخر ومن عالم آخر .

(١) من الآية ٦٣ من سورة الفرقان .

(٢) الآية ٣٧ من سورة الإسراء .

(٣) من الآية ٩ من سورة الحج .

وفى تفسير هذه الآية الكريمة يقول أبو السعود :

( "ثانى عطفه" : أى عاطفا لجانبه وطاويا كشحه معرضا متكبرا ، فلئن شئنى  
المطف كناية عن التكبر ) .<sup>(١)</sup>

والتصوير الكنائى لشخصية المتمجرف فيه تجسيم لحركاته ، وهذا يقرب

المعنى إلى الذهن ويقرره بطريق برهانى .

وهذا المتكبر نجده قد تطاول فى عجرفته حتى وصل به الحد

إلى الإعراض عن آيات الله تعالى . . قال الحق سبحانه : (( وإذا تنلى  
عليه آياتنا ولّى مستكبرا ))<sup>(٢)</sup>

وقوله : (( وإذا قيل لهم : تعالوا يستغفر لكم رسول الله لـووا

رؤسهم ورأيهم يمستدّون وهم مستكبرون ))<sup>(٣)</sup>

فهؤلاء عاقبتهم وخيبة ، لهم الإهانة والدّلة فى الدنيا والمذاب

الأليم فى الآخرة وذلك يتحطّم ذلك الكبر الزائف المقوت .

وفى قوله تعالى : "ثانى عطفه" لطيفة ودقة فى التعبير ، فمن

السلّم به أنّ للرجل عطفين ، أى منكبين ، وأفرد المطف هنا ، للدلالة

على أنّ شئى أحد العطفين مقوت ، فمن باب أولى أن يكون شئى المنكبين

مما ألدع وأمقت .

---

(١) تفسير أبى السعود : ٩٦/٦ وانظر الكشاف : ٦/٣

، تفسير البيضاوى : ٨٦ / ٢ .

(٢) من الآية ٧ من سورة لقمان .

(٣) الآية ٥ من سورة المنافقين .

وعدَّ الشَّريف الرضَى هذه الآية من قبيل الإستعارة بقوله :  
( وهذه استعارة ، والمراد بها - واللَّه أعلم - الصَّفة بالإعراض عن سماع  
الرَّشد ، ولينِّ العنق عن اتِّباع الحقِّ ؛ لأنَّ المستقبل لسماع الشَّيْء  
الَّذى يلائمه في الأكثر يصرِّف دونه ، ويشغى عنه عنقه .  
والعطف : جانب القميص ، وبه سمى شقَّ الإنسان عطفاً ؛ لأنَّ منه يكون  
ابتداءً انعطافه ، وأول انحرافه . (١) ) والظاهر من كلامه أنه لا يقصد  
معنى الإستعارة الإصطلاحى .

.....

الكتابة عن الإستكبار بالنَّأى بالجانب

قال الحقُّ تعالى :

(( وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه )) (٢)

أشرت إلى أنَّ من علامات التَّكبر ، لوى الرقبة وثنيها ، أو إمالة الوجه  
جانبا ، وفي إمالة الوجه أو الجانب نوع من البعد عن الجانب الآخر  
أو عن ذات المتكبر عنه .

ما الرِّداعى الذى يجعل المتكبر يلبأ إلى إمالة جنبه أو وجهه عن

الآخرين ؟

(١) تخمين البيان : ص / ٢٣٧ .

(٢) من الآية ٨٣ من سورة الإسراء .

ومن الآية ١٥ من سورة فصلت .

لعل الداعي يهود إلى قصر نظر المتمجرف ، فيرى بينه وبين غيره فجوة  
، فيعتقد أنه أعلى الطبقات ، وما عداه في أدناها ؛ لأنه أكثر مالا أو  
أعز نفرا .

وهذه الآية تصوّر نفسية من أفاض الله عليهم من النعم والأرزاق  
وكان التردّ منهم أن كفروا هذه النعمة واستكبروا استكبارا وصدق  
الله حيث يقول :

(١) (( وقليل من عبادي الشكور ))

وفي تفسير هذه الآية يقول البيضاوي :

( " وإذا أمننا على الإنسان " بالصحة والسعة " أعرض عن ذكر الله  
" ونأى بجانبه " لوى عطفه وبعد بنفسه عنه ، كأنه مستغن مستبدّ بأمره ،  
و يجوز أن يكون كناية عن الاستكبار ؛ لأنه من عادة المستكبرين . (٢)

فهذه الكناية تحدّد معالم هذه الشخصية ، وما تطوى عليه من  
تزييف لحقيقتها .

ويلاحظ من خلال الكناية الصورة المتحركة القابضة بعقت من تراودهم  
أنفسهم بارتداء زق التكبر محاولين الإرتفاع بكيانهم ، وهم في الواقع  
يهوون إلى أسفل سا فلين .

(١) من الآية ١٣ من سورة سبأ .

(٢) تفسير البيضاوي : ١ / ٥٩٥

- وانظر تفسير أبي السعود : ١٩١ / ٥ .

- الكفاية باتّقاء النار عن ترك المعاندة .

قال الله تعالى :

(( فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة  
أعدّت للكافرين )) (١)

يلزم من يتق النار ترك العناد .

وهذه الآية تأمر الناس بالإقلاع عن المعاندة والمكابرة عند ظهور  
المعجزة الخالدة ، فهي توضح كيفية اجتناب النار العظيمة التي لا توفّر  
شيئا ، فلتتهم الحجارة القاسية ، وتحتضن الإنسان المعاند ، وتمذبه  
حرقا .

وفي تفسير هذه الآية يقول أبو السعود :

( " فاتقوا النار " جواب للشرط على أن اتقوا النار كناية عن الإحتراز  
من العناد ، إذ بذلك يتحقق تسببه عنه وترتيبه عليه ، كأنه قيل : فإذا  
عجزتم عن الإتيان بهنّله ، كما هو المقترّر ، فاحتزوا من إنكار كونه منزلا من  
عند الله سبحانه وتعالى ، فإنّه مستوجب للعقاب بالنار لكن أشر عليه  
الكفاية المذكورة المبنية على تصوير العناد بصورة النار .

وجعل الإتيان به عين الملازمة بها للمبالغة في تهويل شأنه  
وتفطير أمره ، وإظهار كمال العناية بتحذير المخاطبين منه ، وتغييرهم  
عنه ، وحشهم على الجد في تحقيق المكنى عنه .

---

(١) الآية ٢٤ من سورة البقرة .

وفيه من الإيجاز البديع ما لا يخفى . (١)

وذكر الشهاب أسرار وفوائد هذه الكساية ، ومن هذه الأسرار :

( ١ ) تقرير المعنى ، أى تشبيته وتبيينه ، لأنه كثبات الشئ ببينه ، لما بينهما من التلازم .

( ٢ ) التهويل ، وهو التخميم مع الإنذار والتخويف ، لأنه إذا ثبت إتقوا

النار بترك العناد ، فقد أقيم العناد مقام النار ، كما في قوله تعالى :

(( فما أصبرهم على النار )) (٢)

- لأن معناه : ما أكثر عصيانهم ، وهو من أبلغ الكلام .

( ٣ ) فيه تصريح بالوعيد ، وأنهم يستحقون النار ، ويماقبون بها المتمرد هم .

( ٤ ) الإيجاز ، فإن الجزاء الحقيقي تقديره : ظهر أنه مجز

وأن التصديق به واجب ، فأتوا به أطول من قوله : (( اتقوا

النار )) ، لأن الصفة لا دخل لها في الجزاء . (٣)

وفي قوله تعالى : " فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا " كتابة أيضا ، لأن

الفعل يكتفى به عن جميع الأشياء .

ومعنى الآية : فإن لم تأتوا بسورة من مثل هذا القرآن ، ولن تستطيحوا

الإيمان فاتقوا النار .

قال الزمخشري : ( فإن قلت : لم عبر بالإيمان بالفعل ، وأى فائدة

(١) تفسير أبي السمعود : ٦٧/١ ، وانظر تفسير البيضاوي : ٣٦/١

(٢) من الآية ١٢٥ من سورة البقرة .

(٣) أنظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٥٠/٢ ، وانظر روح المعاني

في تركه إليه ؟

قلت : لا ، لأنه فعل من الأفعال تقول : أتيت فلاناً ، فيقال لك :  
نعم ما فعلت .

والفائدة فيه أنه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصاراً ووجازة  
تغنيك عن طول المكنى عنه .

ألا ترى أن الرجل يقول : ضربت زيدا في موضع كذا على صفة  
كذا وشتمته ونكّلت به ويمدّ كيفيات وأفعالا ، فتقول له : <sup>(١)</sup> بئسما فعلت

وذكر الزمطكاني بأن الله سبحانه وتعالى قد كنى بالفعل  
، كما كنى بالاسم ، واستشهد على الكناية بالفعل بهذه الآية الكريمة <sup>(٢)</sup> .

.....

الكناية عن الجهنمي بأبي لهب

قال رب العزة : <sup>(٣)</sup> (( تبت يدا أبي لهب وتب ))

التبّاب في اللّفة : الخسران والهلاك وتبت يداه ، أي  
ألزمه الله هلاكاً وخسراناً <sup>(٤)</sup> .

وهذا دعاء عليه ، لأنه أخذ حجراً بيديه ليرمى به رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، وهذا الدعاء محقق الوقوع للتعبير بالماضي فـ

(١) الكشاف : ٢٤٢ / ١ ، وأنظر البحر المحيط : ١٠٦ / ١

، البرهان في علوم القرآن : ٣٠٩ / ٢ .

(٢) انظر البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن : ص / ١٠٨ .

(٣) الآية ١ من سورة المسد .

(٤) لسان العرب فصل التّاء حرف الباء .



في الموضمين <sup>(١)</sup> بقوله : تبّت . . . وتبّ .

قال الشّهاب : اليدان إمّا كناية عن الذات والنفس لما بينهما من

اللزوم في الجملة - وعلى هذا يكون - المكنى عنه موصوفا .

أو مجاز من باب إطلاق الجزء على الكلّ - يقصد المجاز المرسل

الذي علاقته الجزئية - كما قاله محو السنّة .

ورده بأنّه يشترط فيه أن يكون الكلّ معدوم بعده ، كالرأس

والترسبة ، واليد ليست كذلك ، غير مسلمّ . . .

أو المراد بذلك الشرط أنّه معدوم حقيقة أو حكما ، كما في إطلاق

العين على الرهبة ، واليد على المعطى ، أو المتعاطى لبعض الأفعال

فإنّ ذاتها من حيث اتصافها به تعدم بعدم ذلك المضمو ، إذ لا تكون

رؤية بدون عين ، كما لا يكون معطيا بغير يد <sup>(٢)</sup> .

وعلى أبو حيان سبب اسناد الهلاك إلى اليمين بقوله :

لأنّ العمل أكثر ما يكون بهما وهو في الحقيقة للنفس كقوله تعالى <sup>(٣)</sup> :

(( ذلك بما قدّمت يداك )) <sup>(٤)</sup>

وأما قولنا : أبا لهب كناية عن الجهتيّ يعني : أنّ أبا لهب -

أذله الله - قدُ بشر بصيره المحتوم ، وهو مآله إلى النار وبئس المهاد

(١) انظر روح المعاني : ٢٦٠/٢/٠ .

(٢) انظر حاشية الشّهاب على تفسير البيضاوي : ٤٠٨/٨ .

(٣) من الآية ١٠ من سورة الحج .

(٤) انظر البحر المحيط : ٥٢٥/٨ .

ولا مفرّ له منها بدليل أنّه أب لها ، فهو في مقدّمة الدّاخلين  
فيها والمصطلحين بلهيبها .

وانتسابه إلى اللّهب كانتساب الأب إلى ولده . . فيقال : أبو فلان  
وعادة يكون الأب والإبن قريبين من بعضهما البعض ، حيث يأويهما مكان  
واحد .

ومن هنا يقال : أنّ هذا الشّقى باعتباره أب للنّار فادّأ هو  
ملاصق وملازم لها ملاصقة وملازمة الثّوب للجسد ، وهذا اللّزوم عرفى  
وان لم يستلزمه العقل ، كما قال السّيلاكوتى ، وطل ذلك بقوله :

( فإنّ خزنة النّار ملاسبون لها وليسوا بجهنّمين ، فإنّ التّلازم  
بينهما في الجملة متحقّق في الخارج والدّهن ) (١)

ومعنى هذا القول ، : ليس كلّ من كان قريبا من النّار يمدّ ب  
بلهيبها .

ويرجع العلماء سبب تكيته بأبي لهب إلى عدّة أمور منها :

الأول : أنّ اسمه عبد المزّى ، والمزّى : صنم ، ولم يصف  
الله تعالى في كتابه العزيز المبودية إلى صنم ، فعدّل عنه إلى الكنيّة  
الثّاني : أنّ كنيته كانت أشهر من اسمه فصّح بها .

الثّالث : أنّ الاسم أشرف من الكنيّة ، فحطّ الله عزّ وجلّ عن الأشرف  
إلى الأنقص ، إذا لم يكن بدّ من الإخبار عنه .

---

(١) حاشية التّسلاكوتى : ص / ١٥٤ .

ومن هنا تظهر الحكمة الربانية بذكر الأنبياء بأسمائهم في القرآن الكريم ولم يكن عن أحد منهم .

وما يدل على شرف الاسم على الكنية : أن الله تعالى يسمي

ولا يكنى .

الرابع : أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يحقق نسبته بأن يدخله النار ، فيكون أهلها تحقيقاً للنسب ، فوافقت حالته كنيته ، كما يقال للشَّير : أبو الشَّر ، وللخير : أبو الخير ، وكذلك يقال : أخو الفضل وأخو الحرب ، لمن يلبس هذه الأمور ويلازمها . (١)

فالانتقال من أبي لهب إلى الجهنمي ، انتقال من الملزوم إلى اللازم

وجعل السعد الانتقال من الملزوم إلى اللازم في هذه الآية بوساطة ،

فأبو لهب باعتبار الوضع العلمي يستعمل في الشخص المعين ، وينتقل منه

باعتبار وضعه الأصلي إلى ملابس اللهب ، لينتقل منه إلى أنه جهنمي

وبالتالي إلى تخليده في النار .

فهو كناية عن الصفة بالواسطة (٢) وعليه تكون هذه الكناية من قبيل

التكويج . . ولذا يكون في هذه الكناية شيء من البعد والخفاء النابع

من تعدد الوسائط في الانتقال من المكنى به إلى المكنى عنه .

(١) انظر حاشية السبلاكتي على المطول : ص / ١٤٤ .

(٢) انظر " " " " " " : ص / ١٤٤ .

وَأَمَّا السَّيِّدُ جَعَلَ بِنَاءَ الْكِنَايَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِلَا وَسْطَةٍ مَا بَيْنَ الْمَعْنَى  
الْأَوَّلِ وَالثَّانِي ، وَفِيهِمْ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ : أَهْوَلُ لِهَيْبٍ : مَعْنَاهُ الْأَصْلِيُّ مَلَابِسُ  
اللَّهَيْبِ مَلَابِسَةٌ لَازِمَةٌ ، لِأَنَّ لَفْظَ الْأَبْ هَهُنَا سَتَمَعِلُ فِي مَعْنَى الْمَلَابِسِ  
دُونَ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ ، فَأُطْلِقُ أَهْوَلُ لِهَيْبٍ عَلَى الشَّخْصِ الْمَسْتَوِيِّ بِهِ ، وَلَوْحِظْ  
مَعَهُ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيُّ ، أَعْنَى مَلَابِسِ اللَّهَيْبِ ، لِيُنْتَقَلَ مِنْهُ إِلَى طَرُوقِهِ وَهُوَ  
كُونُهُ جَهَنَّمِيًّا .

قال السَّيِّلا كُوتِي مَوْضَعًا قَوْلَ السَّيِّدِ :

( فَمَعْنَاهُ كِنَايَةٌ بِلَا وَسْطَةٍ ، لِأَنَّ أَبَا لِهَيْبٍ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيُّ مَلَابِسِ  
اللَّهَيْبِ طَحُوظٌ مَعْ مَعْنَاهُ الْمَعْنَى ، وَلَا كِنَايَةٌ فِي أَبِي جَهْلٍ وَأَبِي الْخَيْرِ ، لِكُونِهِ  
سَتَمَعِلًا فِي مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ ) (١) .

وَرَجَّحَ السَّيِّلا كُوتِي رَأْيَ السَّيِّدِ حِينَ قَالَ : ( وَالْحَقُّ مَعَ الشَّيْخِ

- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - ، لِأَنَّ أَبَا لِهَيْبٍ سَتَمَعِلُ فِي الشَّخْصِ الْمَعْنِيِّ وَالْمَتَكَلِّمِ  
بِنَاءً عَلَى اعْتِبَارِهِمُ الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةَ فِي الْكِنْيَةِ يَنْتَقَلُ مِنْهُ إِلَى الْمَعْنَى  
الْأَصْلِيَّةِ ثُمَّ يَنْتَقَلُ مِنْهُ إِلَى الْجَهَنَّمِيِّ ، وَلَا يَلَاحِظُ مَعَهُ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيُّ  
وَلَا لِكَانَ لَفْظُ أَبِي لِهَيْبٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (( تَبَّتْ يَدَا أَبِي لِهَيْبٍ ))

مَجَازًا سِوَا الْوَحْظِ مَعَهُ الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةَ بِطَرِيقِ الْجَزْئِيَّةِ أَوْ التَّقْيِيدِ

لِكُونِهِ غَيْرَ مَوْضُوعٍ لِلْمَجْمُوعِ أَوْ الْقَيِّدِ .

وَمَا قِيلَ : إِنْ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيُّ لَا يَكُونُ مَقْصُودًا فِي الْكِنَايَةِ ، وَلَرَّ

---

(١) المرجع السابق : ص / ١٥٤ .

مناط الفائدة والصدق والكذب فيها هو المعنى الثاني ، وههنا  
قصد الذات المعين فليس بشيء ، لأن الكتابة لفظ أريد به لازم  
معناه مع جواز إرادته معه ، فيجوز ههنا أن يكون كلا المعنيين مراداً<sup>(١)</sup>  
وذهب السيد بالقول إلى جواز أن يكنى بأبي لهب عن الجهتي ، لأنه  
اشتهر بهذا الاسم ويكونه جهنمياً ، فدل اسمه على كونه جهنمياً دلالة  
حاتم على أنه جواد ، بخلاف قولك : هذا الرجل ، فإنه لا يفهم  
منه ذلك المعنى ، وإن أريد به ذلك الشخص بعينه .<sup>(٢)</sup>

وعارض السبلاكوتي هذا القول بقوله :

وهردّ هذا لوجهين :

أولاً : ( الكتابة لا يشترط فيها أن يكون المعنى الثاني أريد منها مفهوماً  
من اللفظ ، بل أن يكون ذلك المعنى الثاني لازماً للمعنى الأول  
، لينتقل منه إليه للزومه له ، فإذا كان الشخص ملزوماً لكونه جهنمياً  
يجب أن يفهم من كل لفظ دل على ذلك الشخص لتحقيق اللزوم ،  
نعم لو ادعى أن لزومه له إنما هو في ضمن هذا اللفظ دون غيره  
لتمّ لكه مكابرة .

وأما ثانياً : فلائنه يلزم أن تكون الكتابة في أبي لهب وأمثاله موقوفة على  
اشتهار ذلك الشخص بذلك العلم وليس كذلك ، فإنهم ينتقلون  
من الكنية إلى ما يلزم سندها باعتبار الوضع الأصلي من غير التوقف

(١) المرجع السابق ص/٤٥٤ : ص/٧٧ .

(٢) انظر حاشية الشهيد على المطول : ص/٧٣ .

(١) على شهرته بها .

والذى يغلب على ظننى أن السيد لم يقصد حصر الكناية  
فيما يشتهر به الشخص ، ولكنه أراد - على ما يبدو - أن يقول :  
قد يكفى عن الشخص بما يشتهر به كما فى هذا الآية الكريمة .

.....

- الكناية عن النّمية بحمل الحطب :

قال الله تعالى : (( و امرأت حماله الحطب ))<sup>(٢)</sup>

يحتمل حمل هذه الآية على الحقيقة ، لأنه ثبت أن امرأة أبى لهب  
كانت تحمل الشوك ، شوك الحضاة مع الحطب ، فتلقبه على طريق  
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - و طريق أصحابه - رضوان الله  
عليهم - قصدا للإيذاء<sup>(٣)</sup> .

ويحتمل حملها على جانب الكناية عن النّمية مع ملاحظة واعتبار  
المعنى الأصلى .

تقول العرب : فلان يحطب على فلان إذا ورش عليه .

والقصود بامرات ، أى امرأة أبى لهب ، وكانت تكنى بأُم جميل وهى  
عسراء<sup>(٤)</sup> .

(١) حاشية السبلاكويتى على المطول - ص/ ١٥٥ ، وانظر روح المعانى : ٢٦١/٣٠

(٢) الآية ٤ من سورة المسد .

(٣) انظر التنوير النبوية لابن هشام / ١ / ٣٥٥ .

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن - : ٢٣٩/٢ .

وهي اخت أبي سفيان .

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي كما ذكر أبو حيان :  
( كانت تشى بالنميمة ، ويقال للشاة بها : يحمل الحطب بين  
الناس ، أي يوقد بينهم النائرة ويورث الشر .

قال الشاعر :

من البيض لم يصطد على ظهر لأمه . . . ولم تش بين الحى بالحطب الرطب  
جمله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر

وقال الراجز :

إن بني الأزم حطوا الحطب . . . هم الوشاة في الرضا وفي الغضب  
وقال ابن جبير : حثالة الخطايا والذنوب من قولهم : يحطب على ظهره .

قال تعالى : (( وهم يحطون أوزارهم على ظهورهم )) (١)

..... ويحتل أن يكون المعنى أن حالها يكون في نار جهنم على الصورة

التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك ، فلا يزال على ظهرها

حزمة من حطب النار من شجر الزقوم أو الصريح ، وفي جيبها حبل مما

مسد من سلاسل النار ، كما يعتدب كل مجرم بما يجانس حاله

في جرمه (٢)

يفهيم من هذا أن المقصود بحمل الحطب أصل معناه .

(١) من الآية ٣١ من سورة الأنعام .

(٢) البحر المحيط : ٥٢٦ / ٨ .

ألا تلاحظ معنى أن " هذه الصورة التي التقطت لهذه الشريعة  
ترك في النفس وفي الذهن نظرا مزرها يعبر عن الكدّ والمشقة  
في السعى وراء غرس بذور النّمية في أوساط المجتمع الطّاهر النّظيف ؟  
وهذا المشهد المتّصل في الصورة المتحركة المحسوسة ، يبرز لنا  
المعنى المقول " النّمية " في ثوب المحسوس " حمل الحطب ونثره  
أمام سيد المرسلين "

والنّمية من الكهائير حتّى قال الفضيل بن عياض: ثلاث تهتد  
العمل الصّالح ، ويفطرن الصّائم وينقضن الوضوء .  
الغيبة ، والنّميمة ، والكذب (١)

وقال أكثم بن صيفي لبيته : إياكم والنّيمة ! فإنّها نار  
محرقة ، وإنّ النّمام ليمط في ساعة مالا يعمل السّاحر في شهر (٢)  
وجوز الألويسي حمل هذه الآية على الإستعمارة وذلك بجعل الحطب  
ستمار للنّيمة بجامع أنّ كلّ منهما مهدأ للإحراق . (٣)

.....

الكفاية بأكل لحم الميت عن الغيبة :

قال الحقّ جلّ وعلا :

(( ولا يفتب بعضكم بعضا ، أحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٢٠ / ٢٣٩ .

(٢) المرجع السابق : ٢٠ / ٢٣٩ .

(٣) انظر روح المعاني : ٣٠ / ٢٦٣ .



(١) فكرهستموه . ))

الغيبة في اللّغة : أن يتكلم خلف إنسان مستور بما يفسمه لو سمعه ، فإن كان صدقنا سقى غيبة ، وإن كان كذبا سقى بهتاناً . (٢)

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

( أتدرون ما الغيبة ؟ )

قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : ( ذكرك أخاك بما يكره )

قال : أفرايت إن كان في أخي ما أقول ؟

قال : ( إن كان فيه ما تقول ، فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتته ) (٣)

وعن ابن الأثير هذه الآية من قبيل التشبيل بقوله :

فقد مثل الله سبحانه وتعالى الإغتياب بأكل إنسان لحم إنسان آخر

وهو قريب النسب به وهو الأخ ، وأنى أخ هذا ؟ إنه الأخ الميت

المتفسخ جمل ما هو في الغاية من الكراهة ، موصولا بالمحبة ، ومن

يحب أن يأكل لحم الميت المتفسخ السندي فاحت روائية وتعقنت

جثته ؟ لا أحد يقدم على هذا حتى ولو أوشك على الهلاك .

فأما جعل الغيبة كأكل الإنسان لحم إنسان آخر كناية عن

(١) من الآية ١٢ من سورة الحجرات .

(٢) لسان العرب فصل الغين حرف الباء .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي في كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الغيبة : ١٤٢/١٦ - وراه البخاري في باب الغيبة فتح الباري : ٤٦٩/١٠

الغبية ، فشديد المناسبة ، لأن الإغتياب ، إنما هو ذكر لشائب  
الناس ، والتشهير . بما وثمهم أمام الذي يعلمها والذي لا علم  
له بهما .

و تزيق العرض مماثل لأكل الإنسان لحم من يفتابه ، لأن أكل  
اللحم فيه تزيق على الحقيقة لا محالة .

وأما قوله : ( لحم أخيه ) ، فلما في الغبية من الكراهة ، لأن العقل  
والشّرع مجتمعان على استكراهها وآمران بتركها ، والبعد عنها ،  
ولما كانت كذلك جعلت بمنزلة لحم الأخ في كراهة أكل لحمه الذي أصبح  
نتنا .

ومن المعلوم أنّ لحم الإنسان ستركه عند إنسان آخر مثله ، إلا  
أنه لا يكون بمنزلة لحم أخيه في الكراهة ، فهذا القول مبالغة  
فيه .

والنفس البشرية عادة تنفر من أكل جيفة الأنعام التي يسمح بأكلها  
لوزكيت تذكية شرعية ، فإذا ماتت بلا ذكاة يشمئز الإنسان ويعاف أكل  
لحمها ، وكيف وهو على هذه الحال يأكل لحم إنسان ميت ؟  
وجعله ميتا ، لأن المغتاب لا يشعر بغيبته ولا يحسن بها ، وما ذلك  
إلا لتحريم الغيبة تحريما قاطعا مدعما بالدليل . (١)

ولو كان الذي يفتاب شجاعا لما ذكر مساوي غيره أثناء غيابهم ولوا جههم

(١) انظر المثل السائر : ٢٠٣/٢ ، والجامع الكبير : ص/١٥٧

في ذلك وجها لوجه ، ليكون من باب النصيحة .

وهذه الآية الكريمة تقيم حاجزا حول حرمة الأشخاص باعتبارها

تعالج مرضا اجتماعيا . . .

وفي تفسير هذه الآية يقول الزمخشري :

(( أَيْحَبُّ أَحَدِكُمْ )) تشبيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب

على أنظع وجهه وأفحشه . . وفيه مبالغات شتى :

منها الإستفهام التقريري ، ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة

موصولا بالمحبة ، كما في صدر الآية وخاتمتها ، ومنها اسناد الفمصل

إلى أحدكم والإشعار بأن أحدا من الأحدين لا يحب ذلك ، ومنها

عدم الإقتصار على تشبيل الإغتياب بأكل لحم الإنسان ، حتى جعل

الإنسان أخا ، ولم يقتصر على أكل لحم الأخ حتى جعل ميتا .

وعن قتادة : كما تكره إن وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها ، كذلك

فاكره لحم أخيك وهو حي . (١)

.....

- الكفاية عن البخل والشح بقبض الأيدي :

قال الله سبحانه وتعالى :

(( المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف

---

(١) انظر الكشاف : ٣ / ٥٦٨ .

و يقبضون أيديهم )) (١)

إن يلزم من قبض اليد عدم إخراج ما فيها ، لأن اليد هي التي تعطى وتنح ، فقبض اليد وبسطها كناية عن البخل والجود .

فالبخيل يكون حريصا على القبض على أمواله ولا يخرج منها شيئا إلا بعد حساب وحساب

وإن هذه الكناية اللطيفة لتؤكد معنى البخل بالدليل الناصع والبرهان الكاشف .

قال ابن قتيبة : ( " يقبضون أيديهم " أي يسكون عن العطيّة ، وأصل هذا أن المعطى بيده يمدّها ويبسطها بالعطاء ، فقبل لكل من بخل ومنع : قد قبض يده . ) (٢)

وفى تفسير هذه الآية يقول أبو السّمود :

( " يقبضون أيديهم " أي عن المبرّات والإنفاق في سبيل اللّٰه ، فإنّ قبض اليد كناية عن الشّحّ . ) (٣)

.. ..

---

(١) من الآية ٦٧ من سورة التّوبة .  
(٢) تأويل مشكل القرآن : ص / ١٦٧ .  
(٣) تفسير أبي السّمود : ٨٠ / ٤ .  
- وانظر تفسير البيضاوي : ٤٢٢ / ١ .  
- والكشّاف : ٢ / ٢٠٠ .  
- وجامع البيان : ١٠ / ١٧٤ .

- الكفاية عن البخل بالإسالك

قال الله تعالى :

(( قل : لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربّي إذأ لأمسكنم خشية

الإففاق ، وكان الإنسان قتورا . ))<sup>(١)</sup>

إنّ من طباع الناس وسجاياهم العرص على جمع المال وتكاثره

، لأنه زينة وفتنة ، ولهذا يصعب انقاصه ولو كثره .

ولو أتاحت لهم فرصة التصرف في خزائن الله على سمعتها ،

لازدادوا شحاً وبخلًا ، ولهذا بين الله حقيقة الإنسان بقوله :

(( وكان الإنسان قتورا )) أي بخيلًا ، ويلزم من هذا إثبات أنّ كرم

الله تعالى قد وصل الغاية التي لا تجارى .

فالإسالك في هذه الآية كفاية عن البخل<sup>(٢)</sup> إذ يستوجب

الإسالك عند الإففاق وهذا يدلّ على البخل وعادته . . . ولذلك صحّ

قولك للبخليل : "مسكك" .

وعبر القرآن الكريم بالإسالك دون البخل ، لتحسين اللفظ والتأنيب

مع المخاطب . . ألا ترى أنّه لو قال : لبخلتم ، لكان فيه جرح لنفسية

الإنسان أكثر من قوله : لأمسكنكم ؟

والإسالك يدلّ على احتضان المال بالجوارح ولا يخرج من اليد إلا بقوّة ،

(١) الآية ١٠٠ من سورة الإسراء .

(٢) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٦٤/٦ .

وهذا المعنى لا يفيدُه قولنا : لبخلتم .

ويرجع الفضل في زيادة هذا المعنى إلى أسلوب الكتابة الهادف ،

---

الكتابة بالجهل عن الذنب "ترك الأوصى"

قال الله تعالى موجهاً سيدنا نوح حين تسأل عن ابنه الذي أغرقه

الطوفان : (( إني أعظك أن تكون من الجاهلين )) (١)

قال الفخر الرازي : " وهذا يدل على غاية التقريع ونهاية الزجر

وأيضاً جمل الجهل كتابة عن الذنب مشهور في القرآن .

قال تعالى : (( يعملون السوء بجهالة )) (٢)

وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام : (٣)

(( أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين )) (٤)

وهذه الكتابة من الكتابات البعيدة ، لأن الانتقال من المعنى الأصلي

إلى الكافي بواسطة ، إذ ينتقل من جهل الإنسان بالأمور إلى فعل الغث

والسمين ، ومنه إلى ارتكاب الأخطاء والذنوب ، لأن أكثر الناس اقترافاً

للاذنب هم الجاهلون بحكم عدم تمييز الصالح من الطالح .

ولكن سيدنا نوح - عليه السلام - لم يكن من هذا الصنف من الناس بل

---

(١) من الآية ٤٦ من سورة هود .

(٢) من الآية ١٧ من سورة النساء .

(٣) من الآية ٦٧ من سورة البقرة .

(٤) التفسير الكبير : ١٨ / ٤ .

أراد أن يستفسر عن سبب هلاك ابنه مع أنه من أهله حسب ما ينطق  
به ظاهر الآية بنجاة أهله . . قال تعالى :

(( قلنا : احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك . ))<sup>(١)</sup>

وكان من الأولى ألا يتحدث بخصوص غرق ابنه ، لأنه ليس  
من عداد أهله المؤمنون الذين شملهم وعد الله بالنجاة ، وإن كان  
من صلبه وما دام لهم بمؤمن فهو وغيره من الكفار سواء ، وكان ابنه  
من سبق عليه القول بالفرق .

وبذلك يكون - نوح - عليه السلام في تساؤه له هذا - قد تترك

الأولى<sup>(٢)</sup> والأصل عدم السؤال . . بقوله : (( رب إن ابني من أهلي  
وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين ))<sup>(٣)</sup>

؛ لأنه متيقن بأن وعد الله الحق وأنه لا يخلف الميعاد .

.....

- الكفاية بوهن العظم عن الضعف والشيخوخة :

قال الله تعالى على لسان زكريا عليه السلام :

(( قال : رب إنني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ))<sup>(٤)</sup>

إذا تسرب الضعف إلى ركن الشئ ، ضعف ذلك الشئ .

- 
- (١) من الآية : ٤٤ من سورة هود .
  - (٢) انظر تفسير أبي السّمود : ٢١٣/٤ .
  - (٣) من الآية ٤٥ من سورة هود .
  - (٤) من الآية ٤ من سورة مريم .

فالعظم أودع الله فيه صفة الصلابة ليستطيع حمل الكيان الجسدى مبین لحم ودم . . فإذا تخلل المرض إلى العظم ضعف الجسم، ويفهم منه بطريق اللزوم أن سائر الجسم يشتكى من ذلك المرض، لأنّ الحامل أقوى من المحمول، ويضعف الحامل بضعف المحمول .

ولذا نادى زكريا ربه شاكياً إليه ضعف جسمه وبلوغه من الكبر عتياً .

قال السيد قطب فى تفسير هذه الآية :

( والتعبير المصوّر يجعل الشيب كأنه نار تشتعل، ويجعل الرأس ككفه كأنما تشمله هذه النار المشتعلة، فلا يبقى فى الرأس المشتعل سواد .

ووهن العظم واشتعال الرأس شيها كلاهما كناية عن الشيخوخة . . وضعفها الذى يعانىه زكريا ويشكوه إلى ربه وهو يمرض عليه حاله ورجاهه<sup>(١)</sup> وقال الشهاب فى تفسير قوله : ( وهن العظم متى ) : كناية عن وهن الجسد كلّيه .<sup>(٢)</sup>

واسناد الإشتعال إلى الرأس فيه استعارة .

وكان من حقّه أن يسنده إلى الشعر، وهذا الأسلوب يدلّ على اشتغال جميع الشعر على الشيب، فهو يدلّ على التعميم .

فكّل فعل يسند إلى المكان وحقّه أن يسند إلى فاعله يدلّ على التعميم .

---

(١) فى ظلال القرآن ٤٢٥/٥

(٢) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى : ١٤٤ / ٦ .



وذكر الشيخ عبد القاهر دقة التعبير في قوله تعالى : (( واشتمل  
الرأس شيئا )) بقوله : ( فإن قلت : فما السبب في أن كان اشتمل  
إذا استعير للشيب على هذا الوجه كان له الفضل ؟ ولم يأن بالزيادة  
من الوجه الآخر هذه البيونة ؟ ، فإن السبب أنه يفيد مع لمعان  
الشيب في الرأس الذي هو أصل المعنى الشمول ، وأنه قد شاع  
فيه ، وأخذه من نواحية ، وأنه قد استقر به وعمّ جملة ، حتى لم  
يبق من السواد شيء ، أو لم يبق منه إلا ما لا يعتد به ، وهذا ما لا يكون  
إذا قيل اشتمل الرأس أو الشيب في الرأس ، بل لا يوجب اللفظ  
حينئذ أكثر من ظهوره فيه على الجملة .

ووزان هذا أنك تقول : اشتمل البيت نارا ، فيكون المعنى أن النار  
قد وقعت فيه وقوع الشمول ، وأنها قد استولت عليه وأخذت في طرفيه  
ووسطه . (١)

.....

- الكتابة بمرض القلوب عن الشك أو الحسد أو الغل أو النفاق . . الخ

قال الله عز وجل في عدة مواطن من القرآن الكريم في المنافقين

ومن على شاكلتهم :

(٢) ( في قلوبهم مرض )

(١) د لائل الإعجاز : ص / ٧٠ .

(٢) من الآية ١٠ من سورة البقرة ومثلها الآيات : ٥٢ من سورة المائدة ،  
٤٩ من سورة الأنفال ، ١٢٥ من سورة التوبة ، ٢٠ من سورة محمد  
٥٣ من سورة الحج ، ٥٠ من سورة النور ، ١٢ ، ٦٠ من سورة  
الأحزاب ، ٣١ من سورة المائدة .

بين الألوسى مفهوم المرض عند كل من اللّخوين والأطباء بقوله :

المرض عند اللّفويين : حالة خارجة عن الطّبع ضارة بالفعل .

وعند الأطباء : ما يقابل الصّحة ، وهي الحالة التي تصدر عنها

الأفعال سليمة ، والمراد من الأفعال ما هو متعارف .

وهي إما طبيعّية ، كالنمو ، أو حيوانيّة كالنفس ، أو نفسانيّة كجسودة

الفكر .

فالحول والحدب مثلا مرض عندهم من أهل اللّفة ، وقد يطلق

المرض لغة على أشده ، وهو الألسم ، كما قاله جمع من يوثق بهم ، وعلى

الظّلة كما في قوله :

في ليلة مرضت من كلّ ناحية .<sup>(١)</sup> فما يعمق بها نجم ولا قمر

وعلى ضعف القلب وفتوره ، كما قاله غيره واحد .

ويطلق مجازا على ما يعرض المرء مما يخلّ بكمال نفسه ، كالبنفساء

والغفلة وسوء العقيدة والحسد ، وغير ذلك من موانع الكمال المشابهة

لاختلال الهدى المانع عن الملاذ ، والموتية إلى الهلاك الروحاني الذي

هو أعظم من الهلاك الجسماني ؛<sup>(١)</sup>

وحصر أبو حيان معاني أمراض القلوب التي وردت في القرآن الكريم

في سبعة وعشرين مرضا وهي :

الرّيس ، والزّبيخ ، والطّبع ، والصّرف ، والضّيق ، والحـ

\_\_\_\_\_

(١) أنظر روح المعاني : ١ / ١٤٨ ، ١٤٩ .

والختم ، والإيقال ، والإشراب ، والرعب ، والقساوة ، والإصرار ، وعدم  
التطهير والتنفور ، والإشمزاز ، والإنكار ، والشكوك ، والمعصية ، والإيمان  
بصيغة اللّجن ، والتأبى ، والحسبة ، والبغضاء ، والغفلة ، والغمزة ،  
واللهو ، والإرتباب ، والتناق .

وأضاف القول : بأنّ ظاهر آيات القرآن الكريم تدلّ على أنّ هذه  
الأمراض معاني تحصل في القلب فتغلب عليه .

وللقلب أمراض غير هذه من الغل ، والحقد والحسد ذكرها

اللّه تعالى مضافة إلى جملة الكفّار . (١)

وقال ابن عباس موضحاً المقصود بمرض القلب :

( قد كنى به عمّا حمل القلب من الشك ) . (٢)

وحمل مرض القلب على جانب الكناية أولى من الظاهر ، لأنّ المولى  
عزّ وجل يقصد بذلك المعنى المستور وراء صريح اللفظ ، والمقصود  
بمرضى القلوب المنافقون وأمثالهم الذين طفحت أفئدتهم بالحقد  
والبغضاء على سيدنا محمّد رسول اللّهِ صلّى الله عليه وسلّم - وأتباعه  
رضوان الله عليهم أجمعين ، وبذلك يكون مرض القلوب هنا معنوي وهو  
بوكّد المعنى الكائن ويقويه :

وهذه الكناية بنيت على عدّة وسائط ، إذ ينتقل من مرض القلب إلى مرض

(١) انظر البحر المحيط : ٥٨/١ .

(٢) المرجع السابق : ٥٨/١ .

النفس ثم إلى التقلب وعدم الثبات على حال لينتقل من ذلك إلى التردد والشك والتناق . . . . الخ .

ومن هنا تكون هذه الكناية المطلوب بها الصفة الحميدة لتمدد الوسائط

بين اللازم والملزوم ، وبذلك تكون من قبيل التطويح .

وسبب اسناد المرض إلى القلب دون غيره من الجوارح والأعضاء ؛ لأن

القلب مصدر كل صلاح وفساد ، فهو المحرك الفعّال لأعمال الإنسان ،

إذ يوعز إلى العقل وبقية الأعضاء بالتصرف حسب ما يختار من أفعال ،

والدليل على هذا قول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم :

( إن في الجسد موضة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت

فسد الجسد كله ألا وهي القلب . ) (١)

وعدّ الزمخشري وأبو السّمود مرض القلب هنا من قبيل الإستعارة ،

إذ استعير المرض لما في قلوبهم. ومن سوء الاعتقاد والجهل والحسد

والجبن والضعف وغير ذلك من فنون الكفر المؤدى إلى الهلاك الروحاني . (٢)

ولا مانع من اجتماع الكناية والإستعارة في هذه الآيات .

. . . . .

---

(١) رواه البخاري: كتاب الإيمان باب من استبرأ لدينه  
في

- فتح الباري - شرح صحيح البخاري : ١ / ١٢٦ .

(٢) انظر الكشاف : ١ / ١٧٦ - وتفسير أبي السّمود : ١ / ٤١

بما أنّ الضمّج الرّبانيّ فيه الصّلاح والفلاح للمعبود ، فقد نزل لتأديب  
نفوسهم وتهذيب أسنتهم ليبري فيهم الأخلاق العالية الرّفيعه ، لذلك عمد  
في أسلوبه الرّائع إلى تقويم أسنتهم ، و تحسين كلامهم عن طريق انتقاص  
الألفاظ النّهيلة الغاضلة في أبهى وأزهى معانيها التي يتقبلها اللسان  
ويستحسنها الذّوق ، متجنّباً الألفاظ الوحشية المفضولة .

ففي هذا القالب انسكبت ألفاظ الكتاب المجدد ، لترتبط وتتسق فيما  
بينها بأعلى وأمتن الأساليب ، ومن الشواهد على هذا تلك الكنايات  
القرآنية الرّائعة التي وردت بأجمل حلّة لها ، فلا ينهض إلى ساماتها  
ما عرف من أعلى كلام البشر في هذا الأسلوب .

فمثلاً نجد القرآن الكريم - وهو الأّسلوب الأسى المعجز - يمدل  
عن الإفصاح بما يجري بين الرّجال والنساء من اشباع الفرائز والتماس  
اللّذة عن طريق الجماع والمعانقة وما إلى ذلك - إلى أسلوب آخر أكثر  
عفافاً وبعداً عن الفحش ، وهو أسلوب الكناية الرّائق الجدير به الإرتفاع  
عن الكلام البذيء إلى كلام آخر يقبله الطّبع ويستحسنه السّمع .

لهذا الأثر البالغ الذي هزّنى من تتبّع أسلوب الكناية في الكتاب الكريم  
وقفت مع تلك الآيات أبين جمال التعبير وأسْتشف من وراءه التّعبير ماله  
من أشرقوى في أداء المعنى ، لا يمكن أن يتأتى بأسلوب الكشف والتّصريح ،  
وأستطهم اللّهُ العون والسّداد .

الكفاية عن المنقحة بقصر الطرف :

قال اللّٰه عزّ وجل : (( فيهن قاصرات الطرف )) (١)  
وقوله : (( وعندهم قاصرات الطرف )) (٢)  
إنّ اقتناع الحور المين بأزواجهنّ وعدم مدّ أبصارهنّ إلى غيرهم  
يبدل دلالة قاطعة على أنّهن يتّصفن بالحياء ، ومن يتّصف بالحياء  
ويغضّ البصر عن المحرمات فهو عفيف ، والمرأة العفيف هي التي تصون  
نفسها وتحافظ على شرفها وكرامتها من كلّ ما يلوّث سمعتها .  
وقصّر نظرها على زوجها يبدل على فرط محبتها له وعدم ميلها إلى  
غيره .

لا ريب أنّنا نلاحظ جمال هذه الكفاية ، وما ذلك إلا لاختيار  
الألفاظ المناسبة للمعاني المرادة .

فإنّ قصر الطرف فيه من دقّة التعبير ما لا يخفى ، وكما يقال :

النظر بريد الزنى فإذا حبس النظر أمن العذر .

يروى أنّ العسيج - عليه السلام - قال : .

" لا يزنى فرجك ما غضت بصرك " . (٣)

سواء صحّ هذا الكلام عن عيسى - عليه السلام - أو لم يصحّ إلا أنّ  
معناه صحيح ، لأنّ النظر إلى المحرمات هو بداية الطريق للوصول إلى  
الزنى .

(١) من الآية ٥٦ من سورة الرحمن .

(٢) من الآية ٤٨ من سورة الصافات .

(٣) انظر عيون الأخبار : ٨٤/٤ .

قال الشَّريف الرضَى : ( والمراد بالقاصرات الطرف ههنا : اللواتي

جعلن نظرهنَّ مقصورا على أزواجهنَّ ، أى حبسنَّ النظرَ عليهم ، فلا

يتمدُّ ينهم إلى غيرهم ، وجرى بذكر الطرف على طريق المجاز . (١)

ولآ فحقيقة المعنى آتتهنَّ حبسنَّ الأنفس على الأزواج عفةً ودينا ، وخلقا

وصونا . وإنما وقعت الكناية عن هذا المعنى بقصر الطرف ، لأن طماح

العين في الأكثر يكون سببا لمتتبع النفوس ، وتطرب القلوب وعلى هذا

قول الشاعر :

وانك إن أرسلت طرفك رائدا . : لقلبك يوما أتعبتك المناظر (٢)

وقد عدَّ العسكري والسَّيوطي ومن نهج نهجها قصر الطرف

من قبيل الإرداف الذي هو عين الكناية .

قال العسكري : (وقصور الطرف في الأصل موضوع للعفاف على جهة

التواضع والإرداف ، وذلك أنَّ المرأة إذا غفَّت قصرت طرفها على زوجها

، فكان قصور الطرف ردفا للعفاف ، والعفاف ردف وتابع لقصور

الطرف (٣)

ومعظم المفسرين ذهبوا بالقول إلى أنَّ قصر الطرف يراد منه العفاف

والطَّهارة والنزاهة . (٤)

---

(١) لعله يقصد أنَّ هذا من المجاز المرسل لعلاقة الجزئية ، فقد أطلق الطرف وأريد الذات .

(٢) تلخيص البيان : ٢٧٧ ، وهذا البيت لامرأة أنشدته أمام أبي الفصن الأعرابي .

(٣) الصناعتين : ٣٦٠ وانظر الإتيان في علوم القرآن : ٣ / ١٦٣ .

(٤) انظر جامع البيان : ٥٦ / ٢٣ والكشاف : ٤٩ / ٤ وروح المعاني ٨٩ / ٢٣

فضل الكتابة هنا يعود إلى أراء المعنى المكنى عنه بأسلوب أكد فس  
الدلالة عليه من التصريح ، لأنّ المذكور في اللفظ بخاتبة الدليل  
على هذا المعنى ، كأنه قيل : فيهنّ عفيفات بدليل أنّهنّ قاصرات  
الطرف - مع ما في الكتابة من قوّة الإيجاز .

.....



(( الألفاظ التي استخدمها القرآن الكريم كناية عن الجماع ))

---

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ كَتَبَ عَنِ الْجَمَاعِ بِالرَّفَثِ وَكَذَلِكَ بِاللَّمْسِ  
وَالْمَسِّ ، وَالسَّرِّ وَالْمَبَاشِرَةِ وَالْإِفْضَاءِ وَالْقُرْبِ ، وَالتَّفْشِي وَالْإِتْيَانِ وَالِدَّخُولِ  
وَالهَجْرِ فِي الْمَضَاجِعِ وَاللَّهْوِ . وَالتَّدْلِيلِ عَلَى هَذَا مَا سَأَذْكَرُهُ مِنَ الشُّوَاهِدِ  
الْقُرْآنِيَةِ - :

- الكناية بالرفث عن الجماع :

قال الله تعالى : (( أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ،  
هِنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ )) (١)

الرفث في اللفظة : الفحش من القول :

قال ابن منظور : الرفث ، الجماع ، وغيره ما يكون بين الرجل وامرأته ،  
يعنى التقبيل والمفاصلة ونحوهما ما يكون في حالة الجماع . (٢)

وإن ما يجري بين الزوجين في حالة الجماع في . غالب الأحيان -

كلام يمافه الذوق في الحالات العادية لما يشوبه من فاحش الألفاظ ،  
ولذلك ساغ التعبير بالرفث عن الجماع .

وأغلبية المفسرين ذهبوا بالقول إلى أن الرفث كناية عن الجماع . .

فقال البيضاوي : ( والرفث كناية عن الجماع ؛ لأنه لا يكاد يخلو من رفث  
وهو الإفصاح بما يجب أن يكتم عنه ، وعدى إلى لتضمنه معنى الإفصاح )

---

(١) من الآية ١٨٧ من سورة البقرة .

(٢) لسان العرب فصل الرأ حرى الثأ .

وإثارة ههنا لتقبيح ما ارتكبه (١) ولذلك سمّاه خيانة (٢)

وأخرج عن ابن عباس أنه قال : إنّ الله كريم يكنى ما شاء ، وإنّ

الرّفث هو الجماع . (٣)

ونظير هذه الآية قوله تعالى :

(( فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج )) (٤)

قال أبو حيان : ( الرفث هنا قال ابن عباس وابن جبير وقتادة

والحسن وعكرمة ومجاهد والزّهرى والسّدى : هو الجماع .

وقال ابن عمر وطاووس وعطاء وغيرهم : هو الإفحاش للمرأة بالكلام ،

كقوله : إذا أحللتنا فعلنا بك كذا لا يكنى ، وقال قوم : الإفحاش بذك

النساء كان ذلك بحضرتهم أم لا .

وقال قوم : الرّفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من أهله .

وقال أبو عبيدة : هو اللّفخ من الكلام .

وقال ابن الزّبير : هو التّصريح بمناقحة و مواعدة ، أو مداعبة أو غمز .

و ملخص هذه الأقوال أنّها دائرة بين شيء يفسده (٥) وهو الجماع

---

(١) لأنّهم كانوا يخونون أنفسهم بمقارفة الجماع ليلة الصّيام وكان هذا محرّما

في صدر الإسلام ثمّ نسخ .

(٢) تفسير البيضاوى : ١٠٣/١ وانظر تفسير أبي السّمود : ٢٠١/١ -

والكشاف : ٣٣٧/١ .

(٣) أنظر الإتيان في علوم القرآن : ١٦٠/٣ .

(٤) من الآية ١٩٧ من سورة البقرة .

(٥) يعنى الحج .

أَوْ شَيْءٌ لَا يَلْبِقُ لِمَنْ كَانَ مُتَلَبِّسًا بِالْحَجِّ لِحُرْمَةِ الْحَجِّ (١)

وفى قوله : (( هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ )) (٢)

كناية عن الممانعة ، كما قال صاحب أنوار الترميح (٣)

وهذه الكناية تؤكد الكناية السابقة فى قوله تعالى :

(( أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ )) (٤)

و مرجع هذه الكناية يعود إلى أنّ المتعاقبين بتضامان وملتحمان

سواء ، فيكون كلّ واحد منهما ساترا لصاحبه بمنزلة اللباس الذى

يستر الجسم .

قال الجهمدى :

إذا ما التجميع شئ عطفها . . . تثبت فكانت عليه لباسا

ويبرز أبو حيان الألوان البلاغية فى هذه الآية بقوله :

{ جمعت الآية ثلاثة أنواع من البيان :

- الطباق الممنوى (٥) بقوله : " أحلّ لكم " فإنه يقتضى تحريمها

سابقا ، فكانت أحلّ لكم ما حرّم عليكم ، أو حرّم على من قبلكم .

- والكناية بقوله : " الرفث " وهو كناية عن الجماع .

---

(١) البحر المحيط : ٨٧/٢ ، وانظر جامع البيان : ٢٦٣/٢ .

(٢) من الآية ١٨٧ من سورة البقرة .

(٣) أنظر أنوار الترميح فى أنواع البديع : ٣١٢/٥ .

(٤) من الآية ١٨٧ من سورة البقرة .

(٥) يقصد أنّ هذا الطباق قد ذكر أحد طرفيه والآخر مقدر . وعند

الطبايق من البيان ، ولكن الأرجح عند البلاغيين أنّه من البديع

- والإستعارة البديهة بقوله : " هنّ لباس لكم " (١)

فضل هذه الكناية على صريح اللفظ يرجع إلى تحليم الناس السلوك  
المستقيم في طريقة التخاطب ، والمدول عن الألفاظ الفاحشة إلى الكناية  
عنها بألفاظ جميلة .

- الكناية عن الجماع باللمس :

قال الله تعالى : (( ... أو لاستم النساء ... الآية )) (٢)

أنه لا بد في الجماع من ملابسة كل من الزوج والزوجة للأخر ،  
فلا جماع بدون ملابسة ، ولملابسة اللمس للجماع حسن التعبير به عنه .

فاللمس في هذه الآية تعبير لطيف على اللسان ، وترتاح له الأذان ،  
هذا هو نسق القرآن الذي تحدّى طمأه البيان .

وقد اختلف الفقهاء في تفسير اللمس هنا :

فالشافعي - رحمه الله - حمل اللمس على معناه اللغوي الذي

هو المس باليد ، أو المس مطلقا ، ولذلك أوجب الوضوء على الرجل  
والمرأة ، إذا لمس أحدهما الآخر ، وبهذا يكون اللمس ، قد جاء على  
المعنى الحقيقي دون الكائسي . (٣)

بينما حمله الأصوليون على المجامعة دون المس باليد .

وظلوا ذلك بقولهم : إذا حمل على المس باليد كان تكرارا لنسوع

(١) البحر المحیط : ٤٩ / ٢ .

(٢) من الآية ٤٣ من سورة النساء ، ومن الآية ٦ من سورة المائدة .

(٣) أنظر المشل السائر : ١٩٣ / ٢ .

حدث واحد ، لأنّ القادم من الغائط يكون محدثا الحدث الأصغر ،  
فيلزمه التيمم إذا انعدم الماء ، لدلالة محلّ الكلام ، ولذا حمل على  
المجامعة ، كان بيانا لنوعى الحدث وأمر بالتيمم لهما ، فيكون أكثر  
فائدة (١) .

قال تعالى (( إذا قمتم إلى الصلاة )) (٢) ، أي وأنتم محدثون ، ثم  
قال : (( وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء  
أحد منكم من الغائط أو لستم النساء ) لم تجدوا ماء فتيمموا )) (٣)

قال ابن جرير الطبري :

( اختلف أهل التأويل في اللبس الذي عناء الله بقوله :

(( أو لستم النساء ))

فقال بعضهم : عنى بذلك الجماع . . . .

وقال آخرون : عنى الله بذلك كلّ لمس يبدى كان أو يخبرها من أعضاء  
جسد الإنسان ، وأوجبوا الوضوء على من لمس بشيء من جسده شيئا  
من جسدها مفضيا إليه . .

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : عنى الله بقوله

(( أو لستم النساء )) الجماع ، دون غيره من معانى اللبس ، لصحة

الخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قيل لبعض نسائه  
(٤)

(٥)

تمّ صلى ولم يتوضأ .

(١) انظر أصول السرخسي : ١/١٩٦ .

(٢) من الآية : ٦ من سورة المائدة .

(٣) من الآية ٦ من سورة المائدة .

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤/١٥٢ كتاب الصوم باب القبلة للمصائب

(٥) جامع البيان : ٥/١٠١ - ١٠٥ .

والَّذِي يظهر لي ترجيح قول القائلين : بأنَّ القصد بالملاسه  
في الآية الكريمة أجماع ، لصحة ما ورد من فعل المصوم - صَلَّى اللَّهُ  
عليه وسلّم - ولكثرة القائلين بهذا القول ، ولورود اللّمس بمعنى الجماع  
في كلام الصرب .

قال السيد قطب ﴿ (أولاستم النساء) ﴾ أنه كناية  
عن الفعل الذي يستوجب الفسل<sup>(١)</sup> : أي الجماع .

ومن هنا نجد للمعنى الكائن الأهمية في تطبيق الأحكام  
الشرعية ، إذ يتوقف الحكم الشرعي على فهم المسألة .

فإذا حملنا اللّمس على المعنى الكائن وهو المجامعة كان اللّمس  
جسد المرأة لا وضوء عليه ولا غسل ما لم يجامعها .

وإذا حملناه على معناه اللّفوي ، وهو مطلق اللّمس كان على اللّمس  
أي عضو من جسدها الوضوء .

.....

الكناية عن الجماع بالّمس :

قال الحق عز وجل : (( وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ))<sup>(٢)</sup>

فكأن شي من هذا القبيل ، فهو فعل الرجل في باب الجماع .

انظر إلى هذا التعبير اللطيف عن الجماع الذي تحنى له جباه عشاق

(١) في ظلال القرآن : ٢٠٠ / ٣٨٣ .

(٢) من الآية ٢٣٧ من سورة البقرة .

البلاغة تعظيما وتشريفاً ، وهل يوجد لفظ اللفظ من المسّ يعتبر به  
من الجماع سوا<sup>١</sup> من ناحية الأدب أو من ناحية قلة حروفه وتناسقها . ٢٠  
والتصبير بالمسّ أو اللّمس خاص بالجماع المشروع ، وهذا ما صرح  
به الزمخشري إذ يقول :

( جعل المسّ عبارة عن التّكاح الحلال ، لأنّه كناية عنه ، كقولسه  
تعالى : (( من قبل أن تمسّوهنّ )) أو (( لاستم النساء ))

والتّزنى ليس كذلك ، إنّما يقال فيه : فجر بها ،  
وخبت بها ، وما أشبه ذلك ، وليس يقمن أن تراعى فيه الكنايات  
والآداب . (١)

وإنّ قوله تعالى : (( إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهنّ من قبل  
أن تمسّوهنّ ، فما لكم عليهنّ من عدّة ، تمتدّونها )) (٢)

يبدل على أنّ المسّ المقصود به الجماع لا المعنى اللّفوي بدليل  
أنّه لو حمل على المعنى اللّفوي للزم منه أنّ على الزّوجة المطلقة أن تمتدّ  
بمجرد لمس زوجها لها ولو بيده من غير دخول ، وهذا المهمل به أحد  
ومن هنا علم أنّ المراد بالمسّ الجماع .

ومثل هذه الآية قوله تعالى :

(٣) (( أتسى يكون لى غلام ولم يمسنى بشر ))

(١) الكشاف : ٢ / ٥٠٥ ، وانظر روح المعاني : ١٦ / ٧٨ .

(٢) من الآية ٤٩ من سورة الأحزاب .

(٣) من الآية ٢٠ من سورة مريم .

وقوله :

(١) (( أتى يكون لو ولد ولم يمسنى بشر ))

قال الألوسي : (والمسنى هنا كناية عن الوطء ، وهذا نفى عام للـتزوج

وغيره ، والبشر يطلق على الواحد والجمع ، والتكثير للمصوم .)

وفائدة هذه الكناية تنزيه ساحة مريم - عليها السلام - عن الفحشاء

وكقوله : (( إن طلقتم النساء ما لم تسوهن ))

(٤) وكقوله : (( من قبل أن يتامسا ))

(٥) فالتماس كناية عن الجماع

وأسلوب الكناية في هذه الآيات هدفه تنبيه الصبار لا اختيار

أحسن الألفاظ فيها يتخاطبون به .

.....

الكناية عن النكاح بالسرى :

(٦) قال رب المزة والجلال : (( ولكن لا تواعدوهن سرا ))

فاتك لو تأملت هذه الكناية لترى أنك من أول وهلة لحسن التسمير ولعلو

المقائل الحكيم سبحانه من إله عظيم .

(١) من الآية ٤٧ من سورة آل عمران .

(٢) روح المعاني : ٣ / ٦٦٤ .

(٣) من الآية ٢٣٦ من سورة البقرة .

(٤) من الآية ٣ من سورة المجادلة .

(٥) انظر روح المعاني : ٦ / ٢٨ ، والكشاف : ٣٧٤ / ١ ، وتفسير أبي التعمير (٦)

(٦) من الآية ٢٣٥ من سورة البقرة .



قال الزمخشري : ( ' والسّر وقع كناية عن النكاح الذي هو الوطء ، لأنّـه ما يسرّ . قال الأعشى :

ولا تقرين جارة ، إن سترها . . . عليك حرام فانكمن أو تأبداً<sup>(١)</sup>  
ثم عبّره عن النكاح الذي هو العقد ، لأنّه سبب فيه ، كما فعل  
بالنكاح . . . لا تواعدوهنّ مواعدة قط إلا مواعدة معروفة غير منكورة  
أو لا تواعدوهنّ إلا بالتحريض . . . وقيل معناه : لا تواعدوهنّ جماعاً  
وهو أن يقول لها إن نكحتك كان كيت وكيت ، يريد ما يجري بينهما  
تحت اللّحاف<sup>(٢)</sup>

يفهم من كلام الزمخشري أنّ في هذه الآية مجازاً مرسلًا وذلك

بالإنتقال من الكناية بالسّر عن الوطء إلى المقعد لملاقة السببية .

ويبين ابن جرير أقوال العلماء في تأويل معنى السّر الذي نهى

الله تعالى عنه ، ومن هذه المعاني :

قال بمضهم : هو الزنى ، وقال آخرون معنى ذلك : ولا تكوهنّ

في عدتهنّ سراً .

ورجح ابن جرير تفسير السّر بالزنى ، وعنده هو الأولى بالصواب<sup>(٣)</sup>

والزّاجح في نظري أنّ السّر في الآية الكريمة كناية عن النكاح المشروع

(١) ديوان الأعشى : ص / ٤٦ .

(٢) الكشاف : ١ / ٣٧٣ ، و ' البحر المحيط : ٢ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

وتفسير البيضاوي : ١ / ١٢٥ .

(٣) انظر جامع البيان ٢ / ٥٢٤ .

لا الرّسّى ، لأنّ سياق الآية من بدايتها إلى نهايتها يرشد الرّجل إلى  
كيفية خطبة النّساء، وما ينبغى أن يفعل في تلك الفترة. وإذا نظرنا نظرة  
فاحصة نجد أنّ الكتابة اللّطيفة في هذه الآية تحمل في مضمونها ألوانا  
من الأدب الرّفيع والخلق التّعبيل، فهي مؤدّبة مهذّبة ، لأنّها ترسم  
طريق التّخاطب بين الرّجل والمرأة بما لا يمسّ شعور أحدهما بأدنى  
سوء .

.....

#### الكتابة عن الجماع بالمباشرة .

قال الله تعالى : (( فالآن باشروهنّ )) (١)

وقوله : (( ولا تباشروهنّ وأنتم عاكفون في المساجد )) (٢)

لا بدّ في الجماع من التّقاء بشرة الرّجل ببشرة المرأة ، ولذا كنى  
عنه بالمباشرة لما بينهما من التّلازم .

قال ابن منظور : باشر الرّجل امرأته مباشرة وبشارا ، كان معها

في ثوب واحد ، فوليت بشرته بشرتها ، وقوله تعالى :

(( ولا تباشروهنّ وأنتم عاكفون فنهى المساجد ))

معنى المباشرة الجماع ، وكان الرّجل يخرج من المسجد وهو

ممتكف فيجامع ثم يعود إلى المسجد .

ومباشرة المرأة ملامستها ، وأصله من لمس بشرة الرّجل ببشرة

(١) من الآية ١٨٢ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ١٨٢ من سورة البقرة .

بشرة المرأة (١)

وقال أبو السَّمُودِ : (المباشرة الزاقي البشرة بالبشرة كنى بها

عن الجماع الذي يستلزمها) . (٢)

قد يقول قائل : إنَّ المباشرة كما تطلق على الجماع تطلق على . .

مطلق ملاقى البشريتين ، كالمعانقة ، والاملاسة ، فلم خصت المباشرة

في الآية الكريمة بالجماع ؟

فأقول : إنَّ سياق الآية من بدايتها إلى نهايتها يدل على أنَّ

المقصود بالمباشرة الجماع ، ففي بداية الآية ذكر التزفت كناية عن الجماع

ثمَّ جعل كلاً من الزوجين لباساً للآخر وهذا - أيضاً - من سننظرات الجماع

وأخيراً ذكر المباشرة وهي كناية عن الجماع - أيضاً - فهذه ثلاث كفايات

تؤكد بعضها بعضاً وتقوى المعنى الواحد .

بالإضافة إلى مناسبة نزول الآية ، كما ذكر ابن كثير عن ابن عباس

قال : (إنَّ الناس كانوا قبل أن ينزل في الصَّوم ما نزل فهم يأكلون ويشربون

ويحمل لهم شأن النساء ، فإذا نام أحدهم لم يطعم ولم يشرب ،

ولا يأتي أهله حتى يفطر من القابلة ، فبلغنا أنَّ عمر بن الخطاب بعدما

نام ووجب عليه الصَّوم وقع على أهله ، ثمَّ جاء إلى النبي صلى الله عليه

وسلم فقال : أشكو إلى الله وإليك الذي صنعت . . قال : " وما صنعت ؟ "

(١) لسان العرب فصل الباء حرفاً لراً .

(٢) تفسير أبي السَّمُودِ : ٢٠١ / ١ وانظر تفسير البيضاوي : ١٠٣ / ١ .

والإتقان في علوم القرآن . ١٦٠ / ٣ .

قال : إني سؤلت لى نفسى فوقعت على أهلى بعد ما نمت وأنا أريد  
الصوم ، فزعموا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ما كنت خليقاً  
أن تفعل " فنزل الكتاب (( أحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ))<sup>(١)</sup>  
ففى هذه الكفاية من اللطافة والحسن والأدب فى الاعتكاف وتحديد  
مواعيد إتيان النساء ما لا يخفى بالإضافة إلى تحسين الألفاظ وتجنب  
فاحش الكلام وزلات اللسان .

•••••

#### - الكفاية عن الجماع بالإفشاء -

قال ربّ العزة والجلال : (( وقد أفضى بعضكم إلى بعض ))<sup>(٢)</sup>  
الإفشاء فى اللثة : الإنتها ، والإفشاء إلى الشىء الوصول إليه  
بالمباشرة له .

ويقال : أفضى الرجل دخل على أهله ، وأفضى إلى المرأة  
غشيها . ، وعدى بالى ، لأن فيه معنى وصل .

كقوله تعالى<sup>(٣)</sup> : (( أحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ))<sup>(٤)</sup>

وفى تفسير الإفشاء يقول الألوسى : فإنّه

( كفاية عن الجماع ، على ما روى عن ابن عباس ومجاهد والسدى

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ١ / ٢٢٠ .

(٢) من الآية ٢١ من سورة النساء .

(٣) من الآية ١٨٧ من سورة البقرة .

(٤) انظر لسان العرب فصل الفاء حرف الياء .

وقيل : المراد به الخلوة الصحيحة ، وإن لم يجمع .

واختاره الفراء ، وبه قال أبو حنيفة - رضی اللہ تعالیٰ عنہ -

وهو أحد قولين للإمامية .

وفي تفسير الكلبى عن ابن عباس رضی اللہ تعالیٰ عنہما - "الإفشاء"

الحصول معها في لحاف واحد جامعها أو لم يجمعها .

ورجح القول الأول : بأنّ الكلام كناية بلا شبهة ، والمرب إنَّما

تستعملها فيما يستحي من ذكره ، كالجماع ، والخلوة لا يستحي من ذكرها

فلا تحتاج إلى كناية .

وأيضا في تعدية الإفشاء إلى ما يدل على معنى الوصول والإتصال

وذلك ، أنسب بالجماع .

ومن ذهب إلى الثاني قال : إنَّما سميت الخلوة إفشاء ، لوصول

الرجل بها إلى مكان الوطء .

ولا يسلم أنّ الخلوة لا يستحي من ذكرها .<sup>(١)</sup>

والسدى يظهر لي أنّ الإفشاء كناية عن الخلوة . لينتقل من ذلك

إلى المقصود وهو الجماع وذلك لما يلي :

١- قولهم : المرب تستعمل الكناية فيما يستحي من ذكره ، كالجماع

والخلوة لا يستحي من ذكرها فلا تحتاج إلى كناية ، فيه نظر ،

؛ لأنّ العرب استخدمت أسلوب الكناية في أغراض شتى ومن ضمنها

(١) روح المعاني : ٢٤٤/٤ وانظر البرهان في علوم القرآن : ٣١١/٢ .

والبحر المحيوط : ٢٠٧/٣ ، وتفسير البيضاوى : ٢١١/١ .

الكفاية عن اللفظ القبيح بما هو أجمل منه ، ولكنّه ليس الفرض الوحيد .  
والدليل على هذا أنّهم كانوا عن الكرم والعفة والعلم وما إلى ذلك .  
ولو سلّمنا لهم هذا القول ، فإنّ ذكر الخلوة فيه من الحياء ما فيه .

٢ - وما يؤيد هذا الرّأى كلام الفقهاء في أحكام الصّداق :

فقالوا : إذا طلقها من نكاح لم يمسّها فيه وجب للزوج أن يأخذ نصف  
المهر ويترك النّصف الباقي لها . (١)

واستدلّوا على ذلك بقول الله تعالى :

(( وإن طلقتموهن من قبل أن تسوّهنّ وقد فرضتم لهنّ فريضة

، فنصف ما فرضتم )) (٢)

والمس هنا - كما أوضحت كتابته عن الجماع ، ويدخل تحته الخلوة

لأنّ الجماع المشروع لا يتمّ إلاّ بالخلوة ومن هنا يتأكد القول بأنّ الخلوة

يستحق من ذكرها كما يستحق من الحديث عن الجماع بالكلام المكشوف .

ولما نهى الله تعالى عن أخذ شيء من المهر بعد الإفضاء دلّ على

أنّ المقصود منه الجماع ، لأنّ المسّ والدخول قد حصل .

قال الله تعالى : (( وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم

إحداهنّ قنطاراً ، فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً

وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذنا منكم ميثاقاً غليظاً )) (٣)

(١) انظر المغنى لابن قدامة : ٦ / ٧٠٠

(٢) من الآية ٢٣٧ من سورة البقرة .

(٣) الأيتان : ٢٠ ، ٢١ من سورة النساء .

- الكفاية عن ترك الجماع باعتزال النساء والنهي عن قربهن :

قال الله تبارك و تعالی :

(١) : (( فاعتزلوا النساء في الحيض فلا تقربوهن ))

فهذه الآية تشتمل على كاهيتين وكل منهما تؤكد الأخرى .

قال ابن منظور : ويقال : قرب فلان أهله قربانا إذا غشيها . (٢)

والمراد النهي عن المحاشرة الزوجية أثناء الحيض لعدم القرب

منهن ، كما كانت اليهود تفعل إذا حاضت المرأة منهم لم يواكلوها ، ولم

يجامعوها في البيوت . (٣)

فهذه الكفاية ذات مفرى شريفة وهدف نبيل ، إذ تنبه على نظافة

المسلم ، وابتعاده عن القاذورات ، فإيمان الرجل زوجته وهي حائض

، فيه ما فيه من النفور الجنسي وتولد الأمراض ، كما أنه مناقض

للفطرة البشرية المجدولة على الطهر والنقاء .

وإلى جانب ذلك نرى في التفسير القرآني بالإعتزال وعدم القرب

دلالة على النهي أكثر مما لو قيل لا تجامعوهن .

وبذلك تكون هذه الكفاية أدت مهمتها وزيادة .

.....

(١) من الآية ٢٢٢ من سورة البقرة .

(٢) لسان العرب فصل القاف حرف الباء .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ١ / ٢٥٨ .

الكناية عن الجماع بالتفشى :

قال الله جل ثناؤه حكاية <sup>عن</sup> آدم وحواء عليها السلام :

(١) (( فلما تفشّيا حملت حملا خفيفا فمرت به ))

والفشيان : إتيان الرجل المرأة ، وغشى المرأة غشيانا جامعها (٢)

وفى تفسير هذه الآية يقول الزمخشري :

(٣) (والتفشى كناية عن الجماع ، وكذلك الفشيان والإتيان) .

تأمل هذه الكناية اللطيفة وما بهامن التأثير على النفس ، ولسماعها

وعظمتها يهتز كيان الإنسان .

فضل الكناية على صريح اللفظ يكمن وراء كلمة " التفشى " الّتي

تؤدى معنى لا تؤدى به كلمة " الجماع " ، لأنّ التفشى يفيد معنى إضافيا

وهو : الوصول بالجماع إلى غايته ، لأنّ أصل التفشى : التفطية ،

يقال : استفشى بثوبه وتفشى به ، أى تفضى به (٤) بمعنى

الإحاطة والشمول .

فهذا تصوير جميل تحنى له البلاغة فى أسى مظاهرها وألوانها .

.....

(١) من الآية ١٨٩ من سورة الأعراف .

(٢) لسان العرب فصل الفين حرف الباء .

(٣) الكشاف : ١٣٦ / ٢ . وانظر البحر المحيط : ٤٣٩ / ٤ .

وتفسير البيضاوى : ٣٨٠ / ١ و تفسير أبى السمود : ٣٠٣ / ٣ .

(٤) مختار الصحاح مادة غ ش ي .



الكفاية عن الجماع بالإتيان :

قال الله تعالى : (( نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ))<sup>(١)</sup>

وقوله : (( فأتوهنّ من حيث أمركم الله ))<sup>(٢)</sup>

تفيد هذه الكفاية مشروعية نكاح الزوجة من أى مكان لا فى أى مكان ،  
فيحملّ له إتيانها من الأمام والخلف والفوق والتحت واليمين والشمال  
بشرط أن يكون فى موطن الإنجاب .

وفى تفسير هذه الآية يقول ابن جرير الطبرى :

( القول فى تأويل قوله تعالى : ( فأتوا حرثكم أنى شئتم )) يعنى

تعالى ذكره بذلك : فانكسبوا مزرع أولادكم من حيث شئتم من وجوه

المأتى ، والإتيان فى هذا الموضع كفاية عن اسم الجماع<sup>(٣)</sup>

وأعجبنى قول السيد قطب عندما تناول هذه الآية مبينا مواطن

قوة التّعبير وجمال التصوير بقوله :

( وفى هذا التّعبير ألوان من التّناسق الظاهر والمضمر ، ومن لطف

الكفاية عن ملاحظات دقيقة ، وأدق ما فيه هو ذلك التّشابه بين صلة الزّاع

بحرثه ، وصلة الزّوج بزوجه فى هذا المجال الخاص ، وبين ذلك التّنبّه

الذى يخرج به الحرث ، وذلك التّنبّه الذى تخرجه الزّوج ، وما فى كليهما

---

(١) من الآية ٢٢٣ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ٢٢٢ من سورة البقرة .

(٣) جامع البيان : ٣٩٢/٢ وانظر الكشّاف : ٣٦٢/١ و تفسير أبى السّمود

٢٢٣/١ والبحر المحييط : ١٧٠/٢ .

(١) من تكثير و عمران وفلاح .

وفي هذه الآية - كما لا يخفى - التشبيه البليغ ، إذ شبه الزوج بالحرث مع حذف الأداة . والوجه ، ثم تناسى المشبه والبناء على المشبه به ، كما لو كان أمرا مقصرا .

قال الألوسي : ( نساؤكم حرث لكم \* تشبيه يكتى به عن تشبيه . . .  
آخر ) . (٢)

ووزان هذه الكفاية قوله تعالى على لسان لوط - عليه السلام :

(٣) (( أتأتون الذكران من العالمين ))

وفي تفسير ذلك يقول الألوسي :

إنكار وتوبيخ ، والإتيان كناية عن الوطء ، والذكران جمع ذكور

مقابل الأنثى . (٤)

وفضل الكفاية ههنا يعود إلى تعليم الناس كيفية التخليص من الألفاظ

غير المرغوب فيها ، والكفاية عنها بما هو أجمل وألطف .

•••••

الكفاية عن الجماع بالدخول :

قال تعالى : (( وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم

(١) التصوير الفني في القرآن : ص / ٧٥ .

(٢) انظر روح المعاني : ١٢٤ / ٢ .

(٣) آية ١٦٥ من سورة الشعراء .

(٤) روح المعاني : ١١٥ / ١٩ .

(١) (( بهنّ ))

الدّخول بالمرأة وهو الوصول إليها بالخلوة بها بشرط أن يتّمس

النكاح .

قال الزّمخشري : ( فإن قلت ما معنى " دخلتم بهنّ " ؟ قلت : هي

كناية عن الجماع ، كقوله : . . . بنى عليها ، وضرب عليها الحجاب ، بمعنى

أدخلتموهنّ السّتر ، والباء للتّعدية .

واللّمس ونحوه يقوم مقام الدّخول عند أبي حنيفة (٢)

.....

الكتابة عن ترك الجماع بالهجر :

(٣) قال اللّهُ سبحانه وتعالى : (( واهجروهنّ في المضاجع ))

الذّي يؤكّد المقصود بالهجر هنا قوله : (( في المضاجع )) فاعتزال

الرّجل زوجته في المضجع يستلزم ترك الجماع .

هذه الآية الكريمة نزلت لتعليم الأزواج كيفية معالجة مرض النّشوز

والهجر في المضجع لون من ألوان المعالجة وذلك لما في الهجر من

التأثير على الزّوجة ، فتظنّ بذلك الظّنون ما يجعلها تعيد حسابها

مع نفسها ، فترجع إلى رشدها ، وبالتالي تطيع زوجها .

وفي تفسير هذه الآية قال البيضاوي :

(١) من الآية ٢٣ من سورة النّساء .

(٢) الكشاف : ٥١٧/١ وانظر تفسير البيضاوي : ٢١٢/١ / وتفسير أبي السّمود

١٦٢/٢

والبحر المحييط : ٢١٢/٣ ورواق المعاني : ٢٥٨/٤

(٣) من الآية ٣٤ من سورة النّساء .

( " فمظوهنّ واهجروهنّ في المضاجع " في المراقد ، فلا تدخلوهنّ

(١) تحت اللحف ، أو : تباشروهنّ ، فيكون كناية عن الجماع )

وقال أبو حيان :

( كنى بالمضاجع عن البيوت ، لأنّ كلّ مكان يصلح أن يكون

محلّاً للاضطجاع )<sup>(٢)</sup>

فالكناية بالهجر عن الجماع كناية المطلوب بها الصفة .

والكناية بالمضاجع عن البيوت كناية المطلوب بها الموصوف .

والكناية الثانية تؤكد الأولى و تقرّرها .

.....

الكناية عن طلب الجماع بالمرادوة :

قال تعالى فيما يتملّق بسيدنا يوسف - عليه السّلام وامرأة العزيز :

(٣) (( وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ))

وقوله : (( هي راودتني عن نفسي ))<sup>(٤)</sup>

وقوله : (( تراود فتاهاً <sup>عن</sup> نفسه ))<sup>(٥)</sup>

وقوله : (( ولقد راودته عن نفسه ))<sup>(٦)</sup>

---

(١) تفسير البيضاوي : ٢١٨/١ وانظر تفسير أبي السّعود : ١٧٤/٢

والكشاف : ٥٢٤/١ .

(٢) البحر المحيط : ٢٤١ / ٣ .

(٣) من الآية ٢٣ من سورة يوسف .

(٤) من الآية ٢٦ من سورة يوسف .

(٥) من الآية ٣٠ من سورة يوسف .

(٦) من الآية ٣٢ من سورة يوسف .

المرادة في اللغة : تقول راود فلان جاريتة عن نفسها ، وراودته

هي نفسه إذا حاول كل واحد من صاحبه الوطء والجماع ، ومنه قوله

تعالى : (( تراود فتاها عن نفسه )) فجعل الفعل لها . (١)

والتعبير بالمرادة عن طلب الجماع غاية في الدقة ، لما يستفاد من

لفظ المرادة الإلحاح في هذا الطلب مع الرفق واللين .

واستعمل الفعل المضارع في قوله : (( تراود فتاها )) للدلالة

على الإستمرار والدوام في طلبها ، ومواقفتها إياها .

وفي تفسير المرادة يقول أبو حيان :

( المرادة ، المطالبة برفق من راد يروء إذا ذهب وجاء ،

وهي مفاعلة من واحد نحو : داويت المريض ، وكنتي به عن طلب

النكاح والمخادعة ، لأجله كان المعنى : وخادعته عن نفسه ، ولذلك

عداه بمن ) (٢)

فطلب النكاح كان من امرأة العزيز وحدها وحاشا أن يكون يوسف

طلب ذلك .

ومن معاني راود على وزن " فاعل " الدلالة على التكبير

وهو المقصود هنا ، - أي أكثرت من الإلحاح على يوسف - عليه السلام -

لأن ينصاع إلى رغبته . ومعلوم أن كثرة الإلحاح تؤدي إلى الغوز بالطلب

(١) لسان العرب فصل الرأء حريف الدال .

(٢) البحر المحيط : ٢٩٣/٥ وانظر الكشاف : ٣١٠/٢ . وتفسير

البيضاوي : ١ / ٤٩١ .

، ولكن إيمان يوسف غلب على شهوته ، فلم يلب لها ما أرادت ، رغم أنها سيدة وهورهن إشارتها ، إلا أن كرامته أبت عليه ارتكاب مثل هذه الجريمة مع أن سيدة كانت على درجة من الجمال والمال ، وهذا يدل على نزاهة يوسف وكمال عفته ، وأن الله تعالى عصمه تمهيدا لنبوته .

والقرآن الكريم لم يصح باسم امرأة العزيز ، وإنما عبر عنها بالضمير في قوله : (( هي راودتني )) وقوله : (( وراودته التي هوفى بيها )) وقوله : (( تراود فتاها )) .  
ولعل السبب يرجع إلى السُّتْر والصُّون ، لأن الله تعالى بعلمه الأزلي عرف أنها ستتوب وتسلم له ، أولاً لأنه تعالى لم يذكر اسم امرأة في القرآن الكريم سوى (( مريم )) - عليها السلام - لحكمة ، كما أوضحت سابقاً . (١)

وفي قوله تراود فتاها كناية عن موصوف إن كنى بالفتى عن المبيد وكأنه قال : " تراود عبدها عن نفسه " .

---

(١) انظر ص / ١١٧ من الرسالة .

الكناية عن المواتاة بالصبوة .

قال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام :

(( ولأآ تصرف عتآ كيدهنّ أصب إلبهنّ )) (١)

وأصل الصبوة : الميل إلى الهوى والطيش . . قال أبو الهيثم :

صبا فلان إلى فلانة ، وصبا لها يصبو صبا وصبوة ، أى مال إليها (٢) .

حينما عظم شرّ نسوة مصر وفاقم كيدهنّ وافتتانهنّ بجمال

يوسف - عليه السلام - دعونه لا رتكاب الفاحشة ، فاستعان عليه

السلام ما يدعونه إليه ، وخشى الوقوع فى الفاحشة ، فقال مناجيا

ربّه بقوله : (( ولأآ تصرف عتآ كيدهنّ أصب إلبهنّ ))

فالصبوة والميل إلبهنّ كناية عن مواتانهنّ (٣) بدليل آتهنّ

طلبنّ إشباع شهوتهنّ منه ، ولكن كلمة الله قد سبقت ذلك بحصمة

أنبيائه قبل وبعد النبوة .

ومن هنا نجد يوسف - عليه السلام - قد وصل إلى أعلى معارج العفة

وكمال النزاهة ، فلم يخضع لأمر سيّده ، رغم آته رهين إشا رتهسا

وتحت إمرتها فضلا عمّا تتعلّى به من مفريات ولكنه سخر من هذّه

المفريات ، وفضل السّجن على أن يفضب ربّه سبحانه وتعالى .

و جمال الكناية هنا يعمود إلى العدول عن فاحش اللفظ إلى ما هو أجمل منه .

(١) من الآية ٣٣ من سورة يوسف .

(٢) لسان العرب فصل الصاد حرى الواو والياء .

(٣) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى : ١٢٦/٥ ، =====

الكساية باللّهو عن الجماع أو المرأة أو الولد :

قال الله تعالى :

(١) (( لو أردنا أن نتخذ لهوا لا تخذناه ))

قال الجوهري : وقد يكنى باللّهو عن الجماع .

قال الطبري ومنه قول امرئ القيس :

ألا زعمت بسباسة اليوم أنتننى . . . كبرت وأن لا يحسن اللّهو أمثالي

وانما سئى الجماع لهوا ، لأنه ملهى للقلب ، كما قال زهير بن أبى

سلمى :

وفيهنّ ملهى للصدىق ومنظر . (٢)

قال الألوسى : وزعم الطبرسى أنّ أصل اللّهو الجماع ، ويكنى

به عن المرأة ، لأنها تجامع . . ولم يرتض الألوسى هذا ، ورجح القول .

بأن المقصود باللّهو اللّمب . (٤)

والذى يبدو لى أنّ اللّهو فى الآية الكريمة كناية عن المرأة أو الولد

وبذلك تكون كناية عن موصوف والذليل على هذا أنّ أهل اليمن يطلقون

اللّهو على المرأة (٥)

---

=== وروح المعانى : ١٢ / ٢٣٥ .

(١) من الآية ١٧ من سورة الأنبياء .

(٢) ديوان امرئ القيس : ص / ١٤٠ .

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١١ / ٢٧٦ .

(٤) انظر روح المعانى : ١٧ / ١٩ .

(٥) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٣ / ١٧٥ .



ويفسر هذه الآية قوله تعالى :

(( لو أراد الله ولداً لا صطفى ما يخلق ما يشاء سبحانه ))

هو الله الواحد القهار . (١)

وكذلك كنى الله تعالى عن الجماع بالموثة وعن الولد

بالرحمة في قوله سبحانه :

(( وجعل بينكم مودة ورحمة )) (٢)

ذكر كثير من المفسرين أن المودة كناية عن الجماع ، لأنها

بمعنى المحبة ، للزومها له ، والرحمة كناية عن الولد للزومها له . (٣)

نحو قوله : (( رحمة منا )) (٤)

وقوله : (( ذكر رحمة ربك عبده )) (٥)

وذكر الزمخشري نقلاً عن الحسن - رضي الله عنه : بأن المودة كناية

عن الجماع والرحمة عن الولد . (٦)

فالقول : بأن المودة كناية عن الجماع حينئذ يكون المطلوب بهما

الصفة بينما القول : بأن الرحمة كناية عن الولد فيكون المطلوب بهما

الموصوف .

والظاهر لي أن الأولى حمل الآية على ظاهر معناها لانعدام التلزام

(١) الآية ٤ من سورة الزمر .

(٢) من الآية ٢١ من سورة الروم .

(٣) انظر تفسير البيضاوي : ٢/٢١٩ ، وروح المعاني : ٣١/٢١ .

(٤) من الآية ٤٣ من سورة ص .

(٥) من الآية ٢ من سورة مريم .

(٦) انظر الكشاف ٣/٢١٨ .

بين الممنونين ، وذلك يكون المقصود بالموّدة : الألفة والمحبة .

وبالرحمة : الشفقة والمطف والحنان بين الزوجين .

وأما أبو حيان ، فقد جعل للموّدة والرحمة معان أخران يقول :

ومن تفسير الموّدة والرحمة قيل : موّدة للشّابة ورحمة للمجوز .

وقيل : موّدة للكبير ورحمة للّصّير .

وقيل : هما اشتباك الرّحم .

وقيل : الموّدة من اللّهِ والبغض من الشّيطان (١)

• ————— •

- الكفاية بإرادة النكاح عن القبول (٢) في قوله تعالى :

(( وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن

يستنكحها )) (٣) ، أي يحمل للرّسول - صلى الله عليه وسلّم - أن

يتزوّج من تهب نفسها إليه بشرط أن يقبل ذلك .

• ————— •

---

(١) انظر البحر المحيط : ١٦٦/٧ ، ١٦٧ .

(٢) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ١٨٠/٧

، وروح المعاني : ٢٢ / ٥٨ .

(٣) من الآية ٥٠ من سورة الأحزاب .

الكناية بالظهر عن البطن أو الفشيان :

قال الله تعالى :

(( وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم )) (١)

اشتقاق الظهر من الظهر ، وهو أن يقول للرجل لزوجته : أنت على كظهر أمى .

والكناية بالظهر يجوز أن تكون عن البطن أو الفشيان :

الأول :

الكناية بالظهر عن البطن فى قولهم : ' أنت على كظهر أمى '

والمسوغ لاستعمال الكناية على هذا الوجه - كما ذكر الزمخشري -

أن الظهر عمود البطن ، ومنه حديث عمر رضى الله عنه :

( يحنى \* به أحد هم على عمود بطنه ) أراد على ظهره .

وعلى هذا الوجه تكون هذه الكناية المطلوب بها الموصوف وهو البطن

والداعى للمدول عن صريح اللفظ إلى الكناية عنه ، تجنب ذكر

البطن الذى ذكره يقارب ذكر الفرج (٢) وكانوا يقولون : إذا أتيت

المرأة وظهرها إلى السماء \* جاء الولد أحول (٣)

- وفى هذه الآية المبالغة فى التفليط فى تحريم الزوجة بحيث جعلها

كظهر أمه . (٤)

(١) من الآية ٤ من سورة الأحزاب .

(٢) انظر الكشاف ٢٥٠/٣ .

(٣) انظر البحر المحيط : ٢١١/٧ .

(٤) انظر البحر المحيط : ٢١١/٧ .

الثانى :

الكفاية بالظهر عن الغشيان . . . وعلّل الأزهري ذلك بقوله :

( خصّوا الظهر ، لأنّه محلّ التركوب ، والمرأة تركب إذا غشيت ، فهو كفاية

تلويحية انتقل من الظهر إلى المركوب و منه إلى المفضى .

والمعنى : أنت محترمة علوّ لا تركبين ، كما لا تركب الأم (١)

.....

الكفاية عن الحدث بالمجيء من الفائط :

قال الله تعالى : (( أو جاء أحد منكم من الفائط )) (٢)

الفائط في اللفّة : المطمئن من الأرض الواسع (٣)

جرت عادة من أراد قضاء الحاجة أن يأتي إلى الفائط ، ليستتر

عورته .

ولما كثر استعمال هذا المكان المطمئن ، لهذا الغرض حسن

التفسير بالفائط عن قضاء الحاجة " الحدث " .

فالقرآن الكريم كنى عما يخرج من أحد السبيلين أو كليهما بلفظ

أجمل وألطف .

---

(١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى : ١٥٩/٧ .

(٢) من الآية ٤٣ من سورة النساء .

(٣) مختار الصحاح : مادة غ و ط .

وأُسند المَجْهُوِّ إلى شخص مبهم من المسلمين لسببين :-

الأول :-

إفادة المصوم ؛ أي كلِّ سلم و مسلحة مكلف بأداء الأحكام الشرعية  
يجب عليه الوضوء أو التَّيمم - في حالة انعدام الماء - إذا قضى حاجته .

الثاني :-

التأدب مع المخاطب ، ألا ترى أنّ قضاء الحاجة ما يستحق منه ؟

ولو أُسند إلى شخص معين ، لكان في ذلك جرح لمن أُسند إليه ، ولكن

فيه من الإحراج ما فيه .

ولذلك اِبتعد القرآن الكريم عن سفاسف القول وساقط الكلام ،

وَاتَّبَع الدِّقَّة كلَّ الدِّقَّة في تناول الألفاظ بحيث تكون كلَّ كلمة في محلِّها

الممدِّ لها .

وفي تفسير هذه الآية قال ابن جرير الطُّبري :

( والغائط ما اتسع من الأودية وتصوّب ، و جعل كناية عن قضاء

حاجة الإنسان ؛ لأنَّ العرب كانت تختار قضاء حاجتها في الغيطان ، ففكر

ذلك منها حتّى غلب عليهم ذلك . )<sup>(١)</sup>

وقال السَّيِّد قطب : ( والمجْهُوِّ من الغائط كناية عن قضاء الحاجة تبوّلا

أو تبوّلاً )<sup>(٢)</sup>

(١) جامع البيان : ١٠١ / ٥ .

(٢) انظر في ظلال القرآن ٢٦٤ / ٢ . وتفسير أبي التَّمَمود :

ومن كفايات العامة عن الحاجة إلى دخول الخلا قولهم :

(١) له حاجة لا يقضيها غيره .

• • • • •

الكفاية عن قضاء الحاجة بأكل الطعام :

قال الله تعالى إخباراً عن عيسى و مريم عليهما السلام :

(( ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرّسل ، وآمه

صدّيقة كانا يأكلان الطّعام )) (٢)

من المسلم به أنّ الطّعام بعد تناوله يمرّ بمراحل عديدة داخل

الجسم ، ويستخلص ما فيه من المواد الغذائية ، لتغذية الجسم ، وإثا

أخذ الجسم كفايته يحاول أن يتخلص مما تبقى ، فتكون العطية

النهائية هي طرد الفضلات إلى الخارج . . . ولقوة التلازم ما بين عطية

الأكل والإخراج طاب التعبير بأكل الطّعام كفاية عن قضاء الحاجة .

والذي يدولى أنّ هذه الآية تدخل في باب المجاز المرسل

وذلك بتسمية السّبب باسم السّبب ، كما أنّها تدخل في باب الكفاية .

فالحقّ سبحانه وتعالى أراد أن يردّ على المشركين الذين ألقوا

إلى عيسى و مريم عليهما السلام الألوهية ، فبيّن لهم بطلان دعواهم

---

(١) الكفاية والتعريف : للشّالبي : ص / ٢٩ .

(٢) من الآية ٧٥ من سورة المائدة .

مدعماً ذلك بالدليل ، وكأته قيل : إن عيسى - عليه السلام - ليس  
بالله ولا ابن إله ، وكذلك أمه ، بدليل أنهما كانا يأكلان الطعام  
وما يترتب على ذلك من الإخراج ، وكذلك الذي يأكل لا يستطيع رد السم  
الجوع بدون أكل ، وكيف يوصف الإله بالمجوع ؟ فهذا ما لا يتفق  
مع الألوهية ، وبذلك أقام عليهم الحجّة بطريق أكد وأشد .

ومن الجدير بالذكر أن هناك من العلماء من أنكروا وجود الكناية  
في هذه الآية وأمثالها ، وحملوا الآية على ظاهر معناها ، ومن هؤلاء :  
الجاحظ ، وابن سنان الخفّاجي ، والفخر الرازي وغيرهم .

نقل الثعالبي رأى الجاحظ في هذه الآية فقال :

( عابهم الجاحظ بهذا التفسير ، وقال : كأنهم لم يعلموا أن معنى الجوع  
وما ينال أهله من الدّلة والمجز ، أدلّ دليل على أنهم مخلوقون ، حتى  
يدعوا على الكلام شيئاً قد أغضاهم الله عنه . )<sup>(١)</sup>

وقال ابن سنان :

( وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن قوله تعالى :

(( كانا يأكلان الطعام )) كناية عن الحدث ، وليس الأمر على ما قال ،  
بل معنى الكلام على ظاهره ، لأنّه كما لا يجوز أن يكون المعبود محدثاً  
، كذلك لا يجوز أن يكون طاعماً ، وهذا شيء ذكره أبو عثمان الجاحظ وهو

(١) صحیح .

(١) الكناية - والتعريف للثعالبي : ص / ٢٩ .

(٢) سرّ الفصاحة : ص / ١٩٥ .

وقد ضعف الفخر الرازي وجود الكناية في قوله تعالى : (( كانا يأكلان  
الطَّعام )) وذلك لوجوه ثلاثة :

الأول : أنه ليس كل من أكل أحدث ، فإن أهل الجنة يأكلون ،  
ولا يحدثون .

الثاني : أن الأكل عبارة عن الحاجة إلى الطَّعام ، وهذه الحاجة من  
أقوى الدلائل على أنه ليس بإله ، فأى حاجة بنا إلى جعله  
كناية عن شىء آخر . ؟ !

الثالث : أن الإله هو القادر على الخلق والإيجاد ، فلو كان إلهها  
لقد رعى دفع ألم الجوع عن نفسه بغير الطَّعام والشراب . (١)  
والظاهر لى أن هذه الآية ، كما يجوز حلها على المعنى الظاهر  
يجوز حلها على المعنى الكنائى لسببين :

الأول : لأن تحديد تمريف الكناية فيه قيد وهو : " جواز إرادة المعنى  
الأصلى والكنائى " .

الثاني : ما يخرج من السبيلين فيه تشنيع وتقبيح لمن يدعى الألوهية  
إذا كانت هذه من صفاته . . وهذا برهان كاشف ودليل ساطع  
على بطلان ما زعمه المشركون بأن عيسى ومريم عليهما السلام  
- الهمة . وما المانع من إرادة الكناية في هذه الآية إذا كان  
المعنى الكنائى يؤكد المعنى الظاهر ويوثقه ؟ !

(١) انظر التفسير الكبير : ١٢ / ٦١ .



قال يحيى الملوى :

( " كانا يأكلان الطعام " فهو دال على ما وضع له في أصله من

إفادته: لحقيقة الأكل، ولكنه مقصود به قضاء الحاجة . (١)

وبعض العلماء ذكروا من هذا القبيل قول الله تعالى :

(( وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق ؟ )) (٢)

على أن المشى في الأسواق كناية عن الإحتياج المنافى للرسالة (٣)

كما أن الأكل كناية عن الإخسار . والإستغفار في هذه الآية للتهكم

والتهقير .

ومنه قوله تعالى :

(( وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام

و يمشون في الأسواق )) (٤)

والذى يغلب على ظنى أن هذه الآية ليست من . الكناية فسى

شئ ، بل المراد بالأكل هنا حقيقة دون ما ينتهى إليه ، لأن الله

تعالى ذكر بعد أكل الطعام المشى في الأسواق وكل منهما يؤكّد

الأخر ، وأراد أن يصف الحياة اليومية للرسول على أنهم من البشر ، أليس

البشر محتاجين إلى الطعام والشراب والتجول في الأسواق للتجارة

(١) الطراز : ٣ / ٣٤٠ .

(٢) من الآية ٧ من سورة الفرقان

(٣) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى : ٦ / ٤٠٨

(٤) من الآية ٢٠ من سورة الفرقان .

وطلب الرزق ؟ وكذلك الرّسول .

وكان الكافرون - عليهم غضب الله - يمتقدون أو يظنون أن يكون

الرّسول ستغنيا عن الأكل والبيع والشرا ، كأن يكون من عالم آخر .

فقال تعالى :

(( ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ))<sup>(١)</sup>

والكناية بأكل الطّعام عن قضيا الحاجة فيها من الإيجاز القوي ما لا يخفى

وعلى الجملة لا نجد معنى فاحشا إلا القرآن الكريم كنى عنه ،

لمزداد اللفظ رشاقة وحسنا ، فالذكر الحكيم لا نعثر بين دفتيه على كلمة

قبيحة ، لأن هذا مصيب والقرآن الكريم منزّه عن كل عيب .

.....

الكناية عن حدّ البلوغ أو الرشد ببلوغ النكاح :

قال الحقّ تبارك وتعالى :

(( وابتلوا اليتامى حتّى إذا بلغوا النكاح ))<sup>(٢)</sup>

إذا بلغ المرء حدّ التكليف يصلح حينئذ للنكاح ، وهذا الحدّ

هو حدّ الإحتلام ، وبذلك يكون قادرا على الإنجاب مع تحمّل التكاليف الشرعية

زيادة على المسؤولية الكاملة عن تصرفاته وإدارة أمواله .

(١) من الآية ٣٣ من سورة المؤمنين .

(٢) من الآية ٦ من سورة النساء .

ويفسر بلوغ النكاح قوله تعالى :

(١) (( وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم ))

وفى تفسير قوله : (( حتى إذا بلغوا النكاح )) يقول البيضاوي :

أى يحتلم أو يستكمل خمس عشرة سنة عندنا ، وثمانى عشرة سنة عند  
أبى حنيفة - رحمه الله - .

وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ ، لأنّه يصلح للنكاح عنده (٢)

وكانت قيل : إدفموا إلى من كانوا يتامى أموالهم ، لأنهم بلغوا حدّ

البلوغ والرشد بدليل أنهم بلغوا النكاح . . .

يستفاد من هذه الكناية :

أولا : وجوب تسليم التامى أموالهم فور بلوغهم سنّ الرشد . . أو الإحتلام

ويعرف ذلك بالاحتكاك بهم ، واختبار عقولهم ، ومدى تحكّمهم

المسؤولية ، لأنهم أحقّ بحمايتهم ، وتحتل أعبائهم ، لقولهم

تعالى :

(٣) (( فإن أنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ))

ثانيا : وجوب المحافظة على أموال التامى أثناء القيام عليها .

وكنى الله سبحانه عن البلوغ بالإحتلام فى قوله تعالى :

(١) من الآية ٥٩ من سورة النور .

(٢) انظر تفسير البيضاوي : ٢٠٤ / ١

- جامع البيان : ٢٥٢ / ٤

(٣) من الآية ٦ من سورة النساء .

(( يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا  
الحلم منكم )) (١)

من الذين  
إن يلزمهم يتصفون بذلك إنتفاً احتلامهم ، بدليل عجزهم عن

معاشرة الأزواج وانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال .

وبين الألويسي سرّ العدول عن صريح اللفظ إلى الكناية عنه بقوله :

( كنى عن القصور عن درجة البلوغ بما ذكر ، لأن الإحتلام أقوى

دلالة ، وقد اتفق الفقهاء على أنه إذا احتلم الصبي فقد بلغ ) (٢)

وكما كنى سبحانه وتعالى عن التمييز بالظهور في قوله :

(( أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء )) (٣)

نزلت هذه الآية الكريمة ، لتبين أنه لا حرج على المرأة أن تبدى

زينتها ومفاتنها أمام الأطفال الذين لا يعرفون ما يعرفه الكبار ، ولا يعجزون

بين العمرة وغيرها .

فالظهور في قوله : (( لم يظهروا على عورات النساء )) بمعنى

البروز ، فإذا عدى بعلق يكون بمعنى الإطلاع أو الغلبة ، فهو هنا

كناية عن عدم التمييز بين العمرة وغيرها ، أو عدم بلوغ حد الشهوة هذا

ما صرح به الشهاب . (٤)

(١) من الآية ٥٨ من سورة النور .

(٢) روح المعاني : ٢١٠ / ١٨ وانظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي

٣٩٩ / ٦ .

(٣) من الآية ٣١ من سورة النور .

(٤) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٣٧٤ / ٦ ، وروح المعاني

الكتابة عن كثرة العباد قليلا بالتجافى عن المضاجع؛

قال الله جل ثناؤه :

(( تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون )) (١)

التجافى فى اللّفة ، يقال : جفا الشئ ' يجفوا جفا' ، وتجافى :

لم يلزم مكانه ، كالجنب يجفو عن الفراش ، قال الشاعر :

إن جنبي عن الفراش لنساب .: كتجافى الأسرّ فوق الطراب

وجفا جنبه عن الفراش وتجافى نبا عنه ولم يطمئنّ عليه (٢)

من السمات التى يمتّز بها المؤمنون عن غيرهم أنهم لا ينامون

من الليل إلا قليلا ، تاركين مهاجمهم فى سبيل إرضاء ربهم منقطعين

لمبادته ، يملون الساعات الطوال ما بين ركوع وسجود ، ودعاء ورجاء

خوفا من عذابه وطمعا فى رحمته .

وكان رسول الله عليه أفضل الصّلاة وأتمّ التّسليم - قدوتهم -

فى ذلك يقوم الليل متعبدا حتى تتفطر قدماه . (٣)

قال عبد الله بن رواحة :

نبوّ يجافى جنبه عن فراشه .: إذا استقلت بالمشركين المضاجع

(١) الآية ١٦ من سورة السجدة .

(٢) لسان العرب : فضل الجيم حرف اليا .

(٣) انظر رياض الصّالحين : ص / ٦٠ الطبعة الرابعة .

والنوم محبب للنفس وخصوصا للذى أرهقه التعب فى النهار فيجد فى فراشه المتعة واللذة ، ولكن المغمورين بالإيمان يرغبون عن هذه الراحة لكى ينالوا الراحة الأبدية .

ولهذه الأمور مجتمعة راقى الكفاية عن كثرة العبادة ليلا بالتجافى عن المضاجع ، وفيها من الإيجاز البليغ ما لا يخفى ، فبدلا من أن يذكر صفات المؤمنين وأعمالهم تجاه ربهم أثناء تهجدهم عبر عن هذا كله بالتجافى عن المضاجع .

ولعل المقصود بجنوبهم فى هذه الآية أجسادهم ، لأن جنوبهم جزء من أجسادهم ، والذى ينأى عن الفراش الجسد بكامله وليس جنوبهم وحدها .

وعلى هذا يجوز أن يقال : بأن الآية تحمل على المجاز المرسل لملاقة الجزئية .

وفى تفسير هذه الآية قال الشهاب :

( التجافى : البعد والإرتفاع من الجفاء ، وكنى به عن ترك النوم . )<sup>(١)</sup>

فانظر إلى هذه الآية الكريمة ، وتأمل ما فيها من جمال الكفاية ورشاققتها وإلى الصورة الموحية المعبرة عن تلك المعانى العالية المتعلة فى عباد الرحمن ، ليتوصل بذلك إلى مدحهم ، والثناء عليهم .

•••••

(١) حاشية الشهاب على البيضاوى : ١٥٢ / ٧

الكفاية عن قبول النفس للحق بشرح الصدر :

قال الله تعالى :

(١) (( فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ))

وفى تفسير هذه الآية يقول البيضاوي :

( " فمن يرد الله أن يهديه " يعترفه طريق الحق ويوفقه للإيمان . " يشرح صدره للإسلام " . فمتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كفاية عن جعل النفس قابلة للحق مهتأة لحلولة فيها مضافة عما ينعمه وينافيه . ) (٢)

فنسب الشرح إلى الصدر دون غيره ؛ لأنه مخزن الإيمان والحب والبغض .

ولذلك يقال واسع الصدر للإنسان الطيب القلب المؤمن بخالقه ، المتحامل الآلام والمتاعب الصابر عند الشدائد . .

وعلى عكس هذا قولنا : فلان ضيق الصدر ، كفاية عن عدم قبوله

للحق ومنه قوله تعالى :

(( ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد نسي

السما ) (٣)

(١) من الآية ١٢٥ من سورة الأنعام .

(٢) تفسير البيضاوي : ٣٣٠/١ وانظر تفسير أبي السعود : ١٨٣/٣

والبحر المحيط : ٢١٧/٤ وروح المعاني : ٢٢/٨ .

(٣) من الآية ١٢٥ من سورة الأنعام .

ومن أشلة الكناية بشرح الصدر عن قبول النفس للحقّ قوله تعالى :

(( قال : ربّ اشرح لي صدري ))<sup>(١)</sup>

وقوله : (( ألم نشرح لك صدرك ))<sup>(٢)</sup> والإستفهام هنسبا

بمعنى التّقرير ؛ أي قد شرحنا لك صدرك بالهدى والنور .

وقوله : (( أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربّه ))<sup>(٣)</sup>

وهذه الكناية فيها إيجاز قويّ وبلغ :

وتجوز العلماء الإستعارة التّشبيهية في هذه الآيات :

قال الألويسي : ( جعل بعض الأجلة : شرح الله صدره استمارة

تشيلية )<sup>(٤)</sup>

• ————— •

الكناية عن الفرحة والسرّة بقرور العين :

قال اللّٰه سبحانه من قائل :

(( والذين يقولون : ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قوّة أعين ))<sup>(٥)</sup>

فإنّ قولهم : قرّت عينه ، مأخوذة من القرور ، وهو الدّمع البارد

---

(١) الآية ٢٥ من سورة طه .

(٢) الآية ١ من سورة الشّرح .

(٣) من الآية ٢٢ من سورة الزّمر .

(٤) روح المعاني : ٢٣ / ٢٥٧ .

(٥) من الآية ٧٤ من سورة الفرقان .



يخرج من الفرح ؛ لأن دمة السرور باردة . (١)

إن القدرة الربانية فرقت بين دمة السرور ودمة الحزن ، بحيث  
أنه حين ترف البشوى إلى فلان من الناس تجد نفسه ارتاحت فتخرج  
الدمة باردة لطيفة تعبر عن مدى الفرح الذى حلّ به .

بينما الذى يفجع بصية تلاحظ حرارة جسمه أخذت بالإرتفاع  
وضربات قلبه أخذت فى الإزدياد ، ولهذا تخرج الدمة فاترة ؛ أى  
نوعية الدم مرتبطة بالحالة النفسية للإنسان .

وقرور الأعين فى هذه الآيات هو من قبيل الفرح والسرور ؛ لأن

المؤمنين طلبوا من الله تعالى أن يجمع أزواجهم وذرياتهم معهم فى الجنة  
لتكتمل مسرتهم بوجود أحببتهم بينهم .

وفى تفسير ذلك قال الزمخشري :

(٢) ( كأنّ قهيل : هب لنا منهم سرورا وفرحا )

ونكّرت الأعين للتعظيم .

وطل الرأى سبب جمع العين على أعين دون عيون بقوله :

مرجع هذا إلى أنّ الحق سبحانه وتعالى أراد عيون المتقين ، وهى

قليلة إذا ما قيست إلى عيون غيرهم ، فالمؤمنون قلة قليلة بالنسبة إلى الكافرين .<sup>(٣)</sup>

---

(١) اللسان : فصل القاف حرف الزاء وتاج العروس : فصل القاف من باب التزاء

(٢) الكشف : ١٠٢/٣ .

(٣) انظر التفسير الكبير : ١١٥ / ٢٤ .

قال الله تعالى : (( و قليل من عبادي الشكور ))<sup>(١)</sup>

وزان هذه الآية قوله تعالى : (( فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قسرة

أعين جزاء بما كانوا يعملون ))<sup>(٢)</sup>

وقوله : (( وقالت امرأة فرعون : قررت عين لسى ولك ))<sup>(٣)</sup>

. . . . .

وجاءت الكفاية بأسوداد الوجه عن العبس والغم والهيم والسامة والنفرة

في قوله تعالى :

(( وإذا بشر أحدكم بالأنتى ظلّ وجهه سوداً وهو كظيم ))<sup>(٤)</sup>

فإن الله تعالى يطبع على وجه الإنسان من الملامح والسّمات ما تميّز كل صنف عن غيره ، وهذه الملامح والسّمات تكاد أن تنطق عن نفسية صاحبها ، فالسور - مثلاً - ترى وجهه أبيضاً مشرقاً ، بينما الخائف الذعور يتلون وجهه بالصفرة ، أمّا احمرار الوجه ، فيدلّ على الحمياء والخجل ، والمفتّمّ الحزين يعرف بأسوداد وجهه ، وكأية منظرة ، ومن هذا الصنف الذى يسودّ وجهه فور سماعه ولادة أنثاه .

ويوضّح أصل هذه الظاهرة الألوسى بقوله :

- 
- (١) من الآية ١٣ من سورة سبأ .
  - (٢) الآية ١٧ من سورة السّجدة .
  - (٣) من الآية ٩ من سورة القصص .
  - (٤) الآية ٥٨ من سورة النحل .

( إذا قوى الفرح انبسط روح القلب من داخله ، ووصل إلى الأطراف  
لا سيما إلى الوجه لما بين القلب والدماغ من التعلق الشديد ، فيرى  
الوجه مشرقا مثلاً لثا ، وإذا قوى الغم انحصر الروح إلى باطن القلب  
ولم يبق له أثر قوي في ظاهر الوجه ، فيبهت ويتفسر ويصفّر  
ويستود ويظهر فيه أثر الأرضية .

فمن لوازم الفرح إستارة الوجه وإشراقه ، ومن لوازم الغم والحزن  
إبرداه واسوداده ، فلذلك كنى عن الفرح بالإستارة وعن الغم  
بالإسوداد (١)

وذكر الألويسي - أيضا - جواز الكناية بالضحك عن الفرح والبكاء  
عن الغم (٢) في قوله تعالى في شأن المتخلفين عن صحابة رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك :

(٣) (( فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ))

قياسا على جريان العادة المتبعة ، فالفرحان يلازمه الضحك ،  
لنيسبّر عما يحول في خاطره ، بينما المكتئب يجد في البكاء متفقا .  
وهذا الضحك والبكاء يكون في الدنيا لقول سيدنا رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - : ( والذي نفس محمد بيده لو تعلمون ما أعلم لبكمتم  
كثيرا ولضحكتم قليلا ) (٤)

(١) روح المعاني : ١٦٨/١٤ وانظر تفسير البيضاوي ١/٩٠٥٥ .

(٢) انظر روح المعاني : ١٠ / ١٥٢ .

(٣) من الآية ٨٢ من سورة التوبة .

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٢٥٧/٢ . عن أبي هريرة .

ولا تخفى العقاب في الآية الكريمة ، إذ يقابل الضحك البكاء  
والقلة الكثرة .

.....

الكتابة عن السفر بالضرب في الأرض أو في سبيل الله .

قال الله تعالى : (( وإذا ضربتم في الأرض ، فليس عليكم جناح  
أن تقصروا من الصلاة )) (١) :

أصل الضرب يكون باليد ، ولكن معناه يختلف باختلاف موقعه من

الكلام فإذا قيل : ضربت الذئب يفهم منه حقيقة معناه ، كأن يكون

الضرب باليد أو بالعصا كقوله تعالى : (( فاضرب الرقاب )) (٢)

وإذا أطلق على الرجل فهو الخفيف اللحم كقول طرفة بن العبد :

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه . . . خشاش كراس الحية المتوقد

فالشاعر أراد أن ينفى عن نفسه البدانة ويثبت لها النعانة والرشاقة

وقد يذكر الضرب في الكلام للتبيين والوصف ، كقوله تعالى :

(( ضرب الله مثلا )) (٣)

وأمّا إذا قيل : ضرب في الأرض ، فهو كتابة عن السير أو السفر .

وهذا متعارف عليه عند العرب الفصحاء .

---

(١) من الآية ١٠١ من سورة النساء

(٢) من الآية ٤ من سورة محمد .

(٣) من الآية ٧٥ من سورة النحل .

قال الزاوي في تفسير هذه الآية :

( الضرب معناه السير فيها بالسفر للتجارة أو الجهاد ، وأصله من الضرب باليد ، وهو كناية عن الإسراع في السير ، فإن من ضرب بإنسانا كانت حركة يده عند ذلك الضرب سريعة ، فجعل الضرب كناية عن الإسراع في السير ) . (١)

ووزان هذه الآية قوله تعالى :

(٢) (( إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى ))

وقوله : (( لا يستطيعون ضربا في الأرض )) (٣)

وقوله : (( وآخرون يضرهون في الأرض يمتعون من فضل الله )) (٤)

وقوله : (( إن أنتم ضربتم في الأرض فأصا بكم مصيبة الموت )) (٥)

وقوله : (( يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله ، فقتلوا )) (٦)

فالضرب في هذه الآيات كناية عن السير في الأرض .

.. ..

---

(١) التفسير الكبير : ٢/١١ - وانظر الكشاف : ١/ ٥٥٨ .

(٢) من الآية ١٥٦ من سورة آل عمران .

(٣) من الآية ٢٧٣ من سورة البقرة .

(٤) من الآية ٢٠ من سورة المزمل .

(٥) من الآية ١٠٦ من سورة المائدة .

(٦) من الآية ٩٤ من سورة النساء .

الكفاية عن مواصلة السير وعدم العودة بالنهي عن الالتفات

قال الله عزّ من قائل :

(١) (( واتبع أذبارهم ولا يلتفت منكم أحد ، وامضوا حيث تؤمرون ))

من يكون على عجلة من أمره للوصول إلى المكان المقصود يحاول أن

يضعف خطاه ويستحضر كامل قواه ، ليصل في أقلّ وقت وأدنى زمن ، فلا

يشغل نفسه بالتلفّات إلى الوراء ، لما في الالتفات من مضيعة للوقت

والآية الكريمة ترشدنا إلى هذا المعنى الكفاي ، إذ تأمر سيّدنا

لوط - عليه السلام - ومن آمن من قومه بمواصلة سيرهم من غير إبطاء . .

وتنهاهم عن النظر إلى الخلف خوفاً من أن يروا ما حلّ بمن كفر

من العذاب ، فيرتاعون ويفزعون من شدّة الهول وفظاعته ، فيدبّ فيهم

الضعف ولا يستطيعون المضي قدماً إلى الأمام .

ولهذا الموقف العظيم ، ولهذه الحكمة الربّانية ، أصدر

الله أمره بعدم الالتفات .

وفي تفسير هذه الآية يقول الزمخشري :

( ونهوا عن الالتفات ، لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقّوا

لهم . . . أو جعل النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير ، وترك

التوانى والتوقف ، لأن من يتلفّ لا بدّ له في ذلك من أدنى وقفة . ) (٢)

(١) من الآية ٦٥ من سورة الحجر .

(٢) الكفّاف : ٢ / ٣٩٥ .

يروى أنّ المكان الذي أمروا بالمضي إليه هو الشام ومصر . (١)

ونظير هذه الآية قوله تعالى :

(( فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا أمرأتك

إنه مصيها ما أصابهم )) (٢)

قال القرطبي : إنّ امرأة لوط لما سمعت هتّة المذاب التفتت

وقالت : واقوماه ! فأدركها حجر فقتلها . (٣)

فضل الكناية في هذه الآية الإيجاز البليغ . . فبدلا من أن يصوّح

لهم بما حلّ بقومهم من الأهوال والدمار وتحذيرهم من العظر إلى الوراء

لأن عاقبته ليست في صالحهم عتبر عن هذه الألفاظ جميعها بقوله

( ولا يلتفت منكم أحد ))

• • •

الكناية عن كثرة السور بنقبة الأقدام :

في قوله تعالى :

(( وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشدّ منهم بطشا فنقبوا ففسى

البلاد )) (٤)

(١) انظر تفسير البيضاوي : ١ / ٥٤٤ .

(٢) من الآية ٨١ من سورة هود .

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ٩ / ٨٠ .

(٤) من الآية ٣٦ من سورة في .

أصل التّقيب : التّفير عن الأمر والبحث والطلب . (١)

قال الحارث بن حلّزة :

نقبوا في البلاد من حذرالمو . . . ت وجالوا في الأرض كل مجال

ونقب الأقدام يستوجب كثرة السير فهو كناية عنه (٢)

وفي الكلام تقدير مضاف : أي نقتب أقدامهم أو نقتب أخفاف

مراكبهم ، وهذا يكشف عن كثرة سيرهم في البلاد و تجوالهم في الأصار

طلباً للمهرب . . . والتلازم واضح بين المعنيين ، وكأنه قيل :

أكثروا السير والتجول في البلاد بدليل أن أقدامهم قد نقتب .

وفي هذه الآية الكريمة إيجاز بليغ نابع من حذف المضاف .

.. — ..

— الكناية عن الموت على الكفر بعدم قبول التوبة :

قال الله تعالى :

(( إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا لَنْ نَقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ )) (٣)

التوبة لا تكون إلاّ لسبق ارتكاب اثم ، أو اقرار ذنب .

والله تعالى يغفر الذنوب جميعاً إلاّ أن يشرك به لقوله تعالى :

(( إِنْ لِلَّهِ لَأَيُّفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونِ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ )) (٤)

فيلزم من الذين كفروا و أشركوا بالله تعالى عدم قبول توبتهم .

(١) انظر الكشّاف : ١١ / ٤ .

(٢) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٩٣ / ٨ .

(٣) من الآية ٩٠ من سورة آل عمران .

(٤) من الآية ٤٨ من سورة النساء .



، لينقل من ذلك إلى أنّ مصيرهم الموت على الكفر ؛ لأنّ "لن" تفيد  
التقى على التأبيد .

وهذه الآية خاصّة بالمتقلّبين الذين لا يثبتون على حال بحكم أنّهم  
كانوا مؤمنين ثم ارتدوا عن إيمانهم ثمّ ازدادوا كفرا وعادا وهكذا  
يعرجون إلى أعلى الكفر والعيان بالله فكيف تقبل توبتهم وهذا يستوجب  
موتهم على الكفر .

قال الزمخشري في تفسير هذه الآية :

( فإن قلت : فأي فائدة في هذه الكناية : أعني أن كنى عن

الموت على الكفر بامتناع قبول التوبة ؟

قلت : الفائدة فيها جليّة ، وهي التّغليظ في شأن أولئك الفرقة  
من الكفّار ، وإبراز حالهم في صورة حال الآيسين من الرّحمة التي هي  
أغلظ الأحوال وأشدّها ، ألا ترى أنّ الموت على الكفر إنّما يخشاف  
من أجل اليأس من الرّحمة ؟ (١)

فهذه الكناية المعبرة الموحية عن المعنى المراد بأسلوب يترك في

النفس بالغ الأثر .

واختطف المفسرون في التوبة التي لا تقبل على أوجه منها :

الأول : لا تقبل التوبة من الكفار الذين كانوا محتضنين كفرهم بكلّ جوارحهم

في أوج قوتهم وشبابهم ، وإذا حضرهم ملك الموت ، أو أشرفوا

---

(١) الكشّاف : ٤٤٣/١ ، وانظر البحر المحيط : ٥١٩/٢ والتفسير الكبير

: ١٣٠/٨ . وحاشية الشهاب على تفسير البهّاوي : ٤٤/٣ .

على الهلاك الذي لا يرجى منه النجاة ، ندموا على ما فرطوا  
في حق الله ، وطلبوا منه التوبة وهم في هذا الموقف العصيب .

الثاني : لا تقبل التوبة من المتلفظين بها بألسنتهم ، ولم يعزموا الإقلاع  
عن كفرهم وهذا من فعل المداهنين والمنافقين .

الثالث : أنه تعالى لما قدم ذكر من كفر بعد الإيمان وبين أنه أهل  
في هذه الآية  
اللّعنة إلا أن يتوب ، ذكر أنه لو كفر مرة أخرى بعد تلك  
التوبة ، فإن التوبة الأولى غير مقبولة ، وتصير كأنها لم تكن . (١)

والتراجع عندي الرأي الأول وهو عدم قبول التوبة من الذين  
لم يتوبوا إلا عند إشرافهم على الهلاك لقوله تعالى :

(( وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم  
الموت قال : إنني تبت الآن ، ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا  
لهم عذاباً أليماً )) (٢)

ومن لا يعرف الله في الرخاء لا يعرفه الله في الشدة

.....

الكناية عن الموت بزيارة القبور :

قال الحق تعالى : (( ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر )) (٣)

(١) انظر التفسير الكبير : ٨ / ١٣٠ .

(٢) الآية ١٨ من سورة النساء .

(٣) الآيات : ١ ، ٢ من سورة التكاثر .

انظر إلى التلازم الوثيق بين زيارة القبور والموت ، إذ يلزم من الزائر أن يذهب إلى المكان المزار ، بحيث لا يقيم فيه الإقامة الدائمة وهذا شأن الميت في قبره ، فإنه سوف يرحل عنه إلى حيث يشاء الله إما إلى الجنة ونعيمها أو إلى النار وجحيمها .

يروى عن ميمون بن مهران أنه قال : كنت جلوساً عند عمر بن عبد العزيز فقرأ (( ألهاكم التكاثر : حتى زرت المقابر )) فلبث هنيهة ثم قال : يا ميمون ما أرى المقابر إلا زيارة ، وما للزائر يد من أن يرجع إلى منزله . . . . . إلى الجنة أو إلى النار . (١)

قال الزمخشري : ( زيارة القبور عبارة عن الموت ) (٢)

وقال الأخطل :

لن يخلص العام خليل عشرا . . . ذاق الضماد أو يزور القبرا

وقال جرير :

زار القبور أبو مالك . . فأصبح الأم زوارها (٣)

فهذه الكناية الرائعة تكشف لنا عن حقيقة الموت ، فإن الفترة التي

يقضيها الميت في قبره فترة وجيزة تمرّ سريعاً ، إنها فترة أشبه

ما تكون بالمدّة التي يقضيها الزائر عند المزار .

ويجوز أن تحمل هذه الآية الكريمة على جانب الكناية والتشيل ، ورجح الشهاب

(١) تفسير القرآن العظيم : ٤ / ٥٤٥ .

(٢) الكشاف : ٤ / ٢٨١ وانظر تفسير البيضاوي : ٢ / ٥٧٤ ، والتفسير الكبير : ٣٢ / ٧٧ .

(٣) قال هذا البيت جرير يهجو الأخطل بعد موته .

التَّشْيِيلُ عَلَى الكِتَابَةِ بِقَوْلِهِ : ( فَهُوَ إِتِمَا كِتَابَةٌ أَوْ مَجَازٌ ، وَالْأَحْسَنُ جَعَلَهُ تَشْيِيلًا وَجَعَلَهُ الزَّمْخَشَرِيُّ تَهْكَمًا . )<sup>(١)</sup>

•••••

- الكِتَابَةُ عَنِ المَوْتِ بِالمَقْبُورِينَ :

قال اللّهُ جَلَّ وَعَلَا : (( وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ اليَقِينُ ))<sup>(٢)</sup>

اليَقِينُ فِي اللِّغَةِ : العِلْمُ وَإِزَاحَةُ الشَّكِّ وَتَحْقِيقُ الأَمْرِ .<sup>(٣)</sup>

كُتِبَ المَوْتُ عَلَى كَلِّ كَاتِبٍ هَيَّ ، فَهُوَ مَجْزُومُ الوُقُوعِ وَلَا مَفْرُورٌ

مِنْهُ فَهُوَ رَدِيفُ اليَقِينِ الَّذِي لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الشَّكُّ بِحَالٍ . . . وَقَدْ اسْتَشْهَدَ

الجِرْجَانِيُّ بِهَذِهِ الآيَةِ فِي مَعْرُوضِ حَدِيثِهِ عَنِ الكِتَابَاتِ وَذَكَرَ قَوْلَ المَسْنُونِ

البَصْرِيِّ فِي ذَلِكَ :

( مَا رَأَيْتُ يَقِينًا لِأَشْكَ فِيهِ أَشْبَهَ بِشَيْءٍ لَا يَقِينُ فِيهِ مِنَ المَوْتِ )<sup>(٤)</sup>

•••••

- الكِتَابَةُ عَنِ المَوْتِ وَالمَهْلَاقِ بِالتَّرْدَى :

قال اللّهُ تَعَالَى : (( وَمَا يَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ))<sup>(٥)</sup>

التَّرْدَى المَهْلَاقُ قاله مَجَاهِدٌ ، وَقِيلَ : تَرَدَّى فِي حَفْرَةِ المَوْتِ ، وَقَالَ قَتَادَةُ

(١) حَاشِيَةُ الشَّهَابِ عَلَى تَفْسِيرِ البَيْهَاقِيِّ : ٣٩٤ / ٨ .

(٢) الآيَةُ ٩٩ مِنْ سُورَةِ الحَجِّيرِ .

(٣) لِسَانُ العَرَبِ فَصْلُ اليَاءِ حُرُوفُ النُّونِ .

(٤) المُنْتَخَبُ مِنَ الكِتَابَاتِ : ٨ .

(٥) الآيَةُ ١١ مِنْ سُورَةِ اللَّيْلِ .

وأبو صالح : تردى فوجهنم ؛ أى سقط ، وقال قوم : تردى بأكفانه  
من الرداء وهو كناية عن موته وهلاكه (١) .

.....

و من الكنايات عن الموت قول الله تعالى في الإبل :

(( فإذا وجبت جنوبها ، فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر ))<sup>(٢)</sup>

قوله : " وجبت جنوبها " كناية عن الموت<sup>(٣)</sup> ، لأن الإبل إذا نحسرت

سقطت على جنبها على الأرض ، ويلزم من هذا موتها ، وحينئذ يطيب أكلها

فالتلازم واضح ما بين المعنى الأول والثاني .

.....

الكناية بإسك الزوجية عن ردها إلى الزوج بعد طلاقها وتسريحها

عن تطليقها .

قال الله تعالى : (( الطلاق مرتان ، فإمساك بمعروف أو تسريح

بإحسان ))<sup>(٤)</sup>

العلاقة ما بين المعنى الأول والثاني شديدة الارتباط وقوية المدلول

إذ يلزم من سك الزوج الزوجة وحبسها على نفسه قريباً منه ، لينتقل

(١) انظر روح المعاني ١٥٠/٣٠ والكشاف : ٢٦١/٤

(٢) من الآية ٣٦ من سورة الحج .

(٣) انظر تفسير البيضاوي : ٩٢/٢ وروح المعاني : ١٥٦/١٧

(٤) من الآية ٢٢٩ من سورة البقرة .

من ذلك إلى بقاؤها على عصمته ، وهذا يستلزم استمرار الحياة الزوجية  
ومن هنا كفى عز وجل بإسك الزوجة عن ردها بعد طلاقها .

ولذا يكون المطلوب بهذه الكناية الصفة البعيدة ، لتعدد الوسائط  
في الانتقال من المعنى الأول إلى الثاني .

ويقابل إسك التسريح ، فبين الكلمتين طباق إيجاب ، والتسريح  
مطلق الإرسال  
في الأصل فمن طلق حليلته أرسلها إلى بيت أهلها وبالتالي تهتمس  
وتتأى عن زوجها ، ويلزم من البعد غالباً - الفراق الذي هو عين الطلاق .

وجعل ابن منظور الفاظ السراح والطلاق والفراق تجمع صريح  
الطلاق السدى لا يدين فيها المطلق بها ، إذا أنكر أن يكون عنى بها  
طلاقاً ، وجعل من الكنايات عن هذه الألفاظ مثل ، البائنة والبتة والحرام  
وما أشبهها فإنه يصدق فيها مع اليمين أنه لم يرد بها طلاقاً . (١)

والظاهر أن ابن منظور أراد أن يقول : إن التسريح والفراق لسا  
كثرا استعمالهما كناية عن الطلاق نزلاً منزلة صريح الطلاق ولتداول  
لفظ التسريح والفراق على الألسنة وهم يرددون <sup>منه</sup> الطلاق جعل القاضى  
- في عصرنا الحاضر - من يتلفظ بذلك تعد عليه طلاقاً إذا كانت نيئة الزوج  
بهذا اللفظ إيقاع الطلاق .

وما يؤيد أن إسك الزوجة كناية عن ردها ، بينما تسريحها كناية

(١) لسان العرب فصل السنين حرف الحاء .

عن تطبيقها ما قاله أبو حيان . :

( \* فإساک بمعروف \* بالفاء التي هي للتعقيب بعد صدور

الطّلقين ووقوعها كناية عن الردّ بعد الطّلق الثانية . . .

- التّسريح كناية عن التّخلية والتّرك ، لأنّ المعنى يكون الطّلاق

مرتين فبعدهما أحد أمرين : إمّا الإساک ، وهو كناية عن الردّ وإمّا

التّسريح ، فيكون كناية عن التّخلية . . . .

وجعل الإساک كناية عن استمرار الزّوجية أمكن أن يراد بالتّسريح

إنشاء الطّلاق فيكون التقدير - : فإن أوقع التّطليقتين وردّ الزّوجة

فإساک بمعروف أو تسريح بإحسان ، لأنّ الردّ يمتقبه أحد هذين

إمّا الإستمرار على الزّوجية ، فيكون بمعروف ، وإمّا الطّلق الثالثة ، ويكون

(١) بإحسان .

وعبر بالتّسريح عن التّخلية ، لأنّ مالها إليه إذ بانقضاء الحدة

حصلت البينونة . (٢)

ونظير هذه الكناية قوله تعالى :

(( فأسكوهنّ بمعروف أو سرحوهنّ بمعروف ، ولا تسكوهنّ ضرارا )) (٣)

وقوله : (( وسرحوهنّ سراحا جميلا )) (٤)

(١) البحر المحيط : ١٩٤ / ٢ وانظر روح المعاني : ١٨١ / ٢١ .

(٢) انظر البحر المحيط ٢٠٧ / ٢ .

(٣) من الآية ٢٣١ من سورة البقرة .

(٤) من الآية ٤٩ من سورة الأحزاب .

- ومن الكتابات عن الطلاق قوله تعالى :

(١) (( فلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكُمَهَا ))

الوطر : الحاجة قال البيضاوي : قضاء الوطر كتابة عن الطلاق مثل قولك :

لا حاجة لي فيك . (٢)

سياق الآية يشير إلى هذا المعنى ، لأن الله تعالى بعمد ذلك ،

خاطب نبيّه - صلوات الله وسلامه عليه - بأن يتزوج زينب مطلقه زيد ،

فلا يحقل أن يؤمر - صلى الله عليه وسلم بزواج امرأة وهي على عصمة

غيره .

• • •

- الكتابة بالزّمل أو المدّثر عن المستريح :

(٣) قال الحق سبحانه وتعالى : (( يا أَيُّهَا الزَّمَل ))

(٤) وقال : (( يا أَيُّهَا المدّثر ))

الزّمل أو التدّثر في اللغة : التّفّف بالشّوب وقد تزمّل بالشّوب

وبشبابه: أي تدّثر . (٥)

---

(١) من الآية ٣٧ من سورة الأعراب .

(٢) انظر تفسير البيضاوي : ٢ / ٢٤٦ .

(٣) الآية ١ من سورة الزّمل .

(٤) الآية ١ من سورة المدّثر .

(٥) لسان العرب : فصل الزّاي حرف اللّام .



يتضح مفهوم الكفاية هنا ويقوى مدلولها ، وذلك بمتابعة مشهد حياة

الرسول - صلى الله عليه وسلم - قبل البعثة وبعدها .

فكان صلوات الله وسلامه عليه - قبل النبوة يتعق بالراحة والهدوء إذا

ما قيس ذلك بحياته بعد النبوة .

ولأنه فيما قبل لم يشغل بعصب الرسالة وبت الدعوة ، كما

أنه في هذه الفترة لم يضطهد ولم يؤذى من أحد إلا أنه كان يتمدد

في غار عراء على دين إبراهيم عليه السلام ، ولكن سرعان ما حلّ محصل

- الراحة العمل الجاد ، والمسؤولية الكبرى ، وذلك بتبليغ دعوة الحق

إلى الناس كافة . . . . . وعينئذ ودّع الراحة واستقبل المتاعب إرضاءً لله

سبحانه وتعالى .

وكان الخطاب الرباني يقول : يا محمد ! قم من فراشك الذي هو مأوى

راحتك واستمده للقيام بتبليغ ما توحى إليك .

وهذا التكليف بالطبع يستلزم التعب الشاق لما فيه من تحمّل

الإيذاء والإعتداء .

قال الشهاب : ( والظاهر أن يراد بالعمَل والمدثر الكفاية عن

المستريح الفارع ، لأنه في أول البعثة ، فكانت قيل له : قدمض زمن الراحة

وجاءت المتاعب من التكليف وهداية الناس لقوله : (( فإذا فرغست

(١)  
فانصب ))

---

(١) الآية ٧ من سورة الشرح .

(١) وهو لا ينافي إرادة الحقيقة .

وتظهر الدقة كلّ الدقة في التعبير القرآني عندما نقارن بين مفهوم " الزمّل " و " المدّثر " وبين المستريح ، فالتلفق بالثياب يدلّ بفحوى الحال على قلة الأشغال ، وذلك لما جرت عليه عادة رجل الأعمال والأشغال المتحدّدة ، فإنّه يشتر عن ساعديه وساقبيه إستعدادا للعمل ، بينما المتلفف بالثياب يدلّ على عكس هذا تماما ؛ لأنّ الثياب تعوق الحركة ، وإذا كان الإنسان ساكنا لا يتكر الحركة لزم منه أنّه مرفق قليل العمل مخدوم . . .

ومن هنا نجد القرآن الكريم قد استخدم العديد من الكنايات

المطلوب بها الصفة ، فهو حقل خصب في هذا المجال .

وهناك آيات كثيرة غير ما تقدّم قد احتوت على هذه الكناية ، كما

نصّ عليها المفسرون ومن هذه الآيات

قوله الله تعالى في شأن الأكرية من العرب التي لم تدع لداعس

الإيمان :

(٢) (( وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً ))

إنّ الله سبحانه وتعالى قد أعى بصره هو لا ويصيرتهم عن اتباع الحقّ

فجعل بينهم وبين الإيمان حجاباً سميكاً وسداً ضمياً يحيط بهم من جميع

(١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٢٧١/٨ وانظر روح المعاني

المجوانب بكنى سبحانه بقوله : (( من بين أيديهم سدًا ومن خلفهم  
سدًا )) عن جميع الجهات . (١)

يعنى أنّ هذا السدّ طوّقهم من قدامهم وورائهم ، وعن يمينهم  
وشمالهم . . ونظير هذا قولك : ضربت المذنب الظهر والبطن ،  
تقصد أنّ الضرب شمل جميع جسد المضرّوب .

.....

ومثل هذه الكناية قوله تعالى فوشأن الكافرين :

(٢) (( إن جاءتهم الرّسائل من بين أيديهم ومن خلفهم ))

كنى سبحانه وتعالى بحجى الرّسل من بين أيديهم ومن خلفهم  
عن جميع الجهات . . يعنى أنّه لم يبق عذر لمن كفر ؛ لأنّ الرّسل  
قد بذلوا الجهد العظيم فى دعوتهم إلى الحقّ تعالى ، وكلّموا  
أرسل إليهم رسول ازادوا عنادا وكفرا .

قال الرّمخسرى : ( أى أتوهم من كلّ جانب ) (٣)

وجوّز بعض المفسرين جمل ذلك كناية عن كثرة عدد الرّسل الذين  
أرسلوا إليهم .

بينما غيرهم فسّروا قوله : (( بين أيديهم )) الزّمن الماضى

---

(١) انظر روح المعانى : ٢٢ / ٢١٥ .

(٢) من الآية ١٤ من سورة فصلت .

(٣) الكشاف : ٣ / ٤٤٧ .

(١) (( ومن خلفهم )) المستقبل .

و من ذلك قوله تعالى :

(٢) (( وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ))

وقوله تعالى في وصف الكتاب العزيز :

(٣) (( لا يبأت إليه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ))

أى لا ينفذ إليه الباطل من أى طريق كان ، فهو محكم ؛ لأنّه  
من لدن عزيز حكيم ، كنهه حقائق وقواعد تصلح لكل زمان ومكان .

وكذلك قوله تعالى :

(٤) (( يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ))

ذكر أبو حيان : بأنّ الله سبحانه وتعالى كنى بهاتين

الجهتين عن إحاطة علمه تعالى بسائر المخلوقات من جميع الجهات (٥)

فلا يعزب عن علمه شئ\* في الأرض ولا في السماء\* .

وواضح أنّ هذه الكناية وشبهها تتحلّى بقوة الإيجاز ، فبـدلا

من أن يصرّح بالجهات الستّ عدل عن ذلك إلى كلام موجز بليغ .

(١) انظر روح المعاني : ١١٠/٢٤ .

(٢) من الآية ٢١ من سورة الأحقاف .

(٣) من الآية ٤٢ من سورة فصلت .

(٤) من الآية ٢٥٥ من سورة البقرة .

(٥) انظر البحر المحيط : ٢٧٩/٢ وروح المعاني : ٩/٣ .

- الكناية عن جميع الأرض بالشرق والمغرب<sup>(١)</sup> في قوله سبحانه :

(٢) (( ولله المشرق والمغرب ))

فالله سبحانه وتعالى هو المالك وحده للسموات والأرضين وما  
فيهنَّ فلكية المشرق والمغرب تستوجب الشمول والإحاطة وهذه الكناية  
نظير قولك : مكثت في القطار الصباح والمساء كناية عن اليوم جميعه  
وقولك : تسلقت الجذع والساق كناية عن الشجرة .  
وقولك : لفلان أول المزرعة وآخرها كناية عن جميعها .

.....

- الكناية بميرات السموات والأرض عن ميراث كل من فيهما :

قال الله تعالى حاثا على الإنفاق في سبيل الله :

(( وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض ))<sup>(٣)</sup>

هذا السؤال هو ال توجيه لتركهم ، الإنفاق بغير سبب .

وطل الشهاب وجود هذه الكناية بقوله :

لأن أخذ الظرف يلزمه أخذ المظروف<sup>(٤)</sup>

والمعنى ، ما الذي يحول بينكم وبين الإنفاق في سبيل الله ما دام ما في

(١) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٢٢٦/٢ .

وانظر تفسير أبي الشمود : ١٥٠/١ .

(٢) من الآية ١١٥ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ١٠ من سورة الحديد .

(٤) انظر حاشية الشهاب عن تفسير البيضاوي : ١٥٥ / ٨ .

الكون جميعه لله ، وأن مال أموالكم إليه سبحانه .  
وهذا أبلغ أسلوب في الحث على الإنفاق لمصاحبة الدليل .  
وكانه قيل : أنفقوا من أموال الله بدليل أن مرجعها إلى الله  
تعالى .

.....

الكفاية بتعليم الكتاب والحكمة عن معرفة جميع النقليات والعقليات :

قال الله سبحانه وتعالى :

(( ويعلمهم الكتاب والحكمة ))<sup>(١)</sup>

تعليم العباد الكتاب والحكمة كفاية عن تعليمهم جميع النقليات

والعقليات ، هذا كقولك : السماوات والأرض لجميع الموجودات والمهاجرين  
والأنصار لجميع الصحابة .<sup>(٢)</sup>

.....

الكفاية بالساعة والصبح عن استغراق الزمان .

قال الله تعالى : (( سبحانه الله حين تسون وحين تصبحون ))<sup>(٣)</sup>  
هذا حيث الهمس على استمرارية تصبوحه ليل نهار  
فتصبح المرء لخالقه ساعة وصباحا يستنظم الدوام على التسبيح

في جميع الأوقات .

(١) من الآية ٢ من سورة الجمعة .

(٢) حاشية الشهاب على تفسير البهافى : ٨ / ١٩٥ ، روح المعاني : ٢٨ / ٩٣

(٣) الآية ١٧ من سورة الروم .

قال أبو حنيفة : هذا كناية عن استغراق زمان العبد (١)

.....

الكناية بمغفرة ما تقدم من الذنوب وما تأخر عن مغفرة الذنوب جميعا :

قال الله تعالى :

(( ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر <sup>(٢)</sup> ))

بما أنّ الرسول - صلى الله عليه وسلم - معصوم عن ارتكاب الذنوب  
فإنّ المقصود هنا عدم مؤاخذته على ترك الأولى ، فهو من قبيل حسنات  
الأبرار سيئات المقرّنين .

وفي هذه الآية الكريمة تشريف و تعظيم للمصطفى - عليه الصّلاة

والسّلام، لأنّ الله اختصّه بهذه المكرمة الإلهية .

فهذه الكناية تفيد الإحاطة والشّمول ، أي غفر الله لك جميع ما

يستحقّ المغفرة .

وجوّز الألوحي بأن يكون المتقدّم و المتأخّر من باب الإسـتمارة

التشبيهية . (٣)

.....

---

(١) انظر البحر المحيط : ١٦٦ / ٧ .

(٢) من الآية ٢ من سورة الفتح .

(٣) انظر روح المعاني : ٢٦ / ٩١ .

الكفاية بالمعلم عن المجازاة في قوله تعالى :

(١) (( واللّه علیم بالظالمین ))

فالمعلم في هذه الآية الكريمة ونحوها يجوز حمله على ظاهر معناه

وهو الأولى ، ويجوز صرفه إلى المعنى الكائن .

وعلم الله تعالى متعلق بجميع العباد الظالم منهم وغير

الظالم والمحسن والسيء ، وخص الظالمين بذلك ، لأنهم

وحدهم يتجاهلون مراقبة الله لهم ، فيندفعون وراء ظلمهم واستبدادهم .

وتفيد هذه الآية - كما ذكر أبو حيان - التهديد والوعيد (٢) . .

وأنهم مهما طفوا ، فلا يفلتون من قبضة الله ، ولا يرب - أنه سيحاسبهم

ويجازيهم على أعمالهم الشريرة ، فهو يعلم الخسر وأخفى .

•••••

ومن هذا القبيل قوله تعالى :

(( وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه ))

(٣) وما للظالمين من أنصار (٤)

كنى بعلمه عن مجازاته (٤)

وعلى الجملة فكيف علم أو سمع أو بصر نسب الله تعالى في القرآن . .

الكرهيم أو الحديث النبوي الشريف ، فإنه كفاية عن مجازاته سبحانه

(١) من الآية ٩٥ من سورة البقرة .

(٢) انظر البحر المحيط : ١ / ٣١٢ .

، وروح المعاني : ١ / ٣٢٩ .

(٣) الآية ٢٧٠ من سورة البقرة

(٤) انظر روح المعاني ٣ / ٤٣ - حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢ / ٣٥



وتعالى لعباده .

•••••

- وكذلك كنى سبحانه عن المجازاة بالحفظ<sup>(١)</sup> في قوله تعالى :

(( إِنْ رَأَىٰ عَلَىٰ كَلِّ شَيْءٍ حَفِظَ ))<sup>(٢)</sup>

إذ يلزم من الحفظ العلم ، فلا بدّ من أن يسبق العلمُ  
الحفظَ ، وبانتفاؤه العلم ينتفى الحفظ ، ويلزم من علمه تعالى مجازاة  
المحسنين بإحسانهم والمسيئين بأساتهم .

وهذه الكناية من الكنايات البعيدة لوجود الوساطة بين الممنيين .

•••••

- وجوّز الألوسى مجيء الكناية عن المجازاة بالحساب<sup>(٣)</sup> في قوله تعالى :

(( ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا تظلم نفس شيئا ، وإن كان

مثقلا حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ))<sup>(٤)</sup>

---

(١) انظر روح المعاني ١٢/٨٥ ، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي

٠١٠٨/٥

(٢) من الآية ٥٧ من سورة هود .

(٣) انظر: روح المعاني : ١٧/٥٦ والبحر المحيط ٦/٣١٧ .

(٤) الآية : ٤٧ من سورة الأنبياء .

إذ يلزم من المحاسب العادل - وكفى بالله حسيبا - أن يحيط علمه  
بجميع ما صدر من العبد حتى لا يحصل الظلم وتتم المجازاة بإعطائه  
كل ذي حق حقه .

ووزان هذه الآية قول الحقّ تعالى :

(( ومن يدع مع الله إليها آخر لا يرهان له به ، فإنما حسابه عند ربه  
إنه لا يفلح الكافرون )) (١)

فكنى بالحساب عن المجازاة . (٢)

ألهم الذي يدع مع الله إليها آخر يستحقّ أشدّ العذاب ؟  
ولا ريب أنّه تعالى مجازيه على ذلك .

والظاهر أنّ الحساب والمجازاة كلمتان لمعنى واحد وليس من قبيل  
الكناية كما قيل .

- وذكر بعض العلماء : أن الله تعالى كنى عن المجازاة بالكتابة (٣)

في قوله تعالى :

(( إنا نعلم نحن الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم )) (٤)

إذ يلزم من كتابة ما قدموا من أعمال وأقوال المحاسبة عليها .

فالمجازاة هي المقصودة من وراء تلك الكتابة ، وإلا ما فائدة إحصاء ما قدموا

(١) الآية ١١٧ من سورة المؤمنون .

(٢) انظر حاشية الشهاب : ٣٥٠/٦ ، وروح المعاني : ٧٢/١٨ .

(٣) انظر البحر المحيط : ٣٢٥/٧ ، وروح المعاني : ٢١٩/٢٢ .

(٤) من الآية ١٢ من سورة يس .

من خير أو شرّ غير الثواب أو العقاب .

وعبر سبحانه عن إحاطة علمه بأعمالهم بالكتابة التي تضبط بهما  
الأشياء فهي إقامة الحجّة بالدليل ، وكأنه قيل : إنا نحن نحسب  
الموتى ونجازيهم بدليل أننا نكتب ما قدّموا وآثارهم .

.....

- كنى سبحانه عن المجازاة بالإستهزاء<sup>(١)</sup> في قوله تعالى :

( ( الله يستهزئ بهم ) )<sup>(١)</sup>

قال أبو حيان : (الدّواعى إلى الإستهزاء ، خوف الأذى واستجلاب  
النّفع والهزل واللّعب ، والله تعالى منزه عن ذلك ، فلا يصح إضافة  
الإستهزاء الذى هذه دواعيه إلى الله تعالى ، فيحتمل أن يكون  
الإستهزاء المستند إلى الله تعالى كناية عن مجازاته لهم ، وأطلق  
اسم الإستهزاء على المجازاة ، ليعلم أنّ ذلك جزاء الإستهزاء أو عن  
معاملته لهم بمثل ما عاملوا به المؤمنين ، فأجرى عليهم أحكام المؤمنين ،  
من حقن الدّم وصون المال والإشتراك في المغنم مع علمه بكفرهم )<sup>(٢)</sup>

وأستبعد وجود الكناية في هذه الآية ، إذ لا تلازم بين الإستهزاء  
والمجازاة ، فلا علاقة تربط المعنيين ، ولكنى أعتقد أنّ الإستهزاء هنا

---

(١) من الآية ١٥ من سورة البقرة .

(٢) البحر المحيط : ١ / ٧٠ .

من قبيل المشاكلة ليس إلا .

وذكر الألوسي أنّ الله سبحانه وتعالى كنى عن الجزاء بالإناابة إليه<sup>(١)</sup>

بقوله تعالى علو لسان شعيب عليه السلام :

(( وإليه أنيب ))<sup>(٢)</sup>

لأنّه يلزم من الرجوع إلى الخالق في الآخرة المحاسبة والجزاء ، فيدخل

الصالحين في رحمة ويجازى غيرهم بما يستحقون .

.....

وكنى سبحانه وتعالى بعلم المتقلب والثوى عن التحذير من الجزاء

بقوله تعالى :

(( والله يعلم متقلبكم وشواكم ))<sup>(٣)</sup>

المتقلب بالدنيا ، لأنّ الإنسان فيها يمتاز بالحركة والسَّمْسِي

بينما الثوى بالآخرة ، لأنّه مقيم فيها الإقامة الدائمة ، فلا يحسول

الانتقال إلى دار غيرها .

قال الألوسي : المراد من علمه تعالى بمتقلبهم وشواهم تحذيرهم من

جزاءه وعقابه ، ويحمل هذا من معاني التّرهيب والتّرهيب على طريق

الكتابة .<sup>(٤)</sup>

(١) انظر روح المعاني : ١٢١/١٢ .

(٢) من الآية ٨٨ من سورة هود .

(٣) من الآية ١٩ من سورة محمد .

(٤) انظر روح المعاني : ٦٦/٢٦ وتفسير أبي السّمود : ٩٦/٨ .

(١) وكذلك كنى بالإنبياء عن المجازاة في قوله تعالى :

(٢) (( فينبئكم بما كنتم تعملون ))

أى فيجازيكم على أعمالكم ، لأن مجرد الإخبار و تذكيرهم بمسا  
علوا في دنياهم لا فائدة منه ، ولذا لا بد أن يكون المقصود من الإنبياء  
المجازاة على طريق الكفاية .

•••••

(٣) - وكنى الله تعالى عن العلم بالسَّماع

قال سبحانه في شأن من يحرف الوصية :

(٤) (( فمن بدل له بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذنوب يبدلونه ))

السَّماع من أهم طرق تحصيل العلم ولذا كنى به عنه .

ومعنى هذه الآية : أن من بدل الوصية وغير حكمها وحرف في منطوقها

بعد أن كشف مكنونها ، فالإثم يقع على عاتق المحرفين ، لأن الوصية

عبارة عن أمانة في يد الورثة ، يجب عليهم أن يؤدوها على صورتها

من غير تحريف ولا تهديل .

وفي موضع آخر كنى سبحانه وتعالى بالسَّماع عن القبول والإجابة

---

(١) انظر روح المعاني، ١٦/١١

(٢) من الآية ٩٤ من سورة التوبة .

(٣) انظر البحر المحييط : ٢ / ٢٢ ، وروح المعاني : ٥٥ / ٢

(٤) من الآية ١٨١ من سورة البقرة .

في قوله تعالى :

( ( قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها )) (١)

قال الألوسي :

( والسمع مجاز عن القبول والإجابة بعلاقة السببية ، أو كناية عن ذلك ، و " قد " للتحقيق أو للتوقع وهو مصروف إلى تفریح الكرب لا إلى السمع ؛ لأنه محقق ، أو إلى السمع ؛ لأنه مجاز أو كناية عن القبول ، والمراد توقع المخاطب ذلك ) (٢)

والمجادلة هي خولة بنت ثعلبة ، وذلك لما رواه أبو عبيدة بن ميمون : إنني لا أسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليّ بعضه ، وهي تشتكي زوجها وهي تقول : " أكل شبابي ونشرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر سني " . (٣)

.....

وكنى سبحانه وتعالى بالمدد عن القلة في مواطن كثيرة منها :

قوله تعالى : (( وما نؤثره إلا لأجل معدود )) (٤)

(١) من الآية ١ من سورة المجادلة .

(٢) روح المعاني : ٣ / ٢٨ .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ٣٧٤ / ١٣ كتاب التوحيد

باب " وكان الله سمياً بصيراً " .

(٤) الآية ١٠٤ من سورة هود .

إن يلزم من الذي يُعدُّ الدّخول في دائرة الحصر ، لينتقل من ذلك إلى  
قلّة المعدود نسبتًا ، بينما التّنى كتر كثرة مفرطة يصعب ضبطه وحصره  
ضمن عدد معين .

ووزان ذلك قولك : هي أيام معدودة وتحصل على ما تتمناه .

وجوّز الشّهاب أن يكون العدّ كناية عن التّناهي بقوله :

( العدّ هنا كناية عن التّناهي ، كما يجعل كناية عن القلّة ، والأجمل

يطلق على المدّة المعيّنة لشيء ككّنها وعلى نهايتها . ) (١)

والذّين جوّزوا أن يكون الأجل المعدود كناية عن القلّة مع أن الأجل

لا يوصف بالقلّة ولا بالكثرة هم الذّين يرون أنّ الكناية لا يشترط فيها

إمكان المعنى الأصلي ، ولو كان الأجل ما يعدّ ، لكان الأجل المعدود

كناية عن القلّة باتّفاق .

- ومنها قوله تعالى في قصّة سيدنا يوسف - عليه السّلام :

(٢) (( وشروه بثمن بخس دراهم معدودة ))

؛ أي وباعه إخوته بثمن حقير .

ودقّة التّمهيد الكئابي هنا ترجع إلى العادة المتّبعة عندهم إذ كانوا

يوزنون ما بلغ الأوقية فما عدا وهي أربعون درهما ويعتدون ما دونها . (٣)

---

(١) حاشية الشّهاب على تفسير البيضاوي : ١٣٦ / ٥ ، وانظروا المعاني

١٣٨ / ١٢ ، ١٣٩ .

(٢) من الآية ٢٠ من سورة يوسف .

(٣) انظروا المعاني : ١٢ / ٢٠٤ .

واختلف المفسرون في مقدار هذه الدراهم على أقوال :

قال عكرمة في رواية عن ابن عباس: أربعون درهما .

وقيل : ثلاثون درهما ونملان وثلثة .

وقال السدي : كانت اثنتين وعشرين درهما .

وقيل : عشرون وقيل : عشرة ، وقيل : غير ذلك . (١)

وعلى أي قول كان ، فإن هذا المبلغ لا وزن له ولا قيمة تستحق الذكر

ولذا وصفه جلّ وعلا بقوله : (( شن بخص )) فهو كلا شن وسيدنا

يوسف - عليه السلام - أغلى من أن يثنى .

.....

- وكفى سبحانه وتعالى بالكتابة عن الإلزام والغرض في قوله تعالى :

(٢) (( كتب عليكم القصص في القتل ))

قال الألوسي : أصل الكتابة الخط ، ثم كفى به عن الإلزام ، وكلمة

" على صريحة في ذلك . (٣)

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة :

كتب القتل والقتال علينا . . . . . وعلى الغانيات جبرّ الذبول

(١) انظر البحر المحيط : ٥ / ٢٩١ .

(٢) من الآية ١٧٨ من سورة البقرة .

(٣) روح المعاني : ٤٨ / ٢ -

وانظر النهر الماد من البحر ضمن تفسير البحر المحيط : ٨ / ٢ .



و مثل هذه الكناية قوله تعالى :

(( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ))<sup>(١)</sup>

كتب هنا بمعنى فرض

و تستعمل الكتابة في اللغة لمدّة معان :

منها : الكتابة - بمعنى الحفظ قال العزّ بن عبد السلام :

( تجوز بالكتابة عن الحفظ ، فإنّ الكتابة سبب لحفظ المكتوب .

وله مثالان :

أحدهما - قوله : (( سنكتب ما قالوا ))<sup>(٢)</sup> ، أي سنحفظه ، فلا ننساه

حتى نجازيهم به .

(٣)

والثاني - قوله : (( كلا سنكتب ما يقول )) : أي سنحفظه عليه ، فإنّ . .

الملائكة كتبوا ذلك لما قالوه ، ولما قتلوا الأنبياء ، فاستعمل ألفاظ

المستقبل في حفظه دون كتابته ، ومن عادة النّاس أن يكتبوا الحسّاب

والشّهادات لحفظها وضبطها ، فإنّهما المقصودان بالكتابة .

وأما قوله : (( أولئك كتبوا قلوبهم الإيمان ))<sup>(٤)</sup> فإنّه تجوز بالكتابة

عن الثّبوت والدّوام ، لأنّ الكتابة ستتمّ باقية في العادة (٥)

ويفهم من كلام العزّ بأنّ الكتابة وإن كان يمتثلها مجازا عن الحفظ

إلا أنّه يقصد ما يلزم ذلك وهو الكناية عن المجازة .

(١) من الآية ١٨٣ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ١٨١ من سورة آل عمران .

(٣) من الآية ٧٩ من سورة مريم .

(٤) من الآية ٢٢ من سورة المجادلة .

(٥) الإشارة إلى الإجازة في بعض أنواع المجاز : ص/٥٣ .

وقد كنى بالكتابة - أيضا - عن التّشبيث على الإيمان <sup>(١)</sup> في قوله تعالى

حكاية عن الحواريين :

(٢) (( فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ))

دعوا الله تعالى بأن يشبّتهم على الإيمان في الخاتمة . . . إذ يلزم  
من يكتب مع الذين شهدوا بالوحدانية لله وصدّقوا الرسول الثّبات  
على الإيمان .

وكنى بالكتابة أيضا - عن الإثبات في قوله تعالى :

(٣) (( وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَتَبَلَهُمْ ))

يعنى أنّ ثواب أعمالهم محفوظ وسيجازون عنه بأحسن مما عملوا .  
فالكتابة في هذه الآيات وأضرابها يجوز حملها على أصل معناها  
بأنها كتبت في الصّحف ، أو في اللّوح المحفوظ ، كما يجوز حملها  
على المعنى الكنائى - كما مر - وهذا راب الكفاية ودينها .

• ————— •

- وجاءت الكفاية عن المجز بالقمود في قوله تعالى :

(٤) (( لَا تَجْمَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، فَتَقْدِمَ ذُنُوبًا مَخْذُولًا ))

(٢) انظر حاشية الشّهاب على تفسير البيضاوى : ٣٠ / ٣ ، وروح المعانى

٠١٧٧ / ٣

(٢) من الآية ٥٣ من سورة آل عمران .

(٣) من الآية ١٢١ من سورة التّوبة .

(٤) الآية ٢٢ من سورة الإسراء .

(١) لأن من أراد أخذ شيء يقوم له ، ومن عجز قعد .

• ————— •

كما وردت الكناية عن الهرب بالركض في قوله سبحانه :

(٢) (( فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون ))

فالإسراع في المشي الذي هو الركض من لوازم الهرب .

• ————— •

إن هذه الصورة لتعرب عن مدى الذعر الذي أحاط بالقوم حينما

أدركتهم مقدمة العذاب .

وهذا المشهد يحمل في ثناياه السخرية من هؤلاء .

وجوز الشهاب الإستمارة التبعية في قوله : " يركضون " إلى جانب

الكناية .

والمعنى حينئذ قائم على تشبيههم بمن يركض الدواب .

(٣) على أن هناك استمارة تهمية ولا مانع من حمل الكلام على حقيقته .

• ————— •

---

(١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٢١/٦ وانظر روح المعاني

• ٥٣/١٥

(٢) الآية ١٢ من سورة الأنبياء عليهم السلام .

(٣) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٢٤٤/٦ وروح المعاني

• ١٦/١٧ وتفسير أبي السعود : ٥٨/٦

الكتابة عن التّعميش بالأكل - (١)

قال سبحانه وتعالى :

(( فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون )) (٢)

وقوله : (( ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون )) (٣)

الأكل من أهم مستلزمات الحياة ، فوجوده تستمر الحياة ويانتفائه

تفنى ، ولذا كانوا عن الميت بقولهم : فلان استوفى أكله .

فيوجد تزامن وتلازم بين الأكل والعميش .

.....

الكتابة عن السّيادة بالتّفصل (٤)

قال عزّ وجلّ على لسان قوم نوح عليه السّلام :

(( يريد أن يتفصّل عليكم )) (٥)

التّفصل في الأصل ، طلب الفضل ، ومعنى الآية : يريد نوح أن يسودكم

(١) انظر حاشية الشّهاب على تفسير البيضاوي : ٣٢٥/٦ ،

وروح المعاني : ٢١/١٨ .

(٢) الآية ١٩ من سورة المؤمنین .

(٣) من الآية ٢١ من سورة المؤمنین .

(٤) انظر حاشية الشّهاب على تفسير البيضاوي : ٣٢٧/٦ .

، وروح المعاني : ٢٥/١٨ .

(٥) من الآية ٢٤ من سورة المؤمنین .

ويفضلكم بالنبوة وشرفها مع أنه بشر مثلكم .

.....

الكفاية عن عدم الإستراحة في الآخرة بالإغاثة بما كالمهل (١)

في قوله تعالى : (( إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا  
وَأَنْ يَسْتَغِيثُوا يَغَاثُوا بِمَا كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ، بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ  
مَرْتَفَعًا )) (٢)

من ماله إلى النار ويهوى بما منتن حار ، فإنه وهو على هذه  
الحال في منتهى العذاب والإذلال . . وهذا يستوجب عدم الراحة  
ودوام الشقاء وأسلوب التهكم في هذه الآية جلي .

.....

الكفاية بالنسيان عن عدم الطاعة في قوله تعالى :

(٣) (( نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ))

قوله : نَسُوا اللَّهَ كناية عن عدم طاعته (٤) ، لينتقل من النسيان  
إلى أن وجوده وعدمه سيان ، فالنسي يكون على هامش الأحداث  
ليس على درجة من الأهمية بالنسبة للناس ، ويلزم من نسي الله تبارك

(١) انظر روح المعاني : ٢٦٩/١٥ .

(٢) من الآية ٢٩ من سورة الكهف .

(٣) من الآية ٦٧ من سورة التوبة .

(٤) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٣٤٣/٤ وروح المعاني :

وتعالى أن لا يذكره بالشكر والتثناء ولا ينصاع إلى أوامره ولا يجتنب  
نواهيه ، وهذا يدل على عظيمته وجلّ وعلا ، ولذا كان الرّبّ الرّبّاني  
بمقاييم من جنس ذنوبهم ، فنسيهم وحرّمهم من نعمه ورحمته .

قال أبو السّمود : والتعبير بالتسيان في قوله : " فنسيهم " <sup>(١)</sup>  
للمشاكسة .

•••••

وكنى سبحانه وتعالى عن عدم قبول الهدية بقوله تعالى على لسان سليمان  
عليه السّلام :

(( بل أنتم بهديتكم تفرحون )) <sup>(٢)</sup>

إن أرسلت بلقيس ملكة سبأ هدية إلى سيّدنا سليمان عليه السّلام -

ليتركهم وما يعبدون ، وكان سليمان - عليه السّلام - أشد حنكة وسياسة  
، فرفض هذه الهدية وأعرض عنها قائلاً :

" بل أنتم بهديتكم تفرحون " كناية عن عدم قبوله لهديتهم

ورثها <sup>(٣)</sup> والمعنى : أنتم من حقكم أن تفرحوا بالهدية ، فخذوها

لا أنا . وذكر الألويسي : أن هذا المعنى لطيف إلا أنّ فيه خفاءً <sup>(٤)</sup>

•••••

(١) انظر تفسير أبي السّمود : ٨٠ / ٤ .

(٢) من الآية ٣٦ من سورة النمل .

(٣) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٤٦ / ٧ .

(٤) انظر روح المعاني : ٢٠١ / ١٩ .

- وكذا لك كفى سبحانه وتعالى عن عدم الإلتباع بقوله على لسان الذبيـ

التفتوا حول سحرة فرعون :

(١) (( لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين ))

الترجى فى الآية الكريمة للغلبة لا للإلتباع ، وإتباع السحرة إلتباع  
د بينهم إن غلبوا موسى عليه السلام ، ولم يكن غرضهم من هذا القول إلتباع  
السحرة ، وإنما هدفهم الأساسى الإعراض عن موسى وعدم إتباع د ينسـه  
والإستمرار على ما كانوا عليه .

وهذا الكلام كناية عن عدم إتباع موسى - عليه السلام ، لأنهم

إذا اتبعوا السحرة لم يكونوا متبعين موسى عليه السلام (٢)

.....

- الكناية عن عدم الإيمان بقوله سبحانه :

(( و يوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طياتكم فى حياتكم

الدنيا واستمتعتم بها ، فالיום تجزون عذاب الهون (٣)

والمعنى إن طيات الآخرة تكون لكم لو آمنتم ، لكنكم أعرضتم عن الإيمان

فاستعجلتم طياتكم فى الدنيا ، فحرمتم من طيات الآخرة .. وهذا

يستوجب مجازاتهم بعذاب الهون .

(١) الآية ٤ من سورة الشـراء .

(٢) انظر الكشـاف : ١١٢/٣ والبحر المحيـط : ١٥/٧

(٣) من الآية ٢٠ من سورة الأحقـاف

- الكفاية بنفى تعليم الرسول - صلى الله عليه وسلم - الشعر عن نفي أن يكون

---

القرآن شعرا .

قال تعالى :

(( وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين ))<sup>(١)</sup>

: أى وما علمنا محتملاً - صلى الله عليه وسلم - الشعر ، كما ادعى الكافرون ،  
ولكن علمناه قرآناً منوهاً عن ماثلة كلام البشیر .

فنفى تعليمه الشعر كفاية عن نفي أن يكون القرآن شعرا .<sup>(٢)</sup>

فإذا لم يكن المنقلم شعرا لم يكن القرآن شعرا بطريق العقل واللزوم

؛ لينتقل من ذلك إلى أنه صلى الله عليه وسلم - ليس بشاعر .

.....

- ومن الكتابات القرآنية قوله تعالى :

(( ولم يكن له شريك فى الملك ))<sup>(٣)</sup>

نفي الشريك له تعالى فى ملكه كفاية عن نفي الشراكة فى الألوهية<sup>(٤)</sup>

فلو كان هناك آلهة غيره لكان لها دلائل وبصمات على المخلوقات .

.....

---

(١) من الآية ٦٩ من سورة يس .

(٢) انظر روح المعاني : ٤٦ / ٢٣ .

(٣) من الآية ٢ من سورة الفرقان .

(٤) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى : ٦ / ٧٠ .



ومن الكتابات القرآنية قوله تعالى :

(( وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْمَبِيدِ )) (١)

صفة فعال الإحدى صيغ المبالغة ، ونفى الله تعالى عن نفسه عظيم الظلم يستوجب نفى الظلم كثيره وقليله بطريق بليغ ، وكل صفة وصف الله تعالى بها نفسه تكون هذه الصفة قد بلغت حد الكمال ، يمضي أنّ نفى الظلم في الآية الكريمة يدلّ على أنّه عادل لا يظلم أحدا أبدا وهذا يستلزم العدل التّام .

قال الشّهاب : ، أنّ نفى المبالغة كناية عن نفى أصل الظلم عنه تعالى إنتقلا من الكلّ إلى الملزوم (٢) .

ومن هذه الكتابات قوله تعالى :

(( وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ )) (٣)

ذكر الألويسي : بأنّ نفى العلم على الله تعالى كناية عن نفى تحقيق الجهاد ، لأنّ نفى العلم على الله تعالى من لوازم نفى التّحقّق ، فإنّ التّحقّق ملزوم علم الله تعالى ، ونفى اللازم لازم نفى الملزوم ، وكثيرا ما يقال : ما علم الله تعالى في فلان خيرا ، ويراد ما فيه خير حتى يعلمه أي لم يعمل خيرا ، ولو عمل لكان الله عالما به ، فنفي عنه الخير بطريق برهاني وإيثار الكناية على التصريح للمبالغة في تحقيق المعنى المراد ونفي ذلك رمز إلى ترك الرّيباء (٤) .

وقال الزّنجشيري : " لَمَّا " في الآية الكريمة بمعنى " لم " إلا أنّ فيها

(١) من الآية : ٥١ من سورة الأنفال .

(٢) انظر حاشية الشّهاب على تفسير البيضاوي : ٤ / ٢٨٤ وروح المعاني ١٠ / ٨

(٣) من الآية ١٤٢ من سورة آل عمران .

(٤) انظر روح المعاني : ٧٠ / ٤ .

ضرباً من التَّوَقُّعِ . (١)

ونظير هذه الآية الكريمة قوله تعالى :

(٢) (( ولو علم الله فيهم خيراً لأسمهم ))

؛ أي لم يكن فيهم خير حتى يعلمه .

.. ..

- الكناية بنفي العلم عن إظهار التشككي :

قال الله عز وجل :

(( يوم يجمع الله الرسل ، فيقول : ماذا أجبتهم ؟ قالوا : لا علم

لنا إنك أنت علام الغيوب )) (٣)

إجابتهم بنفي العلم عن أنفسهم توحي بالتواضع والتأدب مع الله

تعالى .

ونفي العلم هنا فيه عدّة أقوال :

الأوّل : أنه يستعمل على حقيقته - قال به ابن الأنباري (٤)

الثاني : نفي العلم كناية عن إظهار التشككي والإلتجاء إلى الله تعالى

بتفويض الأمر إليه - وهو الأرجح ، لأن موقفهم في هذا اليوم

---

(١) انظر الكشاف : ٤٦٢/١ .

(٢) من الآية ٢٣ من سورة الأنفال .

(٣) الآية ١٠٩ من سورة المائدة .

(٤) انظر روح المعاني : ٥٥/٧ .

العصيب يستدعى ذلك .

الثالث : نفيهم العلم عن أنفسهم أمام ربهم من قبيل الحياء أن ينسبوا إلى أنفسهم العلم ، إن لا نسبة بين علمهم وعلم العليم الخبير ،  
وحيث أن يكون علمهم كعلم . (١)

.....

الكفاية عن النهي عن قرب الباطل بالنهي عن قرب حدود الله

في قوله تعالى : (( تلك حدود الله فلا تقربوها )) (٢)

بعد أن بيّن الله تعالى حدود الصيام وأحكامه وما يحل فيه وما يحرم حدّ من تجاوز هذه الحدود ، لئلا يدخل في دائرة المحرمات وذكر الألوسى : بأنّ النهي عن قرب تلك الحدود التي هي الأحكام كفاية عن النهي عن قرب الباطل ، لكون الأوّل لازماً للثاني . (٣)

.....

ومن الكفايات القرآنية قوله تعالى :

(( وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ، فإن انتهوا

فلا عدوان إلا على الظالمين )) (٤)

في قوله : (( فلا عدوان إلا على الظالمين )) كفاية عن النهي

(١) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٣ / ٢٩٨ .

(٢) من الآية ١٨٧ من سورة البقرة .

(٣) انظر روح المعاني : ٢ / ٦٩ .

(٤) من الآية ١٩٣ من سورة البقرة .

عن المدوان على المنتهين عن ظلمهم ، و اختصاصه بالظالمين يلزم منه  
عدم جواز المدوان على غيرهم .

ومن الوجوه البلاغية في هذه الآية " المشاكلة اللفظية " وذلك  
بتسمية جزاء المدوان عدوانا مع أنّ الجزاء عدل لا عدوان ، والسبوغ  
لإطلاق المدوان عليه ، لأنه في صورة المدوان والظلم بالنسبة إلى  
الظالم ، لأنه ظلم نفسه ، فموقب على ظلمه . (١)

.....

ومن هذه الكنايات قوله تعالى مصوّرا ما يحصل للكافرين يوم القيامة :

(( اليوم نختم على أفواههم )) (٢)

رجح الألوسي القول : بأن الختم على أفواههم كناية عن منعهم  
من التّكلم (٣) ؛ لأنهم لو تكلموا لم يوجد للختم معنى و كأنه قال :  
قفلنا أفواههم ، فلا يستطيعون الكلام ، فالتلّازم واضح وشد يسد  
الإرتباط و جوّز أن يكون الختم استعاراً لمعنى الخنع بأن يشبه إحداث  
حالة في أفواههم مانعة من التّكلم بالختم الحقيقي ، ثم يستعار له الختم  
ويشتق منه نختم على سبيل الإستعارة التّبعية ؛ أي ننع أفواههم من الكلام  
منما شبيها بالختم . (٤)

(١) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٢٨٦ / ٢ .

(٢) من الآية ٦٥ من سورة يس .

(٣) انظر روح المعاني : ٢٣ / ٤١ .

(٤) انظر المرجع السابق : ٢٣ / ٤١ .

الكفاية بالمتشابه عن الذي لا يتضح معناه :

وهذا على أحد الأقوال <sup>(١)</sup> قال تعالى :

(( هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر  
متشبهات )) <sup>(٢)</sup>

وحسنت الكفاية هنا ، لأنّ الشيء إذا أشبه غيره اشترك وليسا  
في معظم الصفات ، وهذا يستلزم إعمال فكرودية تأمل ليتضح الفارق  
الدقيق ، ولكن بمجرد النظرة يصعب التمييز ويختفى المدلول .

والآيات المتشابهات هي التي تحتل دلالتها موافقة المحكم وقد  
تحتل شيئاً آخر من حيث التركيب والصياغة لا من حيث المقصود .

• • •

الكفاية بإقامة الصلاة عن المحافظة عليها :

قال الله سبحانه في وصف المؤمنين :

<sup>(٣)</sup> (( و يقيمون الصلاة ))

قال الطبرسي :

( إن في هذا الوجه كفاية تلويحية حيث عبر عن الدوام بالإقامة <sup>(٤)</sup> )

(١) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٥ / ٣ ،

روح المعاني : ٣ / ٨١ .

(٢) من الآية ٧ من سورة آل عمران .

(٣) من الآية ٣ من سورة البقرة .

(٤) روح المعاني : ١ / ١١٦ .

وهذا استفاد من الفعل المضارع الذي يفيد المواظبة والاستمرار .  
ومن الوجوه البيانية الأخرى في هذه الآية المجاز المرسل والاستعارة  
هذا ما نصّ عليه الشَّهاب بقوله :

( لأن من قام لأمر على أقدام الأقدام ، ورفع على كاهل الجدّ ، فقد  
بذل جهده ، وتشبهه بقامت العرب على ساقها . )<sup>(١)</sup>

وقوله - أيضا- : ( وقام بالأمر معناه جدّ فيه ، وخرج عن عهده  
بلا تأخير ولا تقصير ، فكأنه قام بنفسه لذلك الأمر و أقامه أو رفعه  
على كاهله بجملته كما قال : شديدا بأعباء الخلافة كاهله ، فقد قام وأقام  
وحيثُئذ يصحّ فيه أن يكون استعارة تشهيلية أو مكنية أو تصريحية )<sup>(٢)</sup>

.....

الكناية عن الخسران بنفى الرّيح :

قال الحقّ تعالى :

(( أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما  
كانوا مهتدين ))<sup>(٣)</sup> فالعطية التّجارية لا تخلو من احتمالات ثلاثة :

الرّيح أو الخسارة أو جمع رأس المال دون زيادة أو نقصان . .

وبانتفاء الرّيح يتعمّم أحد الوجهين الآخرين ، ولكنّ سياق الآية يسدّل

(١) حاشية الشَّهاب على تفسير البيضاوي : ٢٢٠ / ١ .

(٢) المرجع السابق : ٢٢٠ / ١ .

(٣) الآية ١٦ من سورة البقرة .

على أسلوب التّهكّم والإستهزاء من الكافرين ، وذلك بتسفيه عقولهم وتحقيرهم عن طريق التعبير عن أعمالهم في الدنيا بالتجارة الخاسرة مع أنّه لا يقصد بيعا ولا شراء ، وإنّما صوّر أعمالهم بالتجارة توضيحا لواقعهم الأليم وتوكيدا لذهاب ما علّوا في دنياهم هباء منثورا .

ولكنّ الجزم بفوت الرّبح يستلزم الخسارة ؛ لأنّ المجال هنا مجال كفر وإيمان ، فالنّاس صنفان : إمّا مؤمن أو كافر ولا واسطة بينهما ، وكذلك الرّبح والخسران في الدّين لا واسطة بينهما ، ولذا وجبت الخسارة لهم بناء على القاعدة التي ذكرها الشّهاب : وهي أنّ نفى أحد الضّدين إنّما يوجب إثبات الآخر إذا لم يكن بينهما واسطة ، والرّبح والخسران في الدّين لا واسطة بينهما . (١)

وفائدة هذه الكناية تتجلى في انتفاء مقصود التجارة مع حصول الفائدة في الدّين بطريق أبلغ بخلاف ما لوقيل : فخرت تجارتهم (٢) وهذا يكشف لهم عن حقيقة عملهم المعقيم ، وفي هذا من التسفيه والتّوبيخ ما فيه .

ويوجد في هذه الآية استعارة أيضا ، إن شئنا اختيارهم للضّلالة بالسلعة المشترية ، وحذف المشبه وصرّح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية التّبعية ورشحت هذه الاستعارة بالرّبح والتّجارة ؛ لأنّهما

(١) حاشية الشّهاب على تفسير البيضاوي ١ / ٣٦١ .

(٢) انظر حاشية الشّهاب على تفسير البيضاوي : ١ / ٣٦١ .

من متعلقات الشراء .

.....

الكفاية عن ضيق الصدر بضيق الذراع .

قال الله تعالى في وصف مشهد من مشاهد سيدنا لوط عليه السلام:

(١) (( وضاق بهم ذرعاً ))

فضيق الذراع كفاية عن ضيق الصدر وهذا يستلزم شدة الانقباض

للعجز عن مدافعة المكروه والإحتمال فيه (٢)

ومعنى هذه الآية : أن الملائكة لما قدموا إلى سيدنا لوط - عليه

السلام - وهم على صورة شبان حسن ضاق صدره بقدمهم خشية أن

ينالهم من قومه من فعل قبيح .

وهذه الكفاية المطلوب بها الصفة ، وأما إذا قلنا الذراع كفاية

عن الصدر ، فيكون المطلوب بها الموصوف .

.....

الكفاية عن العواسة بالمحبة (٣) وذلك في قوله تعالى :

(٤) (( والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ))

(١) من الآية ٧٧ من سورة هود .

(٢) انظر تفسير أبي السّمود : ٤ / ٢٢٨ - وروح المعاني : ١٢ / ١٠٥

(٣) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٨ / ١٨٠ - وروح المعاني

٥٢ / ٢٨

(٤) من الآية ٩ من سورة الحشر .



فقد جعلت محبة الأنصار للمهاجرين كناية عن مواساة تهم وعدم التبرم منهم ؛ لأن هذا الاستقبال وهذه الحفاوة من ألزم لوازم المحبة .

.. ————— ..

الكناية بالموت عن الدنيا وبالحياة عن الآخرة في قوله تعالى :

(١) (( الذي خلق الموت والحياة ))

ذكر أبو حيان : أن الموت كناية عن الدنيا ؛ لأنه واقع فيها ،

وأن الحياة كناية عن الآخرة من حيث لا موت فيها .

فكأنه قال : هو الذي خلق الدنيا والآخرة .

وقدّم الموت على الحياة ؛ لأنه أهيّب في النفوس وأنزع<sup>(٢)</sup> .

ورجع الألويس حمل الآية على ظاهرها<sup>(٣)</sup> ومعه الحق في ذلك .

.. ————— ..

الكناية عن المتعقّف بالمحروم .

قال الله عزّ وجلّ :

(٥) (( والذين في أموالهم حقّ للسائل والمعروم<sup>معلوم</sup> ))

(١) من الآية ٢ من سورة الطك .

(٢) انظر تفسير البحر المحيط : ٢٩٧ / ٨ .

(٣) انظر روح المعاني : ٤ / ٢٩ .

(٤) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٢٤٦ / ٨ .

وروح المعاني : ٢٩ / ٦٣ .

(٥) الآيتان : ٢٤ ، ٢٥ من سورة المعارج .

والمحروم هو الذي لا يسأل غيره فيظن أنه غني فيحرم  
وهرم هذا الصنف من الناس ، لأنه شديد الحياء عزيز النفس  
، ويفضل الصبر والجوع على أن يمدّ يده إلى غيره ، وبذلك يوهم  
الناس بأنه سعيد ، ولا شك أن هذا يستوجب الغاية في الترفع . .  
والتعفف . . ومن هنا حسنت هذه الكفاية وراقت .

•••••

- الكفاية بسدّ السامع عن الاعراض :

قال الله تعالى مصوّراً إعراض قوم نوح عن سماع نداء الحق :  
( ( ولئن كنّا كلمّا دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم  
واستغشوا ثيابهم )) (١) .  
إن يلزم من سدّ الآذان عدم السماع ، لينتقل من هذا إلى  
المبالغة في إعراضهم .

ويوجد كفاية ثانية في الآية تؤكّد الأولى وذلك في قوله :  
( ( واستغشوا ثيابهم )) فإنّ هذا الصنيع كفاية عن أنهم منعوا بصرهم  
من رؤية نوح - عليه السلام - أثناء نصحه لهم وهذا أيضا من ألوان . .  
إعراضهم وكفرهم .

وذكر أبو حيان أنّ الآية تحتل الحقيقة والكفاية حيث يقول :  
( الظاهر أنه حقيقة سدّوا سامعهم حتّى لا يسمعوا ما دعاهم إليه ،

(١) من الآية ٧ من سورة نوح .

، وتنفطوا بشياهم حتى لا ينظروا إليه كراهة وبغضا من سماع النَّصيح  
ورؤية النَّاصِح ، ويجوز أن يكون كناية عن المبالغة في إعراضهم عن ما  
دعاهم إليه ، فهم بمنزلة من سَدَّ سمعه و منع بصره . (١)  
ووزان هذه الآية قوله تعالى :

(٢) (( يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصَّواعق حذر الموت ))

هذا الكلام كناية عن عدم سماع صوت الصَّواعق .

وفي هذه الآية الإيجاز البليغ ، وتقدير الكلام : يجعلون . .

أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا شيئا من الصَّواعق .

.. ..

الكناية بثنى الصدر عن الإعراض :

قال اللّهُ تعالى :

(٣) (( ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ))

فثنى الصّدر وطّيه كناية عن الإعراض عن الحقّ ؛ لأنه من لوازمه

قال الشّهاب : الثنى ( كناية أو مجاز عن الإعراض عن الحقّ

، فمتعلّقه محذوف ، أى يثنونها عن الحقّ ؛ لأنّ من أقبل على الشّيء

واجهه بصدّره ، ومن أعرض حفره عنه . (٤)

(١) البحر المحيط : ٣٣٨ / ٨ ، وانظر حاشية الشّهاب على تفسير البيضاوى  
٢٥٠ / ٨

(٢) من الآية ١٩ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ٥ من سورة هود .

(٤) حاشية الشّهاب على تفسير البيضاوى : ٧٠ / ٥ وروح المعاني

ونظير هذه الكناية قوله تعالى :

(١) (( ثانی عطفه ))

يجوز أن يكون ثنى العطف كناية عن التكبر<sup>(٢)</sup> ، كما يجوز أن يكون

كناية عن الإعراض ، لقرب مدلولهما .

.....

- الكناية بتولّى الركن عن الإعراض :

قال اللّٰه تعالى مصوّراً إعراض فرعون عن الإيمان :

(٣) (( فتولّى بركنه وقال : سا حر أو مجنون ))

فالتولّى بالرّكن كناية عن الإعراض<sup>(٤)</sup> وشبهه بهذا قوله تعالى:

(٥) (( ونأى بجانبه ))

.....

- الكناية بالثقل عن طول البقاء :

قال اللّٰه تعالى مخاطباً الرّسول صلى الله عليه وسلّم :

(٦) (( إنّنا سنلقى عليك قولا ثقيلا ))

فالكلام الثّقل كناية عن بقاءه على وجه الدّهر ، لأنّ الثّقل من شأنه

(١) من الآية ٩ من سورة الحج .

(٢) انظر تفسير أبي السّمود : ٩٦/٦ .

(٣) الآية ٣٩ من سورة الدّاريات .

(٤) حاشية الشّهاب على تفسير البيضاوى : ٩٨/٨ وانظر روح المعاني :

١٥/٢٧

(٥) من الآية ٨٣ من سورة الإسراء .

(٦) الآية ٥ من سورة الزمّل .

أن يلقى مكانه .

قال الألوسي : ( وقيل : ثقله باعتبار ثقل حروفه حقيقة في اللوح المحفوظ ، فمن بعضهم : أن كل حرف من القرآن في اللوح أعظم من جبل قاف ، وأن الملائكة لو اجتمعت على الحرف أن يقلوه ما أطاقوا حتى يأتي إسرافيل - عليه السلام - وهو ملك اللوح فيرفعه بإذن الله تعالى لا يقوته ، ولكن الله عز وجل طوقه ذلك ) (١)

.....

- الكفاية عن توقع الإحسان بالنظر إلى وجه الله تعالى :

قال الله تعالى : ((وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)) (٢)  
إن من ينعم ويتشرف بمشاهدة الله تعالى ، يستبشر بتوقع الإحسان ، لأنه لا يراه إلا المؤمن الحق فيزداد وجهه تلالوا ونضارة ، بينما الفاجر يحرم من نعمة رؤياه تعالى :

ولقوة التلاحم والتلازم بين المعنيين حسنت الكفاية في أدائها مهمتها  
قال الشهاب : ( وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ) كفاية عن توقع الإحسان . (٣)

.....

- 
- (١) روح المعاني : ٢٩ / ١٠٤ ، ١٠٥ .  
(٢) الآياتان : ٢٢ ، ٢٣ من سورة القيامة .  
(٣) حاشية الشهاب على تفسير البهزاوي : ٢٨٤ / ٨ .

- الكفاية عن العصمة بوضع الوزر ؛

قال الله عزّ وجلّ مخاطباً الرسول صلّى الله عليه وسلّم :

(( ووضعنا عنك وزرك ))<sup>(١)</sup>

من طهره الله تعالى من الأوزار والآثام يستوجب أن تكون

صفحة نظيفة من الذنوب ، لينتقل من ذلك إلى آتة معصوم .

قال أبو حسيان : فعبر عن ذلك بالعطّ على سبيل المبالغة

في انتفاء الأذناس والذنوب عنه ، كما يقول القائل : رفعت عنك مشقة

الزيارة لمن لم يصدر منه زيارة على طريق المبالغة في انتفاء الزيارة

منه .<sup>(٢)</sup>

ومن هنا جاز أن يقال : حطّ الوزر عن المصطفى صلّى الله

عليه وسلّم - كناية عن عصمته .

.....

- الكفاية بحشر الوحوش عن المعدل التام<sup>(٣)</sup> في قوله تعالى :

(( وإذا الوحوش حشرت ))<sup>(٤)</sup>

من دلائل المعدل الرباني إحياء الخلق جميعاً - من إنسان . .

وحیوان - يوم القيامة حتى يقتل بعضهم من بعض ، وبأخذ كل

(١) الآية ٢ من سورة الشرح .

(٢) انظر البحر المحيط : ٤٨٨ / ٨ وروح المعاني : ١٦٩ / ٣٠

(٣) انظر روح المعاني : ٥٢ / ٣٠ وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٣٢٢ / ٨

(٤) الآية ٥ من سورة التكويم .

ذى حقّ حقّه . واللّه سبحانه وتعالى لا يضيع حقّ مخلوق حتّى يحاسب  
البهائم يوم القيامة على ما عملت فى الحياة الدّنيا لما روى عن النّسول  
- صلّى اللّه عليه وسلّم - أنّه قال :

( لتؤدّنّ الحقوق إلى أهلكها يوم القيامة حتّى يقتصّ للشّاة

الجماء من الشّاة القرناء تتطحها ) (١)

وهذا يستلزم العدل .

ومن هنا عظمت الكفاية فى أدائها للمعاني .

.....

- الكفاية عن ظهور ضوء الصّبح بالتّنفّس فى قوله تعالى :

(( والصّبح إذا تنفّس )) (٢)

الصّبح فى الواقع لا يتنفّس ، ولكنّ ذلك تجرّز فى الإسناد

جرىا على طريق الإستعارة المكنية والتّخييلية ، وذلك بأن يشبّه

الصّبح بماش وآت من سافة بعيدة ويثبت له التّنفّس المراد به هبوب

نسيمه على طريق التّخييل .

ويحدّ إجراء هذه الإستعارة يكون هذا الكلام كفاية عن الإضاءة<sup>(٣)</sup>

؛ أى أضاء الصّبح وتبلّج حتّى أصبح نهارا مشرقا .

.....

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٢٣٥ / ٢ عن أبى هريرة .

(٢) الآية ١٨ من سورة التّكوير .

(٣) انظر روح المعاني : ٥٩ / ٣٠ .

- الكناية بالنظر عن سلب النوم في قوله تعالى :

(١) (( على الأرائك ينظرون ))

؛ أي من على سرورهم المريحة ينظرون إلى النعم التي أعدّها الله لهم في الجنة .

فالنظر هنا كناية عن سلب النوم (٢) على أحد الأقوال ويفهم . .

هذا من الفعل المضارع الذي يدلّ على استمرارية النظر هنا وهناك وهذا يستلزم انتفاء النوم من أعينهم ، لأنّ النائم لا يبصر الحقائق

•••••

- الكناية بالهطع عن الإسراع في قوله تعالى :

(٣) (( مهطعين إلى الدّاع يقول الكافرون هذا يوم عسر ))

الهطع في اللّغة : مدّ العنق أو مدّ البصر للإسراع مع الخسوف . (٤)

وقوله : (( مهطعين )) كناية عن الإسراع . أو عن النّظر والتأمّل (٥) ؛ أي سرعين إلى الدّاع دون تلفّت .

فيلزم معن يسرع المشى - غالبا - مدّ عنقه إلى الأمام . .

وهذا الموقف يحتاج من الإنسان التأمّل والنّظر مع الخسوف

الشديد لمراقبة موعد حسابه .

---

(١) الآية ٢٣ من سورة المطففين .

(٢) انظر روح المعاني : ٧٥ / ٣٠ .

(٣) الآية ٨ من سورة القمر .

(٤) القاموس المحيط : فصل الهاء باب العين .



- الكفاية بالعلم عن التفكر والتدبير في قوله تعالى :

(١) (( ونفصل الآيات لقوم يعلمون ))

يلزم من العالم أن يكون على درجة من الفهم والذكاء ، وهذا يتطلب التفكير في المسائل ، ليتدبر معناها ، ومن هنا خص الله تعالى الخطاب بالعالمين دون الجاهلين .

فالعلم على هذا الأساس كفاية عن التفكر أو التدبير (٢)

.....

- الكفاية بالدأب عن العادة المستمرة .

قال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام

(( قال : تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه ففسو

سنبله )) (٣)

وأصل الدأب في العمل : الجد والتعب . (٤)

وكنى بالدأب عن العادة المستمرة - كما ذكر الشهاب - لأنها تتشأ من مداومة العمل اللازم له التعب (٥) . فالتعب هنا ناتج من الدوام على فلاحية الأرض المفتقرة إلى الحرثة والزراعة والرّي والحصد طوال سبع سنين متواصلة ، وعدل القرآن الكريم عن التصريح بهذه

(١) من الآية ١١ من سورة التوبة .

(٢) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٣٠٥ / ٤ ، وروح المعاني

٥٨ / ١٠ .

(٣) من الآية ٤٧ من سورة يوسف عليه السلام .

(٤) انظر مختار الصحاح مادة د أ ب .

(٥) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ١٨٣ / ٥ =

الأعمال إلى الكناية عنها قصداً للإيجاز .

.....

الكناية بذكر اسم الله تعالى عن عبادته في قوله تعالى :

(( ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه <sup>(١)</sup> ))

كنى ربّ العزّة بذكر اسمه في المساجد عمّا يحصل فيها

من ألوان العبادة من التلوات والتقرّيات بالأفعال القلبية والقلبية  
المأذون بفعلها فيها . <sup>(٢)</sup>

وفي هذه الكناية إيجاز يبلغ ، إذ عبّر عن جميع العبادات

القلبية بالذكور .

.....

الكناية بنفي الذات عن نفي الحال :

قال الله تعالى : (( فلا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون <sup>(٣)</sup> ))

إنّ الذمّ يموت الإنسان هو الله وحده وليس للإنسان دخل

فيه فإذا كيف ينهى المرء عن شيء ليس بمقدورة ؟ ومن هنا تبرز

الكناية في حسنها ، لتبرز معنى النهي .

فالكناية في هذه الآية الكريمة بنفي الذات عن نفي الحال <sup>(٤)</sup>

== وروح المعاني : ٢٥٤ / ١٢ .

(١) من الآية ١١٤ من سورة البقرة .

(٢) انظر روح المعاني : ٣٦٤ / ١ .

(٣) من الآية ١٣٢ من سورة البقرة .

(٤) انظر حاشية الشهاب على تفسير البهّاوي : ٢٤١ / ٢ .

بمعنى أنه تعالى طلب منهم أن يثبتوا على الإسلام حتى يدركهم الموت وأن يتسكروا به ، وبنصوا أنفسهم عن فعل الموت في حال الشبهات على غير الإسلام ، ويلزم من هذا طلب الإمتناع عن كونهم على غير تلك الحالة عند الفعل ، لأن هذا الموت وهم على هذه الحالة موت لا خير فيه ومن حق هذا الموت ألا يكون ، أى يجب عليهم أن يهيئوا أنفسهم ويستعدوا للموت وذلك باعتناق الإسلام والإستمرار عليه حتى الموت .

وفائدة هذه الكفاية تعود إلى بيان أن المقصود من الآية الكريمة حثهم على التسكك بالإسلام لا نهيهم عن فعل الموت .

•••••

الكفاية باستحقاق الإثم عن الخيانة :

قال تعالى في شأن شأهدى الوصية :

(( فإن عثر على أنها استحقاقاً إنما فآخران يقومان مقامهما من الذم ))

استحقاق عليهم الألبان )) (١)

من استحق الشئ ، كان من الإنصاف أن يأخذه باعتباره

حقاً من حقوقه وكان حراً أن ينسب إليه ، واستحقاقهم الإثم - كما

ذكر الشهاب - كفاية عن خيانتهم للأمانة (٢) ، لا ارتكابهم إثم

---

(١) من الآية ١٠٧ من سورة المائدة .

(٢) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى : ٣ / ٢٩٤ .

الشهادة العزيفة .

ونكر الإنم للدلالة على التعميم .

.....

الكفاية عن المجاهدة بالإيمان بالرسل وقرض الله قرضا حسنا :

قال الله تعالى :

(( وقال الله : إني معكم لئن أقمت الصلاة وآتيت الزكاة  
وآمنت برسلي وعزرتهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكثرن  
عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار ))<sup>(١)</sup>

هذا وعد من الحق جل وعلا لبني إسرائيل بالبقاء بجسانبهم  
بشرط الإلتزام بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة إعترافا بنعم الله ، والإيمان  
بالرسل جميعا فيؤازرونهم وينصرونهم و من يفعل هذه الأمور العظيمة  
يقف الله تعالى معه ومن كان معه الله فقد كفاه .

ولا شك أن من فعل هذا كله يكون قد بذل الوسع والمجهود

بالبدن والمال .

ومن هنا قال الشهاب أن قوله تعالى : (( وآمنت برسلي

وعزرتهم وأقرضتم الله قرضا حسنا كناية لإيمانية عن المجاهدة ونصرة

دين الله ورسله والإنفاق في سبيله كآته قبل لئن أقمت الصلاة

---

(١) من الآية ١٢ من سورة المائدة .

وَأْتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَجَاهَدْتُمْ فِي سَبِيلِي <sup>(١)</sup> ، وَلَكِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
لَمْ يَلْتَمِزُوا بِذَلِكَ هَلْ كَانُوا يَصْعَدُونَ عَنِ الْقِتَالِ ، وَبِذَلِكَ اسْتَحَقُّوا اللَّعْنَةَ .

•••••

الكتابة بإيقاد النَّار عن إرادة الحرب :

قال الله تعالى : (( كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا  
اللَّهُ )) <sup>(٢)</sup>

إيقاد النَّار يحتمل ثلاثة أوجه :

الأول : الإيقاد كتابة عن إرادة الحرب <sup>(٣)</sup> لوجود التلازم بين

المعنى الأول والثاني نظرا إلى عادة العرب السابقة

، فإنهم إذا أرادوا إعلان حرب أشعلوا نارا على مكان مرتفع ، لإشعار

أعدائهم بذلك ، وتسمى هذه النَّار نار الحرب ، وإطفاءها

عبارة عن خذلانهم بدفع شرهم .

وهذا الوجه هو الرَّاجح لقوة التلازم ولطف التعبير .

الثاني : مبنى الآية على الإستعارة ، وهذا رأى الجمهور والمراد

حينئذ من إيقاد النَّار : إظهار الكيد بالمؤمنين الشبيه

بالنَّار في الإضرار ومن إطفائها صرف ذلك عن المؤمنين ورجوع

الألوسى الكتابة على الإستعارة . <sup>(٤)</sup>

(١) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٣ / ٢٢٤ .

(٢) من الآية ٦٤ من سورة المائدة .

(٣) انظر المرجع السابق ٣ / ٢٦٣ .

(٤) انظر روح المعاني : ٦ / ١٨٣ .

الثالث: إلا يقاد حقيقة وكذا الإطفاء، أي أنهم كما أوقدوا  
نارا للمحاربة ألقى الله عليهم الرعب فثبّطهم  
فأطفؤوها . . وإضافة الإطفاء إليه تعالى من إضافة السبب إلى  
سببه الأصلي . (١)

.....

- الكناية بالرجوع بالغضب عن استحقاقهم إياه .

قال الله تعالى: (( وباءوا بغضب من الله )) (٢)

باءوا بمعنى رجعوا والرجوع به كناية عن استحقاق أهل الكتاب  
غضب الله، أي وجب الغضب عليهم، لاستحقاقهم إياه، وإنما  
استحقوه، لأنهم آذوا الله والرسول والمؤمنين، والتثوين  
هنا للتفخيم . (٣)

.....

- الكناية بالإتخان عن الإكرام في قوله تعالى:

(( ويتخذ منكم شهداء )) (٤)

من أخذ شيئاً لنفسه كان عزيزاً غالماً، فالله تعالى اتخذ  
المجاهدين الشهداء لنفسه، وشرفهم بقربه وهذا يستلزم الإحسان

(١) انظر البحر المحيط: ٥٢٦/٣ .

(٢) من الآية ١١٢ من سورة آل عمران .

(٣) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٥٦/٣ وروح المعاني: ٢٩٤

(٤) من الآية ١٤٠ من سورة آل عمران .

إليه وإكرامهم بالمعطاء الوفير والجزاء العظيم لما قدموه ابتغاءاً  
مرضات الله تعالى :

ومن هنا يقال : إن الكتابة في هذه الآية أدت المعنى المراد

وزيادة .

قال الشَّهاب : الإِثْخَانُ كِتَابَةٌ عَنِ الْإِكْرَامِ . (١)

.....

الكتابة بالتَّسْنِيّ عن الحَسَدِ :

قال الله تعالى :

(( وَلَا تَتَّبِعُوا مَا فَتَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ )) (٢)

أصل الحسد : التَّسْنِيّ بزوال نعمة المعسود ، كأن تقسول  
ليبتلى مال فلان .

وهذه الآية الكريمة توضح ما نهى الله عنه من تسنى كل من

الرجل والمرأة أن يكون له ما عند الآخر ، ويلزم من هذا تحريم التَّحَاسُدِ  
السَّذِيِّ بَوْلَدِ الْأُنَانِيَةِ .

قال الزمخشري :

النَّهْيُ عَنِ التَّسْنِيِّ هُنَا كِتَابَةٌ عَنِ النَّهْيِ عَنِ الْحَسَدِ (٣)

.....

(١) انظر حاشية الشَّهاب على تفسير البيضاوي : ٣ / ٦٦ .

(٢) من الآية ٣٢ من سورة النساء .

(٣) انظر الكشاف : ١ / ٥٢٢ وروح المعاني : ٥ / ١٩ .

الكفاية بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة عن عمل الصالحات :

قال الله تعالى : (( الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة<sup>(١)</sup> ))

فإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة كفاية عن عمل الصالحات مطلقا .<sup>(٢)</sup>

والتخصيص بالصلاة والزكاة ؛ لأنها يشملان العبادة البدنية

والمالية ، إذ يلزم من يواظب على أداء الصلاة وإيتاء الزكاة ،

المداومة على فعل كافة الطاعات ، لتقبل صلاته وزكاته .

.....

الكفاية بالإفراء بالملك عن عظمته

قال الله تعالى :

(( قال : رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ))<sup>(٣)</sup>

فكفى بقوله : (( ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي )) عن عظمة الملك

بحيث لا يكون له نظير على مدى العصور ؛ ليكون دليلا على النبوة

وهذا كقولك : لفلان ما ليس لأحد من الفضل والمال ،

وربما كان في الناس أمثاله .. إذ المراد أن له في ذلك حظا

عظيما وسهما جسيما .<sup>(٤)</sup>

(١) من الآية ٣ من سورة من سورة النمل .

(٢) انظر روح المعاني : ١٥٦/١٩ وحاشية الشهاب على تفسير

البيضاوي : ٣٢ / ٧ .

(٣) من الآية ٣٥ من سورة ص .

(٤) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٣١٢/٧ وروح المعاني :



- الكفاية بشدّ العضد عن القوّة :

قال الله تعالى مبشراً موسى عليه السلام - بللغلبة على فرعون

وقوميه :

(١) (( سنشدّ عضدك بأخيك ))

العضد ما بين المرفق إلى الكف وقال الشهاب : شدّ العضد

كناية طويحية عن تقويته ؛ لأنّ اليد تشتدّ وتقوى بشدّة العضد .

والجملة الإنسانية تشتدّ بشدّة اليد ولا مانع من إرادة الحقيقة .

وجوّز أن يكون هذا الكلام استعارة تشبيهية ؛ شبه حال موسى

- عليه السلام - في تقويته بأخيه بحال اليد في تقويتها بعضد

شديد (٢) .

واختار العضد دون غيره من الجوارح ؛ لأنّه أقوى ، فأقوى

ما في الإنسان يده وأقوى ما في اليد العضد ، ولذلك قالوا عن

القوى : يضرب بيد من حديد .

.....

- الكفاية بذكر النعمة عن الإعتراف بها .

قال الحقّ تعالى : (( يا أيّها النّاس اذكروا نعمة الله عليكم )) (٣)

فذكر النعمة كناية عن الإعتراف بها وحفظها بمعرفة حقها وشكر الله

(١) من الآية ٣٥ من سورة القصص .

(٢) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٧٤ / ٧ وروح المعاني

٧٨ / ٢٠٤

(٣) من الآية ٣ من سورة فاطر .

عليها وهذا ، كقول الرّجل لمن ينعم عليه : أذكر أيا دى عليك .  
قال الألوسى : فليس المراد مجرد الذّكر باللّسان بل هو كناية  
عن رعايتها وحفظها بمعرفة حقّها .<sup>(١)</sup> إذ لا فائدة من الذّكر  
دون العمل على أدائها حقوقها فيما أمر اللّهُ .  
وشكر النّعمة وأدائها حقوقها إحدى طرق العبادة يتقرب  
بها إلى اللّهُ تعالى .

.....

### - الكناية بتكفير أسوأ العمل عن جميعه :

قال اللّهُ تعالى : " (( ليكفر اللّهُ عنهم أسوأ الذى علّموا ))<sup>(٢)</sup>  
فإنّ الأسوأ إذا كفر كان غيره أولى بالتكفير<sup>(٣)</sup> .  
فائدة هذه الكناية: أدائها المعنى بالعدّة ليل واليهان، وكانه  
قيل : كصّفر اللّهُ عنهم جميعاً لئلا يوجبهم بدليل أنّه كفر عنهم  
أسوأ الذى علّموا ، فالتّجاوز عن عظيم الذّنوب يستوجب التّكفير عن  
الذّنوب الصّغيرة بطريق برهاني .

.....

- 
- (١) انظر روح المعاني: ١٦٥/٢٢ وحاشية الشّهاب على تفسير  
البيضاوى : ٢١٥ / ٧ .  
(٢) من الآية ٣٥ من سورة الزّمر .  
(٣) انظر حاشية الشّهاب على تفسير البيضاوى : ٣٤٠ / ٧ ، وروح المعاني  
٤ / ٢٤

الكفاية بالتردد عن التحسّر : (١)

قال الله عز وجل في المنافقين :

(٢) (( فهم في ربهم يترددون ))

أصل التردد الذهاب والمجيء وهو هنا كفاية عن التحسّر، إذ

يلزم من التردد عدم الثبوت على حال، وهذا يدل على المتحير ونظير

هذه الكفاية قولك : فلان يقدم رجلا ويؤخر أخرى كفاية عن التردد .

في أمرا .

.....

الكفاية بتقطيع القلوب عن تمكّن الرّيبة :

قال الله تعالى في المنافقين الذين بنوا مسجد الضرار :

(٣) (( إِنْ أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبِهِمْ ))

إنّ بناءهم هذا المسجد كان في سهل الشيطان لا في سهل

الرضين ولذلك هدمه المسلمون .

فقيل : تزريق وتقطيع قلوبهم كفاية عن تمكّن الرّيبة والنفاق من قلوبهم،

وآما بعد تطعيمها ، فيكون الكلام كفاية عن شدّة أسفهم (٤) على نفاقهم

---

(١) انظر روح المعاني : ١١٠/١٠ وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي

٠ ٣٣٠/٤

(٢) من الآية ٤٥ من سورة التوبة .

(٣) من الآية ١١٠ من سورة التوبة .

(٤) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٣٦٧/٤ .

وسوء نيتهم .

.....

- الكفاية بالمجازاة عن العفو :

قال الله تعالى :

(( ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ))<sup>(١)</sup>

قال الألويسي : مجازاة الله لهم أحسن ما كانوا يعملون كناية  
عن العفو عما فرط منهم فهو خلاله إن وقع ، لأن تخصيص الجزاء به  
يشعر بأنه لا يجازى على غيره خلاف الظاهر<sup>(٢)</sup> .

فالله تعالى يجازى على العمل الحسن والأحسن ، وهو

لا يضيع أجر من أحسن عملا .

.....

- الكفاية بإقامة الوجه للدين عن توجيه النفس بالكفاية إلى عبادة الله

تعالى :

قال الله سبحانه : (( وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ))<sup>(٣)</sup>

هذا أمر بالتوجه إلى عبادة الله تعالى دون غيره .

فالكفاية هنا واضحة جلية ، لعلاقة اللزوم بين المعنيين .

قال الألويسي : ( وإقامة الوجه للدين كفاية عن توجيه النفس

(١) من الآية ١٢١ من سورة التوبة .

(٢) انظر روح المعاني : ٤٨ / ١١ .

(٣) من الآية ١٠٥ من سورة يونس .

بالكلمة إلى عبادته تعالى ، والإعراض عن سواه .

فإن من أراد أن ينظر إلى شيء نظرة استقصاء يقيم وجهه فليس  
مقابلته بحيث لا يلتفت يمينا ولا شمالا ، إذ لو التفت بطلست  
المقابلة . (١)

• • • • •

- الكتابة بالفعل عن الدعاء في قوله تعالى :

(( فإن فعلت ، فإنك إذأ من الظالمين )) (٢)

(٣) كنى بالفعل عن الدعاء بإجازا .

والمعنى فإن دعوت آلهة من دون الله كنت قد أشركت

وبالتالي تكون قد ظلمت نفسك، فعرضتها للعذاب .

والدليل على المعنى الكائن قوله تعالى في أول الآية الكريمة

(( ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك

إذأ من الظالمين )) (٤)

و يجوز أن تكون هذه الآية الكريمة من قبيل التعمير وذلك بأن

يكون الخطاب للرسول - صلى الله عليه وسلم - والمراد غيره .

---

(١) روح المعاني : ١١ / ١٩٨ وحاشية الشهاب على تفسير البهضاوى

: ٦٥ / ٥ .

(٢) من الآية ١٠٦ من سورة يونس .

(٣) انظر الكشاف : ٢ / ٢٥٦ .

(٤) الآية ١٠٦ من سورة يونس .

- الكفاية بالإستعتاب عن إرضاء الله تعالى في قوله سبحانه :

(١) (( فالهيم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون ))

أي أن الله تعالى أسكن الكافرين النار وأخلد هم فيها وهو يرضون

أن يرضوه على أن يتجاوز عن ذنوبهم في هذا الموطن العصيب .

فقولهم : " يستعتبون " كفاية عن إرضاء تعالى (٢)

.....

- الكفاية ببلاء الأخبار عن بلاء الأعمال :

قال الله تعالى : (( ولنبلونكم حتى نعلم المجاهد من

منكم والصّابرين ونبلوا أخباركم )) (٣)

فبلاء الأخبار كفاية عن بلاء الأعمال ، وذلك لأنّ البلاء يناسب

الأعمال ، وكذلك يجوز أن يقال : الخبر حسنه وقبيحه على حسب المخبر

عنه وهو العمل ، وهذا أبلغ من قولك : نبلوا أعمالكم . (٤)

.....

- الكفاية بالمستقر عن الإنتهاء :

قال الحق سبحانه وتعالى : (( وكلّ أمر مستقر )) (٥)

(١) من الآية ٣٥ من سورة الجاثية .

(٢) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٢٤ / ٨ وروح المعاني

: ٢ / ٢٦ .

(٣) الآية ٣١ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

(٤) انظر روح المعاني : ٧٨ / ٢٦ و حاشية الشهاب على تفسير

البيضاوي : ٥٠ / ٨ .

(٥) من الآية ٣ من سورة القمر .

فالمستقرّ كناية عن الإنتهاء إلى الغاية لوجود التلازم بين  
المعنيين <sup>(١)</sup> ؛ أي كلّ أمر يوم القيامة ينتهي إلى مكانه المعدّ له  
إن كان خيراً فنتهاه إلى الخير وإن شراً فنتهاه إلى ذلك .

•————•

---

(١) انظر حاشية الشهاب على تفسير البضاي ١٢٠/٨ .

• روح المعاني ٢٨/٧ .

الْبَحْثُ الثَّانِي

الْكِنَايَةُ عَنِ الْمُوصُوفِ



(( البحث الثاني ))

الكناية المطلوب بها الموصوف

القرآن الكريم تناول العديد من الآيات التي تحتوى على  
الكنائيات المطلوب بها نفس الموصوف ، فهو رياض خصب في هذا  
المجال .

وفى ما يلي بعض هذه الكنايات :

الكناية عن المرأة

كان من عادة العرب عدم التصريح بذكر المرأة في كلامهم  
ومن شئ فقد وجدوا في الكناية متفصلاً للتعبير عما يدور في  
خبرات نفوسهم مما لا يجسرون على ذكره صراحة ، ولذلك جاءت  
الكناية عن المرأة بعدة صفات منها :

- الكناية عن المرأة بالتشئة في الحلية وعدم القدرة على الخصام<sup>(١)</sup> :

قال رب العزة والجلال :

(( أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين ))<sup>(٢)</sup>

إن الله تبارك وتعالى - منذ أن خلق البشرية - قسم الناس  
إلى صنفين ، ذكورا وإناثا ، وقد أودع في كل صنف سماتاً يتميز  
بها عن الآخر .

(١) انظر : ص / ١١٩ من هذه الرسالة .

(٢) الآية ١٨ من سورة الزخرف .

فمن الصفات الملازمة للإناث قضا<sup>١</sup> معظم وقتهن بالتشاغل فسوى  
التّريق ، وهذا طبع فى النّساء ، كما هو غير محبّب فى الرّجال  
ومن صفات النّساء - أيضا - عدم القدرة على مجارة الرّجال فى  
الجدال والتّعمق فى النقاش والخصم فى دقائق المعانى ، وبالتالى  
يمجّزن عن الدّود عن أنفسهنّ والمعاماة عن قضاياهنّ .

ويرجع الزّمخشريّ العلة فى عدم مقدرة النّساء على مجااة الخصوم  
ومجارة الرّجال ، لفقدهنّ البرهان الذى يحتجّ به لضعف عقولهنّ ،  
ونقصانهنّ عن فطرة الرّجال .

يقال : قلما تكلمت امرأة فأرادت أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت

بالحجة طيبها . (١)

والآيات السابقة واللاحقة لهذه الآية تدلّ على أنّ المشركسين  
- قبّهم اللّهُ - ادعوا أنّ لله ولدا . واللّهُ بى ما يدعون - وجعلوه  
من الملائكة ، ولم يجعلوه ذكرا بل أنثى زيادة فى افتراءهم وادّعائهم  
السّافر على الواحد الأحد سبحانه ؛ لأنّ البنات أقل مرتبة من  
الذكور بحكم أنّهنّ ناقصات عقل ودين .  
قال اللّهُ تعالى منكرا هذا الإدعاء :

(( ألكم الذّكر وله الأنثى ؟ تلك إذا قسمة ضيزى )) (٢)

وذكر أبو حيان تفسيرا آخر نسبة إلى ابن زيد إنّه نسول :

(١) انظر الكشاف : ٣ / ٤٨٣ .

(٢) الآيتان ٢١ ، ٢٢ من سورة النّجم .

(المراد بمن ينشأ في الحلية ، الأصنام ، وكانوا يتخذون كثيرًا منها من الذهب والفضة ، ويجعلون الحلى على كثير منها.) (١)

ويستبعد أبو حيان هذا التفسير ، لأن الأصنام لا يكون منها خصام . . . ولقي أذهب إلى ما ذهب إليه القائلون بأن المراد بمن ينشأ في الحلية هم النساء ، للأسباب التالية :-

(١) موطن الآية وسياقها مع الآيات السابقة والآخرة لها ، لأنها تتحدث عن البنين والبنات والملائكة وعباد الرحمن وهذا يدل دلالة - لا مجال للشك فيها - على أن المقصود بذلك النساء

(٢) أن الأصنام لا تقوى على الخصام أو الجدل .

(٣) أن التزيين والإعتناء بالمظاهر من خصوصيات البشر .

(٤) كره العلماء الذين ذهبوا إلى هذا الرأي من أمثال السيوطي

والبيضاوي والزركشي (٢)

قال السيوطي : ( كنى عن النساء بآتهنّ ينشأن في الترفه

والتزيين الشاغل عن النظر في الأمور ودقيق المعاني ، ولو أتى

بلفظ " النساء " لم يشمر بذلك ، والمراد نفي ذلك عن الملائكة (٣)

فضل الكتابة على المعنى الصريح ، أن الكتابة في هذا الموضع

---

(١) البحر المحيط : ٨ / ٨ .

(٢) انظر الإتيان في علوم القرآن : ١٦١ / ٣ ، تفسير البيضاوي : ٣٤ / ٢

٣٦٤ / ٢ ، والبرهان في علوم القرآن : ٣٠٧ / ٢ .

(٣) الإتيان في علوم القرآن : ١٦١ / ٣ .

أفادت ببيان نوعيّة النسوة اللواتي لا يقدرن على صعب الأمور  
وأنهنّ يتباهين بالظواهر دون الجواهر . . وهذا المعنى لا تدلّ  
عليه العبارة الصريحة المجردة .

والمرأة موصوف وهذه الكناية المطلوب بها ذلك الموصوف .

.....

- الكناية عن نساء أهل الجنة بالفرش .

قال الله تعالى :

(١) (( وفرش مرفوعة ))

قال ابن منظور :

الفرش والمفارش : النساء ؛ لأنّهنّ يفترن .

قال أبو كهمر : \* منهم ولا يهلك المفارش عزّل \* أي النساء  
وافترش الرجل المرأة للسنّة .

يقال لامرأة الرجل : هي فراشه وإزاره ولحافه . (٢)

فالملاقة بين المعنى الأول والثاني وثيقة الإرتباط وشدييدة

التلاحم لما بينهما من التلازم .

فالمرأة باعتبارها شريكة حياة زوجها في الفراش الذي يشتمها

معا ولهذا الاعتبار ولأنّها تفتن عند إشباع السنّة جاز أن يكنى

عن المرأة بالفراش .

(١) الآية ٣٤ من سورة الواقعة .

(٢) لسان العرب فصل الفاء حرف الشين .

وكما أنّ العرب تطلق على الزوجة فراشا فإنّها تطلق عليها

- أيضا - لباسا .

وتد اختلف في المقصود بقوله تعالى : " مرفوعة " على أقوال —

منها :

- كونهن مرتفعات الأقدار في الحسن والجمال ، إذ لا نسبة بين

جمال نساء الدنيا وجمال نساء الجنة .

- كون النساء على الأسرة . (١)

ولا مانع - على ما يبدو - من اجتماع القولين ، لأنّ كلّ منهما

يوكّد الآخر ، فالحور العين يتّصفن بالجمال الأخّاذ ، وارتفاع

مكانتهنّ ومكانتهنّ .

والدليل على أنّ الفرش كناية عن النساء اللواتي في الجنة

وإن لم يتقدّم لهن ذكر - وصف الله تعالى نساء الجنة في الآيات

التي تلي تلك الآية بقوله : ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ \* إنا أنشأناهنّ إنشأ \*

فجعلناهنّ أهكارا \* عربا أترابا \* لأصحاب اليمين \* (٢)

وفي تفسير ذلك يقول الزمخشري :

( " وفرش " جمع فراش ، وقرى بالتخفيف ، " مرفوعة " نضدت

حتى ارتفعت ، أو مرفوعة على الأسرة ، وقيل : هي النساء ، لأنّ

---

(١) انظر التفسير الكبير : ٦٦/٢٩ .

(٢) الآيات ٣٤ - ٣٨ من سورة الواقعة .

المرأة يكنى عنها بالفراش ، مرفوعة على الأرائك . .  
قال الله تعالى : (١) " (( هم وأزواجهم في ظلل على الأرائك  
متكئون )) (٢)

فضل الكتابة على العبارة المجردة : التطمج على ما عليه الزوجات  
في الجنة من الجمال الباهر والترفة الدائمة .

.....

### - الكتابة عن المرأة بالنعجسة :

قال الله سبحانه وتعالى :

(( إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة )) (٣)

النعجة في اللغة : الأنثى من الضأن " على الأشهر " والظبأه  
والبقرة الوحش والشاة الجبلية . . والجمع نعاج ونعجات  
والعرب تكنى بالنعجة والشاة عن المرأة . (٤)

يوجد بين المعنى اللغوي والكنائي تلازم وقاسم مشترك وهو

التأنيت والإستيلاد ، والضعف ، وسهولة الضبط والإنتفاع بكل ،

فالنعجة يستفاد من لبنها ولحمها وشعرها ، والمرأة ينتفع بمصلحتها

وقيامها بالتربية وباعتبارها زوجة وما تحمله هذه الكلمة من معان .

---

(١) الآية ٥٦ من سورة يس .

(٢) الكشاف : ٤ / ٥٤ - 'نظر البحر المحيط : ٢٠٧ / ٨

والصناعتين : ٣٨ / ٣

(٣) من الآية ٢٣ من سورة ص .

(٤) لسان العرب : فصل النون حرف الجيم .

وقد اختلف العلماء في تفسير النعجة في هذه الآية

فذهب أغلبهم<sup>(١)</sup> إلى أن المقصود بها المرأة ، أي ترجيح

الجانب الكافي ولعل أدلتهم على ذلك :

١- جريا على عادة العرب الذين يكونون عن المرأة بالنعجة والظبية

والشاة قال عروة بن ربيعة :

قلنت إذ أصبلت وزهرت تهادى

كسماج الملا تمسفن رملا .

٢- إن سيدنا داود عليه السلام - كان له تسع وتسعون امرأة ومن

هنا قال تعالى : (( تسع وتسعون نعجة )) .

٣- القول بأن النعجة كناية عن المرأة لا يخل بالمعنى الذي سبق

من أجله الآية الكريمة .

وذهب غيرهم إلى أن المراد بالنعجة هنا أنثى الضأن ، وذلك

بحمل اللفظ على ظاهر معناه .

ولعل حججهم في ذلك ترجع إلى :

١- عدم وجود الداعي للمدول عن أصل المعنى إلى الكناية عنه .

قال أبو حيان وهو من مؤيدي هذا القول :

( قيل : وكفى بالنعجة عن الزوجة ، فقال : أكفلنيها ، أي ردها

في كفالتي . . . . . )

والظاهر إبقاء لفظ النعجة على حقيقتها من كونها أنثى الضأن

---

(١) انظر الكشاف : ٣٦٩/٣ وتفسير البيضاوي : ٣٠٧/٢ ، والإتقان

في علوم القرآن ١٦١/٣ ، وتلخيص البيان : ٢٢٩ ، والكناية

والتعريض للشمالي : ٣ ، والمثل السائر : ٢٠٠/٢ .

، ولا يمكن بها عن المرأة ، ولا ضرورة تدعو إلى ذلك ، لأن  
ذلك الإخبار كان صا درا من الملائكة على سبيل التصور للمسألة  
، والفرض لها مرة غير تلبس بشيء منها ، فمثلوا بقصة رجل  
له نعجة ولخليطه تسع وتسعون ، فأراد صاحبه نعمة المائسة  
، فطمع في نعجة خليطه ، وأراد انتزاعها منه وحاجه في ذلك  
محاجة حريص على بلوغ مراده .

وبدل " على ذلك قوله : (( وإن كثيرا من الخطأ )) (١)

وهذا التصوير والتشيل أبلغ في المقصود وأدل " على المراد (٢)

وهذا تكون خرجت من الكناية إلى التشيل .

٢- الكناية بالنعجة عن المرأة فيه تأييد لقصة بني إسرائيل التي  
لقتت ضد سيدنا داود - عليه السلام - والهدف منها  
الطمع في أنبياء الله .

وفاد هذه القصة كما يروونها صا حسب كتاب بدع التفاسير:

أن سيدنا داود - عليه السلام - (نظر من طاق في بيته (٣)

ف رأى امرأة عريانة تفتسل ، فأعجبه ، فسأل عنها ؟ فقيل له :

إنها امرأة شخص يقال له : أوربا ، فبعته إلى حرب ، وأمر بأن يحمل

التأهوت وكان حياكل التأهوت لا يحل له أن يرجع حتى ينتصر

الجيش ، وعاد أوربا ، فبعته مرة ثانية وثالثة ، فقتل ، ففترج امراته ،  
أو يقتل هو

(١) من الآية ٢٤ من سورة ص

(٢) تفسير البحر المحيط : ٧ / ٣٩٢ .

(٣) وقيل نظر من على السطح .

(٤) اسمها ششبع بنت اليعام امرأة أوربا الحشى .



وكان له تسع وتسعون امرأة ، وقيل : بل كانت خطيبة أوريبا ،  
فبعث داود بخطبتها - ولم يطم بخطبتها - فآثره أهلها على  
خطبتها الأولى ، فزوجهما له ، وهى أم سليمان ، فبعث الله إليه  
ملكين فى صورة رجلين يختصمان فى نجاج ، كئيبا بها عن الزوجات  
فلما قضى ، صعدا إلى السماء وهما يقولان : قضى الرجل على  
نفسه ، فأدرك خطأه وتاب .

وهذه القصة مأخوذة عن الإسرائيليات ، وفيها ساس بقسام  
النبوة ، وخذش للعصمة الواجبة للأنبياء .<sup>(١)</sup>

وهذه القصة تشق لنا عن منزلة الأنبياء عند اليهود الخبيثاء  
فهم يمتقدون أن الأنبياء غير معصومين من الخطايا والتذنوب ،  
بل جوزوا عليهم أن يرتكبوا المنكرات ، ستمدّين ذلك من التوراة  
المحرّفة التى بين أيديهم .

والذى يبدو لى أنه لا مانع من التعبير بالنسجة كناية عن المرأة  
فى هذه الآية ، وجىء بها لتقوية الأسلوب ولتعميق المعنى ، وأن  
سبنا داود - عليه السلام - قد ضمّ الزوجة المائة إلى  
نساءه ، ولكن ليس بالطريقة التى روجها المروجون من أبناء  
صهيون ، وإنما بطريقة شريفة تناسب عصمة الأنبياء ومكانتهم عند  
خالقهم سبحانه وتعالى .

---

(١) بدع التفاسير لمبد الله الغمارى : ١٠٩ الطبعة الأولى .

وَأَمَّا الْأَرْضُ فَيُقُولُ تَعَالَى :

(( وَأَوْرِثْكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطُورُوهَا )) (١)

فقد ذكر بعض العلماء أنها كناية عن فروج النساء ومن هو "الملوى" وابن الأشير وغيرهم ، قال الملوى :

( وقوله : (( وأرضا لم تطوروها )) يحتمل أن يكون كناية عن فروج النساء ونكاحهن ، وهذا من جيد الكناية ونادرها ، لمطابقتها لقوله تعالى : (( نساؤكم حرث لكم )) والحرث إنما يكون في الأرض ، فلهذا ازدادت رشاقة وحسنا ) (٢)

وعلى هذا الرأي تكون صلة التلازم تابعة من كون الأرض مكان الزراعة والإنتاج والمرأة موطن الإخصاب والإنجاب ، وتكون الأرض موطن الزراعة والإنتاج إذا تهيأت لها الأجواء الملائمة من حرث وزرع وري ، وتكون المرأة محل الإخصاب والإنجاب إذا توفرت لها الظروف المناسبة من بلوغ والتقاء ، ومن هنا أجازوا الكناية بالأرض عن فروج النساء .  
وعلى هذا الرأي يكون الداعي لاستعمال الأسلوب الكائنسي البعد عن التصريح بالسلف الفاحش إلى ما هو أطف منه .

ولكن من المفسرين من ذهب إلى غير هذا التفسير فقالوا : المقصود بالأرض : البلاد التي ستفتح على أيدي المسلمين إلى يوم الدين

---

(١) من الآية ٢٧ من سورة الأحزاب .

(٢) الطراز : ١ / ٤٠٦ وانظر المرجع نفسه : ٣ / ٣٤١ ،  
والمثل السائر ٢٠٤ / ٤١ .

بأى حمل الأرض على أصل معناها .

قال أبو حيان : ( وعد صادق في فتح البلاد ، كالمسراق

والشام واليمن ومكة وسائر فتوح المسلمين ) (١)

وأنا أميل إلى التزاي القائل : بحمل الأرض في الآية الكريمة

على أصل معناها لقربه من الواقع ، ومن هنا تكون هذه الآية بمثابة

زف بشرى التفاؤل للمسلمين بأنهم سينتصرون على أعدائهم ويفتحون

بلادهم .

قال الزمخشري : ( ومن بدع التفاسير أنه أراد نساءهم ) (٢)

• ————— •

الكناية عن الرجل بالصلب وعن المرأة بالترائب

قال الله تعالى :

(( يخرج من بين الصلب والترائب )) (٣)

وأصل الصلب ، العظم من لدن الكاهل إلى العجب ومكانه الظهر

وسمى الجماع صلبا ، لأن المعنى يخرج منه (٤)

وأصل الترائب : موضع القلادة من الصدر قال امرؤ القيس :

(١) البحر المحيط : ٢٢٥/٧ وانظر تفسير البيضاوي : ٢٤٣/٢ .

(٢) الكشاف : ٢٥٨ / ٣ .

(٣) الآية ٧ من سورة الطارق .

(٤) لسان العرب : فصل الصاد حرف الباء .

مهفمة بيضا\* غير مفاضة .°. ترائبها مصقولة كالتجنجل (١)

الصّلب والتّرائب هما ستودع للسائل الحيوى ، فموطنه فسى  
الرّجال منطقة الظهر ، وفقى النّساء منطقة الصّدر على أرجح الأقوال  
وبهذا التّخصيص يقال : ذكر الصّلب يستلزم وجود صاحب لهذا  
الصّلب وهو الرّجل ، وذكر التّرائب يستلزم وجود من تختصّ بذلك  
وهى المرأة .

قال الزّمخشرى : ( من بين الصّلب والتّرائب من بين صلب

الرّجل وترائب المرأة ) (٢)

وهو جسد رأى آخر وهو أنّ مكان الماء الذى يخرج منه المولود  
القلب والكبد والنّخاع .

قال الشّهاب : التّرائب ( تشمل القلب والكبد ، وشمولها للقلب ،  
أظهر ، والصّلب والنّخاع ، ويتوسّطة الدّماغ ولم يحتج للتّبيه على مكان  
الكبد لظهوره ، لأنّه دم نضج ، وإنّما ينبّه على ما خفى كالصّلب . .  
والدّماغ ، قلت : ولو جعل قوله من بين الصّلب والتّرائب كناية عن  
البدن كلّ لم يبعد ) (٣)

و يجعل الصّلب والتّرائب كناية عن البدن كلّ على رأى الشّهاب  
- لم يحصل التّفريق بين الرّجل والمرأة من هذا القبيل ، بخلاف رأى غيره

---

(١) لسان العرب: فصل التّاء حرف الباء ، والبهيت فى ديوان امرى

القيس : ص/ ٤٨ .

(٢) الكشّاف : ٢٤١/٤ .

(٣) حاشية الشّهاب على تفسير البيضاوى : ٣٤٧/٨ .

الَّذِينَ جَعَلُوا الصَّلْبَ لِلرَّجُلِ وَالتَّرَائِبَ لِلْمَرْأَةِ .

والمك بعض أقوال العلماء في الصَّلْب والتَّرَائِب على حسب ما

أَحْضَاهَا الطَّبْرِي :

- التَّرَائِب موضع القلادة .

- الصَّلْب لِلرَّجُلِ وَالتَّرَائِب لِلْمَرْأَةِ .

- التَّرَائِب ما بين العنكبين والصدر .

- التَّرَائِب أسفل من التراقي .

- التَّرَائِب المِداَن والرَّجْلان والعِينان .

- التَّرَائِب ما المرأة وصلب الرجل .

وذكر الطَّبْرِي أقوالاً أخرى يرجع إليها لمن أراد المزيد . (١)

فالكفاية هنا أدت مؤدى اللفظ الصريح " الرجل والمرأة "

وزيادة فأشارت إلى منبع ما كل من الرجل والمرأة .

وامتاز الأسلوب الكناشي في هذه الآية بالإيجاز البليغ .

وما دنا بصدد الحديث عن المرأة وما تكتفي به يستحسن هنا عرض

بعض الألفاظ التي تكتفي بها النساء كما ورد عن العرب بالفصحاء .

وقد حاول أبو منصور الثعالبي أن يجمع بعض ما ورد عن العرب من

شعر ونثر اشتمل على الكفاية عن المرأة :

(١) انظر جامع البيان : ١٤٣/٣٠

فكّنى عن المرأة والشاة والقلوص <sup>(١)</sup> والنمجة <sup>(٢)</sup> والصرحة <sup>(٣)</sup> والحصرت  
والفراش ، والعتبة <sup>(٤)</sup> والقارورة ، والقوصرة <sup>(٥)</sup> ، والنعل <sup>(٦)</sup> والغسل  
والظلة ، والجارة <sup>(٧)</sup> ، والشمس ، وبيضة الخدر ، والنخلة ، والوديمة  
قال أبو منصور الشّمالبي :

الكتابة بالشاة ، فكما قال عنقرة الحبسى :

يا شاة ما قصص لمن حلّت له . . حرّمت على وليتها لم تحرم <sup>(٨)</sup>

فكّنى عن امرأة وقال : أى صيد أنت لمن يحلّ له أن يصيدك ، فأنتا  
أنا فإن حرمة الجوار قد حرمتك على .

وأما الكتابة بالقلوص : فكما كتب رجل من مغزى كان فيه إلس

عربين الخطاب - رضى الله عنه - يوصيه بنسائه

- 
- (١) القلوص: الفتية من الإبل وهي بمنزلة الجارية الفتاة من النساء  
( لسان العرب : فصل القاف حرف الصاد ) .
  - (٢) الصّرحة : السّرح شجر عظيم طوال ، الواحدة سرحنة  
( مختار الصحاح : مادة سرح ) .
  - (٣) العتبة : أسكفة الباب التي توطأ ( لسان العرب : فصل العين  
حرف الباء ) .
  - (٤) القوصرة : وعاء من قصب يكثر فيه التمر من البواري .
  - (٥) النّعل : الحذاء ( مختار الصحاح : مادة نعل ) .
  - (٦) الجارة : يقال امرأة الرّجل جارتها والجارة هو المجاور ( مختار  
الصحاح : مادة ج و ر ) .
  - (٧) ذكر امرأة أبيه ومعنى البيت : لبيت أبي لم يتزوجها ، وكان  
يهواها وقيل : بل كانت جاريته ، فلذلك حرّمها على نفسه .  
وقيل : أراد بذلك ، لأنها حرّمت عليه باشتباك الحرب بسمين  
قبيلتهما ، ثمّ تمنى بقاء الصّلاح - ديوان عنقرة : ص / ٢٨ .

ألا أبلغ أبا حفص رسولا .°. فدى لك من أخى إفاى

قلائصنا هداك الله إنا .°. شغلنا عنكم زمن الحصان<sup>(١)</sup>

فكنى بالقلائص عن النساء ، وقوله إفاى كناية عن النفس والأهل

وهاتان الكنايتان تقوى إحداهما الأخرى .

وأما الكناية بالسرحة ، فكما قال حميد بن ثور الهلالي :

أبس الله إلا أن سرحة مالك .°. على كل أفنان العضاة تروق<sup>(٢)</sup>

وإنا كنى عن امرأة مالك بسرحة مالك أحسن كناية ، وعبر

عن اتقانها في الحسن على سائر الغواني فأحسن عبارة . .

وأما الحرث فمفهوم قول الشاعر ألقاه على طريق الألفاز :

إذا أكل الجراد حرث قوم .°. فحرثى هم أكل الجراد

يعنى بحرثه : امرأة .

وفي القرآن : (( نساوكم حرث لكم ))<sup>(٣)</sup>

وأما الفراش فمفهوم روى عن بعضهم أنه قال لرجل أراد أن يتزوج :

\* \* استوثر فراشك \*

أى تخيّر السمينه من النساء .

وأما العتبة ، ففي قصة إبراهيم - عليه السلام - زائر ابنه إسماعيل

---

(١) كنى بالقلص ، وهى النوق الشواب - عن النساء ، وعرض برجسل

يقال له : جمدة كان مخالفا إلى المغيبات من النساء ،

ففهم عمر ما أراد وجلد جمدة ونفاه ( علم البيان لبدوى طبائنه :

ص ١٨٤ )

(٢) ديوان حميد بن ثور الهلالي : ص / ٤١ .

(٣) من الآية ٢٢٣ من سورة البقرة .

عليه السلام - فوافق حضوره غيبته عن المنزل ، فقدمت عليه امرأته  
وأخبرته بحاله ، ولم تمرض عليه القري ، فقال لها : قولي لابني : إن  
أباك يقرأ عليك السلام ، وبأمره أن تغير عتبتك ، فلما رجع  
إسماعيل - عليه السلام - وقصت عليه المرأة القصة وأدت إليه  
الترسالة طلقها في التناعة امتثالا لأمر أبيه ، لأن قوله : غيّر  
عتبتك ، كناية عن طلاقها والإستبدال بها . (١)

وآما الكناية بالقارورة ، فمن قول رسول الله صلى الله عليه  
وسلم - لسائق الإبل التي عليها نساؤه . : (( رويدك سوقا  
بالقوارير )) (٢)

القوارير : كناية عن النساء الرقيقسات .

وآما الكناية بالقوصرة ، فمنها قول الراجز :

أفلح من كانت له قوصرة .

يأكل منها كل يوم مسرة (٣) .

وآما الكناية عنها بالنعل ، فمنها قول عمر رضي الله تعالى

عنه :

( المرأة نعل يلبسها الرجل ، إذا فسأ )

(١) انظر البداية والنهاية لابن الأثير : ١٥٥/١ وتاريخ الطبري :

٠ ٢٥٦/١

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : كتاب الأدب باب ما يجوز

من الشعر والرجز : ٥٣٨/١٠

(٣) قائل هذا الرجز هو طي بن أبي طالب كرم الله وجهه -

" اللسان فصل القاف حرف التاء " .



لا إذا شاءت هي (١)

وأما الغلّ ، فمنه قول بعض الحكماء من العرب وهو يذكّر  
النساء ومنهن ، الودود والولود القعود ، ومنهن غلّ يضمه  
الله في عنق من يشاء ويفكّه عن يشاء .

وأما القيد ، فمنه قول أبي الحسن الجوهري الجرجاني من  
قصيدة في الصّاحب يذكر استعداده للسّير إلى حضرته ، ويكنى  
عن طلاق امرأته :

جوادى لدهامى وذيلى شمّر . . . وقلبي من شوق يجىء ويذهب  
وقد كنت معقولا بأهلى . . . فغيداً . . . وها أنا من ذلك العقال سيب  
وأما الظلّة ، فمنها :

وليتى لمحتاج إلى موت ظلّتى . . . ولكن متاع السوء باق ممر  
وأما الجارة ، ففيها يقول الأعشى :

أجارتنا بينى فإنك طالق . (١)

ومن إحسان المتنبي المشهور قوله لسيف الدولة وقد أوقع بينى كلاب  
وسهى نساءهم ثم ردّهن عليهم :

ولو أنّ الأمير سهى كلاباً . . . عدّاه عن شموهم الصّباب . (٢)

---

(١) رواية البيت كما في ديوان الأعشى  
يا جارتى بينى ، فإنك طالق . . . كذا في أمور الناس غاد وطارقه  
وقال هذا البيت لأمراته الهزانية حين طلقها : ( ديوان  
الأعشى : ص ١٢٢/ ) .  
(٢) رواية البيت كما في الديوان :

===

وَأَمَّا كُنْيَةُ عَنِ النَّسَاءِ بِالشَّمْسِ وَعَنِ المَحَامَاةِ وَنَهْنٍ بِالصَّبَابِ ،  
وَالعَرَبِ قَدْ تَكْنَى - أَيْضًا - عَنِ النَّسَاءِ بِالجَادِرِ وَالمِهَابِ وَالبَقْرِ . (١)

وَأَمَّا الكِتَابَةُ عَنْهَا بِبَيْضَةِ الخَدِّ فَكَقَوْلِ امْرِئِ القَيْسِ :

بَيْضَةُ خَدِّ رَاحِلٍ بِرَامِ خَبَاوَةٍ هَا . . . تَمَتَّعْتَ مِنْ لَهْوِهَا غَيْرِ مَعْجَلٍ (٢)

وَأَمَّا الكِتَابَةُ عَنْهَا بِالنَّخْلَةِ فَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

أَلَا يَا نَخْلَةَ مِنْ ذَاتِ عَرَقٍ . . . عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللّهِ السَّلَامِ

وَأَمَّا الكِتَابَةُ عَنْهَا بِالْوَدِيعَةِ فَمِنْهُ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ سَنَانَ :

( رَوَى عَنْ أَبِي الحُسَيْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ ثَوَابَةَ : أَنَّهُ لَمَّا

أَجَابَ أَبَا الجَيْشِ خَمَارِيَةَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ طَوْلُونَ عَنِ المَمْتَضِ بِاللّهِ  
مِنْ كِتَابِهِ بِإِنْفَاقِ ابْنَتِهِ الَّتِي زَوَّجَهَا مِنْهُ ، فَقَالَ فِي الفَصْلِ التَّالِيِ  
أَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى ذِكْرِهَا :

وَأَمَّا الْوَدِيعَةُ ، فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ مَا انْتَقَلَ مِنْ شِمَالِكَ إِلَى يَمِينِكَ ،

عِنَايَةٌ بِهَا ، وَحِمَايَةٌ لَهَا ، وَرِعَايَةٌ لِمَوَاتِكِ فِيهَا .

وَقَالَ لِلزُّبَيْرِ أَبِي القَاسِمِ عُبَيْدِ اللّهِ ابْنِ سَلِيمَانَ بْنِ وَهَبٍ :

وَاللّهِ إِنْ تَسَمَّيْتُ إِيَّاهَا بِالْوَدِيعَةِ نِصْفَ البَلَاغَةِ ، وَاسْتَحْسَنْتِ ...

---

== ولو غير الأمير غزا كلابا . . . ثناه عن شمسهم ضباب

المعنى أنه كنى بالشمس عن النساء وبالضباب عن الدفع عنهن  
والمحامات دونهن ، لأن الضباب يستر الشمس ويحول دون النظر

إليها - ديوان المتنبي : ص / ٣٨٤ .

(١) انظر الكفاية والتعريف للشمالي : ص / ٣ ، ٤ ، ٥ .

(٢) ديوان امرئ القيس ص / ٣٨ .

هذه الكفاية حتى صار الكتاب يمتدونها (١)

وما كنى به عن المرأة الحسناء في المنبت السوء ما ورد في

أمثال العرب :

(٢)

\* إياك وعقيلة الملح \*

وعقيلة الملح : الدارة التي موطنها الماء المالح في قيعان البحار

ومن شواهد الجرجاني التي ساقها للكفاية عن النساء قول ابن قيس

الرقيات :

لا أشم الرياح إلا بعيني .

كنى عن النساء بالرياح ؛ أي اقتنع من النساء بالنظر إليهن (٢)

وكذلك يجوز أن نكنى عن النساء بالغزلان والبقر الوحشية وريات

البيوت . . . . الخ .

• ————— •

الكفاية عن آدم عليه السلام بالنفس الواحدة في قوله تعالى :

(٤) (( هو الذي خلقكم من نفس واحدة ))

تطلق النفس في اللغة على عدة معاني منها : الروح والدم

والمراد بالنفس في هذه الآية الكريمة الإنسان جميعه . .

(٥) كقولهم عندي ثلاثة أنفس .

(١) ستر الغصاحة : ص / ١٩٢ .

(٢) العقيلة : الكريمة من كل شيء ( مجمع الأمثال لأحمد النيسابوري

الميداني : ١ / ٨٥ )

(٣) انظر المنتخب من الكفايات للجرجاني ص / ٧

(٤) من الآية ١٨٩ من سورة الأعراف .

(٥) لسان العرب فصل النون حرف السين .

بما أن الناس جميعاً أصلهم من آدم عليه السلام فإذا استلزم أن يكون المقصود  
بالنفس الواحدة آدم عليه السلام ، لأن هذا الوصف لا ينطبق إلا عليه .

قال الزمخشري : ( " من نفس واحدة " وهي نفس آدم عليه

السلام .

" و جعل منها زوجها " وهي حواء خلقها من جسد آدم من

ضلع من أضلعه . (١)

وقال السيوطي : ( " هو الذي خلقكم من نفس واحدة " كناية عن آدم )<sup>(٢)</sup>

وفضل الكناية يعود إلى التنبه على عظيم القدرة الربانية إذ يخلق

الله تعالى من النفس الواحدة الناس جميعاً .

الكناية عن السفينة بذات الألواح والدفس في قوله تعالى :

(( و حملناه على ذات ألواح ودسر ، تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر ))<sup>(٣)</sup>

أصل الدسر : الدفع الشديد ، والدسر السمار وجمعه دسر .

وقال الفراء : الدسر : سامير السفينة . (٤)

إن صناعة السفن والمركبات البحرية تحتاج إلى عنصرين أساسيين لا غنى

عن أحدهما ، وهما الخشب والسامير ، واختير الخشب ؛ لأن كفايته

(١) الكشاف : ١٣٦ / ٢

(٢) الإتيان في علوم القرآن : ١٥٩ / ٣ وانظر البرهان في علوم القرآن ٣٠١ / ٢

(٣) الأيتان : ١٣ ، ١٤ من سورة القمر .

(٤) لسان العرب : فصل الدال حرف الراء .

أقل من كثافة الماء ، لكي يطفو لخفته .

هاتان الصفتان قامتا مقام الموصوف ، وهذا أسلوب شائع في اللغة العربية منذ القدم ، و من أمثلة الصفات التي تقوم مقام الموصوفات وتؤدي مؤدأها وتبونها ما أشارة إليه الزمخشري بقوله : ومنه : قميص مسرودة من حديد في قول الشاعر :

مفرشى صهوة الحصان ولـ . . . كن قميصي مسرودة من حديد  
أراد ولكن قميصي درع . (١)

ويتم الشهاب الإحتمالات المرادة من الدسر ، فنذكر أن من معانيها السامير وقال : ( هذا أحد الأقوال فيها : وقيل : هي أضلاعها وقيل : حبال من ليف تشدّ بها السفن ، ودار بكسر الدال المهبطه . وقيل : أنها جمع دسر ، كسقف وسقف . . . ، وهو الدفع فسميت بها السامير ، لأنها تدق فتدفع بشدة . . .

فألصقت أريد بها الكناية عن موصوفاتها ، كما يقال عن الإنسان :

طويل القامة عريض الأظفار بادي البشرة . (٢)

و يوجد في هذه الآية الكريمة كناية أخرى المطلوب بها نفس الموصوف

في قوله تعالى :

(( لمن كان كافر<sup>(٣)</sup> )) كناية عن نوح عليه السلام .

(١) انظر الكشاف : ٣٨ / ٤ .

(٢) حاشية الشهاب على البيضاوي : ١٢٣ / ٨ .

(٣) من الآية ١٤ من سورة القمر .

قال أبو حيان : ( ومن الكناية عن نوح قبل : يعنى بمن كفر لمن  
جحدت نبوته ) (١)

• ————— •

ـ الكناية عن الولد بما بين اليدين والرجلين فى قوله تعالى :

(( ولا يأتين بهمتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن )) (٢)

إن الولد أثناء تكوينه وخلقه وقبل خروجه إلى هذا الكون يكون ..  
سجيناً فى البطن ، والبطن موقعه بين اليدين والرجلين ومن هنا فهم  
المدلول الكنائى .

وهذه الكناية المطلوب بها الموصوف " وهو الولد " من الكنايات

البعيدة ، لوجود الوسطة بين المعنى الأول والثانى .

إن ينتقل من بين اليدين والرجلين إلى لازم ذلك وهو البطن  
ومن ثم إلى المراد وهو الولد ، وأى صنف من الأولاد هو ؟  
إنه الولد اللقبط ..

لأن الزوجة كانت تلتقط ولداً فتطحق نسبه بزوجها وتقول له :

هذا ولدى منك كذا وافترأ .

قال الزمخشري : ( كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها

: هو ولدى منك ، كنى بالمهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد

---

(١) البحر المحيط : ١٧٨/٨ .

(٢) من الآية ١٢ من سورة المتحنة

الذى تلصقه بزوجها كدبا ، لأن بطنها الذى تحمله فيه بين  
اليدين وفرجها الذى تلده به بين الرجلين (١)

وهناك من العلماء من قال : إن البهتان المفترى بين الأيدي والأرجل  
كتابة عن الزنسى . (٢)

وأتى استبعد هذا القول ؛ لأن الحديث عن الزنى فى البيعة  
قد سبق النهى عنه فى نفس الآية ، ولا داعى لتكراره ؛ لأنه سبحانه  
وتعالى لم يكرر آتى بند من بنود هذه البيعة فى قوله :

((يا أيها النبی إذا جاءك المؤمنات ینایعنك على أن لا یسرنَّ باللّه  
شیئا ولا یسرقن ولا یزنین ولا یقتلن أولادهنّ ولا یأتین ببهتان ینفترینه بین  
أیدیهنّ وأرجلهنّ ولا یحصینك فى معروف فبايعهنّ واستغفر لهنّ  
اللّه إنّ اللّه غفور رحیم )) (٣)

وأما الكرمانى فجعل اليد والرجل كتابة عن الذات ، ووجهة نظره  
أن معظم أفعال العباد تقتصر على اليدين والرجلين .

قال الشهاب نقلا عن الكرمانى : ( لا تأتوا ببهتان من قبل أنفسكم  
واليد والرجل كتابة عن الذات ، لأن معظم الأفعال بهما ، ولذا  
قبل للمعاقب بجناية قولية : هذا ما كسبت يداك .

أو معناه لا تشوه من ضامركم وقلوبكم ؛ لأنه من القلب الذى مقره

(١) الكشاف : ٩٤/٤ .

(٢) انظر البرهان فى علوم القرآن : ٣٠٦ / ٢ .

(٣) الآية ١٢ من سورة المتحنة .

بين الأيدي و الأرجل .

والأول : كناية عن القاء البهتان من تلقاء أنفسهم .

والثاني : عن كونه من دخيلة قلوبهم المبنية على الخبث الباطني (١)

وأما الخطأين ، فقد جعل بين الأيدي والأرجل كناية عن الحاضر والمائتسل أمام الآخر ، ومثل لذلك بالقول للأمر بحضرتك : إنته بين يديك ولم يستخ الشهاب هذا القول ، بل جعله كناية عن النهي عن القذف فقال : ( وردّ بأنهم وإن كانوا عن الحاضر يكون بين يديه ، فلا يقال : بين أرجله وهو وارد لو ذكرت الأرجل وحدها . . ، وهو كناية عن خرق جلباب الحياة ، والمراد النهي عن القذف ويدخل فيه الكذب والغيبة . ) (٢)

وأورد القرطبي بعض المعاني المحتلطة في قوله تعالى :

(( بين أيديهم وأرجلهم ))

فقال : ( معنى " بين أيديهم " ألسنتهم بالنميمة ، ومعنى

" بين أرجلهم " فروجهم ، وقيل : ما كان بين أيديهم من قبلته

أو جسّة ، وبين أرجلهم : الجماع .

وقيل : المعنى لا يلحقن برجالهم ولدا من غيرهم ، وهذا قول

(٣) الجمهور

(١) حاشية الشهاب على البيضاوي : ١٩٠/٨ .

(٢) المرجع السابق : ١٩٠/٨ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٢٢/١٨ .



وذكر أقوالاً أخرى ذكرتها فيما سبق .

وعلى حسب تفسير الآية يعرف المطلوب من الكناية .

فإن قيل : المراد : بها الولد فهي كناية عن الموصوف .

وإن قيل : المراد : الجماع مثلاً فهي كناية الصفة وهنكذا <sup>عن</sup> <sub>x</sub> واليك .

.....

الكناية عن النجم بالطارق كما في قوله تعالى :

(( والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق ؟ النجم الثاقب ))<sup>(١)</sup>

ووضح هذه الكناية الشريف الرضي بقوله :

( الطارق ههنا كناية عن النجم ، فحقيقة الطارق هو الإنسان الذي يطرق ليلاً ، فلما كان النجم لا يظهر إلا حال الليل حسن أن يسمى طارقاً .

وأصل الطرق : الدق . ومنه المطرقة :

قالوا : وإنما سمي باللسيل طارقاً ، لأنه يأتي في وقت يحتاج

فيه إلى الدق أو ما يقوم مقامه للتعبه على طريقه والإيدان بوروده )<sup>(٢)</sup>

وبفسر هذه الكناية قوله تعالى :

(( وما أدراك ما الطارق ؟ النجم الثاقب ))

فضل الكناية في هذه الآية يرجع إلى :

---

(١) الآيات ١ ، ٢ ، ٣ من سورة الطارق .

(٢) تلخيص البيان : ص ٣٦٣ .

أولاً : الدلالة على مكانة هذا النجم وطو مكانه .

ثانياً : الدلالة على الوقت الذي يظهر فيه وهو الليل .

ولمّا كثر استعمال الطارق في النجم أصبحت الكتابة عنه واضحة ، لأنّ الإنسان لا يحتاج إلى إعمال فكر وطول تأمل ، لمتوصّل إلى المكنى عنه ، فبجسّد ذكر الطارق ينصرف الذهن إلى ذلك الكوكب الدرّي . .  
الشامخ في ارتفاعه العظيم ، فهو يضيء سواد الليل وغياب الظلمات بنوره الثاقب .

واستحسن الناس هذه الكتابة حتى أصبحوا يتكلمون بالطارق عن العلوّ والرفعة .

ومن هنا أخذت هند بنت بهاضة <sup>(١)</sup> هذا اللفظ لتدلّ به على

علو نسبها ضمن أبيات قالتها لمشركي قريش يوم أحد تحضهم على

الحرب ومنها :

\* نحن بنات طارق \* نشى على النمارق \*

\* الدرّي المخائق \* والسك في الفارق \* <sup>(٢)</sup>

قال صاحب الأغاني فيما يتعلّق بهذه الأبيات :

روى عن محمد بن يحيى الهمداني قال :

---

(١) القائلة هي هند بنت بهاضة بن رياح بن طارق الأبادي - هذا ما

ما أثبتته صاحب الأغاني : ١٢ / ٣٣٨ .

بينما صاحب اللسان نسب هذا القول إلى هند بنت عتبة (اللسان فصل الطاء حرف القاف) .

(٢) المخنقة : القلادة الواقعة على المخنق ( لسان العرب : فصل الخاء

حرف القاف ) .

( جلست ليلة وراء الضحّاك بن عثمان الخزامي في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا متنعّج ، فذكر الضحّاك وأصحابه قول هند

بواحد : نحن بنات طارق - فقال : وما طارق ؟

فقلت : النجم : فالتفت الضحّاك فقال : أبا زكريا ، وكيف بذلك ؟

فقلت : قال الله عز وجل : (( والسما والطارق وما أدراك ما الطارق  
النجم الثاقب )) (١)

فقلت : إنما نحن بنات النجم ، فقال : أحسنت (٢)

.....

- الكتابة عن الأستاء بالأدبار في قوله تعالى :

(( يضرهون وجوههم وأدبارهم )) (٣)

الدبر في الأصل نقيض القبل ، ودبر كلّ شيء عقبه ومؤخره وجمعها  
أدبار ، والدبر الظاهر . (٤)

بما أنّ الأستاء مكانها مؤخرة الإنسان وغيره من جهة الظهر حسـن  
المدول عن صريح اللفظ المستهجن إلى الكتابة عنه بلفظ أطف يوتى  
مؤداه وينوب منابه ، فالمعنى الظاهر دليل المعنى الثاني؛ لأنه لازمه .

فضل الكتابة على صريح اللفظ يتشكّل في قولنا :

(١) الآيات : ١ ، ٢ ، ٣ من سورة الطارق .

(٢) كتاب الأغاني : ١٢ / ٣٣٨ .

(٣) من الآية ٥٠ من سورة الأنفال

(٤) لسان العرب : فصل الدال حرف الراء .

عندما أراد الله تعالى أن يحدّد موضع الضرب الذي وقع على الكافرين ترك اللفظ الدال بالوضع وعبر عن الأستاء بالأدبار لتحسين اللفظ ولبيان عموم الضرب وشموله ، فقد يتمدّد الضرب الإست إلى الظهر كلّسه ، وكذلك يقال في التعبير عن موضع الضرب بالنسبة للوجوه ، فقطد يتمدّد الوجه إلى ما أقبل منهم فيمثل الصدر والبطن وما إلى ذلك والقرآن الكريم يحدّد هذا المشهد الفظيع يوم بدر في صورة مؤثّرة فتأمل ملاحظ هذه الصورة وتدبّر ما فيها من الحركة ، والفزع وكيف أنّ الملائكة يتناولن الكفّار بالضرب في كلّ اتجاه ؟ ، وهذا مصداق لقوله تعالى :

(( ولو ترى إن الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم ))<sup>(١)</sup> ، أي باسطوا أيديهم بالضرب .

وهذا التّمهيد المجيب يمجز عن أدائه اللفظ المجرد .

قال أبو حنّان : ( والظاهر حقيقة الوجوه والأدبار كناية عن الأستاء

قال مجاهد : وخصا بالضرب ، لأن الخزي والنكال فيها أشد .

وقيل : ما أقبل منهم وما أدبر ، فيكون كناية عن جميع البدن .<sup>(٢)</sup>

وقال الزّمخشري ناقلا قول مجاهد : ( وأدبارهم أستاهم ، ولكنّ

الله كريم يكتفي )<sup>(٣)</sup>

---

(١) من الآية ٩٣ من سورة الأنعام .

(٢) البحر المحيط : ٤ / ٥٠٦ .

(٣) الكشاف : ٢ / ٦٣ .١

وإن هذه الآية الكريمة ، لتكشف لنا عن أدب القرآن الكريم الذى لا يجاربه أدب ولا يوازيه أسلوب ، فإنه ينأى عن كشف العمرة باللفظ الموضوع تأكيداً للمستتر وتعظيماً للذكر الحكيم .

.....

الكناية عن اليد بالجنح فى قوله سبحانه وتعالى :

( ( واضم إليك جناحك من الرهب ) )<sup>(١)</sup>

والذى يؤكد المعنى الكنائى قوله تعالى فى نفس الآية :

( ( اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضا من غير سو ) )<sup>(٢)</sup>

وكل جيب فى الرداء من المعتاد أن يكون فى نفس الجهة التى بها اليد وإذا لم نقل بالمعنى الكنائى فى " جناحك " فإننا لا نستطيع حمل هذا اللفظ على غير اليد ، لأن الإنسان لا جناح له بالإضافة إلى أن الذى يضم من جوارح المرء اليدان ، وكذلك الذى يقابله الجناح فى الطائر اليد فى الإنسان .

ومن هنا دقت المعنى وحسن التمهير .

وهذه الآية الكريمة كما يجوز حملها على الكناية يجوز حملها على الإستعارة التصريحية ، إذ شبه اليد بالجنح ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الجناح للمشبه وهو اليد على سبيل الإستعارة التصريحية .

( ١ ) من الآية ٣٢ من سورة القصص .

( ٢ ) من الآية ٣٢ من سورة القصص .

وحمل الشهاب هذه الآية على الإستعارة التشبيهية وعلى الكناية

عن ضبط النفس . . فقال :

( إنَّه استعارة تشبيهية من فعل الطائر عند هذه الحالة في الأصل

ثم كثر استعماله في التجلد وضبط النفس حتى صارت كناية عنه ومثلاً<sup>(١)</sup>

وعلى القول : بأن ضم الجناح كناية عن ضبط النفس ، فهذا كذلك تكون

هذه الكناية المراد بها الصفة وأما القول بأن الجناح كناية عن اليد

فعلية تكون هذه الكناية المطلوب بها الموصوف .

•————•

---

(١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٧٣ / ٧ وانظر البحر المحيظ

١١٧ / ٧ والكشاف : ١٧٥ / ٣ وروح المعاني : ٧٥ / ٢ وتلخيص

البيان : ص ٢٢٣ .

- الكفاية عن فرعون بآل فرعون في قوله تعالى :

(١) (( فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون ))

قال الشَّهاب : ( إنَّه كنى بآل فرعون عن فرعون وآله كما يقال :

بنى هاشم . . وقال تعالى :

(( ولقد كرّمنا بنى آدم ))<sup>(٢)</sup> بمعنى هذا الجنس الشَّامِل

(٣) ( لآدم . )

فقد أنزل الله سبحانه وتعالى عذابه على آل فرعون ؛ لأنَّهم

ساروا على سنة فرعون السيِّئة، وهذا يستلزم بطريق الأولى أن يكون

رأس الشَّرَفِ مقدِّمة المعدِّبين بالغرق ؛ لأنَّ هذا عدل والحسب

سبحانه وتعالى أعدل العادلين وهو الأمر بهذا في قوله تعالى :

(٤) (( إنَّ الله يأمر بالعدل . ))

وكانه قيل : فأنجيناكم وأغرقنا فرعون وآله .

ولعلّه استخدم الأسلوب الكناي هنا لمواجهةهم بكثرة المعدِّبين

ومع هذا يفهم المكنى عنه ضمنا وبطريق الأولى واللَّزوم .

• • •

(١) من الآية ٥٠ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ٢٠ من سورة الإسراء .

(٣) حاشية الشَّهاب على تفسير البيضاوي : ١٦٠ / ٢ ،

وانظر روح المعاني : ٢٥٥ / ١ .

(٤) من الآية ٩٠ من سورة التحل .

الكناية عن الأمة بالفتاة :

قال الله تعالى : (( ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء )) (١)

والمعنى : ولا تجبروا إمامكم على الزنى .

قال ابن كثير : ( كان أهل الجاهلية إذا كان لأحدهم أمة

أرسلها تزنى ، و جعل عليها ضريبة يأخذها منها كل وقت ، فلمّا

جاء الإسلام نهى الله المؤمنين عن ذلك ) (٢)

وقال الزمخشري : ( ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والأمة

وفى الحديث : (٣) " ليقل أحدكم فتاى ولا يقل عبدي وأمتي " (٤)

الأمة موصوف والمطلوب بهذه الكناية ذلك الموصوف .

ويرجع الفضل في هذه الكناية إلى الدقة في اختيار الألفاظ

المعبّرة عن المعاني ، ففي العبودية لغير الله مذلة ، وفيها من

معاني القسوة والتحقير للملوك ما فيها ، بينما القول : فتاى وفتاى

يحمل معاني سامية فينزل العبد والأمة منزلة الأبناء في المعاملة .

.....

(١) من الآية ٣٣ من سورة النور .

(٢) تفسير القرآن العظيم : ٢٨٨ / ٣ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي : كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها ،

باب إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد عن أبي

هريرة ٧ / ١٥ .

(٤) الكشاف : ٦٦ / ٣ وانظر روح المعاني : ١٥٧ / ١٨ .



- الكفاية عن الذات أو الجملة الإنسانية بالقلب في قوله تعالى مخاطباً

الرسول صلى الله عليه وسلم :

(١) (( فإنه نزلته على قلبك ))

قال أبو حيان :

( و خفى القلب ولم يأت عليك ، لأن القلب هو محل العقل والعلم وتلقى الواردات ، أولآته صحيفته التي يرقم فيها و خزائنه التي يحتفظ فيها ، أو لأنه سلطان الجسد .

وفي الحديث : ( إن في الجسد مضغة ) ثم قال أخيراً :

( ألا وهي القلب ) (٢) ، أو لأن القلب خيار الشيء وأشرفه

، أو لأنه بيت الله ، أولآته كنى به عن العقل إطلاقاً للمحل

على الحال به أو عن الجملة الإنسانية . (٣)

يشعر كلام أبو حيان أن هذه الآية الكريمة تدخل تحت المجاز

المرسل . . . وقال الألويسي : ( قيل : كنى بالقلب عن الجملة

الإنسانية كما يكنى ببعض الشيء عن كله ) (٤)

وفي هذه الآية تشريف وتعظيم لسيدنا رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - ، لأنه هو الوحيد الذي خصّ بنزول القرآن عليه ليبلغه إلى

الناس كافة فنزل أقدس كتاب على أطهر قلب للمحافظة على قدسيته

وعظمته ، وكذلك فإن حرف الجر " على " يفيد الإستعلاء والمكانة العظيمة .

.. .

(١) من الآية ٩٧ من سورة البقرة .

(٢) فتح الباري : ١/١٢٦ كتاب الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه

(٣) البحر المحيط : ١ / ٣٢٠ .

(٤) روح المعاني : ١ / ٣٣٣ .

الْبَحْثُ الثَّالِثُ

الْكُنَايَةُ عَنِ النِّسْبَةِ

(( البحث الثالث ))

الكتابة عن النسبة

إنّ الذي يستقرى الكتابات الواردة في الذكر الحكيم يجد الكتابة عن النسبة أقل وجودا من غيرها .

ومن الكتابات عن النسبة في القرآن الكريم قوله تعالى مخاطبا  
:سبي البشرية عليه الصلاة والسلام :

(( وشيأك فطهر )) (١)

في غالب الأحيان من طهر قلبه من شوائب الشرك والصفينة  
والعادات الذميمة ، فإنه يطهر ظاهره بنظافة ثيابه ويمسح  
بجمال مظهره ، فيجعل الأناقة زينا له .

فالمظهر الخارجي للإنسان يكون بمثابة المرآة التي تعكس  
نفسية من هو مائل أمامها ، وتطبع على صفحاتها صورته الداخلية  
فالمسلم متوج بشعار النظافة في ملبسه ومأكله وتصرفاته  
الظاهرة والباطنة ، لأنه متيقن بأن الطهارة والنظافة رصيـد  
من الإيمان الرباني ، فمن تحرّاهما دخل الجنة بسلام ومن عدل عنها  
إلى الدناسة عوقب على ذلك من قبل المعلم العنان .

وتعددت أقوال العلماء في تحديد مفهوم هذه الكتابة :

---

(١) الآية ٤ من سورة المدثر .

فمنهم من جعل الآية على ظاهر العبارة

قال أبو حيان :

( " وشيا بك فطهر " الظاهر أنه أمر بتطهير الثياب من النجاسات  
لأن طهارة الثياب شرط في صحة الصلاة ، ويقبح أن تكون ثياب  
المؤمن نجسة .

والقول بأنها الثياب حقيقة هو قول ابن سيرين وابن زييد

والشافعي .

ومن هذه الآية ذهب الشافعي إلى وجوب غسل النجاسة من ثياب

الصلّى . (١)

ومنهم من جعل الثياب كناية عن أمور منها :

الأول : القلب ؛ أي طهره من المعاصي والآثام .

قال بهذا : ابن عباس وسميد بن جبير والزرکشي ، والسيد

قطب وغيرهم . (٢)

قال أبو حيان : ( قال ابن عباس وابن جبير . . . كنى بالثياب

عن القلب كما قال امرؤ القيس :

(٣)

\* فصلّى ثيابي من ثيابك تتسلّى \*

---

(١) البحر المحيط : ٣٧١/٨ .

(٢) لمنظر البرهان في علوم القرآن : ٣١١/٢ ، وفي ظلال القرآن ٣٦٠/٨

(٣) والبيت بتمامه :

وإن تك قد ساءت مني خليفة . . فصلّى ثيابي من ثيابك تتسلّى

- والنسول : سقوط الوبر والوشى والصوف والشعر .  
===

(١) أي قلبي من قلبك .

الثاني : النفس ؛ أي طهر نفسك من الذنوب .

وذهب إلى هذا مجاهد وفق رواية عن ابن عباس .

قال ابن كثير : ( وقال مجاهد : " وشياك فطهر " قال : نفسك ،

(٢) ليس شياك ، وفق رواية عنه ، علك فأصلح . )

وقال الشهاب : ( فتطهير الثياب كناية عن تطهير النفس

عما تزدحم به وتهذب بها ، لأن من لا يرضى بنجاسة ما يماسه كيف

يرضى بنجاسة نفسه ؟

يقال : فلان طاهر الثياب ، وطاهر الجيب ونقى الذئب

والأردان ، إذا وصف بالسلامة من العيوب والأخلاق الرديئة . ) (٣)

الثالث : الجسم واستشهد القائلون بذلك بقول ليلى الأخيلية :

رموها بأثواب خفاف فلا ترى . . لها شبيها إلا النعام المنفرا (٤)

ومن الأبيات الشعرية التي وردت فيها الكناية بالثياب عن القلب

أو النفس أو الجسم قول عنتره :

---

=== جعل الثياب بمعنى القلب ، فالمعنى على هذا القول : إن ساكن

خلق من أخلاقي أو خصلة من خصلي فردى على قلبي أفارقك

ونهم من حمل الثياب على الثياب المطبوسة وقال : كنى بتبيين

الثياب بتباعدها عن تباعدهما - ديوان امرئ القيس ٣٧٧

(١) البحر المحيط : ٣٧١/٨ .

(٢) تفسير القرآن العظيم : ٤٤١/٤ .

(٣) حاشية الشهاب على البيضاوي : ٢٧١/٨ ، وانظر الكشاف : ١٨١/٤

وتلخيص البيان ص/٣٥٣ .

(٤) أي ركبوها فرموها بأنفسهم .

فشككت بالترجح الأصم ثيابه . . . ليس الكريم على القنا بمحرّم<sup>(١)</sup>  
و كقول امرئ القيس :

ثياب بني عوف طهارى نقيسة . . . وأوجههم عند المشاهد غران<sup>(٢)</sup>

الرابع : الأهل : أى طهرهم من الخطايا .

و ينسب هذا القول إلى ابن بحر

قال أبو حيان : ( وقيل كناية عن الأهل ، قال تعالى :

(( هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ ))<sup>(٣)</sup> والتطهير فيهن اختيار المؤمنات

المفاتيح ، وقيل : وطهين في القبل لاني الدهر في الطهر لانسى

الحيض - حكاه ابن بحر . )<sup>(٤)</sup>

وبنى كلام على أساس أن العرب تسمى الأهل ثوبا ولباسا

وإزارا .

الخامس : الخلق - يروى ذلك عن الحسن والقرظي<sup>(٥)</sup> ومنه قوله :

ويحى لا يرأم بسوء خلق . . . ويحى طاهر الأثواب حـرـر

؛ أى حسن الأخلاق ، لأن خلق الإنسان مشتمل على أحواله اشتمالا

ثيابه على نفسه .

ولا مانع من اجتماع هذه المعانى مع طهارة القلب فهى تؤكد

بعضها بعضا . .

---

(١) هذا البيت أحد أبيات معلقته ، الشك : الإنتظام . الأصم : الصلب

- ديوان عنتره : ص / ٢٦ .

(٢) الأغتر : الأبيهى . ( ديوان امرئ القيس : ص / ١٦٩ )

(٣) من الآية ١٨٢ من سورة البقرة .

(٤) البرالميط : ٣٧١ / ٨

(٥) انظر الجامع للحكم القرآني : ٦٤ / ١٩

وهناك أقوال أخرى رأيت عدم متابعتها خوفا من الإطالة .  
ويحمل الكتابة على أي قول من الأقوال السابقة نجد أنها  
من قبيل الكتابة عن النسبة .

فإنَّه تبارك وتعالى طلب من نبيِّه الكريم أن يظهر قلبه وذاته  
من دنس الجاهلية (استعدادا لتبليغ رسالته .

فعدل عن نسبة الطهارة إلى ذاته مباشرة ونسبها إلى ماله  
اتصال والتضاق به تأكيدا ومبالغة في الطهارة مع الدليل .

فإذا نسبت الطهارة إلى شيا به كان هو طاهر بطريق الأولى .  
وذكر بعض المفسرين بأن تطهير الشهاب كتابة عن الأمر بتقصيرها  
قال الشَّهاب : ( فالأمر بتطهيرها كتابة عن الأمر بتقصيرها ، والأمر  
الحقيقي مراد أيضا ، أو هو مجاز عنه للزومه له ، وقد جمع مع الحقيقة  
لجوازه عند المصنف ) (١)

وإذا كان الثوب طويلا تجرّذ يوله على الأرض ومن ثمَّ يحمل  
من على الأرض الأوساخ والقاذورات ، لأنها لا تخلو من ذلك غالبا  
فإذا كان قصيرا أمن من ذلك .

وارتداء الشَّهاب الطويلة التي تجرّ على الأرض كتابة عن التكبّر

ومن الطبيعي أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - منزّه عن هذا وهو

---

(١) حاشية الشَّهاب على تفسير البيضاوي ٢٧١/٨ .

الأمر بتقصير الثياب بحيث لا يتجاوز الكعبين " ما بين منتصف الساقين إلى الكعبين " .

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال  
" ما أسفل من الكعبين من الإزار فهو النار " (١)

وتؤخذ الرسول صلى الله عليه وسلم - من يلبس ثيابها متجاوزا بها الكعبين وبين يان حصره إلى النار .

فضل الكفاية في هذه الآية على المعنى الصريح :

تعميم معنى الطهارة بفرعها الحسنى والمعنوى .

ولو جئنا الآية من الكفاية لما دل اللفظ إلا على الأمر

بوجوب طهارة الثياب من النجاسة الحسنة ، وهذا المعنى لا يكفي لتطهير

الرسالة المحمدية وإقامة الشعائر الإسلامية ، ولذا عدل القرآن الكريم

عن التصريح إلى الكفاية .

عارض ابن الأثير القائلين بأن في هذه الآية الكريمة كفاية ،

لأنه يشترط لصحة الكفاية وجود وصف جامع بين المعنى الأول

والثانى ، وعلى حدّ تمبيره أنه لا يوجد وصف مشترك هنا بين المعنيين (٢)

والظاهر لى أن الكفاية في هذه الآية واضحة جلية وأن الكفاية

عن النسبة أصل أصيل وجوز لا يتجزأ عن الكفاية .

---

(١) فتح البارى شرح صحيح البخارى : ٢٥٦/١ كتاب اللباس

باب ما أسفل من الكعبين فهو في النار عن أبي هريرة .

(٢) انظر الخلل السائر : ١٩٥ / ٢ .



ألا ترى أنّ العرب إذا أرادوا أن يبالغوا في وصف أحدهم بالكرم

والمجد مثلاً قالوا :

المجد بين ثوبه والكرم ملء برد يسه ؟

وطى رأى ابن الأثير أنّ هذا ليس من الكناية في شيء ؛ لأنّ

لا يوجد وصف جامع بين نسبة المجد إلى الثوب ونسبته إلى لا يسه ،

وكذلك بين نسبة الكرم إلى البرد ونسبته إلى صاحبه ولو وافقنا

ابن الأثير على ما اشترط لألفينا هذا القسم من الكناية ؛ لأنّ الكناية

عن النسبة لا يشترط فيها وجود الوصف الجامع بين المعنيين ولكن

يشترط فيها أن تتسبب الصفة إلى ما له اتصال وعلاقة بالمنسود

أو الذموم على حسب الفرض ونوع الصفة . . كأن تتسبب المعنى

إلى لحميته والكرم إلى خيمته وما أشبه ذلك .

-----

- الكفاية بضرب الذلّة والسكنة عليهم عن إحاطة الذلّة والسكنة بهم :

قال الله تعالى :

(( وضربت عليهم الذلّة والسكنة وباءوا بغضب من الله )) (١)

وقوله : (( وضربت عليهم الذلّة أينما ثقفوا إلا بحبل من اللّٰه  
وحبل من النّاس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم السكنة ذلك  
بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك  
بما عصوا وكانوا يعتدون )) (٢)

قال الألوسي في تفسير هذه الآية :

( أى جعل ذلك محيطا بهم إحاطة القبة بمن ضربت عليه ، أو ألصق  
بهم من ضرب الطين على الحائط .

ففى الكلام استعارة بالكفاية حيث شبه ذلك بالقبة أو بالطّين .  
وضربت ، استعارة تبعيّة تحقيقيّة لمعنى الإحاطة والشمول أو اللّزوم  
واللّصوق بهم ، وظى الوجهين فالكلام كفاية عن كونهم أذلاء متصاغرين ،  
وذلك بما ضرب عليهم من الجزية التى يؤدونها من يد وهم  
صاغرون ، وبما ألزموه (٣) من إظهار التزوّ ، ليعلم أنّهم يهود  
ولا يلتبسوا بالمسلمين ، وبما طبعوا عليه من فقر النفس وشعبها ،  
فلا ترى ملّة من الطلّ أحرص منهم ) (٤)

(١) من الآية ٦١ من سورة البقرة .

(٢) الآية ١١٢ من سورة آل عمران .

(٣) يقصد بما ألزم اليهود موسى عليه السلام .

(٤) روح المعاني : ٢٧٦/١ .

أراد الله سبحانه وتعالى أن يثبت الدّلة والسكّة للكفار بطريق أكسد  
وأقوى ولذلك عدل عن نسبتها إليهم مباشرة ، فلم يقل : إنّ الدّلسة  
والسكّة لمجموعة فيهم أو مقصورة عليهم وما شاكل ذلك ما هو صريح  
في إثبات الدّلة . والسكّة ، ولكنه ترك التصريح إلى أسلوب الكنايسة ،  
فجعل كون الدّلة والسكّة في القبّة ، أو الخيمة المضروبة عليهم عبارة عن  
كونها فيهم بطريق أبلغ وأصقت لهم الدّلة مجازة لهم على كفر النعمة  
حتى أصبحت هذه الصّفة ملازمة لهم لا تفكّ عنهم .

ولو لم يتّبع هذا الأسلوب ، لكان الكلام ساذجا وحد يشا  
مبتذلا ، فقد الجمال والدّقّة .

وشبهه بهذا ما قاله زياد الأعجم :

إنّ السّماحة والعمرة والندى : في قبّة ضربت على ابن الحشر

قال الخطيب القزويني :

( فإنّه أراد أن يثبت اختصاص ابن الحشر بهذه الصّفات ، فسترك

التصريح بأن يقول : إنه مختصّ بها أو نحوه إلى الكناية بأن جعلها

في قبّة مضروبة عليه . (١)

وأجاز الشّهاب ألوانا بلاغية في هذه الآية :

١- الإستعارة التّبعية التّصريحية إذا أجرينا الإستعارة في الضّرب وحده .

٢- الإستعارة المكنية والتّخيلية إذا أجرينا الإستعارة في الدّلة .

---

(١) التّخخيص في علوم البلاغة ص/٣٤٢ .

٣- الإستعارة الحكيمية والضرب بمعنى الإحاطة على حد (( ينقضون عهد

اللّه ))<sup>(١)</sup>

٤- الإستعارة التشبيبية .<sup>(٢)</sup>

ولفظ الضرب في الآية الكريمة ينهى عن الإذلال والنقص-

كما قال العسكري -<sup>(٣)</sup> وفي ذلك الزجر وشدة التغير عن حالهم .

.....

الكناية عن التفريط في طاعة اللّه بالتفريط في جنب طاعة الله تعالى

قال جلّ من قائل :

(( أن تقول نفسي يا حسرتا على ما فرطت في جنب اللّه ))<sup>(٤)</sup>

هذه الآية الكريمة تخلّد قصة رجل من بني إسرائيل بقصد

الإتعاظ وهذا الرجل كان عالماً ترك علمه وفسق ، أتاه إبليس فقال له :

تمتع من الدنيا ثم تب ، فأطاعه وأنفق ما له في الفجور ، فأتاه ملك

الموت <sup>في</sup> ألدّ ما كان ، فقال : (( يا حبيرتا على ما فرطت في جنب

x

اللّه ))

وذهب عمرى في طاعة الشيطان ، وأسخطت ربّي ، فندم حين

(١) من الآية ٢٧ من سورة البقرة .

(٢) انظر حاشية الشهاب على البيضاوي : ١٦٩/٢ وانظر تلخيص

البيان ص / ١١٥ .

(٣) انظر الصناعتين ص / ٢٨٠ .

(٤) من الآية ٥٦ من سورة الزمر .

لا ينفعه ، فأنزل الله خبره . (١)

واتّهمت الآية الكريمة في نظمها أسلوب الكناية عن النسبة ،  
وإن في هذه الآية مضافا مقدّرا لا بدّ من تقديره سواء ذكر الجنب أو لم  
يذكر .

والمعنى ، يا حسرتا على ما فرطت في جنب طاعة الله - وهذا  
ما ذكره ، الزمخشري . (٢)

وَأراد القائل من قوله هذا التّحسر على ما فرط في طاعة الله  
تعالى وعدل عن نسبة التّقصير والتّفریط في طاعة الله إلى ما يلازم  
ذلك وهو جنب طاعة الله تعالى .

قال الرّافعي : ( والتّفریط في جهة الطّاعة كناية عن التّفریط  
في الطّاعة نفسها ، لأنّ من ضيّع جهة ضيّع ما فيها بطريق الأولسوالبلغ  
، لكونه بطريق برهاني . (٣)

ونظير هذه الكناية قولك : فلان لئن الجانب ، والكرم فسى  
نيل فلان ، ولمكانك فعلت ما فعلت ، ومنه قول سابق البرهري :  
أما تتقين الله في جنب وابق . . له كبد حرى عليك تقطع  
ومنه ما قاله الهادي البشير صلى الله عليه وسلم :

(١) انظر البحر المحيط : ٤٣٥ / ٧

(٢) انظر الكشاف ١ / ٤٠٤ .

(٣) انظر روح المعاني : ١٧ / ٢٤ .

" من الشرك الخفى أن يقوم الرجل يحمل لكان الرجل" (١)

وفى تفسير هذه الآية قال الشهاب :

( أى فى جنب طاعة الله ، والجنب بمعنى الجانب والجهة ، والتفريط  
فى جهة الطاعة كناية عن التفريط فى الطاعة ، لأن من ضيع جهة  
ضيع ما فيها بالطريق الأولى الأبلغ ، لكونه بطريق برهاني كما لا يخفى .  
وحقّ الله بمعنى طاعته ، لا مانع من أن يكون لها جهة بالتمعية  
للمطيع ) (٢)

• ————— •

الكناية عن العفة بالإحصان :

قال الله تعالى :

(( ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها ، فنفخنا فيه  
من روحنا )) (٣)

وقوله :

(( والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا )) (٤)

الإحصان فى اللغة : أن يحس الشئ ويمنع منه ، فأصل الإحصان

(١) سنند الإمام أحمد بن حنبل : ٣ / ٣٠ .

(٢) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى ٣٤٧/٧ وانظر الكشاف : ٣/٤٤

، وتفسير أبى السعود : ٢٦٠/٧ .

(٣) من الآية ١٢ من سورة التحريم .

(٤) من الآية ٩١ من سورة الأنبياء .

المنع . . والمرأة تكون محصنة بالإسلام والعفاف والحرية والتزويج<sup>(١)</sup>  
فمن منع نفسه عما لا يحلّ كان غفياً محصناً .

وذهب الزركشي والسيوطي إلى القول : بأن المقصود بالفرج  
ههنا ليس الفرج الحقيقي ، وإنما هو فرج القميص<sup>(٢)</sup> ومن هنا  
يقال : أن هذه الآية اعتمدت على أسلوب الكتابة عن النسبة ، وذلك  
بنسبة الإحصان إلى فرج القميص ، لينتقل من ذلك إلى نسبة الإحصان  
إلى ملازمه وماله اتصال به ، ليدلّ على أن مريم - عليها السلام - قد  
وصلت إلى أعالي معارج العفة . . وهذه الكتابة من أطف الكنايات  
وأحسنها ومثل ذلك قولنا : فلان طاهر الذيل ونقوّ الثوب .

وأما الجاحظ، فقد ذهب إلى القول بأن الفرج هنا كناية  
عن العورة ، هذا ما نقله الثعالبي عنه بقوله :

قال الجاحظ في قول الله عزّ وجل :

(( والذين هم لفروجهم حافظون ))<sup>(٣)</sup>

وقوله : (( ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها ))<sup>(٤)</sup>

أنها كناية عن العورة ، ولما كثر في الكلام ، قال بعض المفسرين  
أنه يحتاج إلى كناية ، فقال في قوله تعالى :

- 
- (١) لسان العرب : فصل الحاء حرف النون .  
(٢) راجع ص / ١١٦ من هذه الرسالة ، وانظر البرهان في علوم  
القرآن : ٢ / ٣٠٥ . والإتيان في علوم القرآن : ٣ / ١٦١ .  
(٣) الآية ٥ من سورة المؤمنین ومثلها الآية ٢٩ من سورة المعارج  
(٤) من الآية ١٢ من سورة النجم .

(( وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا )) (١) أنها كناية عن الفروج ،  
، كأنه لم يعلم أن كلام الجلد من أعجب العجب ، ولو كان كذلك ،  
لقال عند ذكر الفرج : والذين هم لجلودهم حافظون ، ولقال :  
ومريم ابنة عمران التي أحصنت جلدها . (٢)

وأميل إلى قول القائل بأن الجلد في الآية المذكورة من قبيل  
الحقيقة والمقصود بها الجلد المعروفة ، كما يشهد السمع والبصر  
والجوارح .

وَأَمَّا إِيقَاعُ الْإِحْصَانِ وَهُوَ الْحَمَايَةُ وَالنَّعْيُ عَلَى الْفَرْجِ ، فَهُوَ كَنَايَةٌ  
عَنْ صِفَةِ الْعَفَّةِ الَّتِي هِيَ الْحَامِلُ عَلَيْهِ وَهُوَ الدَّلِيلُ عَلَيْهَا .  
ومن المعلوم أن مريم - عليها السلام - قد أحصنت فرجها من  
الحلال والمحرم جميعاً ، ويؤيد هذا قول الله تعالى حكاية  
عنها .

(( ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً )) (٣)  
وفضل هذه الكناية يعود إلى أدائها المعنى الكئيب بأسلوب  
أكد في الدلالة وطريق برهاني وكأنه قيل :  
ومريم ابنة عمران طاهر ونظيف بدليل أنها أحصنت فرجها مع ما في الكناية  
من الإقناع لتبرهتها ساحة مريم عليها السلام .

---

(١) من الآية ٢١ من سورة فصلت .

(٢) انظر الكناية والتعريض : ص / ٧ .

(٣) من الآية ٢٠ من سورة مريم عليها السلام .



الكفاية عن العقدة بحفظ الفروج :

قال الله جلّ ذكره : (( والذين هم لفروجهم حافظون )) (١)

وقوله : (( والحافظين فروجهم والحافظات )) (٢)

فالمراد بالحافظين فروجهم الذين يحرسونها ويمنعون الاعتداء

عليها للمحافظة على شرفهم وسمعتهم يدفعهم إلى ذلك العفاف . .

والنزاهة والطهارة .

واختلف المفسرون وأهل العلم بالمراد بالفروج في هذه الآيات

أيضا .

فذهب من ذهب (٣) إلى أن الفروج في هذا الموضع ليست بالفروج

الحقيقية التي هي العمورات ، وإنما هي فروج القميص ، كما في الآيات

المتعلقة بالسيدة مريم - وإن كنت لا أميل إلى هذا القول -

وعلى هذا الوجه فإن الكفاية تكون عن النسبة إذ نسب الحفظ

إلى فرج القميص ، لتنتقل النسبة منه إلى لابسه .

بينما ذهب الآخرون إلى أن الفروج ههنا جاءت على حقيقتها

والمقصود منها في آية المؤمنين السابقة - فروج الرجال ، وهذا

ما صرح به ابن جرير الطبري بقوله :

---

(١) الآية ٥ من سورة المؤمنين .

(٢) من الآية ٣٥ من سورة الأحزاب .

(٣) كالسهيلى والجاحظ . . انظر البرهان في علوم القرآن ٢ / ٣٠٥ -

والكفاية والتعريف للثعالبي ص / ٧

( والتّذين هم لفروج أنفسهم ، وعنى بالفروج فى هذا الموضوع فروج  
الرجال ، وذلك أقبالهم " حافظون " : يحفظونها من أعمالها  
فى شىء من الفروج ) . (١)

وقال الزّمخشريّ : ( أنّهم لفروجهم حافظون فى كافة الأحوال  
إلاّ فى حال تزوّجهم أو تسرّهم ) (٢)

فإيقاع الحفظ على الفروج ، مطلقا لازم الإتصاف بالعفة ،  
وإذا كان المقصود من الفروج غير ظاهر اللفظ ، فيكون المقصود  
المعنى الكنائسى وذلك عن طريق الانتقال من وصف الثياب  
إلى نسبه لأصحابها بلزوم جديد .  
وحسن الكتابة هنا يرجع إلى إثبات العفة بطريق الدليل  
والبرهان مع ما يتعلّق به التعبير من قوة الإيجاز .

.....

الكتابة بالمثل عن النفس :

قال اللّه تبارك وتعالى :

(( أوليس الذى خلق السّموات والأرض بقادر على أن يخلق

مثلهم )) (٣)

قال الشّهاب : ( المراد بمثلهم هم وأمثالهم أو هم على طريق

(١) جامع البيان : ٤ / ١٨ .

(٢) الكشّاف : ٢٦ / ٣ .

(٣) من الآية ٨١ من سورة يس .

(١) الكناية في نحو مثلك يفعل كذا ( )

والعرب تستخدم لفظ " مثل " في الكناية عن النسبة كثيرا وذلك

كقولهم : ( مثل زيد : كريم ) .

والقصد من هذا الأسلوب المبالغة في إثبات الصفة للموصوف

ففي المثال السابق أرادوا أن يعبروا عن كثرة كرم زيد ، فسلخوا طريق

الكناية عن النسبة ، لأنهم إذا اثبتوا الكرم عن يقوم مقامه

وهو على أخص أوصافه ، فقد اثبتوه له بطريق أكسد .

وهذا بدل<sup>لا</sup> على أنه لا بد أن يكون لزيد شيل في الكرم ،

فقد يكون ، أكرم الناس قاطبة بحيث أنه لا يجارى في هذا الميدان ،

وبذلك لا يكون له شيل .

ولولم يسلخوا طريق الكناية وقالوا : ( زيد كريم ) كان هذا

الكلام مجرد الإخبار عنه بأنه كريم .

ومن هنا يقال في الآية الكريمة : إن الذي يقدر على أن يخلق

السموات والأرض قادر على أن يخلق أجساد بني آدم ، لأن القادر

على الأمر العظيم يكون قادرا على ما هو دونه بطريق اللزوم . ولذلك

استخدم الأسلوب التقريرى في بداية الآية الكريمة .

وقال : " بقادر على أن يخلق مثلهم ولم يقل : بقادر على أن

يخلقهم فأثبت القدرة على خلق مثلهم ، ليتوصل بذلك إلى أنه

---

(١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى : ٢٥٥/٧ ، وانظر روح المعاني

قادر على خلقهم بطريق الأولى والآخر .

ومثل هذا شائع عند العرب نحو قول أوس بن حجر :

ليس كمثل الفتى زهير . . . خلق يوازيه في الفضائل

وقولهم : مثلك لا يبخل ، ومثل فلان يفعل الخير . . . الخ .

.....

- الكفاية بخوف المقام عن خوف صاحب المقام :

قال الله سبحانه وتعالى :

(( ولمن خاف مقام ربه جنتان )) (١)

خوف مقام الرب كفاية عن خوف الرب وإثبات خوفه له بطريق برهاني

بليغ (٢) ، لأن الإنسان لا يخاف من المقام وإنما يخاف من رب

المقام ، وأثبت الخوف منه بطريق أكد وأقوى ؛ لأن من خاف المقام

الإلهي من أجل الله تعالى كان الخوف من الله تعالى أولى جريا على

طريقة الكفاية عن النسبة .

فمن خاف الله تعالى ترك المعاصي ومن ترك المعاصي كان

جزاؤه دخول الجنة . ومثل هذه الكفاية قول الشماخ :

ذعرت به القطا ونفمت عنه . . . مقام الذئب كالرجل اللعين (٣)

(١) الآية ٤٦ من سورة الرحمن

(٢) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ١٣٧/٨ وروح المعاني

: ١١٦/٢٧ .

(٣) ضمير " به " ، و " عنه " راجع إلى الماء في البيت قبله والقطا

ضرب من الطيور معروف ، واللعين : الطريد ( ديوان الشماخ : ص ٩٢ ) .

البحث الرابع  
التعريض

المبحث الرابع

التعريف

غالبا ما يقرن ذكر التعريف مع الكناية ، فعند ذكر أحدهما يتبادر إلى الذهن ذكر الآخر ، فقلما تذكر الكناية بلا حديث عن التعريف . .  
وما ذاك إلا لقرب مدلولهما ، وقوة تأثيرهما على المستمعين .

التعريف في عرف اللغوية :

ضد التصريح ، يقال : عرض لفلان و بفلان ، إذا قال قولا

وهو يعنيه ، ومنه المعارض في الكلام ، وهي التورية بالشئ عن الشئ<sup>١</sup>

وفي المثل - وهو حديث مخرج عن عمران بن الحصين :

( إن في معارضي الكلام مندوحة عن الكذب )<sup>(١)</sup> أي سمعة

عن قصد الكذب وتعتهده .<sup>(٢)</sup>

وأما التعريف في اصطلاح البلاغيين :

فقد ذكر له علما<sup>٣</sup> البلاغة عبارات مقاربة ، ولأجل هذا سأعدل عن

ذكر تعريف كل<sup>٤</sup> منهم ، بل أورد تعريفا جامعا لما قالوه بغية الإيجاز ،

واخترت تعريف العلوي للتعريف

فهو عنده : المعنى الحاصل عند اللفظ لا به .<sup>(٣)</sup>

(١) انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ١٠ / ٥٩٤ كتاب الأدب باب

المعارض مندوحة عن الكذب .

(٢) لسان العرب : فصل العين حرف الضاد .

(٣) الطراز : ١ / ٣٨٣ .

ودلالته من طريق المفهوم لا بالوضع .

" فالمعنى الحاصل عند اللفظ " شامل للحقيقة والمجاز والكتابة . .

" لا به " مخرج لهذه جميعا ؛ لأن الحقيقة والمجاز والكتابة يسدل

عليها بالألفاظ ، فهي عند ذكر الألفاظ وبها .

أما التعريض ، فهو داخل بهذا القيد ، فإنه حاصل بغير اللفظ

وهو السياق ، وقرائن الأحوال . (١)

" دلالة من طريق المفهوم لا بالوضع " ، لأن الحقيقة والكتابة

دلالتها من طريق الوضع .

وقد يكون التعريض تارة مجازا وتارة كتابة .

مثال المجاز

قول الفقير للأمير : جئتك لأطمئن عليك -- وهو لا يريد

إلا العطاء ، لأن الأمير مقصد المحتاجين . . فلو صدر هذا القول

من غير الفقير المحتاج ، أو كان المخاطب ليس أهلا للعطاء ، لكان هذا

الكلام من قبيل الحقيقة ، أى جاء فعلا ليطمئن عليه .

ولو أراد بقوله حقيقة الإطمئنان والمطاء جميعا كان كتابة ، لأنه

أراد باللفظ المعنى الأصلي وغيره مما ، والمجاز ينافى إرادة المسمى

الأصلى .

ولا يسدّ في التعريض من قرينة تصبر عن المراد .

---

(١) المرجع السابق : ١ / ٣٨٣ .

ومن التّمرّيز بطريفة الكناية حديث رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ( المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ) <sup>(١)</sup> إنا قيل في حضرة من يؤذى المسلمين .

فيفهم منه بطريق التّمرّيز - الذي هو إفهام بطريق السّياق - أنّ فلاناً ليس بمسلم .

فقولهم : إِنْ الكناية تكون تعريفاً معناه أنّ اللفظ قد يستعمل في معنى مكنى عنه ، وليلوح بمعنى آخر بالقرائن والسّياق - كما في هذا الحديث الشّريف - فإنّ حصر الإسلام فيمن لا يؤذى يستلزم انتفاء الإسلام عن مطلق المؤذى .

فإذا استعمل هذا اللفظ في هذا اللّازم كناية ، فإن لم يكن ثمّ شخص معيّن آذى ، كان اللفظ كناية ، وإلاّ جاز أن يعرّض بهذا الشخص المعين أنّه غير مسلم . <sup>(٢)</sup>

ومن التّمرّيز بطريق المجاز قولك : من جسدّ وجد ومن زرع حصد تمريضا بإنسان غير مجتهد ، وكان ينتظر النّجاح فرسب ، فقد فهم المقصود بالسّياق من المعنى المجازي .

قال السّكاكسي :

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - كتاب الإيمان باب المسلم مسن

سلم المسلمون من لسانه ويده : ٥٣/١ عن ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) انظر مواهب الفتاح وحاشية الدسوقي ضمن كتاب شروح التّخفيض



( واعلم أنّ التّعريض تارة يكون على سبيل الكناية وأخرى على سبيل المجاز ، فإذا قلت : آذيتني فستعرف ، وأردت . . . المخاطب ومع المخاطب إنسانا آخر معتمدا على قرائن الأحوال ، كان من القبيل الأول ، وإن لم ترد إلا غير المخاطب كان من القبيل الثاني<sup>(١)</sup> )  
وقد جوّز الله سبحانه وتعالى استخدام أسلوب التّعريض في المواقف التي تتطلبه ، ومن ذلك التّعريض بخطبة النساء ، قال سبحانه  
وتعالى :

(( ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم ))<sup>(٢)</sup>

قال الزّمخشرى ملقيا الأضواء على تفسير هذه الآية :

( هو أن يقول لها : إنك لجميلة أو صالحة أو نافقة ، ومن غرضي الله أن أتزوج ، وعسى أن يسترلى امرأة صالحة ، ونحو ذلك من الكلام الموهوم أنه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه إن رغبت فيه ، ولا يصرّ بالنكاح ، فلا يقول : إني أريد أن أنكحك أو أتزوجك أو أخطبك )<sup>(٣)</sup>

فطلب الزّواج هنا ليس مدلولاً لهذه الألفاظ حقيقة ولا مجازاً

ولا كناية ، وإنما هو استفاد من السياق وقرائن الأحوال .

(١) مفتاح العلوم : ص / ١٩٤ .

(٢) من الآية ٢٣٥ من سورة البقرة .

(٣) الكشاف : ١ / ٤٧٢ .

(( الأغراض التي يستخدم أسلوب التعريض من أجلها ))

---

(١) ومن هذه الأغراض - كما هي عند الطيب والسيوطي :

الغرض الأول : تنويه جانب الموصوف وإعلاء لقدره .

كقولك معرّضا بابنك المجتهد أمام إخوته : خير الأبناء

المجتهد .

الثاني : التلطف بالسؤال ، ومثاله ما روي أنّ عجوزا تعرّضت

لسليمان بن عبد الملك ، فقالت له : يا أمير المؤمنين ،

مشت جردان بهتي على المعصيّ .

فقال لها : ألطفتني السؤال ، لا جرم لأردتها تشب

وشب الفهود ، وملاء بيتها حبّا . (٢)

فقد فهم سليمان ما قصدته العجوز ، لا من اللفظ ولكن من السباق

وقرائن الأحوال ، لأنّه قصد المحتاجين وعنده يجد المسكين حاجته

التي يسد بها رفق .

الثالث : الإحتراز عن المخاشنة

ومثال ذلك : حكك في قضية بين أمير وأديب شلا ،

وأنت تعرف أنّ الأديب على حق ، فتقول محترزا عن المخاشنة وتولّد

الغضب عند الأمير : القائلون بقول الأمير أكر - وأنت ترهد العوام من الناس

---

(١) انظر الإتيان في علوم القرآن : ١٦٥/٣ وعقود الجمان للسيوطي (الهامش)

٠٧٤/٢

(٢) البهان في ضوء أساليب القرآن لعبد الفتاح لاشين ص/٢٨٠

فأنهم قلّما يصيبون .

الرابع : إستدراج الخصم إلى الإذعان والتّسليم

كقول الله تعالى :

(١) (( لئن أشركت ليحبطنّ عملك ))

هذا خطاب للنّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - وأريد غيره ،

لاستحالة الشّرك عليه شرعا .

الخامس : إنشَاء الذّم .

كقولك : إنّما يدخل الجنّة المؤمنون ، فإنّته تعريض بـذّم

الكفّار الذين يدخلون النّار .

السادس : قصد الإهانة والتّوبيخ

كقوله تعالى : (( وإذا المؤمنة سفلت بأيّ ذنب قتلت )) (٢)

تعريض بوائدها .

السابع : التّهديد

كقولك أمام مجموعة من الأفراد وبينهم السّارق :

المجرم ستقطع يده . . . فإنّته تعريض بتهديد السّارق وإعلامه بأنّ

يده ستقطع .

وهناك أغراض أخرى كالإستعطاف والنّقد ، والتّعظيم ، والإنصاف

والإحتراس ، والإستعفاء ، والبقيا والتّخفيف . . . الخ .

• . . . . .

(١) من الآية ٦٥ من سورة الزّمر .

(٢) الآيتان : ٨ ، ٩ من سورة التّكوير .

(( الفرق بين الكفاية والتعريض ))

قبل أن أجمل الفروق بين الكفاية والتعريض أنبه على أنهما يجتمعان في الدلالة ، فدلالة الكفاية ، كدلالة التعريض في أنّ كلّ منهما يتجنب المتكلم فيه التصريح بالألفاظ الدالة على المعنى المقصود بالوضع .  
وأنه - أيضا - على أنّ العلماء القدامى كانوا لا يميزون بين هذين الفئتين بل عدّوهما أسلوبا واحدا ، وفقى الأمر كذلك حتى جاء الذين حاولوا التفريق بينهما وتعدد معالم كلّ منهما ، ولعلّ أقدم من سلك هذا الطريق ابن رشيق في كتابه العمدة ، ولكنّه جعلهما من أنواع الإشارة - كما مرّ - (١)

ومثل ذلك بقول كعب بن زهير لرسول الله صلى الله عليه وسلم :  
فوفيتي من قریش قال قائلهم . . . بهيطن مكة لما أسلموا زولوا  
فعرّض بعمربن الخطاب ، وقيل بأبي بكر - رضی الله عنهما - وقيل : برسول  
الله عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم " تعريض مدح " (٢)

ومن الذين نتهوا إلى هذا الخلط ضياء الدين بن الأثير إن يقول :  
(وقد تكلم علماء البيان فيه ، فوجدتهم قد خلطوا الكفاية بالتعريض ، ولم يفرّقوا بينهما ولا حدّوا كلّ منهما بحد يفصله عن صاحبه ، بل أوردوا لهما أمثلة من النظم والنثر ، وأدخلوا أحدهما في الآخر ، فذكروا للكفاية أمثلة

(١) راجع ص / ٣٣ من هذه الرسالة .

(٢) انظر العمدة : ١ / ٣٠٣ .

من التّعرّيف ، وللتّعرّيف أمثلة من الكتابة ، فمن فعل ذلك ، الغانمسي  
وابن سنان ، والخفاجي والعسكري . . . . .

وسأذكر ما عدى في الفرق بينهما و أميّز أحدهما عن الآخر ، ليصرف  
كلّ منهما على انفراد ، (١)

وبهذا نجد ابن الأثير قد لاحظ فروقا تميّز الكتابة عن التّعرّيف  
وأجمل الآن بعض الفروق بين الكتابة والتّعرّيف ويظهر ذلك من أوجه  
أربعة :

الأول : دلالة الكتابة من طريق الوضع لاستعمال اللفظ في لازم معناه  
بينما دلالة التّعرّيف من طريق المفهوم والسّياق وقرائن الأحوال  
لا بالوضع .

الثاني : الكتابة تقع في اللفظ المفرد والألفاظ المركّبة ، بخلاف التّعرّيف ،  
فإنّه لا موقع له في اللفظ المفرد ، والسّر في ذلك أنّ دلالة  
التّعرّيف من جهة القرينة والإشارة والتّطويح ، وهذا لا يستقلّ به  
اللفظ المفرد ، ولكنه ينشأ من جهة التّركيب . . . ولهذا لا  
يقال : هذه الكلمة تعريف ، كما يقال : هذه الكلمة حقيقة  
أو مجاز أو كتابة - هذا ما نصّ عليه العلوي (٢)

الثالث : التّعرّيف أخفى من الكتابة ، لأنّ الكتابة مدلول عليها من جهة  
اللفظ بخلاف التّعرّيف ، فإنّما دلالة من جهة القرينة والسّياق  
والإشارة ، ولا شك أنّه كلّ ما كان اللفظ يدلّ عليه فهو أوضح

(١) المثل السائر : ٢ / ١٩١ ، ١٩٢ .

(٢) الطّراز : ١ / ٣٩٨ .

ما لا يدلّ عليه اللفظ وإن علم بدلالة أخرى .

ومن أجل هذا فرّق علماء الشريعة بين صريح القذف وكأيتــــه  
وتعريضه ، فأوجبوا في الصريح من القذف الحدّ مطلقا ، في قول  
القاذف ، يا زاني ، وأوجبوا في كآيته الحدّ إذا نوى به ، في مثل قول  
القاذف : يا فاعلا بآته ، ويا مفعولا به ، ولم يوجبوا في التعريض  
الحدّ في مثل قوله : يا ولد الحلال ، وماذاك إلا لأجل أنّ الصريح  
والكآية يدلّان على القذف من جهة اللفظ . (١)

الرابع : الكآية يجوز فيها اجتماع المغنيين الأوّل والثاني بخلاف التعريض  
فإنّ المعنى الثاني هو المقصود دون الأوّل غالبا .

• . . . . .

---

(١) انظر الطراز : ١ / ٣٩٨ .

(( بلاغة التّمرّيض ))

التّمرّيض الطّف وأحسن من الكشف والتّصريح في المواطن التّي  
يتطلّبها ، فهو من أنجع الأساليب التّي يستخدمها البلاغيون ؛ لأنّها  
تعيّن المتكلّم على إخفاء ما يريد من شكّاية أو عتاب أو نقد أو ذم أو  
سؤال ، حتّى لا يفهم مراده إلاّ من يقصده بالخطاب ، لما علم من أنّ . .  
دلالة التّمرّيض تفهم من السّياق وقرائن الأحوال ، فقد يكون التّمرّيض  
واضحا لدى المعرّض به دون غيره .

والعرب تستعمل هذا الأسلوب في كلامها ، فتبلغ إرادتها بوجهه  
الطّف وأحسن من الكشف والمواجهة والتّصريح ، وكانوا يسمّون الرّجل  
إذا كان يكشف في كلّ شيء<sup>١</sup> ويقولون : فلان لا يحسن التّمرّيض إلاّ  
ثلبا . (١)

قال الزّركشى : ( ووجه حسنه ظا هر ، لأنّه يتضمّن إعلام السّامع  
على صورة لا تقتضى مواجهته بالخطاب المنكر ، كأنّك لم تعنه ، وهو  
أعلى في محاسن الأخلاق وأقرب للقبول وأدعى للتّواضع . ) (٢)

فهذا الأسلوب يفتح للمتكلّم منفذا للنّيل من المخاطب دون أن يخذش  
وجه الأدب معه ، ودون أن يترك جرحا غائرا في نفسه ، وبذلك يستطيع  
أن يوصل الكلام الّذى يريد إلى من يريد على وجه يمنع غضب الخصم

(١) انظر الكناية ، والتّمرّيض للشّعالبي : ص / ٥٦ .

(٢) البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٣١٣ .

وصدق المنصور حين قال :

(١) ( عقوبة الحلمان التّعرّض ، و عقوبة السّفهان التّصريح . )

.....



(( التّصريح في القرآن الكريم ))

وقد ورد التّصريح في القرآن الكريم في عدّة مواضع منه :

قول الله تعالى :

(( قالوا : أأنت فعلت هذا بالهتتا يا إبراهيم ؟ قال : بل فعله

كبيرهم هذا ، فاسألوهم إن كانوا ينطقون )) (١)

لقد قام خليل الرحمن - عليه السّلام - بتعظيم معبودات قومه من

تماثيل وأصنام ، وترك كبيرهم سالما ، ليتدرّج مع قومه بإقلاعهم عن عبادة

الأصنام الضّماء التي لا تضرّ ولا تنفع ، بأسلوب تعريض رافع يبلغ

به إلزامهم الحجّة ، وتسفيه عقولهم ، ورميهم بالجهل والتضلال .

فإذا عجز كبير الأصنام عن عطية الكسر والدّفاع عن نفسه بالنطق

فيكون ما دون ذلك أكثر عجزا ، ومن يتّصف بالمجز لا يصلح أن يكون

إلها ، وإلى هذه الغاية أراد أن يصل عليه السّلام .

ولما كانت هذه التّماثيل تحتل مكانة رفيعة في قلوبهم عزّ عليهم

تعظيمها وتأثروا بذلك بالغ الأثر وطرحوا سوّ الا على إبراهيم - عليه

السّلام :-

(( قالوا : أأنت فعلت هذا بالهتتا يا إبراهيم ؟ )) ليقول لهم بأنّ

الإعتداء على الهتهم كان منه ، وهم متيقنون بأنّه الفاعل ، بدليل

أنّ الخليل - عليه السّلام - أقسم بكبير الأصنام على مسمع من قومه :

(١) الآيتان : ٦٢ ، ٦٣ من سورة الأنبياء .

﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ (١)

غير مكثرت لما يترتب على هذا الفعل العظيم ، فكسرت الأصنام بكل  
جرأة وإقدام .

والستفهم عنه في قوله : " أ أنت فعلت هذا ؟ " هو الفاعل  
الذي حطم الأصنام .

ويفيد هذا الإستفهام أن فعل التكسير واقع ، وإنما الشك بالفاعل  
من هو ؛ لأن الإسم إذا تقدم على الفعل في الإستفهام . كان الفاعل  
مجزواً بوقوعه ، وإنما المشكوك فيه هو الفاعل .

و يوضح هذه القاعدة الشيخ عبد القاهر فيقول : فإذا قلت :

( ﴿ أ أنت فعلت هذا بالهتتا يا إبراهيم ؟ ﴾ )

لا شبهة في أنهم لم يقولوا ذلك له - عليه السلام - وهم يريدون  
أن يقرّ لهم . بأن كسر الأصنام قد كان ، ولكن أن يقرّ بأنّه  
منه كان ، وقد أشا روا له إلى الفعل في قولهم : " أ أنت فعلت هذا ؟ "  
وقال هو عليه السلام في الجواب : " بل فعله كبيرهم هذا " .

ولو كان التقرير بالفعل ، لكان الجواب فعلت أولم أفعل . (٢)

وبالإجابة على سؤالهم بقوله : " بل فعله كبيرهم هذا " تبرز قيمة  
هذا الأسلوب التعريضي الرائع ، فإنه يعتمد على التفتن بأداة الممانى  
بطريق غير مباشر ، فييسط القضايا للوصول بها إلى المقصود بأسلوب

(١) الآية : ٥٧ من سورة الأنبياء .

(٢) دلائل الإعجاز : ص / ٧٨ .

جديد يتجنب طرح الكلام مباشرة بحيث يكون أكثر قبولا وأبلغ تأثيرا .  
وبهذه الإجابة المفعمة يظهر على ساحة الاتهام إبراهيم - عليه  
السلام - وكبير الأصنام ، وبما أن الصنم يتصف بالعجز عن القيام  
بهذا الفعل يستلزم أن يكون الفاعل الحقيقي من يقدر على مثل هذا  
الفعل ، وهو إبراهيم ، وتبرئة ساحة الصنم الكبير من الفعل .  
وهناك قاعدة تقول :

( إذا دار فعل بين قادر عليه وعاجز عنه وأثبت للعاجز بطريق  
التَّهْكَم به لزم منه انحصاره في الآخر بأبلغ وجه . )<sup>(١)</sup>

وتحسنت الزمخشري عن الأسلوب التعريضي في هذه الآية بقوله :  
( هذا من معارض الكلام لطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها إلا أن هسان  
التراضة من علماء المعاني ، والقول فيه أن قصد إبراهيم - صلوات الله عليه -  
لم يكن إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم ، وإنما قصد  
تقريره لنفسه وإثباته لهما على أسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه من إلزامهم  
الحجة وتبكيتهما ، وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا  
بخط رشيق وأنت شهير بحسن الخط : أنت كتبت هذا ؟  
وصاحبك أتى لا يحسن الخط ولا يقدر إلا على خرشة فاسدة ، فقلت  
له : بل كتبت أنت ، كأن قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به  
لا نفيه عنك وإثباته للأسي أو المخرمشي ، لأن إثباته والأمردائر بينكما

(١) المرجع السابق - الحاشية : ص / ٧٨ .

للمعجز منكما استهزا<sup>١</sup> به وإثبات للقادر .

وللقائل أن يقول : غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصطفة مرتبة  
وكان غيظ كبيرها أكبر وأشد ، لما رأى من زيادة تعظيمهم له ، فأسند  
الفعل إليه ، لأنه هو الذي تسبب لاستهانته بها وحطمه لها .

والفعل كما يسند إلى مباشرة يسند إلى الحامل عليه .

ويجوز أن يكون حكاية لما يقود إلى تجويزه مذهبهم ، كآته قال لهم :  
ما تتكرون أن يفعله كبيرهم ، فإن من حق من يعبد ويدعى إليها أن يقدر  
على هذا وأشد منه .

ويحكى أنه قال : فعله كبيرهم هذا غضب أن تعبد معه هذه الصغار  
وهو أكبر منها . (١)

وأجمل الأقوال المتعلقة بسبب إسناد الفعل إلى الكبير في النقاط

التالية :

- ١- قصد تقرير الفعل إلى سيدنا إبراهيم بأبلغ وجه مع الإستهزا<sup>١</sup> بهم .
- ٢- لأن كبير هذه الأصنام أدخل الغيظ إلى قلب إبراهيم عليه السلام  
فتسبب عنه الإستهانة بها .
- ٣- إلزامهم الحجّة بضعف آلهتهم عن طريق وصف كبيرهم بالعجز .
- ٤- إنداعا<sup>٢</sup> أن كبير الأصنام غضب من الأصنام التي هي ما دونه ، لأنها  
تعبد معه فحطّمها .

---

(١) الكشاف : ٥٧٧ / ٢ وانظر الطراز : ٣٨٦ / ١ ، ٣٨٧ ، ٣٤١ / ٣ ،  
وتفسير أبو السّمود : ٧٤ / ٦ والإيقان في علوم القرآن : ١٦٤ / ٣ ، =

و يحمل أيّ قول من هذه الأقوال يترتب عليه إعتراف سيدنا إبراهيم

بأنّه . الفاعل ، لأنّه أُخرج كلامه مخرج التعريض .

ومن هنا بجى " الفرق بين الكذب والتعريض .

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه

(١) " أما في المعارض ما بغنى عن الكذب " (١)

وأما قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

( لم يكذب إبراهيم عليه السلام - إلا ثلاث كذبات : ثنتين منهنّ فسى

ذات الله عزّ وجل ، قوله : " إني سقيم " ، وقوله : " بل فعله

كبرههم هذا " . . . . . الحديث (٢)

فقد أطلق على هذه الأقوال كذبات تعريضا ، لأن صورة الكذب

قريبة الشبه بصورة التعريض ، فظاهر اللفظ أنّ قول إبراهيم - عليه السلام -

كذب ، والواقع ، أنّه تعريض ، لأنّ السياق وقرائن الأحوال تدلّ على

ذلك ، وهذا ليس من الكذب الحقيقي الذي يذمّ فاعله .

وبهذا الأسلوب القويم استطاع طوابع الله عليه أن يحمي قومه

بإقامة الحجّة عليهم ، وأخذوا يلومون أنفسهم ويتهمون عقولهم بالتقصير

ما جعلهم يسألوا أنفسهم : كيف يخضعون إلى من يتصف بالمعجز ،

ولا يقوى على النطق ؟ فأضحوا في حيرة من أمرهم .

---

== والبرهان في علوم القرآن : ٢ / ٣١١ .

(١) لسان العرب : فصل العين حرف الضاد .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : كتاب الأنبياء باب واتخذ الله

إبراهيم خلسلا : ٦ / ٣٨٨ .

قال الله تعالى :

(( فرجموا إلى أنفسهم فقالوا : إنكم أنتم الظالمون \* ))

ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون \* )) (١)

وجعل أبو حيان رجوعهم إلى أنفسهم كناية عن استقامة فكرهم ونكسهم كناية عن مجادلتهم ومكابرتهم ، و يحتمل أن يكون قوله " نكسوا على رؤوسهم " كناية عن تطأطيء رؤوسهم وتكيسها إلى الأرض على سبيل الخجل والإنكسار ما بهتهم به إبراهيم من قول الحق ودفعهم به ، فلم يطبقوا جوابا . (٢)

و يظهر الداعي لاستعمال الأسلوب التعريضي متخلفي :

الإهانة لقومه والإستهزاء بهم والزامهم الحجّة على اللفظ وجه يحطهم على التأمل في معبوداتهم الجوفاء - وهذا استفاد من السياق وقرائن الأحوال .

قال ابن الأثير : ( وغرض إبراهيم صلوات الله عليه من هذا الكلام

إقامة الحجّة عليهم ؛ لأنه قال : " فاسألوهم إن كانوا ينطقون "

وذلك على سبيل الإستهزاء ، وهذا من رموز الكلام .

والقول فيها أن قصد إبراهيم - عليه السلام - لم يرد به نسبة الفمسل

القادر عنه إلى الصنم ، وإنما قصد تقريره لنفسه وإثباته على أسلوب

تعريض يلبس فيه غرضه من إلزام الحجّة عليهم ، والإستهزاء بهم . (٣)

(١) الآيةان ٦٤ ، ٦٥ من سورة الأنبياء .

(٢) انظر البحر المحيظ : ٦ / ٣٢٥ .

(٣) المثل السائر : ٢ / ٢١٢ .

وقال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام :

(( فقال : إني سقيم )) (١)

فقول خليل الرحمن - عليه السلام - يوحى ظاهره بأنه عليل ، والواقع أنه كان حينئذ سليما ، فكلامه على خلاف ما نطق به الظاهر ، وإذا كان الكذب يستحيل أن يسدر منه كان كلامه تعريضا وذلك لمقصد شرعى دينى ، قال ابن قتبية : المراد من قوله : " إني سقيم " أى سأسقم ، لأن من كتب عليه الموت ، فلا بد من أن يسقم .

وفى تفسير هذه الآية يقول الزمخشري :

( " فقال : إني سقيم " إني شارف للسقم ، وهو الطاعون ، وكان أغلب الأسقام عليهم ، وكانوا يخافون العدوى ، ليتفرقوا عنه ، فبهروا منه إلى . . . عيدهم وتركوه فى بيت الأصنام ليس معه أحد ، ففعل بالأصنام ما فعل فإن قلت : كيف جازله أن يكذب ؟

قلت : قد جوزه بعض الناس فى المكيدة فى الحرب والتخيمة وإرضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتهاجرين ، والصحيح أن الكذب حرام إلا إذا عرض وورى .

والذى قاله إبراهيم عليه السلام - مراض من الكلام ، ولقد نوى به

أن من فى عنقه الموت سقيم ، ومنه المثل :

\* كفى بالسّلامة داء \*

وقول لبيد :

---

(١) الآية ٨٩ من سورة الصافات .

فدعوت ربي بالسلامة جاهدا .: ليصحني ، فإذا بالسلامة راه

وقد مات رجل فجأة ، فالتفت عليه الناس ، وقالوا : مات وهو صحيح :

فقال أعرابي : أصحيح من الموت في عنقه ؟

وقيل : أراد إنسى سقيم النفس لكفركم (١)

وإطلاق تحريم الكذب عند الزمخشري بقوله :

( والصحيح أن الكذب حرام إلا إذا عرض وورى ) فيه نظر ولا نسه

بتمارض مع الحديث الشريف الذي يجيز الكذب في مواطن ، وأما إذا عرض

فلا يعتبر كذبا أصلا .

عن أم كلثوم بنت عتبة رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله

- صلى الله عليه وسلم يقول : ( ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ،

فينسى خيرا (٢) ، أو يقول خيرا (٣)

وزاد مسلم في رواية : قال ابن الشهاب : ولم أسمع يبرخخص

في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث ، الحرب ، والإصلاح بين الناس

، وحديث الرجل امرأته ، وحديث المرأة زوجها . (٤)

---

(١) الكشاف : ٣ / ٣٤٤ ، وروح المعاني : ٢٣ / ١٠٢ ،

و جامع أحكام القرآن : ١٥ / ٩٣ .

(٢) فينسى خيرا : يبلغ خيرا .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : كتاب الصلح باب ليس الكذاب

الذي يصلح بين الناس ٢٦٩ / ٥ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي : كتاب البر باب تحريم الكذب وبيان

ما يباح منه ١٥٧ / ١٦ .



قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام و

(١) (( لا تؤاخذني بما نسيت ))

يحتل حمل هذه الآية على ظاهر لفظها ، فيكون الكلام حقيقياً ، كما يحتل حملها على معنى آخر بعيد عن ظاهر اللفظ ، فيكون الكلام تعريضاً .

فعلى الاحتمال الأول يكون موسى - صلوات الله عليه - قد نسى وصية الخضر - عليه السلام - على أن لا يسأله موسى عن شيء حتى يكون هو المخبر له أولاً ، فعندما سأله منتكراً على ما فعل الخضر من خرق السفينة ، بعدها تذكر الوصية ، فقدّم اعذاره بقوله : " لا تؤاخذني بما نسيت " ، لأنّ الإنسان لا يؤاخذ بالنسيان لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

( إنّ الله تجاوز عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكروها

عليه ) (٢) .

والذي يؤيد هذا الرأي قوله عليه الصلاة والسلام :

" ( فكانت الأولى من موسى نسياناً ) (٣)

وعلى الاحتمال الثاني يكون موسى - عليه السلام - في حقيقة نفسه لم

---

(١) من الآية ٧٣ من سورة الكهف .

(٢) رواه ابن ماجه - كتاب الطلاق - باب طلاق المكره والناس : ٦٥٩/١

عن أبي ذر الغفاري .

(٣) جزء من حديث طويل - فتح الباري : كتاب الأنبياء ، باب حديث الخضر

مع موسى عليهما السلام : ٤٣٢/٦ .

ينص الوصية ، وإنما أوهمه التسيان بأسلوب ان تعريضى معرب عن كمال  
الأدب فى الخطاب ، فقال : " لا تؤاخذنى بما نسيت " فإسانيتة  
أنكرت عليه أن يسكت على ما رأى من فعل الخضر - عليه السلام -  
فاستعجل معرفة الدافع الذى دفع الخضر إلى أن يخرق السفينة ، فهذا  
فى ظاهره إعتداء ، ولكن حقيقة إحسان .

ولذا لجأ موسى - صلوات الله عليه - إلى معارض الكلام التى يتقضى  
بها الكذب مع التوصل إلى الفرض المنشود بأبلغ وجه .  
وفى تفسير هذه الآية يقول أبو السّمود :

( أخرج الكلام فى معرض النهى عن المؤاخذة بالنسيان بوجه أنسه  
قد نسي ، ليسط غذبه فى الإنكار ، وهو من معارض الكلام التى يتقضى  
بها الكذب مع التوصل إلى الفرض .

أو أراد بالنسيان ، الترك ، أى لا تؤاخذنى بما تركت من وصيتك  
أول مرة . (١)

وقريب من هذا ما ذكره الثعالبي بقوله :

( وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رض الله عنهما - فى قوله عزّ  
وجلّ حكاية عن موسى - عليه السلام - لا تؤاخذنى بما نسيت \*  
قال : لم ينس ولكنها من معارض الكلام .

وأراد ابن عباس أنه لم يقل : إني نسيت ، فيكون كاذبا ، ولكنها

---

(١) تفسير أبو السّمود : ٥ / ٢٣٥ ، وانظر البحر المحيط : ١٥٠ / ٦ ،  
والجامع لأحكام القرآن : ١١ / ٢٠ وروح المعاني : ١٥ / ٣٣٨ .

قال : " لا تؤاخذنى بما نسيت " فأوهمه التسيان تحريضا (١)

وذكر الشهاب بأن المراد من التعريض فى هذه الآية ، التورية

وإيهام خلاف المراد ، لأنه أبرزه فى صورة النهى ، وليس بمراد . (٢)

وقال تعالى فى شأن نوح عليه السلام :

(( فقال الملاذ الذين كفروا من قومه ، وما نراك إلا بشرا مثنا ، وما

نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا ، بآدى الرأى ، وما نرى لكم علينا

من فضل ، بل نظنكم كاذبين \* )) (٣)

لقد أرسل الله تعالى نوحا إلى قومه ، لينبذوا عبادة الأصنام ،

وليخلصوا العبادة لله سبحانه وتعالى .

وكان المشركون يحسبون أن طبيعة الرسل تخالف جنس البشر ،

وبذلك ذهبوا إلى مذهب البراهمة الذين ينكرون نبوة البشر (٤) .

وعندهم يجب أن يكون النبى من عالم آخر ، كأن يكون ملكا مثلا ، ولهذا

أنكروا على نوح - عليه السلام - أن يكون نبيا ، لأنه ساولهم فى البشرية

وأن أتباعه من الفقراء والمساكين .

وبأسلوب تعريض هادف أرادوا أن يترجموا عما يدور فى أنفسهم وما تطلبه

عليهم أخيلتهم بأنهم أحق منه بالنبوة ، لأنهم من أشرف قومهم ، وأن

الله تعالى لو أراد أن يجعلها فى أحد من البشر لجعلها فيهم .

(١) الكفاية والتعريض للتعاليى : ص/ ٥٧ وانظر تأويل مشكل القرآن ص/ ٢٦٧

(٢) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى : ١٢١/٦ .

(٣) الآية ٢٧ من سورة هود .

فسلكوا أسلوب التّصريح بقولهم : « وما نراك إلّا بشرا مثلنا ، وما نراك اتّبعك إلّا الذين هم أرادنا ، هادى الرّأى ، وما نرى لكم علينا من فضل ، هل نظنكم كاذبين \* »

أى ليس فيك مزية تخصّك من دوننا بما تدّعيه من النّبوة ، هل نحن معشر الأشراف أحقّ منك بالنّبوة .

والتّعبير عن هذه المعانى بهذا الأسلوب العجيب يكون أكثر إيقاعاً فى النّفس وأقوى مدلولاً للمعنى .

وقال الزّمخشريّ : « هذا ( تصريح بأنهم أحقّ منه بالنّبوة ، وأنّ الله لو أراد أن يجعلها فى أحد من البشر ، لجعلها فيهم ، فقالوا : هبّ أنك واحد من الملاء ، ومواز لهم فى المنزلة ، فما جعلك أحقّ منهم ؟

ألا ترى إلى قولهم : " وما نرى لكم علينا من فضل " ؟ أو أرادوا أنّه كان ينبغي أن يكون ملكاً لا بشراً . (١)

وسبب الإلتجاء إلى أسلوب التّصريح هنا يظهر فى إرادة استدراجه إلى الإذعان والتّسليم بمعتقداتهم .

وهذا فيه من التّهكم والنّقص ما فيه ، لقصور عقولهم فى التّفكير ومعرفة حقيقة الرّسل .

قال الملوى : ( فهذه الآية كلّها موضعها فى قصدهم واعتقادهم موضع التّصريح بأنهم أحقّ بالنّبوة ، وأنّ نوحاً لم يكن سميّاً عليهم

(١) الكشّاف : ٢٦٥/٢ ، وانظر روح المعانى : ١٢/٣٧٠ .

بحالة يجب لأجلها أن يكون نبيا من بينهم ، فقالوا : لو أراد الله  
أن يجعل النبوة في أحد من البشر ، لكانوا أحقّ بها دونه .  
والتعريض في القرآن وارد كثيرا بأحوال الكفرة في التّهكّم والنقص  
واسقاط المنزلة وحطّ القدر .

ومواضعها دقيقة تستخرج بالفكر الصّافي ، والزسوخ في قدم البلاغة<sup>(١)</sup>

.....

وقال الله عزّ وجل على لسان حبيب النّجار<sup>(٢)</sup> :

(( وما لي لا أهدى الذي فطرني وإليه ترجعون ))<sup>(٣)</sup>

الآية بنيت على أسلوب تعريض ، فيريد هذا الرّجل لقومه ما يريد  
لنفسه ، فسعادته هي سعادتهم ، وهذا أدلّ دليل على معزّتهم  
عنده .

وأصل الكلام أن يقول : " وما لكم لا تعبدون " ، لتحصل المناسبة بين  
هذا القول وبين قوله : " وإليه ترجعون " .

فإنه لا يقصد مخاطبة نفسه ، لأنّ عبوديته لخالقه حاصلة ، وإنّما  
أراد أن يعرّض بقومه ، لإرشادهم ووعظهم بأسلوب لين بعيد عن القسوة  
والخشونة بحيث لا يدخل إلى قلوبهم الغضب ، بل يتقبّلوه بقبول حسن .

---

(١) الطراز : ١ / ٣٨٧ ، وانظر المثل الشافر : ٢ / ٢١٢ .

(٢) هو حبيب بن إسرائيل النّجار ، وكان ينحت الأصنام ، وهو من آمنوا  
برسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وبينهما ستائة سنة ، وقتله الكفرة

وقبره في سوق انطاكية - الكشاف : ٣ / ٣١٨ .

(٣) الآية ٢٢ من سورة يونس .

وهذه أنجع طريقة للدعوة ، وخير قدوة لنا في هذا المجال الرسول  
- صلى الله عليه وسلم-، إذ كان لئن الجانب متعلّياً بالأسلوب المسرن  
الهادف ، لإبلاغ دعوته التي امتدت من المحيط إلى الخليج .

قال تعالى : (( فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ  
القلب لا نفضوا من حولك )) (١)

ولولا التعريض لقال : " وإليه أرجع " ليتمّ التوازن بين ضميرى  
المتكلم .

قال الزمخشري :

( أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ، ليتطّكف  
بهم ، ولأنّه أدخل في إحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد  
لروحه ، ولقد وضع قوله : " وما لي لا أعبد الذي فطرني " مكان  
قوله : " وما لكم لا تعبدون الذي فطركم " ، ألا ترى إلى قوله :  
وإليه ترجعون ؟ ولولا أنّه قصد ذلك لقال الذي فطرني وإليه أرجع  
.. وقد ساقه ذلك ، الساق إلى أن قال : " آمنست  
بربكم فاسمعون " (٢)

ومن الأوجه البلاغية التي تضمنتها الآية :

أولاً : المبالغة في تهديدهم وتخويفهم ؛ لأنّهم سرجعون إلى شديد  
المقاب وهذا استفاد من قوله : " وإليه ترجعون " (٣)

(١) من الآية ١٥٩ من سورة آل عمران .

(٢) الكشاف : ٣ / ٣١٩ وانظر مفتاح العلوم : ص / ١١٨ .

(٣) انظر روح المعاني : ٢٢ / ٢٢٦ .

ثانيا : تركيب الآية على أساس الإحتباك ، وأصله على ذكرهما في الطرفين

، فحذف من الأول ما ذكر في الثاني وعكسه . (١)

فالأصل أن يقول : لا أعبد ... أرجع .

أو : لا تعبدون ..... ترجعون .

فبدخل الإحتباك إذا أخذنا الشطر الأول من التركيب الأول

مع الشطر الثاني من التركيب الثاني وعكسه ، ويظهر الإحتباك في

قولنا : لا أعبد ..... ترجعون .

لا تعبدون ..... أرجع .

ثالثا : الإلتفات ، قال الألوسي : وعدّ التعبير بـ " إليه ترجعون "

بعد التعبير بـ " ما لي لا أعبد " من باب الإلتفات لمكان التعريض

بالمخاطبين في " ما لي لا أعبد " فيكون المعبر عنه في الأسلوبين

واحدا بنا على ما ذهب إليه الخطيب (٢) ، فيكون إنتقال

الضمير من المتكلم إلى الخطاب .

رابعا : إضافة النعمة إلى نفسه أظهر شكرا في قوله " فطرني " وإضافة

البعث إلى المشركين أبلغ أثرا في قوله : " وإليه ترجعون "

لتضمنها الوعيد الذي يقتضى الزجر . (٣)

وجمال الأسلوب التعريضي في الآية الكريمة - كما ذكر السيوطسي

(١) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٢٣٧ / ٧ .

(٢) روح المعاني : ٢٢٦ / ٢٢ ، وانظر الإيهام : ٧١ / ١ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ١٨ / ١٥ .

والزركشى - يرجع إلى :

التطف والإحتراز عن المخاشنة .

فوجه حسنه واضح ، لأنه يتضمن إعلام من يقصد خطابه على صورة  
لا تقتضى مواجهته بالخطاب المنكر ، على وجه يمنع غضبه ، وكأن الكلام  
لا يعنيه ، وهو أطل محاسن الأخلاق وأقرب للقبول وأدعى للتواضع<sup>(١)</sup>  
والتعريض في هذه الآية مشا به للتعريض في قوله تعالى :

(( أأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدُنَ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْتِي  
شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يَنْقُذُون \* إِنْى إِذَا لَغَى ضَلَالٍ مَبِين \* إِنَّى  
آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُون \* ))<sup>(٢)</sup>

والأصل : أَتَّخِذُونَ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً بِدَلِيلِ قَوْلِهِ : " آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ " دُونَ

رَبِّى .

وقال الحقّ جلّ وعزّ مخاطباً النّبى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والمراد

غيره على سبيل التعريض :

(( لئن أشركت لمحبطنّ علك ولتكوننّ من الخاسرين ))<sup>(٣)</sup>

خوطف الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بهذه الآية والإشراك مستحيل

عليه شرعاً ، لفكته بلاغية ، وكيف يعقل الإشراك منه وهو الدّاع

لعقيدة التّوحيد السّمجاء ؟

(١) انظر البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٣١٣ ، والإتقان في علوم القرآن :

١٦٥ / ٣ .

(٢) الآيات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ من سورة يس .

(٣) من الآية ٦٥ من سورة الزمير .



وإذا كان المخاطب يتمتع صدور الشرك منه ، فمن المقصود بقوله :

" لئن أشركت " ؟ وما سبب الإلتجاء إلى هذا الإسلوب ؟

المقصود بقوله " لئن أشركت " ليس ظاهر اللفظ ، بل المراد منه

غدير النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بطريقة تعريضية لطيفة تؤدى المسمى

على أحسن وجه وأتمه من غير خدش لشعور المقصودين من

وراء هذا التعبير ، ودون المسّ بشخصيتهم بحيث تجعلهم يقلعون

عن الشرك ، وأما لوجّه الخطاب إليهم مباشرة فإنهم يزدادوا كفرا

وعنادا .

ومن ألوان الأسلوب التعريضى عند الزركشى : أن يخاطب الشخص

والمراد غيره ، ومثل لذلك بهذه الآية تعريضا بأن قومه أشركوا ،

لأن الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لم يقع منه ذلك ، فأبرز غير الحاصل

فى معرض الحاصل إلتعاضا .

وذكر بأن فى هذه الآية ثلاثة أمور :

١- مخاطبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والمراد غيره .

٢- وإخراج المحال عليه فى صورة المشكوك والمراد غيره .

٣- واستعمال المستقبل بصيغة الماضى .

وقال السعد : التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى من قبيل الإستعارة

التبعية . (١)

(١) انظر حاشية السعد على المطول : ص / ٣٧٥ .

وأما صاحب مواهب الفتاح فقد ذهب إلى أنّ التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي يحتمل أن يكون من المجاز المرسل والعلاقة ما بينهما من التّضاد ، والّضدّ أقرب خطورا بالبال ، فبينهما شبه المجاورة لتقارنهما غالبا في الخيال . . . . . وأنّ هذا المستقبل ، كالماضي ، لأنّ المجاز المرسل ليس فيه إلّا أبلغية كون التعبير فيه لما كانت الدّلالة فيه إنتقالية صار كدعوى الشّيء بدليله .

ويحتمل عنده - أيضا - أن يكون من مجاز التّشبيه<sup>(١)</sup> ووجه التّشبيه تحقّق الوقوع في كلّ منهما ، وفي الماضي أظهر لبروزه إلى الوجود ، فيفيد المبالغة السّابقة ، لكنّ المعهود في الفعل أنّ استمارته تسمية<sup>(٢)</sup> . وأضاف الزّركشي أمرا رابعا وهو : أنّ " إنّ " الشرطية قد لا يروا بها إلّا مجرد الملازمة الّتي هي لازمة الشرط والجزء مع العلم باستحالة الشرط أو وجوبه أو وقوعه .<sup>(٣)</sup>

وسبب الإلتجاء إلى الأسلوب التّعريض في هذه الآية :

استدراج المشركين إلى الإذعان بوحداثة الله سبحانه وتعالى ، والتّسليم بمعبوديته له دون سواه ، بطريقة غير مباشرة ، لتأخذ مكانها في القلب وتستقر فيه عن إيمان خالص واعتقاد صادق .

(١) يلتقى بذلك مع السّعد ، لأنّه يقصد بمجاز التّشبيه الإستمارة .

(٢) انظر شروح التّخفيس : ١ / ٤٨٥ .

(٣) انظر البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٣١٢ .

ومن الآيات التي اتبعت نفس الطريق قوله تعالى :

(( ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم )) (١)

هذا الخطاب للرسول - صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته . (٢)

.....

وقال تعالى مخاطباً الرسول صلى الله عليه وسلم :

(( فلا تكونن من المصترمين )) (٣)

المصترون : من الإستراء وهو الشك والتردد .

والكلام في هذه الآية من قبيل التعريض ، فالخطاب في ظاهره

للرسول - صلى الله عليه وسلم ، وفي حقيقته لأمة ، أي فلا تكونوا ممن

المصترمين ولا ينبغي لأحد أن يمتري في الذكر الحكيم ، إذ يستحيل

عليه صلى الله عليه وسلم - أن يكون من المصترمين ، فهو متيقن بأن

الكتاب منزل بالحق ومن عند الحق ، وهو الأمر بهذا .

ونذكر أبو حسيان : بأن طريقة هذا الخطاب الرباني من قبيل التمهيد

والإلهاب (٤) .

.....

---

(١) من الآية ١٢٠ من سورة البقرة .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن : ٢ / ٩٤ ، ومفتاح العلوم : ١١٧ .

(٣) من الآية ١١٤ من سورة الأنعام .

(٤) انظر البحر المحيط : ٢٠٩ / ٤ .

وقال تعالى مخاطبا الرسول صلى الله عليه وسلم :

(( لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض )) (١)

يجوز أن يكون الخطاب على ظاهره ، ويجوز أن يكون من قبيل التعريض ، كما ذكر الشهاب - أي ( يخرج عن ظاهر لفظه ، فيكون الخطاب حينئذ تعريضا بمن صدر منه ، كقوله : " إيتاك أعني فاسمعي يا جارة . " ) (٢)

•••••

وقال الحق تعالى :

(( فإن زلتم من بعد ما جاءكم البينات ، فاعلموا أن اللسنة

عزيز حكيم )) (٣)

يحتمل أن يكون الخطاب في هذه الآية للمؤمنين والمراد أهل الكتاب ، فيكون هذا الخطاب من قبيل التعريض ، كما يحتمل أن يكون موجها إلى أهل الكتاب مباشرة دون المؤمنين ، وطلب هذا الاحتمال يكون الكلام من قبيل التصريح لا التعريض .

ويحتمل أيضا أن يكون خاصا بالمسلمين ، فهذه أوجه ثلاثة .

قال القرطبي : ( " من بعد ما جاءكم البينات " . أي المعجزات

وآيات القرآن ، إن كان الخطاب للمؤمنين .

---

(١) من الآية ٥٧ من سورة النور .

(٢) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٣٩٨/٦ .

(٣) الآية ٢٠٩ من سورة البقرة .



( قوله : " لئن لم يهدني ربّي " وقوله : " إني برى ما تشركون " يدلّ على أنّه كان مع قومه ، وكان حاجّاً لهم مشافهة ، والمجموع دليل لمكان التعريض بدليل قوله : " لأكوننّ من القوم الضالّين " . . . .  
وفى الإنصاف : إنّما عوّض بضلالهم في أمر القمر ، لأنّه قد أهدى منهم نفس أمر الكواكب ، ولو قال في الأوّل لما أصغوا ، ولما أنصفوا ثمّ صرّح في الثالثة بالبراءة لما تلبّج الحقّ وظهر غاية الظهور ، وهـم في ظلمات العمى والعناد . (١)

الدّاعي لاستعمال الأسلوب التعريض في هذه الآية :

إستدراج عبّاد القمر وسائر الكواكب للوصول بهم إلى نبذ المعبودات . .  
الباطلة الزائلة التي لا تثبت على حال ، وعبادة الدّائم الذي لا يزول .  
والتعريض بضلالهم - كما قال ابن النخير - أصح وأقوى ، (٢) وفيه من التّهكم الخفي بقومه ما فيه .

.....

وقال الله تعالى :

(( وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين )) (٣)

وهذه الآية مشتقة على فتّنين بلاغيين قريبين في أداء المعاني .

الأوّل : الأسلوب التعريض .

(١) حاشية الشهاب : ٨٧/٤ ، وانظر الإنصاف فيما تضمنه الكشاف ضمن

كتاب الكشاف : ٣٠ / ٢ ، ٣١ ،

(٢) انظر روح المعاني : ٢٠٠/٧ .

(٣) من الآية ٢٤ من سورة سبأ .

الثاني : الكلام المنصف

أما الفن الأول ، فقد أبرز فيه الكلام بصورة الثقل المتردد ، فمسن

على الهدى ، ومن على الضلال أهوأم هم ؟

والمتكلم متيقن بأنه على الهدى ، وأن المشركين على الضلال

؛ لأن معشر الموحدين مهديون ، بينما معشر المشركين ضالون مضلون

، لانغماسهم في الظلمات وإشراكهم بخالق السماوات .

وأصل الكلام أن يقال : إنا على هدى وأنتم على ضلال ، ولكن الذكر

الحكيم عدل عن ذلك إلى أسلوب تعريضى يترك في النفس أثرا عميقا وجرحا

نازفا لا يلتئم إلا بالإقلاع عن الباطل واتباع الحق ؛ لأن التعريضى

هذه الآية يقوم على استدراج الخصم ، ليرتفع به إلى الإنذاع بواحدانية

الخالق وترك الباطل ، وهذه الطريقة أبلغ من التصريح والكشف لما تحمل

من معانى التوبيخ والتحقير .

قال الزركشى : ( ردد الضلال بينهم وبين أنفسهم ، والمراد

: إنا على هدى وأنتم فى ضلال ، وإنما لم يصح به لقلّا تصير هنا

نكسة . )<sup>(١)</sup>

والنكسة البلاغية الكامنة وراء " دخول " على " على الهدى ، و " فسى "

على الضلال تظهر بالقول : أن المهدي ذو استعمال ، كالمواقف على مكان

عال أو راكب على فرس يسير به حيث أراد .

---

(١) البرهان فى علوم القرآن : ٢ / ٣١٣ .

وأما دخول " في " على الضلال ، فتفيد أنّ الضال منغمس  
في ظلام بعيد وكأنّه في مهواة مظلمة ، لا يدرى إلى أين يمضي .

وذكر الألويسي بأنّ هذا مبنى على الإستعارة المكنية أو التبعيية<sup>(١)</sup>

وأما الفنّ الثاني " الكلام النصف " فقد ذكر الزركشي سبب

تسميته بذلك فقال : ( قال السكاكي: ويسمى هذا النوع الخطاب النصف

؛ أي لأنّه يوجب أن ينصف المخاطب إذا رجع إلى نفسه إستدراجا ،

لإستدراجه الخصم إلى الإذعان والتّسليم ، وهو شبهه بالجدل ؛ لأنّ

تصنّف في المغالطات الخطابية . )<sup>(٢)</sup>

وأطلق الشّهاب عليه اسم الإنصاف السكّيت ؛ أي الذي يسكت الخصم ،

لإنقطاع حجّته ، وقال : هذا فنّ من فنون البلاغة<sup>(٣)</sup> .

ومن أمثلة الخطاب النصف قول القائل لمن يخون الأمانة - مثلا :

أحدنا خائن ، ويعلم أنّه أمين وأنّ المخاطب خائن ، ولكنّه يتخسّ

وقرّعه بطريقة أبلغ من التصريح ، وهذا أسلوب من أساليب تأديبة

المعاني بطريق أكّد وأشدّ مع إقامة الحجّة بالدليل .

وفسّر الألويسي هذه الآية بقوله : ( أي ولن أحد الفريقين منّا

معشر الموحدين المتوحّد بالرزق والقدرة الذاتية العابدية وحده عزّ

---

(١) انظر روح المعاني : ١٤١/٢٢ ، والبحر المحيط : ٢٨٠/٧ .

(٢) انظر البرهان في علوم القرآن : ٣١٣/٣ ، ٣١٤ ، ومفتاح العلوم

ص/١١٨ .

(٣) انظر حاشية الشّهاب على تفسير البيضاوي : ٢٠٢/٧ .





وقال الله تعالى :

(( قل : لا تسألون عما أجرنا ولا نسأل عما تعطون )) (١)

هذه الآية تضمنت أسلوب التعريض والخطاب المنصف ، كآية السابقة ، فنسب المتكلم عمل الإجرام إلى نفسه ، والعمل المجرد إلى المخاطبين ، وأصل الكلام أن يقال : لا تسألون عما عطنا ، ولا نسأل عما تجرمون ، فكسل نفس بما كسبت رهينة .

فالتكلم اتبع هذا السلك الخطابي ، ليصل إلى هدفه بأبلغ وجه ، فأسند الإجرام إلى نفسه ، وهو بربى منه ، ليهدل على شخصيته المتواضعة وتأديه في الكلام ، فهذه الطريقة كفيلة بأن تجعل الخصم يعترف بإجرامه فيقلع عنه ، لأنه لا يقوى على مواجهة خصمه لسلبه الحجّة ، ومن ثم يرضى به حكم عليه بطريقة تعريضية مقنعة .

قال الزركشي : ( فحصل المقصود في قالب التلطّف ، وكان حقيق الحال من حيث الظاهر ، لولا أن يقال : لا تسألون عما عطنا ولا نسأل عما تجرمون . ) (٢)

والذكر أن الآية من قبل الإنصاف كل من الشباب وأبى حيان والألوس وغيرهم .

(١) الآية ٢٥ من سورة سبأ .

(٢) البرهان في علوم القرآن : ٣١٣/٢ ، وانظر مفتاح العلوم : ص/١١٨

قال الشَّهاب : ( هذا أدخل في الإنصاف ، حيث أسند الإجرام إلى أنفسهم بصيغة الماضي الدالة على التحقيق ، والعمل إليهم بصيغة المضارع ، وإن كان فيه تعريض ، كما في شرح المفتاح ولا وجه لإنكاره )<sup>(١)</sup>

والدَّاعِي لِاسْتِعْمَالِ الْأَسْلُوبِ التَّعْرِيفِيِّ هُنَا :

إهانة الخصم وتوبيخه على إجرامه في حقِّ الله تعالى ، بطريق أبلغ وأكثر مع إقامة العجَّة بالدليل وإستدراجه للوصول إلى المراد بأنجع السبل .

وهذا استفاد من السَّيَاقِ وَقَرَأْتِ الْأَحْوَالَ .

.....

وقال الله جلَّ اسمه :

(٢)

(( وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ))

هذا مشهد من مشاهد أفعال الجاهلية النكراء ، فكانوا يدفنون بناتهم وهنَّ أحياء<sup>(٣)</sup> لأسباب ثلاثة على الأرجح - كما ذكر الألويسي :

١- مخافة لحوق العار بهم من أجلهنَّ .

٢- مخافة الإملاق ، قال تعالى : (( وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ

---

(١) حاشية الشَّهاب على تفسير البيضاوي : ٢٠٣/٧ ، وانظر البحر المحيط

: ٢٨٠/٧ وروح المعاني : ١٤١/٢٢ .

(٢) الآيتان : ٨ ، ٩ من سورة التَّكْوِيمِ .

(٣) يروى أنَّ أوَّلَ قَبِيلَةٍ وَأَدَّتْ مِنَ الْعَرَبِ هِيَ رَيْبَعَةٌ ، وَسَبَبُ الْوَأْدِ يَرْجِعُ

(١) نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا ((

٣ إن منهم من يقول إن الملائكة بنات الله سبحانه عما يقولون - فالحقوا

(٢) البنات به تعالى ، فهو عز وجل أحق بهن .

وقال أبو حيان : ( كان العرب إذا ولد لأحدهم بنت واستحياها  
ألبسها جبّة من صوف أو شعر ، وتركها ترعى الإبل والغنم ، وإذا أراد  
قتلها تركها حتى إذا صارت سداسيّة قال لأمتها طيّبها وزينها ،  
حتى أذهب بها إلى أحمائها ، وقد حفر حفرة أو بثرا في الصحراء ،  
فيذهب بها إليها ويقول لها : انظري فيها ، ثم يدفنها من خلفها ،  
ويهيل عليها التراب ، حتى يستوى بالأرض .

وقيل : كانت الحامل إذا قرب وضعها حفرت حفرة ، فتخضت على  
رأسها ، فإذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة ، ولين ولدت ابنا حبسته .

وقد افتخير الفرزدق بجده صعصعة ، إذ كان منع وأد البنات فقال :

ونبأ الذي منع الوائيدات . . فأحيا الوئيد ولم يوأد (٣)

ولما بزغ فجر الإسلام أنكر الله تعالى عليهم هذا الفعل الشنيع ،  
وساوى بين الرجل والمرأة ، وحافظ على قدسية الحياة ، لكلّ منهما على  
السواء ، وهذا النموذج لرعاية الإسلام للمرأة والمحافظة على أهمّ حقّ من  
حقوقها ألا وهو الحياة .

---

== إلى أن قبيلة نهب بنت لأمير ربيعة ، فاستردّها بعد الصلح ، فخيرت  
برضا منه بين أبيها ومن دى عنده ، فاختارت من هي عنده ، وآثرته  
على أبيها ، ففضب وسنّ لقومه الوأد ، ففعلوه ، وأصبح هذا سنة  
متبعة - انظر روح المعاني : ٥٢/٣٠ .

(١) الآية ٣١ من سورة الإسراء .

(٢) انظر روح المعاني ٥٢/٣٠ .

(٣) البحر المحيط : ٤٣٣/٨ .

والسؤال في الآية الكريمة ليس المراد منه ظاهر لفظه ، وإنما ما هو  
مكون وراءه بأسلوب تعريضى ، ليكون الأذع في التهديد وأوقع نفسى  
التوبيخ لقاتلها ، فإنه إذا سئل المظلوم ، فما ظنك بالظالم ؟  
وقد أبرز الألوسى قيمة هذا الأسلوب بقوله :

( " سئلت بأى ذنب قتلت " ؟ دون الواحد ، مع أن الذنب له دونها  
لتسليمها ، وإظهار كمال الغيظ والسخط لواحدها ، وإسقاطه عن درجة  
الخطاب ، والمبالغة في تهكته ، فإن المجنى عليه إذا سئل بمحضر الجانى  
، ونسبت إليه الجناية دون الجانى ، كان ذلك بعثا للجانى على التفكر  
فى حال نفسه وحال المجنى عليه ، فيرى براءة ساحتها ، وأنه هو المستحق  
للعتاب والمقاب ، وهذا نوع من استدراج واقع على طريق التعريض ، كما  
فى قوله تعالى: <sup>(١)</sup> (( أأنت قلت للناس اتخذونى وأمتى الهين ؟ )) <sup>(٢)</sup>

وبلاغة التعريض هنا ترجع إلى :

الاستدراج فى التوصل إلى المطلوب بمسؤال غير الذنب ونسبة الذنب  
له حتى يظهر من صدره الذنب بصورة المهان . <sup>(٣)</sup>

.....

(١) من الآية ١١٦ من سورة المائدة .

(٢) روح المعانى : ٥٣ / ٣٠ وانظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى :

٠٣٢٢ / ٨

(٣) انظر الإتهان فى علوم القرآن : ١٦٥ / ٣ .

وقال الله عز وجل :

(( ذق إنك أنت العزيز الكريم )) (١)

الخطاب موجه إلى أبي جهل - أذله الله -

وهذا الأسلوب غاية في التهكم والتوبيخ والإستهزاء . . . فيفيد السياق  
نفي العزة والكرم عنه بطريق أوقع وأشد . . . وأصل الكلام أن قال لله :  
أنت لا عزيز ولا كريم بل ذليل وحقير .

وفي هذا المشهد موازنة بين حياثه الدنيوية المتحللة في القوة والبطش  
والجبروت ، وبين حاله الذليلة في الآخرة ، قد كان يتظاهر بالمعزة  
والكرامة ؛ لأنه قائد المشركين ، وهذا أدل دليل على المبالغة بنفسه  
ما أثبت له وإقامة أضداد هذه الصفات ونسبتها إليه ، لتدل على أنه  
سهان لا عزة له ولا سلطان

وأكدت الآية بمؤكدات كثيرة : إن ، وأنت ، والألف واللام في العزيز  
الكرم ، وتأکید اللّام ، ليكون التّهم به أوقع والتّوبيخ به أصدق .

وشبهه بهذا ما قاله قوم شعيب لشعيب - عليه السلام :

« إنك لأنت الحليم الرشيد » (٢)

وهم يريدون السفه الجاهل الطائش ، ولكنهم - قبّهم الله -  
عدلوا عن مواجهته بالكلام المكشوف ، للمبالغة في الصاق أضداد  
هاتين الصفتين له .

(١) الآية ٤٩ من سورة الدخان .

(٢) من الآية ٨٧ من سورة هود .

وقال الزمخشري : بأنهم نسبوا إليه غاية السّفه والطّيش ، فمكسوا  
لمتهكّوا به ، كما يتهكّم بالشّحيح الّذي لا يبيّض حجره ، فيقال له :  
لو أبصرك حاتم لسجد لك . (١)

ونظير هذا قولك لمن يدّعي الشّجاعه والإقدام ، ولكنّه مشهور بالجبن  
والتّخاذل : إنك لأنت الشّجاع المقدام .

، فيصيب الكلام منه موضع المحرّز ، ومن ثمّ يكون تأثيره أوجسع  
ووقمه أشدّ وأفظع .

وكلّ هذا التأثير أفاده السلك التّعريض .

قال ابن رشيق : ( ومن أفضل التّعريض ما يجلبّ عن جميع الكلام  
قول الله عزّ وجلّ : (( ذق إنك أنت العزيز الكريم )) ؛ أي الّذي  
كان يقال له هذا أو يقوله ، وهو أبو جهل ؛ لأنّه قال : " ما بين  
جبلها - يعني مكّة - أعزّ منّي ولا أكرم " ، وقيل : بل  
ذلك على معنى الإستهزاء به . ) (٢)

ويجوز حمل هذا اللّون من التّمبير على الإستعارة التّهكمية (٣)

•••••

---

(١) انظر الكشاف : ٢ / ٢٨٧ .

(٢) الممدّة في محاسن الشّعور ونقده : ١ / ٣٠٤ .

، وانظر البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٣١٤ .

(٣) انظر الإيضاح : ٢ / ٢٩٩ .

## وقال الله تعالى :

(١) ((وضع بعضهم درجات))

وهذا الخبر تصريح بعظمة رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم

التسليم ، وبيان مكانته عند خالقه .

وحسن التعريض وراق ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام أحد الرسل -

رضوان الله عليهم - فيدخل ضمن بعضهم ، والسبب في تفضيله عليهم

يرجع إلى أمور شتى خصه الله بها دونهم ، ومنها أنه خاتم الأنبياء

والمرسلين ، ورسالته ناسخة لرسائل من قبله وهي المعجزة الخالدة ،

وخصه بحادثة الإسراء والمعراج ، وأن آتته خير الأمم ، التي غير ذلك

وفي تفسير هذه الآية يقول الزمخشري :

( والظاهر أنه أراد محتداً - صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه

هو المفضل عليهم حيث أوتي ما لم يوته أحد من الآيات المتكاثرة المرتقية

إلى ألف آية أو أكثر ، ولو لم يوت إلا القرآن وحده لكفى به فضلا منيفا

على سائر ما أوتي الأنبياء ؛ لأنه المعجزات الباقية على وجه الدهر

دون سائر المعجزات ، وفي هذا الإبهام من تفخيم فضله ، وإعلاء

قدره ، لا يخفى ، لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذي لا يشتهه والمتعز

الذي لا يلبس .

ويقال للرجل من فعل هذا ؟ فيقول : أحدكم أو بعضكم ، يريد

(١) من الآية ٢٥٣ من سورة البقرة .



به الذى تعورف واشتهر بنحوه من الأفعال ، فيكون أفخم من التصريح  
بسه وأنوه بصاحبه ، وسئل الحطيثة عن أشعر الناس ، فذكر زهيراً  
والناخبة ثم قال : ولو شئت لذكرت الثالث : أراد نفسه ، ولو قال : أولو  
شئت لذكرت نفسى لم يفخم أمره . ( ١ )

كلام الزمخشري يكاد أن ينطق بأن المراد من هذه الآية ما يختفى  
وراء الأسلوب التمريضى ، فهذا تلميح منه دون تصريح .

سبب الإلتجاء إلى الأسلوب التمريضى هنا : تنويه جانسب  
الموصوف إعلاءً لقدره ، أى أنه الملم الذى لا يشتهه ، أى محمّد صلّى  
الله عليه وسلّم . ( ٢ )

.....

وقال الله تعالى مخاطباً بنى إسرائيل :

(( ولا تكونوا أول كافرين )) (٣)

فإنه سبحانه وتعالى يأمر بنى إسرائيل بأن يؤمنوا بمحمّد - صلّى  
الله عليه وسلّم ورسالته قبل غيرهم ، بحكم أنهم المشرىين ببعثته ، وكانوا  
يقولون : سنكون السباقين إلى تصديقه واتباعه ، فلما بعث كان أمرهم  
على عكس ما قالوا ، فكذبوه وآذوه .

(١) الكشاف : ٣٨٢ / ١ .

(٢) انظر الإتيان فى علوم القرآن : ١٦٥ / ٣ ، وعقود الجمان " الهامش "

: ٢٤ / ٢ .

(٣) من الآية ٤١ من سورة البقرة .

وما فائدة التقييد بالأولوية ، والكفر منهي عنه بكل حال ؟

والإجابة تتشمل بقول الشهاب : ( بأنه تمرىض كئى عبارة عن أن

الواجب أن يكونوا أول من آمن به ، وأنه بمان لزيادة قبضه  
وشناعته ، و تسببه لكفر من بعدهم من أولادهم ، فنهوا عن أن يستنوا  
سنة سيئة ) (١)

ويترتب على هذا السؤال سؤال آخر :

كيف يجب أن يكونوا أول من آمن به ، وقد سبقهم جمع من أهل  
مكة بين ظهرانهم حتى قيل : إنه من تكليف ما لا يطاق ؟ .  
وأجاب الشهاب أيضا بقوله :

( الأولوية إما بالنسبة لقوم مخصوصين ، أو مطلقة ، وعلى الأول  
لا إشكال فيه ، لأن المعنى أول من اليهود ، أو من غير أهل الكتاب  
أو من قومكم ، لأنكم تعرفونه ، كما تعرفون أبناءكم ، أو أول من آمن بما  
معه من التوراة ، أو مثل أول المؤمنين السابقين ، أو أنه شاككة  
لقولهم : إنا نكون أول من يتبعه ، والمراد آمنوا به وإن كان عامًا  
فهو بمعنى السبق ، وعدم التخلّف ، كما فى قوله تعالى :  
( ( إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين )) (٢)

---

(١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى : ١٥٠ / ٢ ، وانظر البحر  
المحيط : ١ / ١٧٨ وتنسير أبى السعود : ٩٦ / ١ ، والكشاف  
: ٢٧٦ / ١ .

(٢) من الآية ٨١ من سورة الزخرف .

؛ أي فأننا أسبق غيري ، فهو عبارة عن المبادرة والسبق (١)

ويفيد التمرين هنا : تقريمهم على الطريق التي اتبموها  
بالوقوف أمام الرسول صلى الله عليه وسلم - في كل خطوة بخطواتها  
عنادا وتكبيرا ، وكان المتوقع منهم أن يساندوه و يتبموه قبل غيرهم ممن  
الناس الذين لا علم لهم سبقا بأنه سيحدث ، فالمقابل لهم مضاعف  
، وما واهم النار وبئس المهاد .

.....

وقال الله جل وعلا :

(( يا أيها النبي اتق الله )) (٢)

فالقول : بأن الخطاب في الآية للنبي وهو في الواقع لأمة يفيد بأن هذا  
من معارض الكلام .

والذي حمل الآية على هذا الأسلوب ابن قتبية بقوله :

( الخطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم والمراد بالوصية والمظة  
المؤمنين ، بذلك على ذلك أنه قال : (( واتبع ما يوحى إليك من ربك  
إن الله كان بما تعملون خبيرا )) (٣) ولم يقل بما تعمل خبيرا (٤)

ولعل وجهة نظر صاحب هذا الرأي تعود إلى أن الرسول - صلى الله  
عليه وسلم - قد استقرت التقوى في قلبه قبل هذا الأمر ، وهو اتقى الناس

---

(١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ١٥٠ / ٢ ، وانظر روح المعاني :

٢٤٥ / ١

(٢) من الآية ١ من سورة الأحزاب .

(٣) الآية ٢ من سورة الأحزاب .

(٤) تأويل مشكل القرآن ص : ٢٧٠ .

قاطبة ، فإذا وجه له الأمر بالتقوى وهو تقى ، كان من قبيل تحصيل ،  
الحاصل ، وتحصيل الحاصل . محال .

و من هنا يفهم أنّ هذا الخطاب من معاريف الكلام ، فلا يراد  
به النبي صلى الله عليه وسلم بل آتته .

هذا أحد الأقوال ، وأمّا القول الثاني ؛ فالخطاب هو للرّسول  
وهو المقصود به ، وتفسير ذلك ، أى دم على التقوى ، وازداد منها ما  
استطعت .

هذا الوجه أرجح - عندي - من الأول ، لما فى هذا الأسلوب  
من تشجيع ومدح ، ونظير هذا قولك لطالب مجتهد حريص :

اجتهد وذاكر ، أى واظب على اجتهادك وذاكرتك فقولك هذا يدل  
على الإعتراف منك بأنّك مجتهد بطريق أبلغ ، و يفيد هذا التّعبير  
بأنّ الطالب ذو مكانة عالية عندك ، لأنك تحثه على ما فيه صلاحته .  
وكذلك الخطاب الرّباني فى هذه الآية يدل على علو منزلة رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - عند الله تعالى ، فهو يحثه  
على ما فيه من المزيد من التقوى الّتى هى رصيد من الإيمان .

والى هذا القول ذهب الزّمخشري بقوله :

( واظب على ما أنت عليه من التقوى واثبت عليه وازداد منه وذلك ، لأنّ

التقوى باب لا يبلغ آخره ) (١)

---

(١) الكشاف : ٣ / ٢٤٨ .

وقال الله جلّ وعلا :

(( واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجمعنا من دون الرحمن

آلهة يعبدون ؟ )) (١)

هذا الكلام اتبع أسلوب التعميرض ، فظاهره موجه إلى النبيّ

- صلى الله عليه وسلّم - والمقصود من أشرك لا ما نطق به الظاهر . (٢)

وأما الشرف الرضى ، فقد جعل هذا الخطاب من قبيل الإستمارة

، لأن مسألة الرسل الذين درجت قرونهم ، وخلت أزمانهم غير ممكنة

والمراد أصحاب من أرسلنا من قبلك من رسلنا ، أو استعلم ما فنى

كتبهم ، وتعرف حقائق سننهم . (٣)

ومن الآيات التي ظاهرها مخاطبة رسول الله - صلى الله

عليه وسلّم - والمراد غيره على أحد الأقوال قوله تعالى :

(( فإن كنت في شكّ ما أنزلنا إليك ، فاسأل الذين

يقرءون الكتاب من قبلك )) (٤)

قال ابن قتيبة :

(المخاطبة لرسول الله - صلى الله عليه وسلّم - والمراد غيره من الشكّاك

(١) الآية ٤٥ من سورة الزخرف .

(٢) انظر تأويل مشكل القرآن : ص / ٢٧٠ ، وانجام الأحكام : ص / ١٦٦/٩٦

(٣) انظر تلخيص البيان : ص / ٣٠١ .

(٤) من الآية ٩٤ من سورة يونس .

لأن القرآن نزل عليه بهذا هب العرب كلهم ، وهم قد يخاطبون الرجـل  
بالشئى ، ويريدون غيره ، ولذلك يقول متشـلهم (١) : \* إيتـاك  
أعنى واسمى يا جارة \* (٢)

وهذا الحثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويقصد به شيئاً غيره .

.....

---

(١) مجمع الأمثال : ١ / ٤٩٠ .

(٢) تأويل مشكل القرآن : ص / ٢٧٠ .

وقال الله تعالى على لسان امرأة عمران عليها السلام :  
(١)  
(( وإنى سميتها مريم ))

إن التسمية كانت من والدتها لا من والدها ، لأنه قد مات وأمهها  
حامل بها .

ذكر الألوسى بأن تقديم السند إليه للتخصيص ، يعنى التسمية

ستى لا يشاركنى فيها أبوها .

قيل : وفى ذلك تعريض ببيتها إستعطافاً له تعالى ، وجعلوا

ليتها شفيعاً لها <sup>(٢)</sup> وسبب تسميتها مريم ، لأن مريم فى لغتهم بمعنى  
العابدة حتى يكون فعلها مطابقاً لاسمها . <sup>(٣)</sup>

.....

وقال الله تعالى على لسان عيسى عليه السلام :

(٤)  
(( والسلام علّى يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ))

قال الزمخشري :

التعريف فى السلام تعريض ( باللعنة على منتهى مريم - عليها

السلام - وأعدادها من اليهود ، وتحقيقه أن الآم للجنس ، فإذا قال

: وجنس السلام علّى خاصة ، فقد عرّض بأن ضدّ عليكم ، ونظيره قوله

تعالى : (( والسلام على من اتبع الهدى )) <sup>(٥)</sup>

(١) من الآية ٣٦ من سورة آل عمران .

(٢) روح المعانى : ١٣٦/٣ .

(٣) انظر الكشاف : ٤٢٦/١ .

(٤) الآية ٣٣ من سورة مريم .

(٥) من الآية ٤٧ من سورة طه .

يعنى أنّ العذاب على من كذب وتولى ، وكان العقاب مقام مناكسة  
وعناد ، فهو مثنة لنحو هذا من التعميرى (١)

وقول عيسى عليه السلام دليل على عبوديته ، وبشريته ، فإنه يحيا ويموت  
ويبعث ، كسائر البشر .

.....

وقال تعالى على لسان أهل الكتاب :

(( ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل : إنّ الهدى هدى الله أن يؤتسى

أحد مثل ما أوتيتم )) (٢)

ذكر الألوسى بأنّ هذا الكلام تعريضى ، أى من أوتى مثل ما أوتوا هم

الغالبون (٣)

.....

وقال الله سبحانه : (( قل : صدق الله )) (٤)

قوله هذا فيه تعريضى بكذب اليهود ، أى ثبت أنّ الله تعالى صادق

فيما أنزل وأنتم الكاذبون . (٥)

.....

وقال الله تعالى : (( فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين )) (٦)

(١) الكشاف : ٥٠٨ / ٢ وانظر تفسير البيضاوى : ٢ / ٣٣ .

(٢) من الآية ٧٣ من سورة آل عمران

(٣) انظر روح المعانى : ٢٠١ / ٣ .

(٤) من الآية ٩٥ من سورة آل عمران

(٥) انظر الكشاف : ٤٤٦ / ١ ، وتفسير البيضاوى : ١٧٢ / ١ .

(٦) من الآية ٩٥ من سورة آل عمران .



- وقال الله عز وجل : (( ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إثمهم  
لن يضرّوا الله شيئا ))<sup>(١)</sup>

وفي الآية التي عليها كسر الكلام بقوله :

(( إنّ الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضرّوا الله شيئا ))<sup>(٢)</sup>

ذكر الألويسي بأنّ في هذا الكلام تعريضا ظاهرا باقتصاص الضرر عليهم

، كما أنّه قيل : إنّما يضرّون أنفسهم والتّكرير لتقرير الحكم ، وتأكيدّه ، فإنّ ما

ذكر في حيز الصّلة ، لكونه علما في الخسران الكلّي والحرام الأبدي

صرّح في حقوق ضرره ، بأنفسهم ، وعدم تعدّ به إلى غيرهم أصلا .<sup>(٣)</sup>

•••••

وقال تعالى في العباد المرضيّ عنهم :

(( يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ))<sup>(٤)</sup>

قال الألويسي : ( بمعنى أنّهم جامعون بين المجاهدة والتّصلّب في الدّين

، وفيه تعريض بالمنافقين ، وجوّز أن يكون حالا من فاعل " يجاهدون " ، أي

يجاهدون وحالهم غير حال المنافقين ، والتّعريض فيه حينئذٍ أظهر )<sup>(٥)</sup>

وكأنّه قال : المنافقون لا يجاهدون في سبيل الله ، كما يجاهد

المؤمنون .

•••••

(١) من الآية ١٢٦ من سورة آل عمران

(٢) من الآية ١٢٧ من سورة آل عمران

(٣) انظر روح المعاني : ١٣٤/٤

(٤) من الآية ٥٤ من سورة المائدة

(٥) روح المعاني : ١٦٤/٦

في هذه الآية تعريف بشرك اليهود . (١) ، أى أن إبراهيم من الموحدين  
وأن اليهود من المشركين .

.....

وقال الله تعالى يمدح المؤمنين ويمرض بأهل الكتاب :

(( تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله ولو آمن أهل  
الكتاب لكان خيرا لهم . )) (٢)

أصل الخطاب موجه إلى المؤمنين ، وفي الوقت نفسه فيه تعريف بأهل  
الكتاب الذين لا يؤمنون بجميع ما يجب الإيمان به ، كما يشعر بذلك . .  
التعقيب بنفى الإيمان عنهم مع العلم بأنهم مؤمنون في الجملة . (٣)

.....

وقال الله سبحانه على لسان هابيل :

(( لئن بسطت إلى يدك لتعطيني ما أنا بهاسط يدي إليك لأقتلك إني  
أخاف الله رب العالمين )) (٤)

قوله : (( إني أخاف الله رب العالمين )) فيه تعريف بأن القاتل  
وهو قابيل لا يخاف الله تعالى (٥) ، لأنه اجترأ على قتل أخيه .  
وبسط اليد كناية عن البطش (٦)

(١) انظر تفسير البيضاوي : ١٧٢/١ ، وانظر روح المعاني : ٤/٤ .

(٢) من الآية ١١٠ من سورة آل عمران .

(٣) انظر روح المعاني : ٢٨/٤ .

(٤) الآية ٢٨ من سورة المائدة .

(٥) انظر روح المعاني : ١١٣/٦ والبحر المحيط : ٤٦٣/٣ .

(٦) راجع ص / ١٤٦ من الرسالة

- وقال الله تعالى في عاد قوم هود عليه السلام :

(( وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين )) (١)

لقد سبق الحديث عن الكفاية . بقطع الدّابّر (٢) وهنا يصادفنا

أسلوب التّعرّيف في قوله : (( وما كانوا مؤمنين )) ، كما ذكر الزّمخشري بأنّ فائدة نفي الإيمان عنهم : التّعرّيف بين آمن منهم ، كعمد بن سميد ومن نجا مع هود - عليه السلام - كآته قال : وقطعنا دابر الذين كذبوا منهم ولنم يكونوا مثل من آمن منهم ، ليؤدّن أنّ الهلاك خصّ المكذّبين ونجى الله المؤمنين .

فالفارق بين من نجا ومن هلك هو الإيمان (٣) .

والتّعرّيف هنا لتعظيم من أحسن وآمن .

.....

- وقال تعالى يمدح الملائكة :

(( إنّ الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون )) (٤)

؛ أي يعبدون الله حقّ عبادته ويطيعونه ولا يعصون له أمراً، وهو

تعرّيف - كما نص عليه الشّهاب - بمن عداهم من المكلفين ، وجعل تقديم

" له " للتّخصيص الإضافي ، ليفيد التّعرّيف المقصود ، أو أنّه لمراعاة الفاصلة

والتّخصيص من المقام ، وكذا التّعرّيف ؛ لأنّه تعليل لما قبله ؛ أي اتّوا

بما أمرتم به وإلاّ فأنّا ستغف عنكم وعن عبادتكم ؛ لأنّ لى عبادا مكترهين ممن

(١) من الآية ٢٢ من سورة الأعراف .

(٢) راجع ص / ١٤٤ من الرسالة .

(٣) انظر الكشاف : ٢ / ٨٨ ، ٨٩ ، وتفسير البيضاوي : ١ / ٣٥٥ .

(٤) الآية ٢٠٦ من سورة الأعراف .

(١) شأنهم ذلك .

وذكر الألويسي : بأنّ فائدة التعريض هنا : شرع السجود عند هذِهِ

(٢)

الآية إرغاماً لمن أوى ممن عرض به .

• ————— •

- وقال الله سبحانه : (( ومنهم الذين يؤذون النبيّ ويقولون : هو

أذن ، قل : أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين )) (٣)

قال الرمخسري : ( الأذن : الرجل الذي يصدّق كلّ ما يسمع ) (٤)

وعلى هذا تكون الأذن مجاز مرسل من باب إطلاق الجزء على الكلّ

كما يراد بالعين الرجل إذا كان رهينة ، لأن العين هي المقصودة

منه ، فصارت كأنها الشخص كلّهُ - هذا ما نصّ عليه الشهاب -

وقال : إنّ هذا الكلام تعريض بالنافقين ، وأنهم أذن شرّ يسمعون

آيات الله ، ولا يثقون بها ، ويستمعون قول المؤمنين ، ولا يقبلونه ، وأنّ

صلى الله عليه وسلّم - لا يسمع كلامهم إلاّ شفقة عليهم لا أنّه يقبله

لعدم تمييزه - عليه السلام - كما زعموا . (٥)

والمعنى أنّ المعصوم - عليه الصّلاة والسلام - يسمع الخير فيعمل به

، ولا يعمل بالشرّ إذا سمعه ، بينما المنافقون المعرض بهم يسمعون

---

(١) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٢٤٩/٤ ، ٢٥٠ ، وروح

المعاني : ١٥٥/٩ .

(٢) روح المعاني : ١٥٥/٩ .

(٣) من الآية ٦١ من سورة التوبة .

(٤) الكشاف : ١٩٩ / ٢ .

(٥) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٢٣٩/٤ .

الشر ويحطون به ولا يحطون بالخير إذا سمعوه .

•••••

وقال تعالى كاشفا عن نفسية المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله

في غزوة تبوك :

(( فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ، وكرهوا أن

يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله )) (١)

قال الزمخشري : ( " أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم " تمريض

بالمؤمنين وبتحطهم المشاق العظام لوجه الله تعالى ، وبما فعلوا من

بذل أموالهم وأرواحهم في سبيل الله تعالى ، وإيثارهم ذلك على الدعة

والخفص ، وكره ذلك المنافقون ، وكيف لا يكرهونه ، وما فيهم ما في

المؤمنين من باع الإيمان وداعى الإيقان ؟ ) (٢) كأنه قيل : المنافقون

كرهوا الجهاد والمؤمنون أحبوه ، فبذلوا الأموال والأنفس .

•••••

وقال الحق سبحانه : (( لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم

(٣)

وأنفسهم ))

يفهم من هذه الآية أن غير المؤمنين لم يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم

، فالتمريض بالمنافقين الذين ليسوا من الإيمان بالله تعالى في شك (٤)

واضح جلي ، لأنهم تخلفوا عن الجهاد بالمال والنفس بينما حال المؤمنين

(١) من الآية ٨١ من سورة التوبة .

(٢) الكشاف : ٢٠٥/٢ وانظر البحر المحيط : ٥/٧٩ .

(٣) من الآية ٨٨ من سورة التوبة .

(٤) انظر روح المعاني : ١٥٦/١٠ ، ١٥٧ .

على النقيض من ذلك ، إن ضحوا بأموالهم ومهجم في سبيل الله .

•••••

وقال الله سبحانه على لسان امرأة العزيز :

(( ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً ))<sup>(١)</sup>

هذه الآية سلكت أسلوب الكناية ، والتعريض

فكثرت امرأة العزيز " بأهلك " عن نفسها جريماً على عادة العرب الذين يكونون

عن الزوجة بالأهل ، وكذلك كنت " بالسوء " - كما ذكر الشهاب - عن

الفاحشة .<sup>(٢)</sup>

وأما أسلوب التعريض فيستفاد من حالة امرأة العزيز النفس إذ

استحيت أن تقول : إن يوسف قصدني بسوءاً<sup>(٣)</sup> ، بل عبرت عن هذا المعنى

بأسلوب تعريض هادف ، لكس تخرج من هذا الموقف الحرج ، فبدلاً

من أن تقول : من أراد بي سوءاً قالت : من أراد بأهلك سوءاً .

•••••

وقال الله تعالى : (( وفي الأرض قطع متجاورات و جنان من أعشاب

وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بما واحد ، ونفضل بعضها

على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات ليقوم يعقلون ))<sup>(٤)</sup>

، أي إن الذين لم يتدبروا هذه الآيات المبهرة يكونون غير عقلاء ، ومما

---

(١) من الآية ٢٥ من سورة يوسف .

(٢) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ١٧٠/٥ .

(٣) انظر روح المعاني : ٢١٩/١٢ .

(٤) الآية ٤ من سورة الرعد .

أَنَّ المشركين لا يتدبرون هذه الآيات ، فإذا هم قوم لا يعقلون ، فهذا الكلام تمريض بهم - كما ذكر الألوسى - <sup>(١)</sup> ... لأنهم لو عقلوا وتدبروا لما أشركوا .

وقال الله سبحانه :

(٢) (( لئن شكرتم لأزيدنكم ، ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ))

أسلوب التمريض في قوله : (( إن عذابي لشديد )) ولو صح

لقال : أعذبكم أو عذابي لكم ، ليتناسب مع قوله : (( لأزيدنكم ))

وذكر الألوسى بأن في هذا اللون التمريض لطيفة بقوله :

( من عادة الكرام - غالباً - التصريح بالوعد ، والتمريض بالوعيد ، فما ظنك

بأكرم الأكرمين ، فلذا لم يقل سبحانه : إن عذابي لكم لأعذبنكم ، كما قال

جل وعلا : (( لأزيدنكم )) <sup>(٣)</sup> .

.....

وقال الله تعالى مخاطباً سيدنا آدم عليه السلام :

(٤) (( إن لك ألاّ تجوع فيها ولا تعرى \* وأنتك لا تظلم فيها ولا تضحى ))

ذكر الألوسى بأن سبب ( تكرير لفظة " فيها " وإخراجها في صيغة

النفس مكررة الأداة الإيماة إلى التمريض بأحوال الدنيا ، وأن لا يبد

من مقاساتها فيها ، لأنها خلقت لذلك ، وأن الجنة ما خلقت إلا للتمتع

ولا يتصور فيها غيره ) <sup>(٥)</sup> .

(١) انظر روح المعاني : ١٣ / ١٠٣

(٢) من الآية ٧ من سورة إبراهيم عليه السلام

(٣) روح المعاني : ١٣ / ١٩١ .

(٤) الآيتان ١١٨ ، ١١٩ من سورة طه .

(٥) روح المعاني : ١٦ / ٢٧٢ .

فالجنة دار الراحة والخلود ، بخلاف دار الدنيا ، فإنها دار التعب والزوال .

.....

وقال تعالى : (( كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإينا ترجمون )) (١)

الهدف من اختبار الناس في الحياة الدنيا بالخير المتشكلة بالنعم وبالشر المتشكلة بالمصائب ، معرفة الشاكر من الجاحد والظاهر من القانط ، ويترتب على نتيجة الإبتلاء الثواب أو العقاب .

قال البيضاوي : وفي الآية ( إيماناً ) بأن المقصود من هذه الحياة الإبتلاء والتعريض للثواب والعقاب (٢)

.....

وقال تعالى منكرًا على المستهزئين بالرسول أن يكونوا غالبين :

(( أنهم الغالبيون ؟ )) (٣)

الإستهفام للإنكار والتوبيخ .

ذكر الألويسي بأن دخول " أل التعريف " على الغالبين مفادها التعريض

بأن المسلمين هم المتعينون للخلبة المعروفون فيها (٤) ، أي أن " هو لا " . .

الكفرة هم المغلوبون . . قال الشهاب :

---

(١) الآية ٣٥ من سورة الأنبياء .

(٢) تفسير البيضاوي : ٧٢ / ٢ .

(٣) من الآية ٤٤ من سورة الأنبياء .

(٤) انظر روح المعاني : ٥٣ / ١٧ .



( تعريف الغالبيين للجنس أو للعهد ، وهو كتابة <sup>عن</sup> أن الغلبة والعزة  
x  
للمؤمنين ) (١)

يقصد بالكتابة التعريف لأنه مشعر عنها .

وقال تعالى في وصف المؤمنين الأوفياء بوعودهم :

(( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى

نحوه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً )) (٢)

فقوله : (( وما بدلوا تبديلاً )) تعريض بالمنافقين مرضى القلوب

الذين نقضوا عهدهم وهربوا من ساحة المعركة ، فخانوا الله بينما المؤمنون  
حافظوا على عهدهم ، لأنهم صادقون مع الله ومع أنفسهم وأن أفعالهم  
خير شاهد على ذلك .

قال الزمخشري : ( فيه تعرض بمن بدلوا من أهل النفاق ومرضى

القلوب ، جعل المنافقون كأنهم قصدوا عاقبة السوء وأرادوها بتبديلهم  
، كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم ؛ لأن كلا الفريقين مسوق

إلى عاقبته من الثواب والعقاب ، فكأنهما استويا في طلبهما والسعي لتحصيلها )<sup>(٣)</sup>

.....

وقال تعالى في منكرى الآخرة :

(( إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء . إن في ذلك

(١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٢٥٧/٦ .

(٢) الآية ٢٣ من سورة الأحزاب .

(٣) الكشاف : ٢٥٧/٣ .

(١) لآية لكل عبد ضيب ((

ففي قوله : (( إن في ذلك لآية لكل عبد ضيب )) تعريض بالذبح لا يؤمنون  
بالآخرة ، فإنهم - كما ذكر الألوسي - معرضون عن ربهم غير مطيعين له  
جلّ وعلا وتخلص إلى ذكر المنيين إليه تعالى . (٢)

وقال الله سبحانه :

(( وان كر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار )) (٣)

نص المفسرون على أن التعريض في قوله : (( أولى الأيدي والأبصار ))  
قال التومخسري : ( وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين  
في دين الله وتبين على تركهم المجاهدة ، والتأكل مع كونهم متمكنين  
منها . ) (٤)

وخص الألوسي التعريض بالجملة الباطلين بآتهم كفاقدى الأيدي  
والأبصار . (٥)

.....

(٦) وقال تعالى : (( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ))

(٧)

المن في اللغة : القطع وقيل : النقص .

- (١) من الآية ٩ من سورة سبأ .
- (٢) انظر روح المعاني : ١١٢/٢٢ .
- (٣) الآية ٤٥ من سورة ص .
- (٤) الكشاف : ٣٧٧/٣ وانظر البحر المحيط : ٤٠٢/٧٧ .
- (٥) انظر روح المعاني : ٢١٠/٢٣ ، وحاشية الشهاب على تفسير البينضاوي  
٣١٥/٧ .
- (٦) الآية ٨ من سورة فصلت .
- (٧) مختار الصحاح مادة : م ن ن .

، أي أعدّ الله تعالى للذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح أجرا  
غير منقوص ولا مقطوع .

قال الألوسي : ( أي غير مقطوع مذكورا على جهة الإستطراد تعريضا  
بالمشركين ، وأن نصيبهم مقطوع حيث لم يزكوا أنفسهم ، كما زكوا <sup>(١)</sup> )

والذي يؤكد التعريض هنا ذكر هذه الآية بعد الحديث عن المشركين  
الذين لا يؤتون الزكاة وبالأخرة هم كافرون .

.....

وقال الله تعالى :

(( لقد صدق الله رسوله الرّؤيا بالحقّ لتدخلن المسجد الحرام إن

شاء الله آمنين )) <sup>(٢)</sup>

قال الشهاب : ( وفيه تعريض بأن وقوعه من شبهته لا من جلادتهم

وتدبيرهم ، فيكون كقوله : (( ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا

إلا أن يشاء الله )) <sup>(٣)</sup>

وماله أنه للتبرك وهو من وضع الظاهر موضع الضمير ، وأصله لتدخلنه

لا محالة إلا أن أشاء عدم الدخول ، فهو وعد لهم " وعدل به " عن ظاهره

، لأجل التعريض بهم والإنكار على المعترضين على الرّؤيا ، فيكون من باب

<sup>(٤)</sup>

الكتابة وفيه دقة فتدبر .

وبذلك يدخل التعريض في أي كلام يعلق بالهيئة ، بمعنى أن يأخذ

(١) روح المعاني : ٩٨ / ٢٤ .  
(٢) من الآية ٢٧ من سورة الفتح .

(٣) الآية ٢٣ وبعض الآية ٢٤ من سورة الكهف .

(٤) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي : ٦٨ / ٨ .

الإِنسان بالأسباب ويترك السببات للمشيئة الربانية ، فإن شاء الله كان  
وإن لم يشأ لم يكن ، وليس للإنسان دخل في النتائج .

.....

وقال الله سبحانه :

(( قالت الأعراب : آمنا . . قل : لم تؤمنوا ولكن قولوا : أسلمنا <sup>(١)</sup> ))

قال الزمخشري : ( آفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولا ، ودفع ما انتحلوه ،

فقبل : " قل : لم تؤمنوا " وروى في هذا النوع من التكديب أدب حسن

حين لم يصح بلفظه ، فلم يقل : كذبتم ، ووضع لم تؤمنوا الذي هونفسى

ما ادعوا إثباته موضعه ، ثم نبه على ما فعل من وضعه موضع كذبتم فسوى

قوله في صفة المخلصين : (( أولئك هم الصّادقون )) <sup>(٢)</sup> تعريضا بأن هو لا

هم الكاذبون ، وربّ تعريض لا يقاومه التصريح . <sup>(٣)</sup>

وكما يجوز - على ما يبدو - أن يكون الأعراب حينما قالوا : " آمنا "

لم يعرفوا الفارق الدقيق بين الإيمان والإسلام ، أو أنهم كانوا يمتقنون

في أنفسهم بأنهم مؤمنون ، فنبههم سبحانه وتعالى على أنهم لم يبلغوا

مبلغ المؤمنين ، ولكمهم في عداد المسلمين ، والله تعالى أعلم .

.....

وقال الله تعالى مخاطبا الرسول صلى الله عليه وسلم :

(( قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا )) <sup>(٤)</sup>

(١) من الآية ١٤ من سورة الحجرات .

(٢) من الآية ١٥ من سورة الحجرات .

(٣) الكشاف : ٣ / ٥٢٠ .

(٤) من الآية ٢٩ من سورة الملك .

طلب الله سبحانه من الرسول والمؤمنين أن يقولوا للمشركين : آمنا  
بالله وحده رداً عليهم ؛ لأنهم يعتقدون بأن آلهتهم بيدها النفع  
والضرر،

قال الزمخشري : ( فإن قلت : لم أخرج مفعول آنا ، وقدّم مفعول  
توكلنا ؟

قلت : لوقوع آنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقوب ذكركم ، كأنه قيل :  
آنا ولم نكفر كما كفرتم . ) (١)

(٢)

وقال تعالى : (( فستبصر ويبصرون \* بأيكم الفتون ))

، أي فسترى يا محمد ويرى الكافرون أيكم المجنون .

قال الزمخشري : ( أي بأيكم الجنون ، أو بأيّ الفريقين منكم ؟  
أبفريق المؤمنين أم بفريق الكافرين ؟ ، أي في أيّهما يوجد من يستحق  
هذا الاسم ؟ وهو تعريض ، بأيّ جهل بن هشام والوليد بن المغيرة  
وأضرابهما ، وهذا كقوله تعالى :

(٣) (( سيعلمون غدا من الكذاب الأشهر )) (٤)

كأنه قيل : الكافرون هم الذين فتنوا بالجنون لا المؤمنون

والفرض من التعريض التخيرية من المعترض بهم .

(١) انظر الكشاف : ١٤٠/٤ .

(٢) الآيات ٦ ، ٥ من سورة القلم .

(٣) الآية ٢٦ من سورة القمر .

(٤) الكشاف : ١٤١/٤ وانظر روح المعاني : ٢٥/٢٩ .

وقال تعالى : (( إِنْ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ )) (١)

؛ أى أعدّ الله تعالى للمتقين حدائق وساتين ، ليس فيها إلا النعيم الدائم الخالص عن شائبة ما ينغصه من الكادورات .

وأسلوب التمرهض ظاهري هذه الآية - كما ذكر الألويسي - وذلك لأن

جَنّات الدنيا غالب عليها النقص (٢) كأنه قيل : جَنّات الدنيا جَنّات كَدِّ

وتعب الغالب عليها النقص والزوال ، وطى النقص من ذلك جَنّات الآخرة

المجولة بتراب النعيم الدائم والراحة الهادئة ، فيستشق الناس فيها

المتعة الخالدة .

.....

قال تعالى في قوم نوح :

(( فَمَنْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا )) (٣)

؛ أى لم يجدوا من يحميهم من عذاب الله ، وفى هذا تسفيه لمقولهم

اللتى أدّتهم إلى عبادة آلهة لا تضرّ ولا تنفع .

قال الزمخشري : فيه ( تعريض باتخاذهم آلهة من دون الله

، وأنها غير قادرة على نصرهم وتحميهم بهم ، كأنه قال : فلم يجدوا لهم

من دون الله آلهة ينصرونهم وينعونهم من عذاب الله ) . (٤)

(١) الآية ٣٤ من سورة القلم .

(٢) انظر روح المعاني : ٢٩ / ٢٣٣ .

(٣) الآية ٢٥ من سورة نوح .

(٤) الكشاف : ١٦٥ / ٤ .

وذكر أبو حيان بأن الضحك قال : كانوا يفرقون من جانب ويحرقون  
بالتأثر من جانب ، فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا تعرض بانتفا  
قدرة الهتهم عن نصرهم . (١)

• . . . . .

وقال الله تعالى مخاطبا المنكرين للبعث :

(( انطلقوا إلى ظلّ ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب ))<sup>(٢)</sup>  
، أى انطلقوا إليها المكذبون إلى مكان بقيكم من نار جهنم إلى ظلّ من  
دخان متولد من نار الله الموقدة ، فإنه لا يظلّ ولا يمنع السنة النار  
من أن تتال من جسد المذّاب ، أى أنه ظلّ ، كلا ظلّ ، هل وجوده يضاعف  
العذاب ، ولذلك تتفق فائدة ذلك الظلّ لكونه غير مظلل ، وفيه استهزاء  
بالمذّبين .

قال الزمخشري : ( " لا ظليل " تهكم بهم وتعرض بأن ظلّهم  
غير ظلّ المؤمنين ) .<sup>(٣)</sup>

• . . . . .

وقال تعالى : (( ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها ))<sup>(٤)</sup>

معنى هذا أنه من أراد ثواب عمله في الدنيا فله ذلك ، وليس له في الآخرة  
من نصيب .

قال البيضاوى : فيه ( تعرض لمن شغلتهم الغنائم يوم أحد ، فإنّ

(١) انظر البحر المحيط : ٣٤٣ / ٨ .

(٢) الآيتان ٣٠ ، ٣١ من سورة المرسلات .

(٣) الكشاف : ٢٠٤ / ٤ وانظر روح المعاني : ١٧٥ / ٢٩ .

(٤) من الآية ١٤٥ من سورة آل عمران .

المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم وأخذوا بتهبون ، فلتنا رأى الرضا  
ذلك أقبلوا على النهب وخلوا مكانهم ، فانتبهز المشركون وحملوا عليهم من  
ورا ثم فهزموهم (١)

وكانه قيل : الذّين رغبوا في الفنائم جرموا من ثواب الآخرة وشكّان

ما بين الاختيارين .

.....

وقال تعالى : (( قل إني أمرت أن أكون أوّل من أسلم )) (٢)

؛ أي قل لهم يا محمّد : إنّ ربّي أمرني أن أكون أوّل من أسلم له — من  
هذه الأمة .

قال أبو حيان : ( هذا على طريق التعريض على الإسلام ، كما بأسر  
الملك رعيته بأمرته يتممه بقوله : أنا أوّل من يفعل ذلك ليحطهم على  
فصل ذلك . ) (٣)

فلو باشرهم بالأمر لقال لهم : أسلموا لله وحده ، ولكّنه عدل عن صريح

الأمر لغيره ونسبه لنفسه على طريق التعريض ، ومعلوم أنّ طبيعة النفوس  
تنفر من صريح الأمر .

فائدة التعريض هنا : الحثّ على اعتناق الإسلام بأسلوب لطيف .

ولذا يقال : ربّ تعريفاً بقاومه التصريح .

(١) تفسير البهزوي : ١/١٨٥ .

(٢) من الآية ١٤ من سورة الأنعام .

(٣) البحر المحيط : ٤/٨٦ .



وقال تعالى على لسان إحدى بنات شعيب عليه السلام :

(( قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين ))<sup>(١)</sup>

قال الشَّهاب: ( ولم تقل إنه قويّ أمين حيا من أبيها ، فجمّل

ذلك كناية عما ذكر ، وتعرضا به )<sup>(٢)</sup>

وفائدة الأسلوب . فإذ التّعرض في هذه الآية : مراعاة حسن

التّأليب في الحديث وذلك بوجود منقذ للتعبير عن المراد الذي يصعب

التّصريح به بكلام اللطيف وبأسلوب أفضل .

• . . . . .

---

(١) الآية ٢٦ من سورة القصص .

(٢) حاشية الشَّهاب على تفسير البيضاوي : ١٧٠ / ٥ .

(( التعميرىض بِنَمَا ))

من المعلوم أنّ إِنْما يوتى بها لإنشاء أسلوب القصر ، وهى تفيـد  
إثبات الفعل لشيء ، و نفيه عن غيره دفعة واحدة ، وإلى جانب هذا قد  
يوتى بها لإنشاء الأسلوب التعميرىض .

وذكر علماء البلاغة بأن أحسن ما تكون موقعا إذا كان الغرض بهما

التعميرىض بأمر هو مقتضى معنى الكلام بعدها . (١)

وبين الدسوقى سبب هذا الحسن يرجع إلى أنّ إفادة الحكم السدى

شأنها أن تستعمل فيه ، لا يهيم المخاطب ، لكونه معلوما أو من شأنه

العلم ، بخلاف المعنى الآخر الطوح إليه ، فإنّه أهم ، لكون المخاطب

جاهلا به مصرا على إنكاره . (٢)

وقال الشيخ عبد القاهر :

( إعلم أنّك إذا استقرت (٣) وجدتها أقوى ما تكون ، وألق مـا

ترى بالقلب إذا كان لا يواد بالكلام بعدها نفس معناه ، ولكنّ التعميرىض

بأمر هو مقتضاه ) (٤) .

وطبق هذا الكلام على قوله تعالى : (( إِنْما يتدّكر أولوا الألباب )) (٥)

(١) انظر الإيضاح : ١٢٦/١ .

(٢) انظر شروح التّخمين : ٢٢٣/٢ .

(٣) أى تتبعت مواضع استعمالها .

(٤) دلائل الإعجاز ص / ٢٣٠ .

(٥) من الآية ١٩ من سورة الرعد .

فقال : ( أ نّا نعلم أن ليس الغرض من قوله تعالى :

(( إِنّا يتذكّر أولو الألباب )) أن يعلم السّامعون ظاهراً معناه

ولكن أن يندم الكفار ، وأن يقال :

إنّهم من فرط العناد ، ومن غلبة الهوى عليهم في حكم من ليس بذي عقل ،

وأنكم إن طمعتم منهم في أن ينظروا ويتذكّروا كنتم كمن طمع في ذلك

من غير أولى الألباب . (١)

، أي المراد من الآية التّعرض بدم الكفار الذين عميت قلوبهم عن اتباع

الحق حتّى أصبحوا كالبهائم في تعطيل عقولهم .

قال الدّسوقي منبهاً على مكان التّعرض في الآية :

( فنحن نجزم بأنّه ليس المراد من هذا الكلام ظاهره ، وهو حصر

التّدكّر ، أي تعقل الحقّ في أصحاب العقول ؛ لأنّ هذا أمر معلوم

، بل هو تعرض بدم الكفار بأنّهم من شدّة جهلهم وتناهيه الغايّة

القصوى ، كالبهائم ، ويترتب على ذلك التّعرض التّعرض بالنّبى عليه الصّلاة

والسّلام بأنّه لكمال حرصه على إيمان قومه يتوقّع التّدكّر من البهائم ، فمحلّ

الغائبة من هذا الكلام هو التّعرض المتوسّل إليه به (٢)

وكشف الشّيخ عبد القاهر النّقاب عن دقّة التّعبير بإنّا ، وما تحمله

من مزايا فقال : ( ثمّ إنّ المحب في أنّ هذا التّعرض الذي ذكرت لك

لا يحصل من دون " إِنّا " فلو قلت : " يتذكّر أولو الألباب " لم

(١) دلائل الإعجاز : ص / ٢٢٠ .

(٢) شروح التلخيص : ٢ / ٢٢٢ .

يبدل على ما دل عليه في الآية ، وإن كان الكلام لم يتغير في نفسه ، وليس إلا أنه ليس فيه " إنما " والسبب في ذلك أن هذا التمرير إنما وقع بأن كان من شأن إنما أن تضمن الكلام معنى النفس من بعد الإثبات والتصریح بامتناع التذكّر من لا يعقل ، وإذا أسقطت من الكلام فقيل : " يتذكّر أولو الألباب " ، كان مجرد وصف لأولى الألباب بأنهم يتذكّرون ، ولم يكن فيه معنى نفس للتذكّر عنّ ليس منهم ، ومحال أن يقع تمرير لشيء ليس له في الكلام ذكر ولا فيه دليل عليه ، فالتمرير يشل هذا أعني بأن يقول : يتذكّر أولو الألباب بإسقاط " إنما " يقع إذن إن وقع بمدح إنسان بالتيقظ وبأنه فعل ما فعل ، وتنبه لما تنبّه له لمقله ولحسن تمييزه ، كما يقال : كذلك يفعل العاقل وهكذا يفعل الكريم .

وهذا موضع فيه دقة وغموض ، وهو ما لا يكاد يقع في نفس أحد أنه ينبغي أن يتعرف سببه ويبحث عن حقيقة الأمر فيه ( ١ )  
ويوجد أمثلة أخرى من آيات الذكر الحكيم تدل على التمرير لدخول إنما في تركيبها كقوله تعالى :

( ٢ ) (( إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب ))

وقوله : (( إنما أنت منذر من يخشاها )) ( ٣ )

قال الشيخ عند القاهر موضحاً معنى هاتين الآيتين :

- 
- ( ١ ) دلائل الإعجاز ص / ٢٣١ .  
( ٢ ) من الآية ١٨ من سورة فاطر .  
( ٣ ) الآية ٤٥ من سورة التازعات .



فاليوم حاجتنا إليك ولتّما . . . يدعى الطبيب لساعة الأوصاب<sup>(١)</sup>

يقول في البيت الأوّل :

أنّه ينبغي أن أنجح في أمرى حين جعلتك السبب إليه .

ويقول في الثاني : إنّنا قد وضعنا الشئ<sup>٢</sup> في موضعه وطلبنا الأمر

من جهته حين استمعنا بك فيما عرض أمن الحاجة وعولنا على فضلك

، كما أنّ من عوّل على الطبيب فيما يمرضه من السقم كان قد أصاب

بالتعمويل موضعه وطلب الشئ<sup>٢</sup> من معدنه (٢)

.....

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

== ابن عبد التّله .

(١) السبب : ما تتوصّل به إلى غايته ، والأوصاب : الأمراض الدائمة

(٢) دلائل الإعجاز : ص/٢٣٠ .

خاتمة

(( خاتمة ))

تحدثت في مطلع هذا البحث عن إعجاز الكتاب الخالد ، ليكن ~~مطرحاً~~ مطرحاً للبحث ، ثم انتقلت إلى الحديث عن الكفاية من حيث تطوّر مفهوميها وأقسامها ودواعي استخدامها .

ثم عرجت إلى باب التطبيقات على الكفاية والتعريف ، من آي الذكر الحكيم .

وبعد طول معايشة لهذا البحث توصلت إلى النتائج الآتية :

( ١ ) ظهر اسم الكفاية على الوجود في النصف الثاني من القرن الأول الهجري على يد القاضي شريح .

( ٢ ) + الكفاية عند اللغويين بمعنى التفسير ، وغلط طماوينا والأول بسبب مفهوميها اللغوي والبلاغي ، وهذا ما وجدناه عند أبي عبيدة معمر بن الشثبي ومن تبعه .

( ٣ ) لم يتضح الفرق الدقيق بين الكفاية والتعريف في بداية نشأة هذا الأسلوب ، إذ دمج بعض العلماء الحديث عنهما وكأنهما واحداً ، تسكب فيه المعاني ، ومن هؤلاء العلماء : ابن المعتز والمسكري وغيرهما ، وفق الأمر كذلك حتى بداية القرن السابع الهجري عندما فصل ابن الأثير كلّ منهما عن الآخر .

( ٤ ) أطلق بعض العلماء الإرداف على الكفاية ومن هؤلاء قدامة بن جعفر .

( ٥ ) عرف الأسلوب الكافي كلون بلاغي في القرن الخامس الهجري على

يد الشيخ عبد القاهر الجرجاني .



- (٦) حاول العلماء تقسيم الكتابة إلى أقسام مختلفة وتفرعات متشعبة ، وأول محاولة كانت على يد المبرّر الذي قسمها إلى : التعمية ، والتّخفية عن اللفظ الخسيس إلى ما يدلّ على معناه ، والسّي التّفخيم والتّعظيم .
- ثمّ قسمها أبو هلال العسكري إلى طبع الكتابة ومعناها ، وتبعه في ذلك ابن سنان الخفاجي .
- ثمّ جاء السّكاكي فقسمها من حيث المطلوب بها إلى : موصوف ، وصفة ، ونسبة .
- ثمّ قسمها من حيث الوسائط إلى قريبة وبعيدة ، ثمّ إلى تعريف وتلويح ورمز وإيحاء أو إشارة ، وتبعه في ذلك معظم علماء البلاغة المتأخّرين .
- وأما ابن الأثير ، فقسمها إلى تشيل ، وإرداف ومجاورة ، وما ليس بتشيل ولا إرداف ولا مجاورة .
- (٧) من حيث ذكر الموصوف وعدمه : يتعيّن عدم ذكره في الكتابة المطلوب بها الموصوف ، وأما الكتابة المطلوب بها الصّفة ، فيتحمّ فيها ذكره لفظيا أو مقدّرا ، بينما الكتابة المطلوب بها النسبة يجوز فيها ذكره وعدمه .
- (٨) الكتابة لون من ألوان الحقيقة خلافا لمن يرى غير ذلك .
- (٩) هذا الأسلوب البياني تعدّى اللّغة العربيّة إلى لغات أخرى ومن الميزات التي يمتاز بها الأسلوب الكافي في القرآن الكريم :

- ١- تحقيق الهدف المنشود الذي سبقت الكفاية من أجله .
  - ٢- ويمتاز بالحياة والخلود ، فهو يزداد حسنا ورونقا ، كلما ارتقى  
وتدرج الإنسان في سلم المعرفة .
  - ٣- التلطف في طريقة التخاطب .
  - ٤- إتباع طريقة محكمة في مخاطبة الناس ، فمثلا يتبع وسيلة باجحة للنيل  
من المخاطب دون أن يتجاوز حدود الأدب معه ، وهذه الوسيلة  
تتمثل في أمثلة القرآن الكريم التعريضية .
  - ٥- على ضوء أمثلة التطبيقات اتضح لنا : أن القرآن الكريم  
اتباع معظم أقسام الكفاية المتعارف عليها في التفاوت في النسبة  
، فأكثر الأقسام استعمالا فيه الكفاية عن الصفة ثم التعريض  
ثم الكفاية عن الموصوف ، وأقلها استعمالا الكفاية عن النسبة .
  - ٦- معظم الصفات التي كنى عنها القرآن الكريم إما أن تكون مذمومة  
أو يهش ذكرها أو تتعلّق باليوم الآخر وما فيه من حساب وعقاب .
  - ٧- الأسلوب التعريضي في الكتاب العزيز يتملّق في أكثر أحواله بالأسور  
المقائدية ، كاللّوحيد ، والنفاق ، والشرك ، ونكران اليوم الآخر  
وتكذيب الأنبياء والرسل ، كما أنّ هذا الأسلوب موجه في معظمه  
إلى الأنبياء ومقصود به غيرهم .
- وهكذا تمّ هذا البحث بحمد الله الذي تتمّ بنعمه الصالحات

، وبمونه يسهل الوصول إلى المقاصد والغايات .

والله أسأل أن يجعل خيراً أعمالنا وخواتمها وخيراً أيامنا بسوم  
القيامه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة  
والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله  
وصحبه والتابعين

الطالب

بسم القواسمي  
الجامعة الإسلامية  
بالمدينة المنورة  
قسم الدراسات العليا  
شعبة البلاغة

دليل الرسالة

«الفهارس»

فهرس الأبيات

الصفحة	رقمها	الآية
		٢ - سورة البقرة
٢٨٣	٣	(( و يقبون الصلاة ))
١٩١	١٠	(( فس قلوبهم مرض ))
٢٦٥	١٥	(( اللّٰه يستهزى بهم ))
٢٨٤	١٦	(( أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى )) (( يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصّواعق ))
٢٨٩	١٩	حذر الموت (( (( فاتوا بسورة من مثله و ادعوا شهداءكم من دون الله ))
١١	٢٣	(( فلن لم تفعلوا ولن تفعلوا ))
١٧٢، ١٢٠	٢٤	(( فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ))
١٧٢، ١١٩	٢٤	(( ينقضون عهد الله ))
٣٥٢	٢٧	(( ولا تكونوا أول كافرين ))
٤٠٤	٤١	(( فأنجيناكم وأفوقنا آل فرعون ))
٣٤٠	٥٠	(( و ضربت عليهم الذلة والمسكنة ))
٣٥٠	٦١	(( أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ))
١٨٨	٦٧	(( واللّٰه عليم بالظالمين ))
٤٦٢	٩٥	(( فإنه نزله على قلبك ))
٣٤٢	٩٧	(( ومن أظلم ممن منع ساجد الله أن يذكر فيها اسمه ))
٢٩٦	١١٤	

فهرس الأبيات

الصفحة	رقبها	الأبوة
٢٥٩	١١٥	(( ولله المشرق والمغرب )) (( ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ))
٣٨٠	١٢٠	(( العلم ))
٢٩٦	١٣٢	(( فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ))
١٧٣	١٧٥	(( فما أصبرهم على النار ))
٢٧٠	١٧٨	(( كتب عليكم القصاص في القتلى )) (( فمن بدل به بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه ))
٢٦٧	١٨١	(( كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ))
٢٧١	١٨٣	(( أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ))
٢٠٨ ١٩٩ ٢٧ ٢١٠٠	١٨٧	(( هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ))
٣٤٦ ٢٠١ ١٩٩	١٨٧	(( فلا ن باشروهن ))
٢٠٨	١٨٧	(( ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد ))
٢٠٨	١٨٧	(( تلك حدود الله فلا تقربوها ))
٢٨١	١٨٧	(( فلا عدوان إلا على الظالمين ))
٢٨١	١٩٣	(( فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ))
٢٠٠	١٩٧	(( فإن زلتم من بعد ما جاءكم البينات ))
٢٩١	٢٠٩	(( فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن ))
٢١٣	٢٢٢	(( فأتوهن من حيث أمركم الله ))
٢١٥	٢٢٢	(( نسأوكم حرث لكم ))
٣٤٠ ٢١٥ ٢٤	٢٢٣	(( فأتوا حرثكم أنس شقتم ))
٢١٥ ٢٤	٢٢٣	

الصفحة	رقمها	الآية
		(( الطلاق مرتان فإساک بمعروف أو تسريح بإحسان ))
٢٥١	٢٢٩	(( فأسكوهنّ بمعروف أو سرّحوهنّ بمعروف ))
٢٥٣	٢٣١	(( ولا جناح عليكم فيها عرضتم به من خطبة النساء ))
٢٠٦، ١١٤	٢٣٥	(( ولكن لا تواعدوهنّ سرّاً ))
٢٠٦	٢٣٦	(( إن طلقتم النساء ما لم تسوهنّ ))
٢٠٤، ٢١٤	٢٣٧	(( وإن طلقتموهنّ من قبل أن تسوهنّ ))
		(( ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم أوف ))
٨٦	٢٤٣	(( ورفع بعضهم درجات ))
٤٠٣	٢٥٣	(( يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ))
٢٥٨	٢٥٥	(( وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه ))
٢٦٢	٢٧٠	(( لا يستطيعون ضرها في الأرض ))
٢٤٣	٢٧٣	
٣ - سورة آل عمران		
		الكتاب
٢٨٣	٧	(( هو الذي أنزل عليك منه آيات محكمات ))
٤١٠	٣٦	(( وإنسى سميتها مريم ))
٢٠٦	٤٧	(( أنسى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر ))
٢٧٢	٥٣	(( فآكتننا مع الشاهدين ))
٤١١	٧٣	(( ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ))
١٩	٧٨	(( ولئن منهم لفريقا يلوون ألسنتها الكتاب ))

الصفحة	رقمها	الآية
		(( إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تَقْبَلَ تَوْبَتِهِمْ ))
٢٤٦ ، ١١٦	٩٠	
٤١١	٩٥	(( قُلْ : صَدَقَ اللَّهُ ))
٤١١	٩٥	(( فَاتَّبِعُوا طَئِفَةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ))
		(( تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُوَفُّونَ بِاللِّتَّةِ ))
٤١٢	١١٠	
١٥١	١١١	(( وَإِنْ يَاقُوتُوكُمْ يُولُوكُمُ الْأُدُبَارَ ))
٣٥٠	١١٢	(( ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةَ ))
٣٠٠	١١٢	(( وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ))
١٢١	١١٩	(( وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ))
٣٠٠	١٤٠	(( وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ))
٢٧٩	١٤٢	(( وَلَسَا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ))
٤٢٦	١٤٥	(( وَمَنْ يَرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ))
٢٤٣	١٥٦	(( إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غَزًى ))
٣٨٥	١٥٩	(( فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَلَهُمْ ))
		(( وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ))
٤١٣	١٧٦	
		(( إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ))
٤١٣	١٧٧	
٢٧١	١٨١	(( سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ))



الصفحة	رقمها	الآية
		٤ - سورة النساء
٢٣٢	٦	(( وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح ))
٢٣٣	٦	(( فإن أنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ))
١٨٨	١٧	(( يعملون السيئ بجهالة ))
٢٤٨	١٨	(( وليست القوة للذين يعملون السيئات ))
٢١٢، ٢١٠	٢١	(( وقد أفضى بعضكم إلى بعض )) (( وريائكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي
٢١٦	٢٣	دخلتم بهن ))
٣٠١	٢٢	(( ولا تتنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ))
٢١٧	٢٤	(( واهجروهن في المضاجع ))
٢٢٦، ١١٤	٤٣	(( أو جاء أحد منكم من الفائط ))
٢٠٤، ٩٨	٤٣	(( أو لستم النساء )) (( إن الله لا يفر أن يشرك به ويفخر
٢٤٦	٤٨	ما دون ذلك لمن يشاء ))
١٤٩	٧٧	(( ألم تر إلى الذين قيل لهم: كفوا أيديكم )) (( ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
١١	٨٢	اختلافا كثيرا )) (( فإن لم يمتزلوكم وبلغوا إليكم السلم وكفوا
١٤٨	٩١	أيديهم فخذوهم ))
٢٤٣	٩٤	(( إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ))
٢٤٢	١٠١	(( وإذا ضربتم في الأرض ))

الصفحة	رقمها	الآية
		٥ - سورة المائدة
٢٠٣	٦	(( إذا قمتم إلى الصلاة ))
٢٠٣، ٢٠٢	٦	(( أولا ستم النساء ))
١٤٧	١١	(( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ))
١٤٨	١١	(( فكف أيديهم عنكم ))
٢٩٨	١٢	(( لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسولي )) (( لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بهاسط يدي إليك لأقتلك ))
٤١٢، ١٤٧	٢٨	(( إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ))
١٤٥	٣٦	(( يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ))
٤١٣	٥٤	(( كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ))
٢٩٩	٦٤	(( عموا وصموا كثير منهم ))
٢٤	٧١	(( ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صدقة كانا باكلان الطعام ))
٢٢٨	٧٥	(( لبئس ما كانوا يفعلون ))
١٢٠	٧٩	(( إن أنتم ضربتم في الأرض ))
٢٤٣	١٠٦	(( فإن شر على أنهما استحقا إثما فأخران بقومان مقاصبا ))
٢٩٧	١٠٧	

الصفحة	رقمها	الآية
٢٨٠	١٠٩	(( لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب ))
٤٠٠	١١٦	(( أأنت قلت للناس : اتخذوني وأمي إلهين ))
٦ - سورة الأنعام		
٤٢٧	١٤	(( قل : إني أمرت أن أكون أول من أسلم ))
١٨١	٣١	(( وهم يحطون أوزارهم على ظهورهم ))
١٤٢	٤٥	(( فقطع دابر القوم الذين ظلموا ))
١٥٠	٦٣	(( قل : من ينجيكم من ظلمات البر والبحر ))
٣٩٢	٧٧	(( لئن لم يهدني ربى لأكونن من القوم الضالين )) (( ولو ترى إن الظالمون في غمرات الموت والملائكة
٣٣٧	٩٣	باسطو أيديهم ))
٣٩٠	١١٤	(( فلا تكونن من الممترين ))
٢٣٧	١٢٥	(( فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ))
٢٣٧	١٢٥	(( ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ))
٧ - سورة الأعراف		
٤١٤٠، ١٤٢	٧٢	(( وقطمنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين ))
١٦١	١٤٩	(( ولما سقط في أيديهم ))
٣٢٨٠، ١١٨	١٨٩	(( هو الذي خلقكم من نفس واحدة ))

الصفحة	رقمها	الآية
٢١٤	١٨٩	(( فلما تفشاها حملت حملا خفيفا ))
٤١٤	٢٠٦	(( إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ))
٨ - سورة الأنفال		
(( و يريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ))		
١٤٢	٧	(( يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ))
١٥١	١٥	(( ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة ))
١٥٣، ٣٥	١٦	(( ولو علم الله فيهم خيرا لأسمهم ))
٢٨٠	٢٣	(( يضربون وجوههم وأدبارهم ))
٢٢٦	٥٠	(( وأن الله ليس بظالم للعبيد ))
٢٧٩	٥١	
٩ - سورة التوبة		
٢٩٥	١١	(( ونفصل الآيات لقوم يعلمون )) (( هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الذين كلهم ))
١٠	٢٣	(( عفا الله عنك لم أذنت لهم ))
٩٥	٤٣	(( عفا الله عنك لم أذنت لهم ))
٣٠٥	٤٥	(( فهم في ربهم يترددون ))

الصفحة	رقمها	الآية
		(( ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون :
٤١٥	٦١	هو أذن ))
		(( المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون
		بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون
١٨٥	٦٧	أيديهم ))
٢٧٥	٦٧	(( نسوا الله فسيهم ))
٤١٦	٨١	(( فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ))
٢٤١	٨٢	(( فليضحكوا قليلا ولينكوا كثيرا ))
		(( لكن الرسول والذين آمنوا
		معها جاهدوا بأموالهم
٤١٦	٨٨	وأنفسهم ))
٢٦٧	٩٤	(( فينبئكم بما كنتم تعملون ))
٣٠٥	١١٠	(( إلا أن تقطع قلوبهم ))
		(( ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون
٢٧٢	١٢١	وادي إلا كتب لهم ))
٣٠٦	١٢١	(( ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ))
١٠- سورة يونس		
١٥٥	٢٢	(( وظنوا أنهم أحيط بهم ))
		(( أتأها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها
١٤٣، ١٤٤	٢٤	حصيدا ))

الصفحة	رقمها	الآية
٤٠٨	٩٤	(( فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب ))
٣٠٦	١٠٥	(( وأن أقم وجهك للدين حنيفا ))
٣٠٧	١٠٦	(( فإن فعلت فإنك إذأ من الظالمين ))
(١- سورة هود عليه السلام		
٢٨٩	٥	(( إلا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ))
٣٨٢	٢٧	(( فقال الملاذبن كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا ))
١٤٤٠٩٤٣	٤٠	(( حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور ))
١٨٩	٤٠	(( قلنا : احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك ))
٩٠	٤٤	(( وغيض الماء ))
١٨٩	٤٥	(( رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق ))
١٨٨	٤٦	(( إنني أعظك أن تكون من الجاهلين ))
٢٦٣	٥٧	(( إن ربي على كل شيء حفيظ ))
٢٨٦	٧٧	(( وضاق بهم ذرعا ))
٢٤٥	٨١	(( فأسر بأهلك بقطع من اللؤلؤ ولا يلتفت نكم أحد ))

الصفحة	رقمها	الآية
٤٠١	٨٧	(( إنك لأنت الحليم الرشيد ))
٢٦٦	٨٨	(( وإليه أنيب ))
٢٦٨	١٠٤	(( وما نوءخره إلا لأجل معدود ))
٨٨	١١٤	(( وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ))
١٢ - سورة يوسف عليه السلام		
٢٦٩	٢٠	(( وشره بثمن بخس دراهم معدودة ))
٢١٨	٢٣	(( وراودته التي هو فو بيتهما عن نفسه ))
٤١٧	٢٥	(( ما جزاء من أراد بأهلك سوءا ))
٢١٨	٢٦	(( هي راودتني عن نفسي ))
٢١٨	٣٠	(( تراود فتاها عن نفسه ))
٢١٨	٣٢	(( ولقد راودته عن نفسه ))
٢٢١	٣٣	(( والآن تصرف عني كيدهن أصب إليهن ))
٢٩٥	٤٧	(( قال : تزرعون سبع سنين دأبا ))
١٥٦	٦٦	(( إلا أن يحاط بكم ))
و	٧٦	(( وفوق كل ذي علم عليم ))
١٣ - سورة الرعد		
٤١٧	٤	(( وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أغصاب ))

الصفحة	رقمها	الآية
٤٢٩	١٩	(( إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ))
١٤ - سورة إبراهيم عليه السلام		
٤١٨	٧	(( لَكِن شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنكُمْ )) (( جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ ))
١٦٥	٩	فِي أَفْوَاهِهِمْ ))
١٥ - سورة الحجر		
٢٤٤	٦٥	(( وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ )) (( وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَهُمْ ))
١٤٢	٦٦	مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ))
٢٥٠	٩٩	(( وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ))
١٦ - سورة النحل		
١٤٢	١	(( أَمْرَ اللَّهِ )) (( وَإِذَا بَشَّرْنَا أَحَدَهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ ))
٢٤٠	٥٨	سَوْدًا ))
٢٤٢	٧٥	(( ضَرْبَ اللَّهِ مَثَلًا ))
٣٤٠	٩٠	(( إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِ الْعَدْلِ ))



الآية	رقمها	الصفحة
١٧ - سورة الإسراء		
(( لا تجعل مع الله إليها آخر فتقدم مذموماً مخذولاً ))	٢٢	٢٧٢
(( ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسّطها كل البسط ))	٢٩	١١٠
(( ولا تقتلوا أولادكم خشية إهلاك ))	٣١	٢٩٨
(( ولا تشرفوا الأرض مرها ))	٣٧	١٦٨
(( ولقد كرّمنا بني آدم ))	٧٠	٣٤٠
(( وإذ أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبيه ))	٨٣	٢٩٠٠ ١٧٠
(( قل : لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا ببطل هذا القرآن لا يأتون بمثله ))	٨٨	٢
(( قل : لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذناً لأسكتن ))	١٠٠	١٨٧
١٨ - سورة الكهف		
(( ولا تقولن لشيء إنى فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله ))	٢٤٠ ٢٣	٤٢٢
(( إنا أعدنا للمتألمين ناراً أحاط بهم سرادقها ))	٢٩	٢٧٥

الصفحة	رقمها	الآية
١٥٤	٤٢	(( وأحيط بشمره ))
١٦٤	٤٢	(( فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها ))
٣٨٠	٧٣	(( لا تؤاخذني بما نسيت ))
١٩ - سورة مريم عليها السلام		
٢٢٣	٢	(( ذكر رحمة ربك عبده )) (( قال : رب انقذني وهن العظم مني واشتمل ))
١٨٩	٤	الرأس شيئا ))
٣٥٦، ٢٠٥	٢٠	(( أنتى يكون لى غلام ولم يمسنى بشر )) (( والسلام على يوم ولدت و يوم أموت ويوم ))
٤١٠	٣٣	أبعث حسبا ))
٢٧١	٧٩	(( كلاً سنكتب ما بقول ))
٢٠ - سورة طه عليه الصلاة والسلام		
٢٣٨	٢٥	(( قال : رب اشرح لى صدرى ))
٤١٠	٤٧	(( والسلام على من اتبع الهدى ))
٩١	٧٨	(( ففشيهم من الهم ما غشيهم ))
٤١٨	١١٨	(( إن لك آلا تجوع فيها ولا تعرى ))
٤١٨	١١٩	(( وأنك لا تظلم فيها ولا تضل ))

الصفحة	رقمها	الآية
		٢١ - سورة الأنبياء عليهم السلام
٢٢٣	١٢	(( فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون ))
٢٢٢	١٧	(( لو أردنا أن نتخذ لهموا لاتخذناه ))
٤١٩	٣٥	(( كل نفس ذائقة الموت ))
٤١٩	٤٤	(( أنهم الغالبون )) ٤
٢٦٣	٤٧	(( وكفى بنا حاسبين ))
		(( وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا
٣٧٣	٥٧	مدبرين ))
		(( قالوا : أنت فعلت هذا بالكهنة يا
		ابراهيم ؟ قال : بل فعله كبيرهم
٣٧٢	٦٣/٦٢	هذا ))
		(( فرجموا إلى أنفسهم فقالوا : إنكم
٣٧٧	٦٥/٦٤	أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم ))
٣٥٤٠١١٦	٩١	(( والتي أحصنت فرجها ))
		٢٢ - سورة الحج
١٣٧	٢	(( يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ))
٢٩٠٠ ١٦٨	٩	(( ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله ))
١٧٥	١٠	(( ذلك بما قدمت يداك ))

الصفحة	رقمها	الأية
٢٥١	٣٦	(( فإذا وجبت جنوبها ، فكلوا منها وأطعموا القانع والمستر ))
٢٣ - سورة المؤمنون		
٣٥٧، ٣٥٥	٥	(( والذين هم لفروجهم حافظون ))
٢٧٤	١٩	(( لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون ))
٢٧٤	٢١	(( ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون ))
٢٧٤	٢٤	(( يريد أن يتفضل عليكم ))
		(( ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل ممسا
٢٣٢	٣٣	تأكلون منه )) (( وقل : رب أعوذ بك من هزات الشياطين
٩١	٩٨، ٩٧	و أعوذ بك رب أن يحضرون ))
٢٦٤	١١٧	(( فإنما حسابه عند ربه ))
٢٤ سورة النور		
٢٣٤	٣١	(( أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ))
٣٤١	٣٣	(( ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ))
١٥٠	٤٠	(( ظلمات بعضها فوق بعض ))
٣٩١	٥٧	(( لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ))

الصفحة	رقمها	الآية
٢٣٤	٥٨	(( ليستأذ نكم الذئبين ملكت أيمانكم والذئبين لم يبلغوا الحلم منكم ))
٢٣٣	٥٩	(( وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم ))
٢٤ - سورة الفرقان		
٢٧٨	٢	(( ولم يكن له هويك في الطوك ))
٢٣١	٧	(( وقالوا : ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ))
٢٣١	٢٠	(( وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ))
١٦٣	٢٧	(( وما يعض الظالم على يديه يقول : يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ))
١٦٨	٦٣	(( وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ))
٢٣٨	٧٤	(( والذين يقولون : ربنا هبلنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ))
٢٦ - سورة الشعراء		
٢٧٧	٤٠	(( لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين ))
٢١٦	١٦٥	(( أتأتون الذكران من العالمين ))

الصفحة	رقمها	الآية
		٢٧ - سورة النمل
٣٠٢	٣	(( الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ))
٢٧٦	٣٦	(( بل أنتم بهد يتكم تفرحون ))
		٢٨ - سورة القصص
٢٤٠	٩	(( وقالت امرأة فرعون : فرّعت عين لي ولك )) (( قالت إحداهما : يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين ))
٤٢٨	٢٦	(( اسلك يدك في جيبك تخرج بيضا من غير سو ))
٣٣٨	٣٢	(( واضم إليك جناحك من الرهب ))
٣٠٣	٣٥	(( سنشدّ عضدك بأخيك ))
١٤٩	٤٠	(( فأخذناه و جنوده فنبدناهم في اليوم ))
		٢٩ - سورة المنكبوت
٩٣	٦٨	(( ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه ))

الصفحة	رقمها	الآية
٢٦٠	١٧	(( فسبحان الله حين تسون وحين تصبحون ))
٢٢٣	٢١	(( وجعل بينكم مودة ورحمة )) (( وقال الذين أوتوا العلم والإيمان : لقد لبثتم في كتاب الله ))
٩٤	٥٦	
٣١- سورة لقمان عليه السلام		
١٦٩	٧	(( وإذا تتلى عليه آياتنا ولّى مستكبرا )) (( ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا ))
١٦٦	١٨	
٣٢- سورة السجدة		
٢٣٥	١٦	(( تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ))
٢٤٠	١٧	(( فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرّة أعين ))
٣٣- سورة الأحزاب		
٤٠٦	١	(( يا أيها النبي اتق الله ))
٤٠٦	٢	(( إن الله كان بما تعملون خبيرا )) (( وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهنّ أهباتكم ))
٢٢٥	٤	

الصفحة	رقمها	الآية
١٥٢	١٥	(( لا يولّون الأديبار )) (( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ))
٤٢٠	٢٣	(( وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطووها ))
٣١٩٠٤٥	٢٧	(( والعافظين فروجهم والحافظات ))
٣٥٧	٣٥	(( فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها ))
٢٥٤	٣٧	(( ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ))
١١٩	٤٠	(( إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تسوهن ))
٢٠٥	٤٩	(( وسرّوهن سراهاً جميلاً ))
٢٥٣	٤٩	(( وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها ))
٢٢٤	٥٠	
٣٤ - سورة سبأ		
٤٢٠	٩	(( إن نشأ نخسف بهم الأرض ))
٢٤٠٠١٧٩	١٣	(( وقليل من عبادى الشكور )) (( وإنا أوياكم لعلى هدى أو فوضلال ))
٣٩٣	٢٤	(( بين )) (( قل لا تسألوننا عما أجرنا ولا نسال ))
٣٩٧	٢٥	(( عما تعلمون ))



الصفحة	رقمها	الآية
		٣٥ - سورة فاطر
٢٠٣	٥	(( يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ))
٤٣١	١٨	(( إنما تذر الذنوب يخشون ربهم بالغيب ))
		٣٦ - سورة يس
٢٥٦	٩	(( وجعلنا من بين أيديهم سدًا ومن خلفهم سدًا ))
٢٦٤	١٢	(( إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم ))
٣٨٤	٢٢	(( و ما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ))
		(( أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضرًا ))
٣٨٧	٢٣	لا تفن عني شفاعتهم شيئًا ولا ينقذون ))
٣١٥	٥٦	(( هم وأزواجهم في ظلال على الأراك متكئون ))
٢٨٢	٦٥	(( اليوم نختم على أفواههم ))
٢٧٨، ٨	٦٩	(( وما علمناه الشعروا ما ينهى له ))
		(( أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ))
٣٥٨	٨١	
		٣٧ - سورة الصافات
١٩٦، ١٢٠	٤٨	(( وعندهم قاصرات الطرف عين ))
٣٧٨	٨٩	(( فقال : إني سقيم ))

الصفحة	رقمها	الآية
		<u>٣٨ - سورة ص</u>
		(( إن هذا أخي له تسع وتسعون نجمة ولو نجمة
٣١٥٠١١٧	٢٣	واحدة ))
٣١٧	٢٤	(( ولئن كثرا من الخلق ))
		(( قال : رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينهني
٣٠٢	٣٥	لأحد من بعدى ))
٢٢٤	٤٣	(( رحمة منا ))
		(( واذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولي
٤٢١	٤٥	الأيدي والأبصار ))
		<u>٣٩ - سورة الزمر</u>
		(( لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى ما يخلق
٢٢٣	٤	ما يشاء ))
		(( أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور
٢٢٨	٢٢	من ربه ))
٣٠٤	٣٥	(( ليكفر الله عنهم أسوأ الذي علوا ))
		(( أن تقول نفس يا حسرتنا على ما فرطت فسى
٣٥٢	٥٦	جنب الله ))
٣٨٧٠٣٦٦	٦٥	(( لئن أشركت ليحبطن عتك ))
٩	٦٧	(( والأرض جميعا قبضته يوم القيامة ))

الصفحة	رقمها	الآية
		٤٠ - سورة غافر
١٣٩	١٨	(( إذ القلوب لدى الحناجر ))
١٥٥	٨٤	(( فلما رأوا بأسنا قالوا : آمنا بالله وحده ))
		٤١ - سورة فصلت
		(( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ))
٤٢١	٨	
٢٥٧	١٤	(( إن جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ))
		(( شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ))
١١٤	٢٠	
٢٥٦، ١٣٠، ٢٠	٢١	(( وقالوا لجلودهم : لم شهدتم علينا ))
٢٥٨	٤٢	(( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ))
١٧٠	٥١	(( وإذا أئتمنا على الإنسان أعرض وأى بجانبه ))
		٤٢ - سورة الشورى
١٤٤	٥٣	(( ألا إلى الله تصير الأمور ))
		٤٣ - سورة الزخرف
		(( أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين ))
٣١٠، ١٩٠، ٩٦	١٨	

الصفحة	رقمها	الآية
		(( واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ))
٤٠٨	٤٥	
٤٠٥	٨١	(( إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ))
٤٤ - سورة الدخان		
١٤٠	١٠	(( يوم تأتي السماء بدخان مبين ))
٤٠١	٤٩	(( ذق إنك أوتى العزيز الكريم ))
٤٥ - سورة الجاثية		
٢٠٨	٣٥	(( فالיום لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون ))
٤٦ - سورة الأحقاف		
٢٧٧	٢٠	(( أن هبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ))
٢٥٨	٢١	(( وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ))
٤٧ - سورة محمد صلى الله عليه وسلم		
٢٤٢	٤	(( فضرب الرقاب ))
٢٦٦	١٩	(( والله يعلم منقلبكم وشواكم ))
		(( ولنبلونكم حتى نعلم المجاهد منكم والصابرين ونبلوا أخباركم ))
٢٠٨	٣٦	

الصفحة	رقمها	الآية
٤٨ - سورة الفتح		
٢٦١	٢	(( ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ))
١٤٨	٢٠	(( فمَجِّلْ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ ))
١٥٢	٢٢	(( وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلُوا الْأُدْبَارَ ))
١٤٨	٢٤	(( وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ ))
٤٢٢	٢٧	(( لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّسُولَ يَا بِالْحَقِّ ))
٤٩ - سورة الحجرات		
(( وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم مِّمَّا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ))		
١٨٢	١٢	(( قَالَتِ الْأَعْرَابُ : آمَنَّا قُلْ : لَمْ تَوَدُّوا وَلَكِنْ قَوْلُوا : أَسْلَمْنَا ))
٤٢٣	١٤	(( أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ))
٤٢٣	١٥	(( أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ))
٥٠ - سورة ق		
٩	١	(( ق وَالْقُرْآنَ الْجَمِيدَ ))
٢٤٥	٢٦	(( فَتَقَبَّلُوا فِي الْبِلَادِ ))
٥١ - سورة الذاريات		
٢٩٠	٣٩	(( فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ))

الصفحة	رقمها	الآية
		٥١ - الذّاريات
٢٩٠	٣٩	(( فتولّى بركنه وقال ساحر أو مجنون ))
		٥٣ - سورة النّجم
٣١١	٢٢، ٢١	(( ألكم الذّكر وله الأُنثى تلك إذا قسمة ضيزى ))
		٥٤ - سورة القمر
٣٠٨	٣	(( وكلّ أمر مستقر )) (( خشما أهماهم يخرجون من الأجدات كأنهم
١٦١	٧	جراد منتشر )) (( مهطمين إلى الذّاع يقول الكفارون ؛ هذا يوم
٢٩٤	٨	عسر ))
٣٢٩	١٣	(( وحناء على ذات ألواح ودسر ))
٣٣٠، ٣٢٩	١٤	(( تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر ))
٤٢٤	٢٦	(( سيعلمون غدا من الكذّاب الأشسر ))
		٥٥ - سورة الرّحمن
٣٦٠	٤٦	(( ولمن خاف مقام ربّه جنتان ))
١٩٦، ٣٢	٥٦	(( فيهنّ قاصرات الطّرف ))

الصفحة	رقمها	الآية
٥٦ - سورة الواقعة		
٣١٤	٣٤	(( وفرش مرفوعة ))
٣١٤	٣٥	(( إنا أنشأناهم إنشأ ))
٣١٤	٣٦	(( فجعلناهم أبكارا ))
٣١٤	٣٧	(( عربا أترابيا ))
٣١٤	٣٨	(( لأصحاب اليمين ))
٥٧ - سورة الحديد		
٢٥٩	١٠	(( وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض ))
٥٨ - سورة المجادلة		
٢٦٨	١	(( قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ))
٢٠٦	٣	(( من قبل أن يتامتا ))
٢٧١	٢٢	(( أولئك كتب في قلوبهم الإيمان ))
٥٩ - سورة الحشر		
٢٨٦	٩	(( يحبون من هاجر إليهم ))
١٥٢	١٢	(( ولئن نصرهم ليولين الأدهار ))
١٥	٢١	(( لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خائما متصدعا من خشية الله ))

الصفحة	رقمها	الآية
		٦٠ - سورة الممتحنة
١٤٧	٢	(( و يسطوا اليكم ايديهم والسننهم بالسوء ))
٢٣٢، ٢٣١	١٢	(( ولا يأتين بيهتان يفترينه بين ايديهن وأرجلهن ))
		٦١ - سورة الصف
١٣	٦	(( ومبشرا برسول أتت من بعدى اسمه أحمد ))
		٦٢ - سورة الجمعة
٢٦٠	٢	(( ويعلمهم الكتاب والحكمة ))
٨	٦	(( فتنوا الموت ))
		٦٣ - سورة المنافقون
١٦٩	٥	(( وإن اقبل لهم : تعالوا يستغفر لكم رسول الله لنوا رؤسهم ))
		٦٥ - سورة الطلاق
١٠	٣	(( ومن يتوكل على الله فهو حسبه ))



الصفحة	رقمها	الأبيات
		٦٦ - سورة التحريم
٢٥٥، ٢٥٤	١٢	(( و مرهم ابنة عمران التي أحصنت فرجها ))
		٦٧ - سورة الملوك
٢٨٧	٢	(( الذي خلق الموت والحياة ))
٤٢٣	٢٩	(( قل : هو الرحمن آتيا به ))
		٦٨ - سورة القلم
٤٢٤	٦٥، ٥	(( فستبصر ويبصرون بأبكم المفتون ))
١٥٦	١٦	(( سنسمه على الخرطوم ))
٤٢٥	٣٤	(( إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم )) (( يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ))
١٣٥	٤٢	
		٧٠ - سورة الممارج
٢٨٧	٢٥٠، ٢٤	(( والد ين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ))
		٧١ - سورة نوح عليه السلام
٢٨٨	٧	(( جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ))
٤٢٥	٢٥	(( فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا ))

الآية	رقمها	الصفحة
٧٣ - سورة الزمّتل		
(( يا أيها الزمّتل ))	١	٢٥٤
(( إنا سنلقى عليك قولا ثقيلًا ))	٥	٢٩٠
(( فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا ))	١٧	١٤٦
(( وآخرون يضرهون في الأرض ))	٢٠	٢٤٣
٧٤ - سورة المدثر		
(( يا أيها المدثر ))	١	٢٥٤
(( وشيا بك فطهر ))	٤	٣٤٣، ١١٦
٧٥ - سورة القيامة		
(( وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ))	٢٣، ٢٢	٢٩١
(( والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ الساق ))	٢٩، ٣٠	١٣٧
٧٦ - سورة الإنسان		
(( يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ))	٧	١٤١
(( إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا ))	١٠	١٤٠
٧٧ - سورة المرسلات		
(( انطلقوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب لا ظليل ))	٣٠، ٣١	٤٢٦

الصفحة	رقمها	الآية
		٧٨ - سورة النبأ
١٤٥	٢٥٠٢٤	(( لا يدوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا ))
		٧٩ - سورة التازعات
٤٣١	٤٥	(( إنما أنت منذر من يخشاها ))
		٨١ - سورة التكويم
٢٩٢	٥	(( وإذا الوحوش حشرت ))
٣٩٨٣٦٦	٩٠٨	(( وإذا الموءودة سفلت بأي ذنبا قطت ))
٢٩٣	١٨	(( والصبح إذا تنفس ))
		٨٣ - سورة المطففين
٢٩٤	٢٣	(( على الأراك ينظرون ))
		٨٤ - سورة الانشقاق
١٤١	١٩	(( لتركبن طبقا عن طبق ))

الآية	رقمها	الصفحة
٨٦ - سورة الطارق		
(( والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق ؟ النجم الثاقب ))	٣٠ ٢٠١	٣٣٦ ٣٣٤
(( يخرج من بين الصلب والبتراب ))	٧	٣٢٠
٨٨ - سورة الفاشية		
(( ليس لهم طعام إلا من ضريح ))	٦	٩٤
٩٢ - سورة الليل		
(( وما يفنى عنه ماله إذا تردى ))	١١	٢٥٠
٩٤ - سورة الشرح		
(( ألم نشرح لك صدرك ؟ ))	١	٢٣٨
(( ووضعنا عنك وزرك ))	٢	٢٩٢
(( فإذا فرغت فانصب ))	٧	٢٥٥
٩٥ - سورة التين		
(( لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ))	٤	١٥٧

الآية	رقمها	الصفحة
٩٦ - سورة الملق		
(( لنسفماً بالنّاصية ))	١٥	١٤٦
١٠٢ - سورة التّكوير		
(( ألهاكم التّكائر حتّى زرتم المقابر ))	٢٠١	٢٤٨
١١١ - سورة السّند		
(( تهبّت يدا أبي لهب وتب ))	١	١٢٠ - ١٢٤
(( وامراته حمالة الحطب ))	٤	١٢١ - ١٨٠

\* \* \*

\* \*

\*

(( فهرس المصادر والمراجع ))

١- الإيقان في علوم القرآن - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي  
- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة ١٩٧٥م ، الهيئة المصرية  
العامة للكتاب .

٢- الأحاسي والألفاظ الأدبية - عبد الحى كمال .  
- الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ من مطبوعات نادي الطائف الأدبي .

٣- أسرار البلاغة - الإمام عبد القاهر الجرجاني .  
- شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي ، الطبعة الثانية  
١٩٩٦م - الناشر مكتبة القاهرة .

٤- الأسلوب الكئابي - الدكتور / محمود السيد شيخون .  
الطبعة الأولى ١٣٩٨م - ١٩٧٨م ، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية .

٥- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز - العزّين عبد السلام  
- مطابع دار الفكر بدمشق - الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

٦- أصول الأحكام وطرق الاستنباط في التشريع الإسلامي  
- الدكتور / حمد عبيد الكبيسي - الطبعة الأولى ١٣٩٥م - ١٩٧٥م .  
دار الحرية للطباعة ببغداد .

٧- أصول السرخسي - محمد بن أحمد السرخسي ،  
- حقق أصوله أبو الوفا الأصفهاني ١٩٣ - ١٩٧٣م - دار المعرفة  
للطباعة والنشر - بيروت .

٨- أصول الفقه الإسلامى - بدران أبوالمعين - مطبعة م.ك الإسكندرية.

---

٩- إعجاز القرآن الكريم - أبو بكر محمد الباقلانى ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر - الطبعة الثالثة .

---

١٠- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - مصطفى صادق الرافعى - الطبعة التاسعة ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م ، الناشر دار الكتاب العربى - بيروت .

---

١١- الأعلام ( قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ) خير الدين الزركلى - الطبعة الثالثة .

---

١٢- الأغانى - أبو الفرج الأصفهانس - مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ

---

١٣- أمالى المرتضى ( غرر الفوائد ودرر القلائد ) - الشريف المرتضى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار احياء الكتب العربية - الطبعة الأولى .

---

١٤- أنوار الترمذ فى أنواع البديع - السيد على صدر الدين بن مضمون المدنى - تحقيق ش.كرهادى شكر ، الطبعة الأولى ١٣٨٩-١٩٦٩م مطبعة النعمان - النجف .

---

١٥- الإيضاح فى علوم البلاغة - الخطيب القزوينى - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة .

---

١٦- البداية والنهاية - الحافظ ابن كثير - الطبعة الأولى ١٩٦٦ م -  
- مكتبة المعارف ، بيروت ، و مكتبة النصر الرياض .

---

١٧- بدع التفسير - عبد الله محمد الصديق الفماری - الطبعة الأولى  
١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

---

١٨- البدیع - عبد الله بن المعتر - طبعته مكتبة الشئى ببغداد .

---

١٩- بدیع القرآن - ابن أبى الإصبع المصرى - تحقيق الدكتور/ حفنى محمد  
شرف - دار النهضة بمصر - الطبعة الثانية .

---

٢٠- البرهان فى علوم القرآن - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى  
- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الثانية - دار المعرفة  
- بيروت .

---

٢١- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن - كمال الدين عبد الواحد  
الزطكانى - الطبعة الأولى تحقيق الدكتورة خديجة الحديثى ، والدكتور  
أحمد مطلوب - مطبعة المانى ببغداد ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

---

٢٢- البلاغة الواضحة - على الجارم و مصطفى أمين - الطبعة الرابعة عشرة  
- دار المعارف بمصر ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م .

---

٢٣- البیان فى ضوء أساليب القرآن - عبد الفتاح لاشين - الطبعة الأولى  
١٩٧٧ م - دار المعارف .

---

٢٤- البیان والتبيين - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .  
- الطبعة الرابعة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م - مكتبة الخانجى بمصر .



٢٥ - تاج المروس من جواهر القاموس - السيد مرتضى الحسيني الزبيدي  
تحقيق الدكتور حسين نصار - مطبعة حكومة الكويت ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م

---

٢٦ - تاريخ الطبري - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف  
مصر - ١٩٦٠م

---

٢٧ - تأويل مشك القرآن - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة  
الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م - دار التراث - القاهرة

---

٢٨ - التصوير الفنى فى القرآن - السيد قطب - دار الشروق بيروت .

---

٢٩ - تفسير أبي السّمود - الناشر دار المصحف - مكتبة ومطبعة عبد الرحمن  
محمد .

---

٣٠ - تفسير البحر المحيط - محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلس  
- الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م - دار الفكر .

---

٣١ - تفسير البيضاوى - الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م - مطبعة الحلبي

---

٣٢ - تفسير القرآن العظيم - الإمام عماد الدين اسماعيل بن كثير - طبعة  
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م - الناشر مكتبة الدعوة الإسلامية - شباب الأزهر

---

٣٣ - التفسير الكبير للإمام الفخر الرازى - الطبعة الثانية - الناشر  
دار الكتب العلمية - طهران .

---

٣٤ - تلخيص البيان فى مجازات القرآن - الشريف الرضى - الطبعة الأولى  
١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م - تحقيق محمد عبد الفنى حسن - دار احياء التراث  
الكتب العربية - مطبعة عيسى الحلبي .

---

٣٥ - التّخيس في علوم البلاغة - الخطيب القزويني - الناشر دار الكتاب العربي - بيروت لبنان .

---

٣٦ التّشيل والمحاضرة - أبو منصور عبد الملك الثعالبي .  
- تحقيق عبد الفتّاح محمّد الحلو - القاهرة (١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م)  
- دار احياء الكتب العربية - (مطبعة عيسى الحلبي)

---

٣٧ - ثلاث رسائل في اعجاز القرآن - الرّمانى والخطّابى وعبد القاهر -  
الجرجاني - الطّبعة الثالثة - تحقيق محمّد خلف اللّاه ، والدكتور  
محمّد زغول سلام - الناشر دار المعارف بمصر .

---

٣٨ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - أبو جعفر محمّد بن جرير -  
الطبري - الطّبعة الثالثة - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م - مطبعة الحلبي

---

٣٩ - الجامع الكبير - ضياء الدين بن الأثير الجزري - تحقيق الدكتور مصطفى  
جواد ، والدكتور جميل سعيد - طبعة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م - مطبعة  
الجمع العلمي العراقي .

---

٤٠ - الجامع لأحكام القرآن - محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي - الطّبعة  
الثانية ١٨٦٧ م - دار احياء التّراث العربي - بيروت - لبنان .

---

٤١ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والسبديع - أحمد الهاشمي  
الطّبعة الثانية عشرة - دار احياء التّراث العربي .

---

٤٢ - جوهر الكنز - نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير  
تحقيق الدكتور / محمّد زغول سلام - الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية

---

٤٣- حاشية السبلاكوتي على المسطّول .

٤٤- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي - أحمد بن محمد عمر الطّقّيب

بشهاب الدين الخفاجي - ١٢٨٣ هـ .

٤٥- الحيوان - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - الطبعة الأولى ١٣٥٦ هـ

١٩٣٨ م . - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون .

٤٦- دفاع عن البلاغة العربية - أحمد حسن الزيات .

- مطبعة الرسالة - ١٩٤٥ م .

٤٧- دلائل الإعجاز - الإمام عبد القاهر الجرجاني - صحّحه وطقّ عليه ✓

أحمد مصطفى المرغني - الطبعة الأولى ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م - دارالمكتبة

العربية ومطبتها .

٤٨- ديوان ابن مقبل - تحقيق الدكتور ه / عزة حسن - مطبوعات مديرية

إحياء التراث القديم - دمشق ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .

٤٩- ديوان أبي نواس - تحقيق أحمد عبد المجيد الفزالي - الناشر دار

الكتاب العربي - بيروت - لبنان .

٥٠- ديوان الأعشى - دار صادر - بيروت ١٩٦٦ م .

٥١- ديوان امرئ القيس - دار صادر بيروت . ✓

٥٢- ديوان البحترى - تحقيق حسن كامل الصيرفي - دار المعارف - ١٩٦٤ م

٥٣- ديوان جميل بثينة - دار صادر - بيروت ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

٥٤- ديوان حميد بن ثور الهلالي - نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب  
سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م - الناشر الدّار القومية للطباعة والنّشر  
- القاهرة .

٥٥- ديوان ندى الرّمة - طبعة ٣٩٢ هـ - ١٩٧٣ م - دمشق - مطبعة  
طربين .

٥٦- ديوان الشّريف الرّضوي - دار صادر - بيروت .

٥٧- ديوان الشّاخ بشرح أحمد بن أمين الشنقيطي - طبعة ١٣٢٧ هـ -  
مطبعة دار السّعادة .

٥٨- ديوان طرفة بن العبد - دار صادر - بيروت .

٥٩- ديوان العباس بن الأحنف - دار صادر ، دار بيروت ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

٦٠- ديوان عنتره - دار صادر - بيروت .

٦١- ديوان الفرزدق - دار صادر - بيروت ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

٦٢- ديوان المتنبّي - دار صادر - بيروت ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

٦٣- ديوان النابغة الذبياني - تحقيق فوزي عطوي - الشركة اللبنانية  
للكتاب - بيروت - لبنان - ١٩٦٤ م .

٦٤- روح المعاني - محمود الألوسي البغدادي .

- دار احياء التّراث العربي - بيروت - إدارة الطّباعة المنيرية .

٦٥- رياض الصّالحين - يحيى بن شرف النّووي - تحقيق عبد العزيز ريساح  
، وأحمد يوسف الدّقاق - الطّبعة الرّابعة - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م - دار  
المأمون للتّراث .

٦٦- سر الفصاحة - ابن سنان الخفاجي - صححه وطق عليه عبد المتصالح  
الصعدي - ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح  
بمصر .

---

٦٧- سلم الوصول لعلم الأصول - عمر عبد الله - الطبعة الثانية  
١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م - مؤسسة المطبوعات الحديثة .

---

٦٨- سنن ابن ماجه - أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني - تحقيق  
محمد فواد عبد الباقي - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م - دار إحياء التراث  
المصري .

---

٦٩- سنن أبي داود - الإمام الحافظ أبو داود سليمان المسجستاني  
الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م - مطبعة مصطفى الحلبي

---

٧٠- السيرة النبوية - الطبعة الثانية - ١٣٧٥ هـ  
١٩٥٥ م - مطبعة الحلبي .

---

٧١- شروح للتخيم - سعد الدين التفتازاني ، وابن يعقوب المغربي ،  
وبهاء الدين السبكي ، الدسوقي - مطبعة عيسى الحلبي بمصر  
١٩٣٧ م .

---

٧٢- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى - صلى الله عليه وسلم - القاضي أبو  
الفضل عياض بن موسى اليمصبي الأندلسي - الطبعة الأخيرة  
١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م - شركة مكتبة ومطبعة الحلبي وأولاده .

---

٧٣- الصاحبي - أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا - تحقيق السيد  
أحمد صقر - مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة .

٧٤- الصّاح في اللّغة والعلوم - الجوهري - الطّبعة الأولى ١٩٢٥ م  
- دار الحضارة العربيّة - بيروت .

---

٧٥- صحیح مسلم بشرح النووی - الطّبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ - ١٩٢٨ م  
- دار الفكر - بيروت - لبنان .

---

٧٦- الصّانعتين ( الكتابة والشّعر ) - أبو هلال المسکری .  
تحقیق علی محمّد البجاوی و محمّد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى  
الحليّ .

---

٧٧- الطّراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز - يحيى  
ابن حمزة العلوی اليماني - مطبعة المقتطف بصرى - ١٣٣٧ هـ - ١٩١٤ م

---

٧٨- عقود الجمان في المعاني والبيان - جلال الدّين السيوطي - الطّبعة  
الثانية ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م - مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده .

---

٧٩- علم البيان - الدكتور بدوي طبّانه - مكتبة الإ نجلو المصريّة  
- مطبعة الرّسالة .

---

٨٠- علوم البلاغة - أحمد مصطفى المراغي - الطّبعة السادسة - المكتبة  
المحمودية التجاريّة .

---

٨١- العمدة في محاسن الشّعر ونقده - ابن رشيق القيروانيّ  
- الطّبعة الرّابعة - ١٩٧٢ م - تحقيق محمّد محيى الدّين عبد الحميد  
نور الجيـسـل .

---

٨٢- عيون الأخبار - محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة  
- نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .  
- المؤسّسة المصريّة العامّة للتأليف والنّشر .

فتح الباري بشرح صحيح البخاري / للإمام الحافظ أحمد بن حنبل

المسقلاني / المكتبة السلفية . رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد

عبد الباقي وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب .

الفرق بين الفرق / عبد القاهر بن طاهر البغدادي

-٨٤

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / الناشر دار المعرفة

بيروت .

الفصل في الملل والأهواء والنحل / علي بن حزم الظاهري

-٨٥

دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت - لبنان / الطبعة الثانية

فوات الوفيات / محمد بن شاکر الکتبي / دار صادر / بيروت .

-٨٦

تحقيق / إحسان عباس / بيروت ١٩٧٣ م .

في ظلال القرآن / سيد قطب / الطبعة السابعة / ١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م

-٨٧

دار احياء التراث العربي / بيروت / لبنان .

القاموس المحيط / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي / دار

-٨٨

الجيل .

الكامل في اللغة والأدب / أبو العباس محمد بن يزيد المبرد / ط. أولى

-٨٩

١٣٠٨ هـ . / المطبعة الخيرية .

كتاب / سيويه / الطبعة الثانية / تحقيق وشرح عبد السلام هارون

الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل / محمود

ابن عمر الزمخشري الخوارزمي / دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت لبنان

كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البرزوي / الإمام علاء الدين  
-٩٢- عبد العزيز البخاري / طبعة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م دار الكتاب العربي  
بيروت . لبنان

---

الكتابة والتعريف / عبد الطك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي / مكتبة  
-٩٣- دار البيان / بغداد - / دار صعب / بيروت .

---

لسان العرب / جمال الدين محمد بن منظور / دار صادر / بيروت  
-٩٤- ✓ ١٣٧٥هـ . ١٩٥٦م

---

المثل السائر / ضياء الدين بن الأثير .  
-٩٥- ✓ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / مكتبة الحلبي ١٣٥٨ هـ  
١٩٣٩م .

---

مجاز القرآن / أبو عبدة معمر بن المثنى / عارضه بأصوله وطق عليه  
-٩٦- ✓ الدكتور / محمد فواد سزكين / الناشر مكتبة الخانجي / مصر

---

مجمع الأمثال / أحمد النيسابوري الميداني . / منشورات دار مكتبة  
-٩٧- الحياة / بيروت ١٩٦١م .

---

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / أبو محمد عبد الحق بن عطية  
-٩٨- تحقيق وتعليق الأستاذ / أحمد صادق الطلاح / القاهرة / ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

---

مختار الصحاح / الإمام محمد الرّازي / دار الفكر / بيروت / لبنان .  
-٩٩- ✓

---



المستقصى من علم الأصول / أبو حامد محمد الغزالي ( وبذيلـــــــــــــــــه  
-١٠٠-  
فواتح الرَّحْمَتِ بِشَرْحِ سَلْمِ الثَّبُوتِ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ / دار صادر / بيروت  
طبعة جديدة بالأوفست .

---

سند الإمام أحمد بن حنبل / الطبعة الثانية / ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م  
-١٠١-  
المكتب الإسلامي للطباعة والنشر / بيروت .

---

المطول على التّخريض / الخطيب الدمشقي / شرح التفتزاني / مطبعة  
-١٠٢-  
أحمد كامل سلطان / ١٣٣٠ هـ .

---

المعتمد في علم البيان / محمد حسن ضيف الله / مطابع دار الكتاب  
-١٠٣-  
العربي بمصر ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م .

---

المعجزة الكبرى القرآن / محمد أبو زهرة / مطرّم الطبع والنشر  
-١٠٤-  
دار الفكر العربي .

---

معجم المؤلفين / عمر رضا كحالة / الناشر مكتبة الشوق / بيروت  
-١٠٥-  
وإدار إحياء التراث العربي .

---

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / وضعه محمد فؤاد عبد الباقي  
-١٠٦-  
مؤسسة جمال للنشر / بيروت / مكتبة التراث الإسلامي .

---

المغني / عبد الله بن قدامة المقدسي .  
-١٠٧- ✓

الناشر / مكتبة الجمهورية العربية / ومكتبة الكلمات الأزهرية .

---

١٥٨- المغنى فى أبواب التوحيد والعدل إملأه القاضى عبد الجبار الأسد  
آبادى / مطبعة دار الكتب . ١٣٨٠ هـ . ١٩٦٠ م .

---

١٥٩- مفتاح العلوم / يوسف بن أبى بكر الشكاكى . / الطبعة الأولى  
١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م . مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بصره .

---

١٦٠- المنتخب من كتابات الأدباء وإشارات البلغاء / القاضى أحمد الجرجانى  
الطبعة الأولى ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م مطبعة السعادة بصره .

---

١٦١- نقد الشعر / قدامة بن جعفر / تحقيق كمال مصطفى / الناشر  
مكتبة الخانجى / القاهرة / الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

---

١٦٢- نهاية الأرب فى فنون الأدب / شهاب الدين النويرى / مطابع كوستا  
تسوماس وشركاه / القاهرة .

---

١٦٣- نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز / فخر الدين محمد بن عمر السرازى  
مطبعة الآداب والمؤيد بصره ١٣١٧ هـ .

---

الصفحة	الموضوع
١	<u>المقدمة</u> : .....
١	<u>تمهيد</u> : .....
١	- القرآن الكريم المعجزة الإلهية الخالدة .....
٢	- أشهر وجوه الإعجاز عند الملما .....
٢	- القول : بالصرفة .....
٥	- القول : بأن إعجاز القرآن الكريم يتحقق باخباره عن الغيوب مع إضافة بعض الوجوه إليه .....
١٤	- القائلون بالإعجاز البياني الذي يحقّه غريب نظم القرآن ..
	<u>الباب الأول</u> <u>مفهوم الكناية</u>
٢٢	<u>الفصل الأوّل</u> : لمحة موجزة عن تطوّر الأسلوب الكنائى .....
٥٨	<u>الفصل الثاني</u> : مفهوم الكناية وأقسامها وموقعها من الحقيقة والمجاز
	<u>المبحث الأوّل</u> : مفهوم الكناية عند كل من اللّغويين والأصوليين
٥٨	والبلاغيين .....
٥٩	- تعريف الكناية فى اصطلاح اللّغويين .....
٦١	- تعريف الكناية فى اصطلاح الأصوليين .....
٦١	حكم كل من الصّريح والكناية عند الأصوليين .....
٦٥	- تعريف الكناية فى اصطلاح البلاغيين .....
٦٦	المعنى الذى تلتقى هذه التّعريفات فيه ووجوه المفارقات ..
٦٩	<u>المبحث الثاني</u> : أقسام الكناية .....
٧٠	١- تقسيمها من جهة المطلوب بها .....
٧٠	- الكناية عن الموصوف .....
٧٠	- الكناية عن الصّفة .....
٧٢	- الكناية عن النسبة .....
٧٦	٢ - تقسيمها من جهة القرب أو البعد .....
٧٦	- الكناية القريبة عن الموصوف .....
٧٧	- الكناية البعيدة عن الموصوف .....

الصفحة	الموضوع
٧٨	- الكناية القريبة عن الصفة .....
٨١	- الكناية البعيدة عن الصفة .....
٨٣	- متى يذكر الموصوف في الكناية أو يحذف ؟ .....
٨٥	- تقسيم الكناية باعتبار آخر إلى :- .....
٨٥	- التَّمْرِيفُ .....
٨٥	- التَّوْبِيحُ .....
٨٦	- الرَّمْزُ .....
٨٧	الفرق بين الرمز وبين الوحي والإشارة .....
٨٨	الفرق بين الرمز والإلفاظ .....
٨٨	- الإيماة والإشارة .....
٩٠	الفرق بين الإشارة والإيجاز .....
٩٢	- أقسام الكناية عند ابن الأثير .....
٩٧	<u>المبحث الثالث</u> : موقع الكناية من الحقيقة والمجاز .....
١٠٥	النسبة بين الكناية والمجاز .....
	<b>الباب الثاني</b>
١٠٩	<u>الكناية في القرآن الكريم</u>
١٠٩	<u>الفصل الأول</u> : دواعي استعمال أسلوب الكناية .....
١٢٨	خفاة الكناية بالنسبة لصريح اللفظ .....
١٣٤	<u>الفصل الثاني</u> : من أسرار الكناية في القرآن الكريم .....
١٣٥	- <u>المبحث الأول</u> : الكناية المطلوب بها الصفة .....
١٣٥	- الكناية عن هول الأمر وشدته .....
١٣٧	- " " الخوف والزع .....
١٣٧	- " " شدة الخوف .....
١٣٩	- " " الخوف .....

الصفحة	الموضوع
١٤٠	الكفاية عن خوف ما في اليوم .....
١٤١	شدة هول يوم القيامة .....
١٤١	شدة الأهوال .....
١٤٢	الإستئصال بالهلاك .....
١٤٣	المذاب والدمار .....
١٤٤	الحرمان من البرد والشراب في جهنم .....
١٤٥	لزوم المذاب .....
١٤٦	السحب إلى النار .....
١٤٧	البطش والفتك .....
١٤٨	المنع والحبس .....
١٥٠	الخسف والفرق .....
١٥٠	الهزيمة .....
١٥٤	الهلاك .....
١٥٦	المهانة والذلة .....
١٦١	الذلة .....
١٦١	النّدم .....
١٦٢	النّدم والحسرة .....
١٦٤	النّدم .....
١٦٥	الغميظ .....
١٦٦	الكبرياء والغرور .....
١٦٨	التكبر والخيلاء .....
١٧٠	الإستكبار .....
١٧٢	ترك المعاندة .....
١٧٤	الجهنم .....
١٨٠	النميمة .....
١٨٢	الفياسة .....
١٨٥	البخل والشح .....

الصفحة	الموضوع
١٨٧	- الكفاية عن البخسل .....
١٨٨	- " " " الذنب " ترك الأولى " .....
١٨٩	- " " " الضعف والشيفوخسة .....
١٩١	- " " " الشك " أو الحسد أو الفلأ أو النفاق .. الخ
١٩٦	- " " " العقبة .....
١٩٩	- الألفاظ التي استخدمها القرآن الكريم كناية عن الجماع ونحوه
٢٢٢	- الكفاية عن الجماع أو المرأة أو الولد .....
٢٢٣	- " " " الجماع والولد .....
٢٢٤	- " " " قبول النكاح .....
٢٢٥	- " " " البطن أو الفشيان .....
٢٢٦	- " " " الحسد .....
٢٢٨	- " " " قضاء الحاجة .....
٢٣٢	- " " " حد البلوغ .....
٢٣٣	- " " " البلوغ .....
٢٣٤	- " " " التمييز .....
٢٣٥	- " " " كثرة العبادة ليلا .....
٢٣٧	- " " " قبول النفس للحق .....
٢٣٨	- " " " الفرحة والمسرة .....
٢٤٠	- " " " العيب والضم والهمم .....
٢٤٢	- " " " السفور .....
٢٤٤	- " " " مواصلة السير .....
٢٤٥	- " " " كثرة السير .....
٢٤٦	- " " " الموت على الكفر .....
٢٤٨	- " " " الموت .....
٢٥٠	- " " " الموت والهلاك .....
٢٥١	- " " " رد الزوجة إلى الزوج بعد طلاقها .....
٢٥١	- " " " الطلاق .....

الصفحة	الموضوع
٢٥٤	الكفاية عن المستريح .....
٢٥٦	جميع الجهات .....
٢٥٩	جميع الأرض .....
٢٥٩	ميرات كل من في السماوات والأرض .....
٢٦٠	جميع النقليات والعقليات .....
٢٦٠	استفراق الزمان .....
٢٦١	مغفرة الذنوب جميعا .....
٢٦٢	المجازاة .....
٢٦٦	التحذير من الجزاء .....
٢٦٧	المجازاة .....
٢٦٧	العلم .....
٢٦٧	القبول والإجابة .....
٢٦٨	القائمة .....
٢٧٠	الإلزام والفرض .....
٢٧٢	التشبهت على الإيمان .....
٢٧٢	المجزز .....
٢٧٣	الهرب .....
٢٧٤	التعميش .....
٢٧٤	السيادة .....
٢٧٥	عدم الإستراحة في الآخرة .....
٢٧٥	عدم الطاعة .....
٢٧٦	عدم قبول الهدية .....
٢٧٧	عدم الإتباع .....
٢٧٧	عدم الإيمان .....
٢٧٨	نفي أن يكون القرآن شعرا .....
٢٧٨	نفي الشركة في الألوهية .....
٢٧٩	نفي أصل الظلم .....

الصفحة	الموضوع
٢٧٩	- الكفاية عن نفى تحقق الجهاد .....
٢٨٠	.. اظهار التشككي .. -
٢٨١	.. النهي عن قرب الباطل .. -
٢٨١	.. النهي عن المدوان على المنتهين عن ظلمهم .. -
٢٨٢	.. المنع من التكلم .. -
٢٨٣	.. الذي لا يتضح معناه .. -
٢٨٣	.. المحافظة على الصلاة .. -
٢٨٤	.. الخسران .. -
٢٨٦	.. ضيق الصدر .. -
٢٨٦	.. المواساة .. -
٢٨٧	.. الدنيا والآخرة .. -
٢٨٧	.. المتعقّف .. -
٢٨٨	.. الإعراض .. -
٢٩٠	.. طول البقاء .. -
٢٩١	.. توقّع الإحسان .. -
٢٩٢	.. المصيبة .. -
٢٩٢	.. العدن التّام .. -
٢٩٣	.. ظهور ضوء الصّبح .. -
٢٩٤	.. سلب النوم .. -
٢٩٤	.. الإسراع .. -
٢٩٥	.. التّفكّر والتّدبّر .. -
٢٩٥	.. العادة المستمرة .. -
٢٩٦	.. عبادة الله تعالى .. -
٢٩٦	.. نفى الحمال .. -
٢٩٧	.. الخيانة .. -
٢٩٨	.. المجاهدة .. -



الصفحة	الموضوع
٢٩٩	- الكفاية عن إرادة الحرب .....
٣٠٠	- " " استحقاقهم الغضب .....
٣٠٠	- " " الإكرام .....
٣٠١	- " " الحسد .....
٣٠٢	- " " عمل الصالحات .....
٣٠٢	- " " عظمة الملك .....
٣٠٣	- " " القوّة .....
٣٠٣	- " " الاعتراف بالنعمة .....
٣٠٤	- " " تكفير جميع العمل .....
٣٠٥	- " " التّمسير - تمكّن الرهبة .....
٣٠٦	- " " العقبو .....
٣٠٦	- " " توجيه النفس بالكلية إلى عبادة الله تعالى .....
٣٠٧	- " " الدّعاء .....
٣٠٨	- " " ارضا الله تعالى .....
٣٠٨	- " " بلاء الأعمال .....
٣٠٨	- " " الإنتها .....
٣١٠	<u>المبحث الثاني : الكفاية المطلوب بها الموصوف</u>
٣١٠	- الكفاية عن المرأة " النساء " .....
٣٢٠	- " " الرجل والمرأة .....
٣٢٨	- " " آدم عليه السلام .....
٣٢٩	- " " السفينة .....
٣٣٠	- " " نوح عليه السلام .....
٣٣١	- " " الولد .....
٣٣٤	- " " النجم .....
٣٣٦	- " " الأستاذ .....
٣٣٨	- " " اليد .....

الصفحة	الموضوع
٣٤٠	..... - الكناية عن فرعون .
٣٤١	..... " " الأمة .
٣٤٢	..... " " الذات أو الجملة الإنسانية .
٣٤٣	..... <u>المبحث الثالث : الكناية المطلوب بها النسبة .</u>
٣٤٣	..... - الكناية عن تطهير النفس أو الذات أو القلب أو الجسم
٣٥٠	..... " " إحاطة الدلة والمسكنة باليهود .
٣٥٢	..... - " " التفريط في طاعة الله تعالى .
٣٥٤	..... - " " العقبة .
٣٥٨	..... - " " بعثل .
٣٦٠	..... - " " عن خوف صاحب المقام .
٣٦١	..... <u>المبحث الرابع : التعميرض</u>
٣٦١	..... - التعميرض في عرف اللغة وفي اصطلاح البلاغيين .
٣٦٥	..... - الأغراض التي يستخدم الاسلوب التعميرض من أجلها .
٣٦٧	..... - الفرق بين الكناية والتعميرض .
٣٧٠	..... - بلاغة التعميرض .
٣٧٢	..... - التعميرض في القرآن الكريم .
٤٢٩	..... - التعميرض بإنشأ .
٣٣٤	..... <u>الخاتمة</u>
٤٣٨	..... <u>فهرس الآيات</u>
٤٧١	..... فهرس المصادر والمراجع .
٤٨٤	..... فهرس الموضوعات .
	* * *
	* *
	*